



جامعة الجزائر -02- أبو القاسم سعد الله

كلية العلوم الانسانية

قسم التاريخ

التنظيم العسكري للولاية السادسة

1962-1956 هـ

أطروحة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث (ل م د) في التاريخ العسكري للجزائر عبر العصور

إشراف الأستاذ:

أ.د. نايت قاسي إلياس

إعداد الطالب:

غريس مبروك

لجنة المناقشة

رئيسا	جامعة الجزائر 02 أبو القاسم سعد الله	أستاذ التعليم العالي	أ.د حمزي كمال
مشرفا ومقررا	المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة	أستاذ التعليم العالي	أ.د نايت قاسي إلياس
عضوا مناقشا	جامعة الجزائر 02 أبو القاسم سعد الله	أستاذ محاضر أ	د. سعودي ياسمينه
عضوا مناقشا	جامعة الجزائر 02 أبو القاسم سعد الله	أستاذ محاضر أ	د. قطوش وهيبه
عضوا مناقشا	جامعة أكلي محند أولحاج البويرة	أستاذ محاضر أ	د. سعداوي مصطفى
عضوا مناقشا	المركز الجامعي عبد الله مرسلي تيبازة	أستاذ محاضر أ	د. تواتي دحمان

السنة الجامعية: 2023-2024م / 1444-1445هـ



جامعة الجزائر -02- أبو القاسم سعد الله

كلية العلوم الانسانية

قسم التاريخ

التنظيم العسكري للولاية السادسة

1962-1956 هـ

أطروحة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث (ل م د) في التاريخ العسكري للجزائر عبر العصور

إشراف الأستاذ:

أ.د. نايت قاسي إلياس

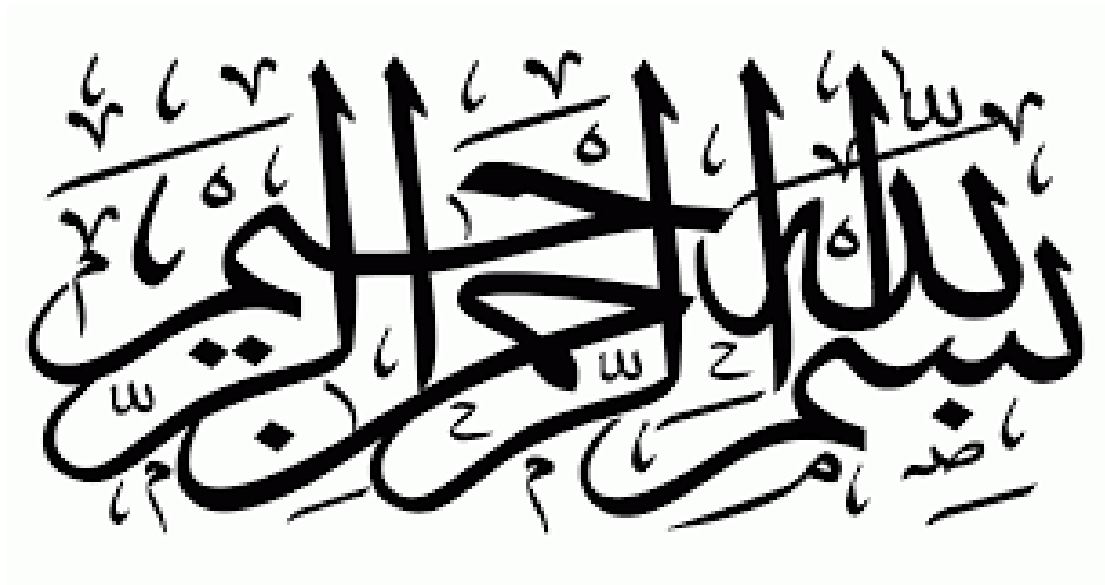
إعداد الطالب:

غريس مبروك

لجنة المناقشة

رئيسا	جامعة الجزائر 02 أبو القاسم سعد الله	أستاذ التعليم العالي	أ.د حمزي كمال
مشرفا ومقررا	المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة	أستاذ التعليم العالي	أ.د نايت قاسي إلياس
عضوا مناقشا	جامعة الجزائر 02 أبو القاسم سعد الله	أستاذ محاضر أ	د. سعودي ياسمينه
عضوا مناقشا	جامعة الجزائر 02 أبو القاسم سعد الله	أستاذ محاضر أ	د. قطوش وهيبه
عضوا مناقشا	جامعة أكلي محند أولحاج البويرة	أستاذ محاضر أ	د. سعداوي مصطفى
عضوا مناقشا	المركز الجامعي عبد الله مرسلي تيبازة	أستاذ محاضر أ	د. تواتي دحمان

السنة الجامعية: 2023-2024م / 1444-1445هـ



كلمة شكر وعرفان

في البدء أشكر الله وأحمده على نعمائه التي أنعمها علي، أن وفقني، وما كان توفيقني إلا بإذنه ومن صنيعه سبحانه وتعالى. ثم أتجه بالشكر الجزيل المقرون بالعرفان إلى صاحب الفضل، الذي لم يدخر جهدا في أن يصل هذا العمل إلى ما وصل إليه، وتحمل بصره ثقل إخراجي المتكرر، إلى الذي كان معي أخ قبل أن يكون مشرفا الدكتور "نايف قاسي إلياس".

كما أخص شكري وتقديري إلى البروفيسور ورئيس جامعة محمد البشير إبراهيمي ببرج بوغريج "بوضعية بوغزة" على كل ما قدمه لي من عون ودعم، ولما قدمه من نبل خاطر.

كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر إلى كل أساتذة قسم التاريخ بجامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله، وإلى كل أولئك الذين ساعدوني وأمدوا لي يد العون من قريب أو من بعيد وإلى كل الأصدقاء والأشقاء والأقارب، والذين مهما كان جهدهم يظل معروفا لن أنساه ما حييت.

كما أشكر جزيل الشكر الأساتذة المحترمين أعضاء لجنة مناقشة هذه الأطروحة.

إلى كل هؤلاء لهم مني جزيل الشكر والعرفان.

الإهداء

إلى من لا تزال شمعة ضيائهما لا تفارق خيالي، ونور وجههما لا يبارح أفكاري، وعزلةهما لا تختزل، ولا تنعزل، ولا تأفل، والدي "سي محمد وخيرة" عليهما رحمة الله الكاملة، اللذين أتصرخ إلي المولى الرحيم، أن يتغمدهما بواسع الرحمة، وأن يجعلهما في النعيم المقيم، إنه مجيب علم حليم.

إلى أسرتي الصغيرة التي تحملتها الصابرة التي اتقد صبرها، الفازعة بعناء العلم والبحث، المحتسبة لله تعالى، المذكرة حين أنسى، والمصبرة حين أسي، والقائمة حين أسهى، والمعينة بعد الله تعالى حين أتعب وأشقى، "زوجتي الغالية إيمان".

إلى ابني أسر محمد أصيل صاحب الأناج والعز، صاحب الشأن والقدر، البريء في النظر، النير في القلب، من تطول في وصفه الكلمات وأقربها إلى القلب:

وأطيب ساع الحياة لدي عشية أظو إلى ولدي

إلى كل أفراد العائلة والأقارب صغيرا وكبيرا.

إلى كل من يجعل كلمة الحق مراده، وحب الوطن مشربه.

إلى كل من علمني حرفا.

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي.

خريص مبروك

قائمة المختصرات:

باللغة العربية:

م و د ب ح و ث أن	المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر
------------------	--

باللغة الأجنبية:

ANPA	Armée Nationale du Peuple Algérien
BRP	Bureau des Recherches Pétrolier
CAN	Centre des Archives nationales
CFP	Compagnie Française des Pétroles
CNRA	Conseil National de la Révolution Algérienne
CPA	Compagnie des Pétroles d'Algérie
CREPS	Recherche Eteploition de Pétrole on Sahara
EGA	Électricité et Gaz d'Algérie
FLN	Front de Libération Nationale
GPROA	Gouvernement Provisoire de la République Algérienne
MTLD	Mouvement pour le Triomphe des Libertés Démocratiques

OCRS	L'Organisation Commune des Régions Sahariennes
PPA	<i>Parti du Peuple Algérien</i>
RAP	Régie Autonome des Pétroles
SHD	Service Historique de la Défense
SN.REPAL	Société Nationale de Recherche et d'Exploitation de Pétrole en Algérie
TRAPSA	Compagnie des Transports par Pipeline du Sahara
UDMA	Union Démocratique du Manifeste Algérien
ZOIA	Zone de l'Organisation Industrielle Africaine
CMT	Compagnie Méhariste de Tassili

المقدمة

إن الدارس لتاريخ الثورة الجزائرية سيشهد أن ما يميزها عن أشكال المواجهات السابقة للجزائريين ضد الاستعمار هو اتصافها بالشمولية وامتدادها عبر كل ربوع الوطن مجسدة في ذلك أحد أهم أسباب النصر سنة 1962. وظلت الصحراء الجزائرية عبر المراحل المختلفة للامتداد الاستعماري ماثلة في مخططاته وأولوية مشاريعه، فقد أدركت فرنسا الاستعمارية ما للصحراء من أهمية سواء من حيث مواردها الطبيعية وعمقها الاستراتيجي النافذ في إفريقيا.

تمكنت ملحمة نوفمبر من اكتساب مضمون ثوري، وقدرة على التأسيس لمتغيرات جديدة، أعادت رسم خارطة موازين القوة في الجزائر. وقد أدرك قادة الثورة أن الأفكار الثورية لوحدها ليست ذات قيمة، فإن الثورة بدون أهداف وأساس نظري للتغيير ستكون غير ذات جدوى، وتنتهي إلى غير ما يحلم به الثائرون وعليه تأسست قناعة أن الإطار التنظيمي للثورة يعد حافظا لها، بل أن التجربة المؤلمة للمقاومات الشعبية مثلت رصيذا نهل منه مفجرو الثورة لخلق الشروط الكفيلة بنجاح العمل الثوري، فكان الاهتمام بمبدأ المواجهة الشاملة مع العدو وفي مختلف أرجاء الوطن ربما أن الهدف هو إبراز البعد الوطني وبعث سياقات وتقاطعات الأمة الجزائرية.

وعليه فان موضوع التنظيم العسكري للولاية السادسة التاريخية 1956-1962 هو أحد هذه الأطر التنظيمية والذي أخذ نصيبه من خلال ما تناولته الدراسات السابقة من الاهتمام بالدراسة والتحليل، والذين يمكن من خلاله تتبع مسار تطور الثورة عبر مراحلها وما تمخض عنه من إشكالات انتمائية وتجربة صعبة عكست بحق خطورة التحديات التي واجهتها الثورة خلال هذه المرحلة وفي هذا الفضاء الجغرافي والتاريخي المميز، وهذا من خلال عدة اعتبارات منها الوضع الجغرافي والبشري غير العادي السائد في الصحراء الجزائرية من مساحة جغرافية كبيرة، إضافة إلى أعراش كثيرة متعددة المشارب وتوجهات سياسية مختلفة، ونظام استعماري عسكري في الجنوب.

ومما لا شك فيه أن خوض غمار البحث لإعداد دراسة معمقة وشاملة حول موضوع التنظيم العسكري للولاية السادسة 1956-1962 والإحاطة بمختلف جوانبه وإزالة الغموض عن فصولها

بالنسبة لتطور الثورة التحريرية في الولاية السادسة التاريخية (الصحراء الجزائرية)، خاصة لما مرت به الولاية السادسة من مشاكل بداية بمؤتمر التأسيس سنة 1956 مروراً بجل الولاية السادسة سنة 1957 وصولاً إلى إعادة هيكلتها في أفريل 1958. بالإضافة إلى المشاكل والحيثيات التي تعاقبت على الولاية وكانت سبباً في التغييرات الجذرية لتنظيمها الثوري وعلاقتها بالولايات التاريخية الأخرى وتغيير قادتها المستمر، يعد من المواضيع الشائكة التي لا تزال إلى يومنا هذا يشوبها الغموض في مختلف قضاياها التاريخية.

أسباب اختيار موضوع الدراسة

لعل من أهم الأسباب والدوافع التي كانت وراء رغبتى البحث في موضوع التنظيم العسكري للولاية السادسة دون غيره من المواضيع، أذكر:

- الرغبة في المساهمة في كتابة بعضاً من أحداث الثورة الجزائرية عامة والولاية السادسة التاريخية (الصحراء) خاصة لإبراز الدور والأهمية للصحراء في سيرورة وتطور الثورة التحريرية.

- الرغبة الملحة في إثراء وتعميق الدراسات التاريخية فيما يتعلق بالتنظيم العسكري والثوري للصحراء بعد اندلاع الثورة التحريرية ومعرفة حقيقة وظروف إنشاء الولاية السادسة وكشف الاستراتيجية الاستعمارية لاختراق الثورة ولعل أحد وسائلها الحركات المناوئة للقضاء على الثورة في الصحراء، بالإضافة إلى تقديم دراسة أكاديمية تدرج في إطار كتابة تاريخ الثورة التحريرية.

- الاعتزاز بالثورة التحريرية والانتماء التاريخي والجغرافي لهذا الوطن والشعور بالمسؤولية تجاهه ومن جانب الوفاء لتضحيات الشعب الجزائري ومبادئ الثورة الجزائرية واستحضار جميع محطاتها البارزة وتسجيلها من أفواه من عاشوا وصنعوا بطولاتها وتكون لنا مصدراً نستثمره لكتابة تاريخ ثورتنا.

- الكشف عن الدور الذي لعبته الولاية السادسة في مواجهة أخطر المشاريع والمخططات الفرنسية بفضل فطنة قادتها وبفضل التفاف الشعب الجزائري بالصحراء حول جبهة وجيش التحرير الوطني، التي بفضلها تم دحض كل تلك الدسائس والمشاريع والمخططات.

إشكالية الدراسة

وتأتي دراستي لتسلط الضوء على جوانب الموضوع من خلال طرح الإشكالية الرئيسية المتمثلة في: هل شكل التنظيم العسكري للثورة الجزائرية في الولاية السادسة الاستثناء عما كان عليه في الولايات الأخرى؟ ثم هل التنظيم العسكري الذي باشرته الثورة في هذا الفضاء المتعدد هو الأكثر ملاءمة والأصلح لمعالجة هذا الوضع الثوري؟

ثم هل أخذت قيادات الثورة بهذه الاعتبارات في عملية بناء هذا التنظيم؟ ثم كيف نظر قادة الثورة الجزائرية إلى هذا الفضاء وتشكيلاته من خلال الأطر العسكرية المنظمة له؟ وللإجابة عن هذه الإشكالية الرئيسية كان لا بد من الإجابة عن الإشكاليات الفرعية التالية:

- ما مدى فاعلية التنظيم العسكري بالصحراء ما بين 1954 و1956؟
- ما هي العوامل التي تحكمت ووجهت إلى هذا الشكل من التنظيم في الولاية السادسة؟
- كيف واجهت الثورة الحركة المضادة المتمددة في الولاية السادسة؟
- ما هي الاستراتيجية التي اعتمدها الولاية السادسة لمواجهة مشاريع فرنسا (فصل الصحراء الجزائرية، استغلال البترول)؟

المنهج المتبع في الدراسة

ومن أجل الإلمام بجوانب موضوع الدراسة وللإجابة على التساؤلات التي أثارها سابقا ومن أجل الإلمام بكل الجوانب المختلفة لرصد التحولات التي مرت بها الولاية السادسة، فقد اعتمدت المنهج التاريخي الوصفي والنقدي للوثائق التاريخية وتحليلها مع تركيب الوقائع والاكتفاء بما له دلالة خاصة في القضايا التي تناولها البحث دون الدخول في التفاصيل الجزئية والإحالة على ما أنجز من دراسات حرصا على تجنب المبالغة في الاستنتاج.

مدخل وصفي ونقدي للبيولوجرافيا

تحكمت المصادر والمراجع المعتمدة في تحديد الإطار العام للدراسة سواء ما تعلق بالإطار الزمني أو المواضيع البحثية المتناولة، ولإبراز أهمية ذلك أقدم مدخلا وصفيا ونقديا للمراجع الأساسية وللمصادر البيولوجرافية والوثائقية المختلفة، التي قمت باستغلالها في مختلف فصول هذه الدراسة:

- المصادر والمادة الأرشيفية:

وتضم هذه المجموعة الوثائق الرسمية الفرنسية ومختلف المراسلات والتقارير الجزائرية والفرنسية والتي تم طبعها ضمن مجموعات للاستفادة منها.

- المراجع:

مجموع ما طبع من دراسات وبحوث أكاديمية تناولت الموضوع من مختلف أبعاده.

أولا المصادر والمادة الأرشيفية:

1- وثائق تابعة لأرشيف وزارة الدفاع الفرنسي بفانسان SHD و المتحصل عليها من بعض زملائي الأساتذة تخص بيان اتفاق بلونيس مع الجيش الفرنسي، وعملية داميي للقضاء على تجربة بلونيس وإلغاء التعاون الفرنسي مع جيش بلونيس 12 أوت 1958، وبعض النداءات لأتباع بلونيس ضمن الحرب النفسية للانضمام إلى القوات الفرنسية، ثم بعض الوثائق المتعلقة باهتمامات فرنسا بالصحراء و محاولة إيجاد الاطار التنظيمي لهذه المنطقة، ضف الى ذلك التقارير العسكرية الخاصة بالعمليات الكبرى في المنطقة و نشاط الثورة فيها.

2- أرشيف متحف الأغواط و ضم بعض الوثائق الأرشيفية غير المصنفة منها:

- وثيقة تخص عملية عسكرية في ناحية متليلي بغرداية للولاية السادسة.

- وثيقة تخص أعمال فدائية على الطريق 23 التي استهدفت فرقة عسكرية فرنسية.

- مراسلة عسكرية تتعلق باختراق ثلاث طائرات حربية القاعدة العسكرية تقرت الواد.
- وثيقة تبين رمي قنبلة على منزل أحد التابعين الى MNA.
- وثيقة تبين معلومات استخباراتية حول المدعو "قودنير موريس" وتحركات مشبوهة بحاسي مسعود.
- تقرير مفصل من 13 صفحة لمقتل عدد من المواطنين في مظاهرات بالأغواط ينادون بالوحدة الوطنية على يد حركي.
- رسالة من المنطقة الثانية للولاية السادسة لطلب المؤونة والذخيرة
- بالإضافة إلى: رسالة من ضابط المنطقة التاسعة بعد تأسيسها عمر إدريس إلى إخوانه لطلب المعونة والتمويل.

3- المصادر المطبوعة : (شهادات، مذكرات، جرائد،.....)

-الشهادات تمكنت من الحصول على مجموعة من الشهادات الحية والمكتوبة والسمعية البصرية أهمها: أرشيف جمعية أول نوفمبر وملحقة متحف المجاهد بالجلفة، شهادات مسجلة، لبعض المجاهدين سمعية بصرية حول النشاط الثوري في المنطقة، بالإضافة إلى شهادة المجاهد الحاج محمد حلباوي أحد أبطال معركة جبل دلاج، شهادة مسجلة بالصوت والصورة حول النشاط الثوري بالمنطقة، وشهادة المجاهد الحبيب جراية ضابط بالولاية السادسة التاريخية، فصل الصحراء في السياسة الاستعمارية الفرنسية، م و د ب ح و ث أن 1954، منشورات القصة، الجزائر، 1996، وشهادة المجاهد عبد القادر بوعسرية وشهادة المجاهد فرحات دهاص، شهادة مسجلة بالصوت والصورة حول النشاط الثوري بالمنطقة بالصوت والصورة، شهادة المجاهد نبق حرز الله، شهادة المجاهد محمد، رابح تينة، محمد بوزيد، وشهادة كل من المجاهد محمد كحلة، زياني لخذاري، مختار مخلط، محمد قن بن محمد، المداني بجاوي، بوبكر هتهات، بن فتاشة أحمد، سعيد بن علي جاب الله حول معركة جبل بوكحيل بالصوت والصورة، ولقاء

مع عطاء الله طالبي، بمتحف المجاهد بالأغواط، يوم 2020/09/24، من الساعة 11 إلى الساعة 13:00.

-الجرائد اعتمدت أيضا على الصحف التي كانت تصدر خلال الثورة وتعد مصادر مهمة منها **Le Journal d'Alger-Echo** الجزائرية والفرنسية: الجزائرية تتمثل في **المجاهد**، والفرنسية منها **Le Journal d'Alger-Echo** **.d'Alger-Le Journal Combat-Le Figaro**

-المذكرات فقد اعتمدت على **المذكرات الشخصية** المنشورة منها وغير المنشورة منها: الطيب فرحات حميدة، قصة الثورة في الصحراء مكائد الاستعمار ومشاكل الثوار، غير منشورة، وزروال بلقاسم، فرسان ... في الخطوط الأولى: صفحات من رحلة الجهاد في الأوراس والصحراء، دار الأوراسية، الجزائر، 2012، ولبوخ الخليفة، منطقة العمليات 9 سجل حافل بالأحداث والتضحيات، أرشيف جمعية أول نوفمبر 1954، ولقليطي الشيخ، مسيرة كفاح، ط1، دار صبحي للطباعة والنشر، غرداية، الجزائر، 2014، ومخلط مختار، تاريخ جهاد مذكرات ملازم جيش التحرير، يوميات من الولاية السادسة المنطقة الثالثة، الناحية الثانية، دار النعمان، الجزائر، 2014.

-التقارير الولائية الخاصة بكتابة تاريخ الثورة التحريرية والحركات المناوئة للولاية السادسة من طرف المنظمة الوطنية للمجاهدين على لسان مجاهدين عاشوا أحداث الثورة في الأغواط والحلقة وبسكرة وغرداية وبوسعادة والمسيلة. **والملتقيات والندوات الوطنية** التي تضمنت العديد من الشهادات الحية لمجاهدي الولاية السادسة.

ثانيا: المراجع والبحوث والأعمال الأكاديمية:

وفيها البحوث والأعمال التي تطرقت إلى موضوع الولاية السادسة أو تناولت جزءا منه، وهي على كثرتها وتنوعها فسأقدم بعضا منها:

- حميدة الطيب فرحات، قصة الثورة في الصحراء مكائد الاستعمار ومشاكل الثوار، كتاب غير منشور احتوى مادة وثائقية غطت أحداث الثورة التحريرية بعد اندلاعها في الصحراء وبداية التنظيم الثوري ببسكرة، وتشكيل الولاية السادسة والمشاكل التي مرت بها من بداية التأسيس إلى غاية إعادة هيكلتها.

- كتاب مصطفى بن عمر بعنوان الطريق الشاق إلى الحرية، قدم هذا الكتاب وصفا للولاية السادسة والحركة المناوئة وقد أفاد الرسالة في فصلها الثاني والثالث، بالإضافة إلى عدة كتب لـ الشيخ لقليطي، لخضر بورقعة، جمال قنان ومحمد بجاوي.

وفيما يخص الأطروحات والرسائل الأكاديمية والمقالات والدوريات فقد ارتبط هذا الضبط بما توفر من دراسات سابقة في هذا الموضوع، مثل أطروحة الدكتوراه لـ عبد النور خيثر الموسومة ب: تطور الهيئات القيادية للثورة التحريرية 1954-1962 والتي نوقشت بجامعة الجزائر سنة 2006 وفيها تناول الباحث في فصل منها بعنوان مسار تطور قيادات الولايات التاريخية 1956-1962 حيث تطرق إلى خلفيات التنظيم الثوري الوليد وجهود سي الحواس لتنظيم الولاية السادسة ولم يذكر التنظيم العسكري للولاية السادسة، وأطروحة ماجستير لـ الهادي درواز الموسومة بـ الهياكل القاعدية بالولاية السادسة التاريخية والتي نوقشت بجامعة الجزائر سنة 2002، وفيها تناول الباحث مسحا شاملا للولاية السادسة وهياكلها القاعدية والإدارية ولم يتطرق إلى تنظيم الولاية عسكريا، بالإضافة إلى أطروحة ماجستير لـ جرد سالم تحت عنوان دور المنطقة الثانية من الولاية السادسة التاريخية في الثورة التحريرية الكبرى 1956-1962 والتي أعطى فيها مسحا شاملا لتاريخ التنظيم الثوري بالمنطقة الثانية من الولاية السادسة فقط ولم يتطرق إلى تنظيم الولاية السادسة عسكريا كاملة. أما المقالات فقد وضفتها في الدراسة أيضا وهي قائمة متنوعة وثرية.

-الكتابات باللغة الأجنبية فقد اعتمدت على مجموعة من الكتب أهمها Hamoud Chaïd dit Abderrahmane في كتابه تحت عنوان sans haine ni passion pages d'histoire de l'Algérie combattante، الذي تناول عدة قضايا هامة من تاريخ الولاية السادسة، و Guillard Philippe في كتابه l'Alliance la guerre d'Algérie

1957-1958 du général bellounis فقد احتوى مادة وثائقية ضخمة غطت أحداث الولاية السادسة والحركة المناوئة بقيادة محمد بلونيس، إذ أفاد الرسالة في فصلها الرابع، وكتاب Jacques Valette تحت عنوان -1954 la guerre d'Algérie des messalistes 1962، و أهمية و قيمة هذا الكتاب تعود إلى الكميات الهامة من الوثائق والمعلومات حول الحركة المصالية ومحمد بلونيس وبداية تأسيس حركته بالولاية السادسة ونهايتها. واعتمدت الرسالة على كتب أخرى لا يمكن ذكرها جميعا بل يمكن الاطلاع عليها في ثبب المصادر.

فصول الدراسة

تحكمت المادة العلمية المجمعفة في تحديد الجانب الموضوعاتي والمنهجي للدراسة، وقد شملت خمسة فصول وخاتمة ومجموعة من الملاحق ذات علاقة مباشرة بموضوع الدراسة، إضافة إلى قائمة بيليوغرافية متنوعة:

الفصل الأول تحت عنوان منطلقات جغرافية وتاريخية حول الصحراء الجزائرية قبل 1954 تطرقت فيه للتعريف بالصحراء الجزائرية ووضعيتها الإدارية والعسكرية قبل 1954 من دراسة جغرافية وبشرية واقتصادية وثقافية، ثم تناولت نشاط الحركة الوطنية بالمنطقة، بالإضافة إلى أهم المقاومات الشعبية بالصحراء بقسميها الشرقي والغربي والجنوبي التي برزت في الفترة من مارس 1848 إلى غاية 1923، ختاماً تطرقت إلى الجنوب الجزائري في السياسة الفرنسية 1902-1956.

الفصل الثاني وتطرقت في هذا الفصل إلى تنظيم وحدات جيش التحرير الوطني بالولاية السادسة 1956-1962 من خلال الإحاطة ببداية الثورة التحريرية في أوراس النمامشة 1954 وبداية التنظيم الثوري بالصحراء من خلال تحركات زيان عاشور وسي الحواس، وإرهاصات نشأة الولاية السادسة والمراحل التي مرت عليها إلى غاية إعادة هيكلتها في أبريل 1958، تم تناولت التنظيم العسكري لجيش التحرير فيها بعد الهيكلة وتحديد مناطقها وتعيين القيادات وتشكيل وحدات جيش التحرير الوطني والتسليح ومصادره.

الفصل الثالث والذي خصصته إلى النشاط العسكري لقادة الولاية السادسة وعلاقتهم بالولايات التاريخية الأخرى، من خلال إبراز السير الذاتية للقادة المتعاقبين على قيادة الولاية السادسة التاريخية، ثم أهم المعارك والاشتباكات والهجمات والكمائن والعمليات الفدائية والتخريبية التي وقعت في الولاية السادسة من 1956-1962، وختمته بإظهار العلاقة بين الولاية السادسة والولايات التاريخية الأخرى.

الفصل الرابع والمعنون بـ الولاية السادسة في مواجهة الحركة المناوئة بقيادة بلونيس 1957-1958 منذ بداية تكوينها وتطور فصولها المساوية بالنسبة للثورة الجزائرية، بداية بظهور الزعامة العسكرية للحركة المصالية "شخصية بلونيس" من خلال إطاره العائلي ونشاطه السياسي قبل الثورة، والصراع القائم في الولاية الرابعة وقضية ملوزة وتعاون بلونيس مع فرنسا وتأسيسه للجيش الوطني للشعب الجزائري، تم تناولت أهم المواجهات المسلحة (المعارك) بين جيش التحرير الوطني وجيش بلونيس 1958، وأخيرا استراتيجية جبهة وجيش التحرير الوطني في مواجهة حركة بلونيس في الولاية السادسة ونهاية حركة بلونيس.

الفصل الخامس تحت عنوان الولاية السادسة في مواجهة مسألة فصل الصحراء واستغلال البترول من خلال المساعي الفرنسية لفصل الصحراء الجزائرية 1957-1962 بعد اكتشاف الثروة النفطية، ومختلف مخططات ومشاريع الفصل، واستراتيجية الثورة الجزائرية والولاية السادسة لمواجهة مشروع فصل الصحراء الجزائرية، والدور الشعبي الرافض لعملية التقسيم من خلال مظاهرات عمت كامل ربوع الوطن، وأهمية الصحراء الاستراتيجية بالنسبة لفرنسا، والمحاولات الفرنسية البحث واستغلال النفط الجزائري، وإبراز الدور الكبير الذي لعبته الولاية السادسة في معركة البترول.

الخاتمة خلصت فيها إلى جملة من النتائج التي توصلت إليها من خلال دراستي لموضوع التنظيم العسكري للولاية السادسة 1956-1962، والإجابة على الكثير من التساؤلات في شكل استنتاجات بعد النقد والتحليل.

صعوبات الدراسة

لا يكاد يخلو أي بحث علمي، خاصة في الدراسات التاريخية من مشاكل وصعوبات تعترض الباحث وقد واجهتني مجموعة من الصعوبات أذكر منها:

- أبرزها في الوثائق الأرشيفية في مركز الأرشيف الوطني الغني والثري بالوثائق ولم يسمح لنا بالاطلاع عليها.

- رحيل الكثير من صانعي الأحداث بالولاية السادسة وبالتالي رحيل إرثهم التاريخي الهام.

- الوضعية البائسة التي فرضت علينا وألزمت بعض المجاهدين كبار السن عدم الاستقبال، وصعوبة التنقل ما بين مراكز الأرشيف.

كما لا يفوتني في الأخير أن أتوجه بجزيل الشكر والعرفان إلى الأستاذ البروفيسور المشرف: -إلياس نايت قاسي- على سعة صدره وجهده وتشجيعه لي، وإلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد في إنجاز هذه الدراسة المتواضعة، والشكر موصول إلى أعضاء لجنة المناقشة الدكتوراة الكرام على تفضلهم بقبول مناقشة هذه الدراسة، وإلى المجاهدين والأصدقاء الذين زدونا ببعض الوثائق الهامة كانت دعما في إنجاز هذه الدراسة، وأتمنى في النهاية أن أكون قد أسهمت ولو بجزء بسيط وقليل في كتابة تاريخ ثورتنا العظيمة.

والله من وراء القصد.

الفصل الأول:

منطقات جغرافية وتاريخية حول الصحراء

الجزائرية قبل 1954

مباحث الفصل الأول:

1- الإطار الجغرافي والبشري لصحراء الجزائر

2- المقاومات الشعبية في الصحراء.

3- الأوضاع التعليمية والثقافية

4- الجنوب الجزائري في المنظومة القانونية الفرنسية

لا شك أن دراسة الوسط الجغرافي والبشري للصحراء الجزائرية سيساعد على فهم هذا المجال ويسهل علينا فهم سيرورة الأحداث التاريخية في هذا المجال الصعب والخصوصيات المميزة عن التل الجزائري، وعليه فإن الهدف من تناول هذا المبحث هو تحديد الخصائص الجغرافية المكونة لهذا الوسط وفهمها وتأثيرها على ساكنة المنطقة.

المبحث الأول: الإطار الجغرافي والبشري لصحراء الجزائر

أولا: الموقع الجغرافي:

ينحصر الإقليم الصحراوي الجزائري الشرقي بين الهوامش الجنوبية للأطلس الصحراوي شمالا وتونس وليبيا شرقا وهضبة تادميت والنيجر غربا، كما يمكن تحديده غربا بخط 3° شرقا المار بالجزائر العاصمة ويحدد الإقليم الجنوبي الغربي بالسفوح الجنوبية للسلسلة الأطلسية شمالا وهضبة تادميت شرقا وكل من المغرب الأقصى والصحراء الغربية وموريطانيا ومالي غربا وجنوبا¹، وينقسم الإقليم الصحراوي الجزائري إلى أربعة أقسام:

القسم الأول: يقع في الزاوية الشمالية الشرقية ويتميز بحوالي أربعة وعشرين متر تحت مستوى سطح البحر.

القسم الثاني: هو الذي يشغل الجزء الأكبر من الصحراء وتغطيه الكثبان الرملية.

القسم الثالث: يتركز في المنطقة الهضابية ذات تكوينات جيوية.

القسم الرابع: يتركز في أقصى الجنوب الشرقي الخاص بالمرتفعات مثل منطقة الطاسيلي والحقار²، ويتربع على مساحة قدرها 1987600 كلم²، وبذلك يعطي مساحة ما نسبتها 90% تقريبا من المساحة

¹ - عبد القادر حليمي، جغرافية الجزائر طبيعية بشرية اقتصادية، ط1، الجزائر، 1968، ص 52.

² - إبراهيم مياسي، المقاومة الشعبية الجزائرية، ط1، دار مدني للنشر والطباعة، الجزائر، 2009، ص 96.

الكلية للجزائر المقدرة ب: 2381741 كم²¹. والصحراء في تركيبها الجغرافي أبسط من المنطقة التالية بحيث لا نجد الجبال ولا المرتفعات ولا السهول الضيقة².

ثانيا: مميزات الوسط الطبيعي والبشري:

1-المناخ الصحراوي: يتميز المناخ الصحراوي بخصائص عديدة كالارتفاع الشديد في درجة الحرارة صيفا مع انخفاض ملحوظ شتاء³، حيث يسود مناخ حار وجاف تصل حرارته حوالي 50 درجة في الظل، كما تنخفض إلى الصفر في الشتاء ويصل بمدينة عين صالح وأدرار إلى 45 درجة، وبهذا يكون المدى الحراري السنوي كبير، بالإضافة إلى هبوب الرياح الجافة مصحوبة بعواصف هوجاء من الرمال التي تعرقل جميع أنواع النشاط البشري⁴.

أما التساقط فيشهد ندرة، وقد تمر سنتان أو ثلاث أعوام دون أن ينزل المطر وفي غير انتظام وإذا نزلت تكون في هيئة زوابع قوية عنيفة تملأ في ساعات قليلة مجاري الأودية الجافة⁵، لا يزيد متوسطها السنوي عن 200 ملم وترتفع على الهوامش الشمالية وقمم المرتفعات ما بين 50 و200 ملم و50 ملم في باقي المناطق⁶.

¹ - محمد رشدي جراية، الصحراء الجزائرية دراسة في الجغرافيا، مجلة البحوث والدراسات، العدد 24 د.م.ت، 2017، ص 343. للمزيد أنظر: أمميحة عميراي وآخرون، السياسة الاستعمارية في الصحراء الجزائرية 1844-1916، ط1، دار الهدى، الجزائر، 2009، ص 10.

² - حليمي، المرجع السابق، ص 56.

³ - المركز الوطني للدراسات والبحث في ح.و.ث.أ.ن 1954، فصل الصحراء في السياسة الاستعمارية الفرنسية، ط1، منشورات القضية، الجزائر، 1996، ص 27.

⁴ - عميراي وآخرون، المرجع السابق، ص 12.

⁵ - أحمد توفيق المدني، جغرافية القطر الجزائري للناشئة الإسلامية، ط1، المطبعة العربية، الجزائر، 1988، ص 41.

⁶ - عميراي وآخرون، المرجع السابق، ص 12. للمزيد أنظر: المركز الوطني للدراسات والبحث ح.و.ث.أ.ن 1954، مرجع سابق، ص 26.

- كذلك أنظر: اسماعيل العربي، الصحراء الكبرى وشواطئها، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص 19.

- أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، ط1، مكتبة النهضة المصرية، مصر، 1956، ص 20.

وينقسم المناخ الصحراوي إلى إقليمين:

- **الإقليم الجنوبي الشرقي:** الذي يسوده مناخ قاري جاف ذو مدى حراري كبير فصليا ويوميا، مثل غرداية التي تفوق درجة حرارتها صيفا 35 درجة بينما شتاءا تصل الى 10 درجات، أما الامطار تتميز بعدم الانتظام مع بعض الفروقات التي تظهر في الهوامش الشمالية والجنوبية.

- **الإقليم الجنوبي الغربي** لا يختلف عن سابقه في الظروف الطبيعية فالمناخ الصحراوي يتميز بجفافه وارتفاع درجة حرارته في سائر الشهور السنوية ومدى حراري كبير الذي انعكس على النبات الذي يتسم بالندرة وبقدرته على التكيف مع قساوة المناخ¹.

2-التضاريس: يتميز سطح الصحراء الجزائرية عموما بالرتابة والاستواء، إلا أن القسم الغربي أقل تعقيدا من القسم الشرقي ويتجلى ذلك فيما يلي.

2-أ-المرتفعات والهضاب: تتجلى هذه المرتفعات في جبال الهقار ذات التكوين الجيولوجي القديم ذي الأصل البركاني كقمة تاهات التي يبلغ ارتفاعها حوالي 3 آلاف متر وهي أعلى قمة في الجزائر أما المرتفعات في إقليم الجنوب الغربي فتتمثل في ربوة القلاب التي تتكون من تلال لا يفوق ارتفاعها 400 متر². أما فتغطي الجزء الشمالي من الإقليم بين الأحواض المنخفضة والجبال المحدبة وفي الغالب تكون على أشكال مسطحة وارتفاعات متوسطة أهمها حمادة³ الدرعة وهضبة تندوف وتادميت الواقعة شمال عين صالح فتنتهي نحو الجنوب بانحدار حاد يبلغ إرتفاعه 200 متر⁴.

2-ب-الصحراء المنخفضة: وهي تتمركز في الجزء الشمالي الشرقي والتي تتميز بمنخفض 31 متر عن مستوى سطح البحر بينما الأراضي المجاورة لا يزيد سطحها على ارتفاع 200 متر، ولها أهمية

¹ - المركز الوطني للدراسات والبحث ح.و.ث.أ.ن. 1954، المرجع السابق، ص 26.

² - نفسه، ص 30.

³ - الحمادة: وهي عبارة عن هضبة صخرية تغطيها صخور كلسية ممتدة على شكل صفائح طبقية. أنظر: حلوي فتيحة، سبل مخطوطات الثورة والوسائل والعلاج، مجلة التراث، العدد 17، جامعة زيان عاشور، الجلفة، 2015، ص 215.

⁴ - المركز الوطني للدراسات والبحث في ح.و.ث.أ.ن. 1954، المرجع سابق، ص 23.

اقتصادية تتمثل في انتشار الواحات منها الزيبان ووادي سوف ووادي ريغ، كما أنها تزخر بكميات معتبرة من المياه الجوفية والبتروول¹.

2-ج-السهول الرملية: تشمل مساحات واسعة من الصحراء وتتمثل في العرق الشرقي والغربي الكبير وهناك عروق ثانوية وأخرى كعرق الشاش وإيقدي الراوي وغيرها وكذلك تتمثل في تضاريس الرق² وهي صحراء حصوية تكاد خالية من مظاهر الحياة مثل رق تانزروفت³، التي تقع غربي الكتلة الوسطى بين أحفات وأدرار⁴.

2-د-الأودية الصحراوية: تمتد بالصحراء الكثير من الوديان قليلة الجريان بعد سقوط الأمطار الغزيرة، وهي التي تجري إلى الجنوب من سلسلة الأطلس الصحراوي وتصب في بعض الأحيان في الشطوط وأحيانا تحتفي وسط الرمال⁵، وتتميز بالآتي:

ليس لها جوانب مضبوطة ولا حدود معينة، عديمة الانتظام وفجائية الفيضان خلاف ما يقع كل سنة في أودية المنطقة التلية والشمالية فإن الفيضان لا يحدث إلا بعد عدة سنوات في الأودية الصحراوية، ومن الأودية الصحراوية القادمة من الشمال إلى الجنوب نجد وادي العرب والوادي الأبيض المنحدرات من جبال الأوراس ويصبان في منخفض ملغيغ، وادي زرقون، وادي زوسفانة، ووادي الساورة، ووادي الناموس، وتنبع من الأطلس الصحراوي، أما الأودية المنحدرة من جبال الهقار نذكر واد تمراس وادي

¹ - عميرواي وآخرون، المرجع السابق، ص 10-11.

² - الرق: هو سهل صحراوي يغطيه الحصى أو أحواض منخفضة ملاءتها السيول الجارفة بالرواسب الصخرية، أنظر محمد الهادي لعروق، سمير بوريمة، أطلس الجزائر والعالم، ط1، دار الهدى الجزائر، دس، ص14.

³ - تانزروفت هي أشد الجهات قحولة فهي الصحراء بمعنى الكلمة تقع غربي الكتلة الوسطى بين أحفات وأدرار تنعدم بيها الحياة النباتية والحيوانية، أنظر: جراية، المرجع سابق، ص 346.

⁴ - عميرواي وآخرون، المرجع السابق، ص 11.

⁵ - المركز الوطني للدراسات والبحث في ح.و.ث.أ.ن 1954، المرجع السابق، ص 97.

تافاست الذي يربط بين قلب الهقار وجمهورية النيجر ووادي جارات الذي يصرف السفوح الشمالية الغربية لجبال أفتيس بهضبة الهقار ويتجمع في سبخة المخرقن¹.

2- ه- الشطوط: وهي عبارة عن مساحات شائعة تتجمع فيها المياه نتيجة عاملين رئيسيين تتمثل في تدفق مياه الوديان الجارية باعتبارها مصب لكثير منها، وصعود المياه الجوفية إلى السطح نتيجة خاصية في التربة وتعرف بالخاصية الشعرية فتصعد المياه مصطحبة معها الأملاح تتبخر مخلفة امتدادات هائلة من الملح الأبيض، وتنتشر في صحراء الجزائر فغربا تعرف سبخة كورارة التي تنقسم إلى ثلاثة أحواض الشط الظهراني، الشط الشرقي، الشط القبلي².

2- و- الواحات: وهي عبارة عن مساحات كبيرة خضراء تتخلل هاته الكثبان الرملية الواسعة الشاسعة وهي مصدر ثروة مهم لسكان الصحراء في الاقتصاد ومن أهم ثرواتنا الوطنية كالتمر³، تتركز معظمها في الشمال الشرقي للصحراء بالقرب من شط ملغيغ ومن أكبر الواحات، واحات الأغواط، أولاد جلال وتماسين والوادي سوف وقمار وكوينين وواحة طولقة ببسكرة، وواحات مليكة وبني يزقن⁴.

3- الغطاء النباتي:

انعكس مناخ الصحراء مباشرة على الحياة النباتية التي تتسم بالضآلة والقلّة كما لها القدرة على تحمل الجفاف والحرارة المرتفعة والبرودة الشديدة في الوقت نفسه، ويوجد في الصحراء الجزائرية 500 نوع من النباتات التي تتميز بالسماكة والقصر⁵، وينقسم نبات الصحراء إلى نوعين: دائمة التواجد ومؤقت لا ينبت إلا بعد سقوط المطر وهو ما يسمى بالعشب، فالنباتات الصحراوية عموما تنمو مبعثرة

¹ - المركز الوطني للدراسات والبحث في ح.و.ث.أ.ن. 1954، المرجع السابق، ص 28-29. للمزيد: أنظر -المدني، هذه هي الجزائر، المرجع السابق، ص 22.

² - قادة دين، أنماط تواجد الماء في الصحراء الجزائرية وطرق استغلالها من خلال المصادر التاريخية، مجلة قضايا تاريخية، العدد 07، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، الجزائر، 2017، ص 75.

³ - أحمد توفيق المدني، أبطال المقاومة الجزائرية، ط1، دار البيضاء الجزائر، 2009، ص 64.

⁴ - المدني، هذه هي الجزائر، المرجع السابق، ص 22.

⁵ - عميراي وآخرون، المرجع السابق، ص 16.

ومتباعدة وتفصل بينها مساحات جرداء، أما المعمرة فتتحايل على الظروف الجفاف بضرها لجذورها الطويلة في الأرض بحثا عن الرطوبة كالنخيل أو سميك الأوراق ليختزن فيها المياه كالتين الشوكي، وبالصحراء الجزائرية مساحات شاسعة تخلو من النبات تماما، ومن أهم نباتات الصحراء الحلفاء، البشنة، الصفار، العرفج، السمهري، العصيد والسعد، الحارة، النتين، ذنب الفأر، كرش الأرنب، الخبيز، وبوقريبة إلى جانب الكثير من النباتات الأخرى¹.

4-السكان:

يعود السبب الرئيسي في إختلاف توزيع السكان بين المناطق الشمالية والجنوبية الصحراوية ويقبل تأثيرها في المناطق التي تتشابه فيها العوامل الطبيعية، وهي عامل مهم لجذب السكان في اختيار مكان عيشه، ونذكر منها الموقع الملائم وسهولة الوصول إليه، مظاهر السطح خصوبة التربة، المناخ والطقس، موارد الطاقة والثروة المعدنية وموارد المياه لذلك فإن هذه العوامل لها دور كبير في توزيع السكان في الصحراء².

أما العوامل البشرية التي لها دور كبير في عصرنا الحالي في تباين توزيع السكان نظرا للتطور التكنولوجي من هاته العوامل توفر القيمة الاقتصادية والثقافية بالإضافة إلى التقاليد السائدة بين أبناء المجتمع الواحد، القوى السياسية التي لها أهمية في الاستقرار والأمن، توفر النقل والمواصلات لتسهيل

¹ - جراية، المرجع السابق، ص 349-350. للمزيد أنظر: ابراهيم محمد الساسي العوام، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، تعر: الجيلالي بن ابراهيم العوام، منشورات ثالة، الجزائر، 2009، ص 59-60.

- وأشجار النخيل الذي يعتبر ثروة واحات جنوب الجزائر التي تغطي 65 ألف هكتار من أراضي الجنوب وتنتج أنواع عديدة من أجود التمور يبلغ مجموعها في السنة 1800000 قنطار تستعمل بعضها في الاستهلاك المحلي وتوزع بعضها الآخر على الأسواق العالمية بواسطة شركات الاحتكار. انظر: المدني، هذه هي الجزائر، المرجع السابق، ص 120-121.

² - طارق بن بية، التحولات الديمغرافية والهجرة في الصحراء الجزائرية، رسالة دكتوراه في الديمغرافيا، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران، 2017/2016، ص 77.

عمليات التواصل، المعتقدات الدينية والاجتماعية وهي عنصر مهم في الحفاظ على لحمة وتماسك المجتمع في بيئة واحدة¹.

يتكون سكان الصحراء الجزائرية من أصل الجنس الأبيض إلى أصل بربري أو بربري عربي، لكن توجد واحات يستقر فيها عدد كبير منهم، ويقدر عدد السكان حوالي مليون ونصف مليون نسمة وتصل الكثافة نحو ألف نسمة في بعض الواحات مثل تقرت (56 ألف نسمة)، غرداية (45 ألف)، أدرار (38 ألف) الأغواط (18 ألف) وتقل الكثافة في مناطق أخرى، ويمكن أن نميز أربع مجموعات من السكان: المستعربين بجنوب الجزائر والمور والطوارق والتيبو². أما بلاد الهقار الطوارق المثلثون من قدماء البربر الأمازيغ، وللمرأة في بلاد الطوارق السيادة ويدعى الحاكم "أمين المقال" وعددهم حوالي 15 ألف³، والطوارق كلهم مسلمون لسانهم بربري بحت ولهم كتابة قديمة جدا خاصة بهم، والمرأة فيهم سيدة محترمة مطاعة وهم لا يخالطون ولا يختلطون، ويخضعون لنوع من الحكم الإقطاعي تحت إشراف ومراقبة الإدارة العسكرية الفرنسية، فطبقة السادة فيهم تدعى إيهقارن وطبقة الشعب تسمى إيمارد⁴.

ثالثا- الأهمية الاقتصادية لصحراء الجزائر:

عمدت السلطات الاستعمارية الفرنسية إلى بسط نفوذها على مصادر الرزق في منطقة قاسية المناخ وعرة ومتباينة التضاريس، كي تكتمل سيطرتها على المناطق الصحراوية وحصار المقاومة ومنع قيامها وتحقيق أهداف أخرى كانت تطمح إليها على المديين البعيد والقريب وعملت على بسط سيطرتها على الصحراء، حيث قامت بعدة مشاريع من بينها شق الطرقات وحفر الآبار وفرض الأمن، لاحتوائها على ثروات زراعية ومعدينية

¹ - بن بية، المرجع السابق، ص 78.

² - رمون فيرون، الصحراء الكبرى، تر: جمال الدين الديناصوري، مؤسسة العرب، مصر 1963، ص 85.

³ - المدني، هذه هي الجزائر، المرجع السابق، ص 19.

⁴ - المدني، جغرافية القطر الجزائري، المرجع السابق، ص 49.

3-أ- التوغل والسيطرة على منافذ الصحراء:

لقد تمكنت القوات الاستعمارية الفرنسية من إحكام سيطرتها على الطرق المؤدية إلى منابع الماء والتجمعات السكانية ولإدراك أهمية هذه الطرق لم توفر جهدا في سبيل السيطرة عليها، إذا قامت بها بمساعدة ضعاف النفوس الذين كانوا على دراية بمسالك الصحراء والذين مكنوها من بلوغ هدفها في احتلال تلك المناطق في مرحلة أولى، ثم السيطرة عليها كمرحلة ثانية حيث بدأت تربط أوصال هذه المناطق بالطرق ووسائل النقل طمعا في تعويض خسائرها¹. وكان اهتمامهم كبيرا بموضوع المواصلات وطرق القوافل القديمة باعتبارها العنصر الأساس والفعال وذلك بهدف:

- تسهيل عمليات نقل قواتهم العسكرية، وتوفير ظروف الاستقرار في المراكز العسكرية التي تم إنشاؤها.
- ربط مستعمراتهم المختلفة مع بعضها في الشمال والغرب والوسط.
- خدمة التجارة الفرنسية وفتح الأبواب والسبل لها في كل أسواق إفريقيا. وأهم هذه الطرق: طريق آغادير-داكار، طريق وهران-النيجر، مدينة الجزائر-تمبوكتو، طريق بون-مورزوق بليبيا، الطريق العرضي شرق غرب الذي قدم خدمات كبيرة للتوغل والتوسع الاستعماري واحتلال أهم المناطق الاستراتيجية².

¹ - دهمان تواتي وآخرون، الثورة الجزائرية في أقاليم توات، منشورات جمعية مولاي سليمان بن علي لحماية مآثر الثورة التحريرية، الجزائر، 2004، ص 27.

² - عميراي وآخرون، المرجع السابق، ص 17-18.

- وأهم هذه الطرق: طريق آغادير-داكار، طريق وهران-النيجر، مدينة الجزائر-تمبوكتو، طريق بون-مورزوق بليبيا، الطريق العرضي شرق غرب الذي قدم خدمات كبيرة للتوغل والتوسع الاستعماري واحتلال أهم مناطق الاستراتيجية.

ونستدل ذلك من خلال ما ذكر في كتاب المشكلة الانسانية في الصحراء حسب التقرير الذي وضعه "ماكس لوجان"¹ "وزير الصحراء"²، الذي نستنتج من خلال كلامه تردي الأوضاع المعيشية في الصحراء في ظل هذه الأوضاع القائمة بسبب السياسة الفرنسية المنتهجة هناك وقد دعا هذا الأخير إلى تغييرها لتحسين أوضاع سكان الصحراء³، ولعبت المياه دورا كبيرا في الصحراء باعتبارها مراكز لتجمع السكان لذا عملت السلطات الفرنسية للسيطرة عليها⁴.

3-ب-الثروة الزراعية وتربية الماشية:

تزرع الصحراء الجزائرية بمحيطات زراعية هامة وكنوز مختلفة من الأراضي الخصبة وغابات النخيل ومختلف الثروات الباطنية بالإضافة إلى دورها التجاري⁵. ومن الطبيعي أن تأثير هذين النشاطين الحيويين بالطبيعة الصحراوية وبنيتها الجيولوجية ومناخها كذلك، ومن هنا تأتي زراعة النخيل في الطبيعة نظرا لتحملها الحرارة وتلاؤمها مع البيئة الصحراوية بحيث كانت منتشرة في عدة مناطق، مكونة ما يسمى بالواحات. وتنتشر فيها واحات الزيبان⁶ وواحات وادي سوف ووادي ريغ وورقلة جنوبا، ولها نباتات كثيرة ومتنوعة ومن أهمها أشجار النخيل المنتجة للتمور التي تعتبر الغذاء الأساسي للسكان، ثم تأتي

¹ - ماكس لوجان (LEJEUNE MAX) أوكلت له وزارة الصحراء وقد كان مدير العمليات إنشاء الخطوط الشائكة المكهربة تحت إشراف وزير الدفاع اندريس موريس في جوان 1957، أنظر: المركز الوطني للدراسات والبحث في ج.و.ث.أ.ن. 1954، المرجع السابق، ص 100.

² - وزارة الصحراء: انشأت بموجب قرار من مجلس الوزراء الفرنسي والذي كان على رأسه "بورجيس مونوري" وقد وكلة أمورها إلى ماكس لوجان، واستحدثت هذه الوزارة من جوان 1957 إلى جانفي 1959م أنظر: المركز الوطني للدراسات والبحث في ج.و.ث.أ.ن. 1954، المرجع السابق، ص 100.

³ - Max le Jeune, le problème humain au Sahara, la séparation du Sahara dans la politique coloniale française, Edition cassaba, Alger, p 101-104.

⁴ - Danièle Grévoz, Les méharistes français à la conquête du Sahara 1900-1930, Edition L' harmattans, France, paris, 1994, P41.

⁵ - مخلوف صادقي، مراحل وأشواط من تاريخ وتراث منطقة الأغواط، ط1، مطبعة رويغي، الجزائر، 2017، ص 87.

⁶ - الزيبان: كان المصطلح قديما يشمل منطقة أوسع تمتد من بسكرة إلى سهول الخصبة ومنها الواقعة على السطوح الأطلسية الجنوبية، وحديثا تطلق على بسكرة والأرياف المحيطة بها، أنظر: رشدي جراية، المرجع السابق، ص 344.

الحبوب القمح والشعير في الدرجة الثانية بعد النخيل¹. بالإضافة إلى هذا توجد بعض السهول الخصبة في أقصى الجنوب ذات أنواع زراعية مختلفة مثل سهول العبادلة بشار، سهل تمنراست².

أما تربية الماشية فهذا النشاط أيضا بالغ الأهمية في الصحراء، وقد أدركت السلطات الفرنسية هذا لذا انتهجت سياسات أثرت كثيرا على هذا النشاط حيث قامت بمنع التنقل بين مراعي الجنوب ومراعي الشمال وقامت بفرض غرامات باهظة الثمن على الموالين وكان أولاد نايل بقسميهم الشرقي المتمثل في أولاد زكري وأولاد جلال، سيدي خالد... إلخ، والغربي المتمثل في الجلفة والأغواط، الحمالات، أولاد عامر من أكثر الموالين للماشية ذات الصوف البيضاء والأغنام ذات الجودة العالية³، وبالنسبة للمناطق الجنوبية فقد عرفت أيضا تربية الماشية بنسب أقل مع تربية الأبل التي كانت تعتبر تربيتها ضرورية لتأقلمها مع البيئة الصحراوية⁴.

3-ج-الصناعة والتجارة والثروة المعدنية:

تميزت الصناعة والتجارة في الصحراء ببساطتها فالأنشطة الصناعية كانت بسيطة لا يمكن أن توفر لصاحبها ثروة لكونها اقتصرت على بعض الحرف اليدوية التي كانت منتشرة في المناطق ذات الكثافة السكانية الكبرى في الصحراء وخاصة الحدودية منها كان لها نشاط تجاري نشط⁵. اعتمدت هذه الصناعة على بعض المعادن كالحديد والنحاس والفضة، وبعض المواد الأولية النباتية والحيوانية وكانت في مجملها صناعة محلية استهلاكية⁶.

¹ - الهادي درواز، الولاية السادسة التاريخية تنظيم ووقائع، دار هومة، الجزائر 2000، ص 23.

² - عميراي وآخرون، المرجع السابق، ص 23.

³ - حليمي، المرجع السابق، ص 250.

⁴ - عبد السلام بوشارب، المقار أمجاد وأنجاد، الجزائر، 1995، ص 206.

⁵ - محمد مبارك كديدة، الصحراء الجزائرية بين مخططات الفصل الجدية وطاولة المفاوضات النهائية 1960-1962، دار المعرفة، الجزائر، ص 24.

⁶ - بن بكير، المرجع السابق، ص 210.

أما التجارة فقد كانت حكرًا على ثلاث فئات وهم بني ميزاب، الشعانية، السوافة ويعدون المنافسون الرئيسيون للمستوطنين الفرنسيين واليهود، وارتكزت تجارة بني ميزاب في الوسط والغرب الجزائري، والسوافة في الشرق الجزائري، أما الشعانية التوارق فلهم أقصى الجنوب¹.

لقد بدأ الفرنسيون يولون أهمية كبرى للصحراء الجزائرية خاصة بعد اكتشاف ثروتها الباطنية، وإعتبر الفرنسيون في الخمسينات من القرن 20م أن المعجزة تكون من الصحراء²، بعد نهاية الحرب العالمية الثانية خرجت منها فرنسا منهكة اقتصاديا جعلها تدرك حقائق أغفلتها لفترة طويلة وفكرت لضرورة النهوض بالموارد الطاقوية والمعدنية في مستعمراتها الإفريقية مما دفع بالحكومة الفرنسية في تحديد آليات الاقتصاد الفرنسي وهذا التحديد الذي سيكون صعبا دون استقلالية في الميادين الطاقوية والمعدنية³، حيث أصبح لا يخفى على أحد أن أرض القطر الجزائري خاصة الجنوب غني بما يحتويه من معادن، لذلك ركز الاستعمار الفرنسي على استثمار مصالحه العليا السياسية والاقتصادية به.

وتعتبر الثروات المعدنية من الثروات المهمة في الصحراء الجزائرية التي عولت عليها فرنسا في مشاريعها الاقتصادية منذ البداية، وقد تم التركيز عليها في المنطقة الغربية للصحراء (الساورة)، حيث تتوفر مجموعة كبيرة من المعادن وبكميات جد هامة، وهو الأمر الذي ساهم في فتح آفاق مستقبلية لإقامة عدد من الصناعات الاستخراجية والتحويلية، من أهم المعادن التي عرفت بوجودها الحديد والفحم إذ نقلت سكة حديد بشار سنة 1954 حوالي 424000 طن، وفي سنة 1955 حوالي 500000 طن من القنادسة و كسيكسو، بالإضافة إلى معادن أخرى مثل المنغنيز في جبل قطارة والنحاس في منطقة بوكايس⁴.

¹ - درواز، المرجع السابق، ص 25.

² - العربي، المرجع السابق، ص 147-148.

³ - محمد برمكي، الجيش الفرنسي في الصحراء الجزائرية 1954-1962م، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2009-2010، ص 127.

⁴ . برمكي، المرجع السابق، ص 127.

3-ج-1-التنقيب على الثروات الطبيعية:

إن التجربة الاستعمارية هي أكثر ما يميز التاريخ الحديث للجنوب. فقد تعرضت دول الجنوب إلى الاحتلال العسكري والاستنزاف الاقتصادي وإلى النهب المتواصل حيث نُهبت بعض الدول الجنوب نهباً كاملاً¹، والتي كان البترول أهمها وهو ما دفع بالإدارة الاستعمارية للمضي قدماً في السيطرة على المناطق الصحراوية التي كانت تشك في إحتوائها على موارد حيوية بغية تحقيق مشاريع اقتصادية استراتيجية، وقامت الحكومة الفرنسية بخطوات عملية حيث بدأت عمليات التنقيب سنة 1941 ومنحت عدة رخص للقيام بالعملية في عدة مناطق الصحراء الجزائرية وذلك بمساعدة أمريكية².

واتجهت أنظار الحكومة الفرنسية بعد الحرب العالمية الثانية صوب الصحراء الجزائرية بشكل أكثر جدية وبإمكانيات تكنولوجية ومالية كبيرة، لعلها تجد ضالتها (النفط) فيها، التي أصبحت بحاجة ماسة له أكثر من أي وقت مضى فقد كانت فرنسا تعاني من مشاكل جمة في توفير احتياجاتها من النفط والمنتجات النفطية إذ كان اعتمادها أساساً على مصادر خارجية، كما استلزمت عملية إعادة أعمار ما ضربته الحرب العالمية الثانية وعملية النهوض باقتصاد فرنسا المزيد من بذل الجهود لتأمين مصادر النفط لتلبية الطلب المتزايد³.

¹ - عبد الخالق عبد الله، العالم والصراعات الدولية، عالم المعرفة، الكويت، 1978، ص 151-152.

² - كديدة، المرجع السابق، ص 25.

³ - عاطف سليمان، معركة البترول في الجزائر، دار الطليعة للنشر والتوزيع، بيروت، 1974، ص 13.

المبحث الثاني: المقاومات الشعبية في الصحراء.

أولا-القسم الأوسط وأهم الثورات:

تمتد هذه الأقاليم من واحة الزعاطشة شمالا إلى كل من تقرت، وادي سوف، وتماسين والأغواط وورقلة إلى أقصى الجنوب الجزائري، وإلتزاما بالتسلسل التاريخي للأحداث نبدأ الحديث بمحور القسم الأوسط الذي يعتبر البداية الرئيسية للتوسع في الصحراء والذي كانت فيه ثورة الزعاطشة فاتحة المجال للعديد من المعارك الفاصلة التي توالى فيها بعدها.

1-ثورة واحة الزعاطشة:

بداية من سنة 1844 استولت السلطة الفرنسية رسميا على أهم مناطق الزيبان بعد أن تقلص منها نفوذ الأمير عبد القادر¹، وتوقف بعدها الحاج أحمد باي² عن مواصلة الكفاح، إذ وصل الفرنسيون إلى مدينة بسكرة بعد تمكنهم من احتلال باتنة 1844 وتعيين الضابط سان جرمان على رأس القيادة في المنطقة، ومنذ ذلك الحين بدأت فرنسا تتطلع إلى وضع يدها على الجنوب الجزائري وتلمس ذلك في الخطاب الذي أرسله المارشال سولت Soult تحت إشراف وزير الحربية إلى الملك الفرنسي ومن أهم ما جاء فيه ".... يجب أن تؤلف الصحراء الجزائرية أو بعبارة أخرى المناطق الواقعة بعد التلال صنفا ثالثا من الجهات الإدارية، ففي هذه الجهات لا أثر للمعمرين وإن الجيوش لم تتواجد بها إلا عرضا لقمع الفوضى أو الإعداد في ظروف ملائمة لإقامة العلاقات التجارية أو توسيعها، وهي

¹ - الأمير عبد القادر: هو الأمير عبد القادر ناصر الدين، الابن الرابع لعبد القادر محي الدين عرف بشجاعته وذكائه منذ الصغر، قائد المقاومة الشعبية في الغرب الجزائري غداة الاحتلال الفرنسي للجزائر ويعتبر مؤسس الدولة الجزائرية الحديثة، اشتهر بالحنكة والسياسة ومواقفه الشجاعة، أنظر شارل هنري تشرشل، حياة الأمير عبد القادر، ط1، ترجمة وتقديم أبو القاسم سعد الله، الدار التونسية للنشر، تونس، ص 59.

² - أحمد باي: هو أحمد الشريف محمد ول سنة 1784 من أب تركي وأم جزائرية كان يتمتع بالذكاء والحكمة وعزة النفس كان حاكم بايلك قسنطينة قبل الاستعمار لقد قاد مقاومة مستميتة في الشرق الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي لمدة 18 سنة استسلم في 1848 وتوفي 1850، أنظر موسوعة أعلام الجزائر 1830-1954، منشورات المركز الوطني للدراسات و.ب.و.ث.أ.ن.1954، ص 76.

مناطق تفتح لنا المجال لطرق هامة في الحركة التجارية المؤمنة، ومن علامات تغلبنا جلالتم تقضي بتعيين قواد من الأهالي في هذه المناطق"¹. من خلال هذا يتضح أن الغاية الاستراتيجية والتجارية والأمنية من توسيع الاحتلال نحو الجنوب، وإذا كان لابد من تجسيد هذه الطموحات فإن واحة الزعاطشة كانت إحدى أهم ضحايا هذا التوسيع الاستعماري.

كانت بسكرة إحدى القرى البربرية القديمة وكانت تعرف بفسيرة قديما، حيث تمركزت بها الديانة المسيحية وانتشر بمناطقها الدور والكنائس إلى أن فتحها العرب المسلمون بقيادة عقبة بن نافع، وكما اشتهرت بسكرة بواحاتها من أهمها واحة الزعاطشة التي تقع بمنطقة الزاب الظهراوي² على بعد 35 كلم جنوب غرب بسكرة والتي سبق وأن سقطت في يد الاحتلال بقيادة دوما³ Daumal سنة 1840، ويرجع بعض الكتاب والمؤرخين سبب قيام هذه الثورة هو الدافع الاقتصادي حيث أن الفرنسيون قاموا ابتداء من مارس 1849 برفع الضرائب على النخيل 0.25 الى 0.40 فرنك كما ألغوا جميع الإعفاءات السابقة، وهذه الزيادة في الضرائب وإلغاء الإعفاءات جعلت بوزيان⁴، يستغلها لإثارة السكان ضد العدو ومن جهة أخرى يذكرون أن هناك تنسيقا في الجهاد بين المرابطين (الشيخ بوزيان، الشيخ المختار، الشيخ بن شبيرة، الشيخ عبد الحفيظ⁵.... إلخ) أنصار وحلفاء الأمير عبد القادر

¹ - إيف لكوست، برينان أندري، أندري نوشي، الجزائر بين الماضي والحاضر، تر إسطنبولي رايح وآخرون، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية الرغاية، الجزائر، 1984، 385.

² - الزاب الظهراوي: يقع بين شلال الزاب ووادي الجدي يضم كل من طولقة وليشانة، وبوشقرون وفرفار، العربي، المرجع السابق، ص 192.

³ - دوما: هو الابن الرابع للملك الفرنسي لويس فليب، الذي عين حاكما على مقاطعة قسنطينة في حين لا يتجاوز سنه 22 سنة خاض غمار الحروب في الصحراء وذلك في ربيع 1844، أنظر تلمساني بن يوسف، التوغل الفرنسي في منطقتي الأوراس والزيان، المصادر، مجلة م.د.ب. في ح.و.و.ث.أ.ن، عدد 22، 2010، ص 49.

⁴ - بوزيان: اسمه الحقيقي عبد الرحمان بن زيان وهو من أعراش وادي عبدي بالأوراس، عين نائبا للأمير عبد القادر بمنطقة الزاب الظهراوي كان رجل دين ومرابطا قادة ثورة الزعاطشة أين أستشهد، أنظر موسوعة أعلام الجزائر، المرجع السابق، ص 86.

⁵ - الشيخ عبد الحفيظ: هو عبد الحفيظ بن محمد بن أحمد الوانجي، لقد كان له دور هام في مقاومة الاستعمار خاصة بعد نهاية مقاومة أحمد باي، كما كان مساندا في ثورة الزعاطشة وداعيا إلى الجهاد، جمع 5000 مقاتل ضد القوات الفرنسية، أنظر موسوعة أعلام، المرجع السابق، ص 201.

السابقين من بينهم محمد الصغير بن الحاج¹، ويقول أبو القاسم سعد الله عن سبب هذه الثورة: "... لا نستبعد أن يكون الظلم الاقتصادي دافعا من دوافع الثور ولكنه ليس الدافع الأساسي في نظرنا لأن الفرنسيين أنفسهم يشهدون بأن الجزائريين لا يثوروا أبدا ضدّهم بدافع الجوع، ولكن لأسباب أخرى أهمها الدين والشرف والوطنية...". ويدل ذلك على تضامن سكان الجهة كلها مع الثوار².

ولقد رصدت السلطات الاستعمارية تحركات الشيخ بوزيان، الذي كان على وشك الإعداد للثورة فأرسل الملازم سيروكا إلى مدينة طولقة مع مجموعة من الفرسان وطلبوا من أهالي الزعاطشة أن يسلموهم الشيخ بوزيان لكن طلبهم قوبل بالرفض التام³، حينها رجع إلى بسكرة حاملا معه تقريرا يصف فيه هذه الشخصية، وكان أول فشل جناه العدو على يد كاربوسيا قائد مركز باتنة، حيث تقدم نحو الزعاطشة بقوة تقرب ألفي جندي في 16 يوليو (جويلية) ولكنه واجه ثورة عارمة كلفته 30 قتيلًا و117 جريحًا⁴.

حدث ذلك في شهر جويلية 1849 ولكن هذا الفشل لم يثني من عزيمة الفرنسيين الذم لجأوا إلى تطويق الثورة وتقليص نفوذها فكلّفوا شيخ العرب ابن قانة⁵، بفرض الرقابة على سكان الزاب الظهراوي⁶، وقطع أي اتصال خارجي يقدمه الثوار إلا أن هذه المحاولة فشلت هي الأخرى فانتشرت

¹ - إبراهيم مياسي، ثورة الزعاطشة 1848، مجلة الدراسات التاريخية، المجلد 8، العدد 1، 2000، ص 87-89.

² - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1992، ص 333. للمزيد أنظر: رابح لونيسي، انتفاضة واحة الزعاطشة عام 1849 من خلال مذكرات الجنرال هيربيون، مجلة عصور، المجلد 1، العدد 2، 2002، ص 73.

³ - محمد العربي الزبيري، مقاومة الجنوب للاحتلال الفرنسي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972، ص 112.

⁴ - سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، المرجع السابق، ص 334. - عميراوي وآخرون، المرجع السابق، ص 40.

⁵ - ينتمي إلى قرية رحاس قرب مدينة المدية، ومارس حرفة الحدادة ولقد شاع نفوذ هذه العائلة أيام احمد باي ثم في عهد الاحتلال الفرنسي، شمل نفوذهم تقريبا كامل الصحراء حيث أصبح خادما مطيعا للحاكم العام ومحاربا مع الفرنسيين، أنظر موسوعة أعلام الجزائر، المرجع السابق، ص 90-91.

⁶ - سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، المرجع السابق، ص 334.

الثورة خارج الزيبان ففي 27 جوان 1849 كان قد هاجم أولاد سحنون زمالة سي مقران، وعمت الثورة أيضا كل منطقة الزمالة في جبال الأوراس، وانظم إليها كثيرا من المساندين من أولاد جلال وأولاد سيدي قائد والمسيلة وبوسعادة وأولاد نايل وجبال الأوراس، وخلال شهر سبتمبر كانت هناك محاولة أخرى لتطويق الثوار، انطلقت من مدينة بسكرة بقيادة سان جرمان¹.

لقد قام الثوار بكل ما أتتهم من قوة في الدفاع عن أنفسهم وعن واحتهم أمام وحشية الاستعمار الفرنسي الذي وصله الدعم وارتفع عدد جيوشه إلى حوالي 1512 جنديا وضابط مزودين بمختلف أنواع الأسلحة إلا أن خسائر الاستعمار كانت كبيرة في العتاد والعدة وهو ما جعل قائد الحملة يصرح بما يلي: ".... شعرنا بهذه الأحداث البائسة شعور عميقا، وأدركنا أهمية التستر من نيران القرية المحاصرة في أسرع وقت ممكن فإن هؤلاء الثوار قد أعطونا دليلا قاسيا على مهارتهم في القتال"، وهكذا استمر حصار الواحة لمدة أكثر من ستة أسابيع إلى غاية الهجوم الأخير والكبير الذي قام به العدو الفرنسي في 28 نوفمبر 1949 انتهى باقتحام الواحة واحتلالها، وارتكب الفرنسيون جرائم بشعة خربوا الواحات وهدموا دورها عن آخرها، وقطعوا عشر آلاف نخلة هي كل ثروات سكانها وشنقوا 150 شخص وأفسدوا منابع المياه². ومن نتائجها:

1- الطرف الفرنسي: قتل 10 ضباط و60 جريح وقتل 165 جنديا و750 جريح.

2- من الطرف الجزائري: تدمير الواحة وطمسها معالمها، وقتل الشيخ بوزيان وابنه الحاج موسى الدرقاوي وحوالي 300 شهيد فضلا عن الذين دفنوا تحت الأنقاض حوالي 1000 شهيد، بالإضافة إلى ازدياد شك السلطات الفرنسية في كل من عائلة ابن شنوف وابن قانة التي قسمت نفوذهما لإضعافهما،

¹ - مياسي، ثورة الزعاطشة 1848، المرجع السابق، ص 88.

- سان جرمان: قائد المكتب العربي بسكرة تمكن من القضاء على ثورة النمامشة 1896، حيث واجه الثوار بالمدفعية وأسلحتهم الفتاكة. أنظر ابراهيم مياسي، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837-1934، دار هومة، الجزائر، 2009، ص 54.

² - سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، المرجع السابق، ص 339. محمد الطيب العلوي، مظاهر المقاومة الجزائرية 1830-1954، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1994، ص 69-70.

واحتلال مدينة بوسعادة بعد معركة كبيرة، وتدمير واحة نارة التي لقيت نفس مصير واحة الزعاطشة في 5 جانفي 1850¹. وأدت الوحشية بالجيش الفرنسي إلى قطع رأس الشيخ بوزيان بعد مقتله وابنه وموسى الدرقاوي².

وهنا تأكد الجزائريون بعد معركة الزعاطشة، بأن الجيش الفرنسي الذي ارتكب الجرائم الرهيبة والأعمال الوحشية بواحة الزعاطشة، جيش لا يميل لأي حضارة ولا لأي مدينة كما يدعي، وبأن المصير الذي ينتظر الجزائريين هو الإبادة التي وقعت بواحة الزعاطشة... ومن الأفضل أن لا يموتوا جبناء³.

2- انتفاضة ابن ناصر بن شهرة:

تلقى ابن ناصر بن شهرة⁴ تكوينا عسكريا في مدرسة الأمير عبد القادر الحربية الوطنية وكان من فرسانه الشجعان، وكان له تأثير كبير على الثوار في جمع الكلمة والانضباط ونشر العاطفة الدينية

¹ - عميراي وآخرون، المرجع السابق، ص 42-43. للمزيد انظر: سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، المرجع السابق، ص 338-339. - مياسي، ثورة الزعاطشة 1848، المرجع السابق، ص 97.

² - شارل أندري جوليان، تاريخ الجزائر المعاصرة الغزو وبدايات الاستعمار 1827-1871، تر عياش سليمان، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 384.

³ - محمد الطيب العلوي، مظاهر المقاومة الجزائرية 1830-1954، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1994، ص 69.

⁴ - ابن ناصر بن شهرة: هو ابن ناصر وأسم أبيه ابن شهرة ابن فرحات، ولد سنة 1804 بقرية المخرق (ابن ناصر بن شهرة حاليا) جنوب الأغواط، ينحدر من عرش أولاد سي عيسى من قرية المعامرة المنتمية إلى قبيلة الأرباع الكبرى، نشأ فارسا شجاعا مما اهلهته لأن يكون قائد على قبائل الأرباع كلها، أكسب قدرات جعلته قائدا فرسا مغوارا، وإرتقى عرش السيادة في قبائل الأرباع سنة 1946، دام كفاحه أكثر من ربع قرن 1851-1875، ومنذ 1851 لم يتوقف هو اتباعه عن الحرب ضد الاستعمار أو القبائل المتعاونة معه، نفي إلى دمشق وأمضى بها بقية حياته إلى أن توفي سنة 1975. أنظر: عيسى بوقرين، انتفاضة ابن ناصر بن شهرة 1851-1875، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر 2، 2009-2010، ص 55، للمزيد أنظر: أحمد بوزيد، قصيبة، "ابن ناصر بن شهرة أحد أبطال ثورة 1871"، مجلة الأصالة، عدد 06، جانفي 1872، ص 56.

- بشير بلح، تاريخ الجزائر المعاصر من 1830 إلى 1989، ج 1، دار المعرفة، الجزائر، 2010، ص ص 197-199.

والوطنية، وبدأ مشواره الجهادي سنة 1946 حيث كان يرفض أي تعامل مع الاستعمار بالرغم من العروض المغرية خاصة القائد العام للمدية "الجنرال لادميرول" مقابل ولائه¹.

وتوجه ابن ناصر جنوبا نحو الأغواط وتحصن بقصر الحيران بعد أن تمول بالشكل الكافي، كما اتصل بشريف ورقلة محمد بن عبد الله الذي كان رجع آنذاك من المشرق واستقر بورقلة لمقاومة الزحف الاستعماري وتفاهما على العمل والتنسيق المشترك بينهما، وكان ذلك خلال شهر نوفمبر 1851 كما اتصل بع أعوان المدينة للتعاون معه². وفور وصول المبعوث "كاروس" إلى المدية وأطلع الجنرال "لادميرول" على ما وقع له سارت المخاوف والشكوك من اندلاع مقاومة في الصحراء لذلك توجه "الجنرال لادميرول" على رأس قوة مؤلفة من 1300 من المشاة و500 فارس نحو الأغواط بأمر من الوالي العام "الجنرال راندون" موقع بتاريخ 17 فيفري 1852³.

ومن أبرز المعارك التي قادها ابن ناصر بن شهرة رفقة الشريف محمد بن عبد الله في هذه الفترة التي وقعت بتاريخ 22 ماي 1852 جنوب وادي جدي، ويسمىها الفرنسيون بعملية "الكومندان كولينو"⁴، وبعد هذه المعركة انسحب كل من ابن ناصر ومحمد بن عبد الله جنوبا إلى ورقلة وبالضبط إلى الروسيات حيث تم عقد اجتماع بين شهري جوان وجويلية قصد تقييم الوضع ورسم خطة حرب جديدة تتلاءم مع الوضع، فتم الاتفاق على جعل مدينة الأغواط منطلقا للعمليات ضد الاستعمار، وقد شرع في تنفيذ هذه الخطة مع نهاية شهر جويلية حيث دخل ابن ناصر بن شهرة قصر الحيران بتاريخ 31 جويلية

¹ - بوقرين، انتفاضة ابن ناصر بن شهرة، المرجع السابق، ص 59.

² - عيسى بوقرين، ابن ناصر بن شهرة رمز المقاومة الشعبية في الجنوب الشرقي الجزائري، مجلة الباحث، العدد 17، ص 219. للمزيد أنظر:

- Louis Rinn, Histoire de L'insurrection de 1871 en Algérie, Libraire Adolphe Jourdan 1891, pp 276-277.

³ - بوقرين، انتفاضة ابن ناصر بن شهرة، المرجع السابق، ص 60.

⁴ - Mémoires Maréchal Randon, Tome Premier, Typographie Lahure, Paris 1875, p 79

1852، واستقبل استقبال الأبطال حيث أقام بها التحصينات ونظام التموين لغاية تحصين قصر الحيران، وأصبحت بذلك مركز لجمع المجاهدين والثوار من كل المناطق المجاورة¹.

2-أ- دوره في انتفاضة مدينة الأغواط:

كان الاستعمار الفرنسي حريص على الاحتلال الأغواط لأنها ذات موقع استراتيجي هام وأحد الأعمدة الأساسية للسياسة الاستعمارية ذات الأهداف البعيدة لاحتلال الصحراء الكبرى وجزء كبير من إفريقيا جنوب الصحراء. فقد أحاطت القوات الغازية المدينة بأعداد كبيرة من القوات من كل جوانبها وكانت موزعة كما يلي:

- من الشمال الجنرال يوسف.
- من الشمال العربي: العقيد تروملي.
- من الغرب الجنرال بليسي.
- من الجنوب الغربي بوسكارين.
- من الجنوب الشرقي العقيد بان.
- من الشرق الرائد موران².

وقد حدثت عدة مواجهات بين تاريخ 21 نوفمبر إلى غاية 02 ديسمبر 1852 تاريخ الهجوم المكثف والذي استعمل فيه الفرنسيون تلك الأعداد الضخمة من الجنود، وجرت المعركة الفاصلة من 02 إلى 04 ديسمبر 1852 تاريخ سقوط مدينة الأغواط بعد استماتة عظيمة ومقاومة عنيدة جدا من ابن ناصر بن شهرة والشريف محمد بن عبد الله، واستعمل فيها الفرنسيون السلاح الكيماوي لإبادة السكان والذي قدرته الدراسات بحوالي 2500 شهيد، فقد عاث الجنود الفرنسيون بالمدينة لأكثر من

¹ - بوقرين، انتفاضة ابن ناصر بن شهرة، المرجع السابق، ص 62-63.

² - Général du Barail, Les Souvenirs, Tome 2 1851-1864, Paris, 1895, P 47.

أسبوع كانوا ينتقلون من بيت إلى بيت ويطلقون النار دون أي تمييز وينهبون ويسلبون الأثاث والنقود والحلي، أما أكبر جريمة ارتكبتها فرنسا هي جمع الأعيان ووضعهم في أكياس وحرقتهم¹.

ثانياً- القسم الغربي الجنوبي:

ليس من السهل حصر معارك هذا الإقليم لكثرتها ولذلك سنشير إلى أهم معركة به، وهي معركة أولاد سيدي الشيخ فهي تعتبر ملحمة من ملاحم البطولة الخالدة التي تكاد تدخل في عداد الأساطير الخيالية، بانتصاراتها المظفرة على قوات تفوقها في العدد والعتاد وبأساليبها المحكمة في القتال الخاطف.

1-أ-مقاومة أولاد سيدي الشيخ:

لقد قامت القبائل الصحراوية في الجنوب الغربي بقيادة أولاد سيدي الشيخ بإعلان الجهاد سنة 1864، واعتبرها الساسة والقادة العسكريين مفاجأة بالغة في الأهمية من شأنها تغيير المعطيات العسكرية بشكل جذري. ولقد وصفها المؤرخ الفرنسي "تروميلي" Trumelet أحد كبار ضباط الحملات العسكرية بالجنوب الغربي مؤلف كتاب ثورة أولاد سيدي الشيخ "... أنها عاصفة حية مكونة من خمسمائة فارس ستنتقضي بعد ثوان، عنيفة مندفعة كالسيل الجارف لا يرد لها شيء نحو فرساننا الذين لم ينتظروها، إن فرساننا أخذهم الفزع وانطلقوا في فوضى واضطراب نحو الجناح الأعلى للفيلق مما أدى الى عرقلة مدفعيته وشل حركته"².

كان لاعتقال سيدي حمزة بن بوبكر خليفة الصحراء من طرف الفرنسيين أثر عميق في كل نفوس القبائل الصحراوية، كما أن خبر مقتله مسموما بداية من أوت 1861 نزل كالصاعقة عليهم، وفي جانفي 1864 بلغ التوتر حده عندما تشاجر عدد من أفراد عائلة أولاد سيدي الشيخ مع مجموعة من الصباحية التابعين للمكتب العربي بقيادة الملازم بوران بسبب اعتقالهم للسيد فضيل كاتب الباشاغا

¹ - بوقرين، انتفاضة ابن ناصر بن شهرة، المرجع السابق، 72-75. للمزيد أنظر:

- Charles-André Julien, Histoire de l'Algerie contemporaine, Paris, 1964, pp 390-393.

² - بوعلام بلقاسمي، خصائص ومميزات ثورة أولاد سيدي الشيخ، مجلة عصور، المجلد 1، العدد 1، 2002، ص 7.

سليمان، ولما علم أطلق سراحه، وقد اعتبرها إهانة كبيرة له فأخذ يستعد للرد على الفرنسيين بقوة السلاح. ولم تمض إلا أيام قليلة حتى أعلن الجهاد ضد القوات الفرنسية واستجابت له كل القبائل للانضمام تحت لواء الجهاد. ولقد كان الهجوم على معسكر الضابط الفرنسي بوبراتر Colonel Beauprêtre في عوينة سيدي بوبكر في 7 أبريل 1964 بمثابة الشرارة الكبرى لاندلاع الثورة في المنطقة¹. وهو ما عبرت عنه الكاتبة الفرنسية آني قولدزيغير Annie-Rey Goldzeiguer في كتابها المملكة العربية Le Arabe Royaume وتعني الانتصار العسكري لأولاد سيدي الشيخ في هذه المعركة وانعكاساتها على النظام الاستعماري، لأنها عززت إتحاق باقي المناطق بالثورة².

ولقد جندت فرنسا قوات كبيرة لمواجهة القبائل الصحراوية تحت لواء أولاد سيدي الشيخ بلغت حوالي 200 ألف عسكري مؤطرين من طرف عدد كبير من الضباط الفرنسيين المدربين على الخطط الحربية والمجهزين بأحدث الأسلحة المتمثلة في البندقية حديثة الصنع ذات الطلقات النارية المتعددة. إلى جانب إنشاء سكة الحديد التي أثرت بشكل كبير على تحركات الثوار ومكنت الجيش الفرنسي من الوصول السريع إلى مناطق العمليات، ونتيجة لذلك تغير شكل الاستراتيجية الحربية في المنطقة³.

وقد واصل أولاد سيدي الشيخ وأبناء الجنوب الأحرار كفاحهم الذي بلغ ذروته سنة 1869 فاتصلوا بالمقراني 1871، ووجدوا المقاومة في الشمال والجنوب والشرق والغرب، وعندما انتهت ثورة المقراني⁴، ضعفت ثورة أولاد سيدي الشيخ ولكنها لم تتوقف بل استأنفت كفاحها وكانت أشد قوة في

¹ - بلاح، المرجع السابق، ص 131.

² - بلقاسمي، المرجع السابق، ص 8. للمزيد أنظر:

- Annie-Rey Goldzeiguer, Le Arabe Royaume, SNED, Alger, 1977, p 275.

³ - بلقاسمي، المرجع السابق، ص 14.

⁴ - اندلعت ثورة المقراني عام 1871 اعتبرها بعض المؤرخين أول وأهم ثورة شاملة، وهي أهم ثورة، بعد ثورة الأمير عبد القادر من حيث المجال الجغرافي والتنظيم والقمع الذي تعرضت له، أنظر الصادق دهاش، نتائج ثورة 1871 وأبعادها ومظاهرها، المصادر، م.و.د.و.ث.أ.ن. 1954، العدد 14، الجزائر 2006، ص 16.

سنة 1881 ومنذ هذه السنة أصبح يقودها بوعمامة¹ بدلا من علي الذي كبر في السن وأصبح ضعيف الجسد وإن بقي دائما قوي الإيمان والعزيمة.

وزادت ظروف كفاح صعوبة بعد تدفق القوات الفرنسية أكثر نحو الجنوب وتكيفها مع ظروفه، كما بدأ المستعمر يدخل المدافع في عملياته التي تزداد مع الأيام في قدرتها على الفتك والتدمير كما حاولت فرنسا تشتيت عائلة سيدي الشيخ وتقسيمها بين المغرب والجزائر وزرع الفتن بينهم، كما كانت فرنسا تتبع أسلوب الإبادة الشاملة من القتل والحرق والاستيلاء على الاملاك والمواشي، لقد تمكن الفرنسيون من القضاء على ثورة أولاد سيدي الشيخ التي صمدت عشرين عاما في وجه الاحتلال، وبالرغم من قدرة القوات الفرنسية القضاء على الثورة أولاد سيدي الشيخ إلا أنها لم تستطع القضاء على عزيمة الشعب الجزائري المتمسك تحية للحرية وأرضه². وبذلك كان الزحف الاستعماري للقوات الاستعمارية على مناطق الجنوب الغربي وزيادة تدفقها واستعمال الأسلحة المتطورة عجل من نهاية المقاومة في الغرب الجزائري بوفاة الشيخ بوعمامة سنة 1908.

ثالثا-القسم الشرقي:

لقد شهد هذا القسم معارك حاسمة بين الجزائريين والفرنسيين، بالرغم من غنى هذا القسم بالسبخات التي أعاقت تقدم القوات الفرنسية، ولتحقيق مزيدا من المكاسب قامت بفرض الحماية على تونس في 1881 وارتبط هذا لاحتلال بمشروع الصحراء الإفريقية الكبرى.

¹ - الشيخ بوعمامة: هو الشيخ محمد بن العربي بن سيدي إبراهيم بن التاج المعروف ببوعمامة، ويلقبه البع ب عبد القادر الثاني، ولد ببلدة فقيق المغربية، انتقل في العام 1875 إلى مغرار التحتاني، وأسس زاوية لتعليم الناس، وكان ينتقل بين القبائل ليدعوهم إلى الاستعداد إلى الثورة، هو رائد المقاومة الشعبية في الغرب الجزائري وصلت الصحراء، وكان يعتبر من أشد الأعداء للفرنسيين. أنظر: بلاح، المرجع السابق، ص 305. للمزيد أنظر: عبد الحميد زوزو، ثورة بوعمامة 1881-1908(جانباها العسكري 1881-1883)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص 22.

² - مالك بحوص، ثورة أولاد سيدي الشيخ، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2004، ص 21.

1- مقاومة التوارق للتوسع الفرنسي في الصحراء:

خصائص المقاومة التارقية:

1- كبر المساحة الجغرافية التي شملتها المقاومة حيث امتدت من غات على الحدود الليبية الجزائرية شرقا إلى تمنراست غربا ومن مدينة ورقلة شمالا إلى حدود النيجر جنوبا.

2- المساهمة الواسعة والتأييد الشعبي الذي لقيته المقاومة من قبل كل قبائل وفصائل التوارق الساكنين ضمن هذه الرقعة.

3- البعد الدولي الذي كسبته المقاومة باعتبار أن المنطقة كانت محل أطماع الدول الأوروبية كفرنسا، بريطانيا، إيطاليا، وألمانيا بالإضافة إلى الدولة العثمانية.

4- الدور الكبير الذي لعبته الطريقة السنوسية في دعم ومساندة المقاومة الشعبية ورموزها بتزويدها بالمؤونة والعتاد¹.

كانت المناطق الجنوبية تزداد انغلاقا في وجه الفرنسيين كلما اشتد إلحاحهم عليها، فقد شهدت منطقة التوارق على غرار باقي جهات الوطن، مقاومة شعبية عنيفة للغزاة الفرنسيين وقد خاض التوارق في كل من منطقتي المقار وجانت، عدة معارك بطولية كبد فيها الاستعمار خسائر فادحة خلال أولى محاولاته التوسعة في 1881، مما جعله يتقهقر تحت ضرباتهم القوية².

من المعارك الكبرى التي خاضها التوارق ضد المستعمر الدخيل تأتي في بداية مقاومته معركة "وادي أماون" التي جرت في 1881 قرب تين ترايين "ناحية تمنراست" والتي قتل فيها ضابط فرنسي برتبة عقيد (بول فلاترز) Paul-François-Xavier Flatters³.

¹ - الغالي الغربي، مقاومة التوارق للتوسع الفرنسي في الصحراء الجزائرية 1881-1928، مجلة سياسة الحضارة، المجلد 1، العدد 2، تركيا، 2016، ص 3-4.

² - جمال قنان، قضايا ودراسات في التاريخ الحديث والمعاصر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر 1994، ص 146.

³ - بوشارب، المرجع السابق، ص 102-103.

أما بالنسبة للتوارق الطاسيلي "جانت" خاصت هي الأخرى عدة معارك استطاعت من خلالها قتل قائد الحملة الفرنسية الملازم الاول: "فلاتيرز" في معركة بئر الغرامة، بالقرب من برج عمر إدريس بقيادة "الشيخ أمود"¹ كما شارك هذا الأخير في معركة تين 1902، بالإضافة إلى العديد من المعارك التي شنها سكان التوارق على الفرنسيين نذكر منها:

- معركة جانت التي وقعت عقب دخول عين صالح واحتلال المناطق المحيطة بها مع مطلع القرن 20.

- معركة تمنراست سنة 1904².

- معركة إيزي 1908 وفي السنة الموالية اقتحمت جانت من طرف التوارق وظلت خاضعة إلى سنة 1911 بسبب انشغال الفرنسيين بالحرب الدائرة في ليبيا بين التونسيين والإيطاليين³. ومن أهم معارك الشيخ أمود نذكر معركة تازروفت 1917، معركة عين إيمجن 1916.

بعد فشل فرنسا في القضاء على ثورة "الشيخ أمود" عسكرياً فلم يبق أمامها سوى انتهاج الأسلوب السياسي الدبلوماسي فأرسلت فرنسا بعض الشخصيات ذات النفوذ المعنوي والروحي من ورقلة وعين صالح والمنيعة وتقرت إلى مناطق الهقار والطاسيلي قصد التفاوض مع زعمائها لإلقاء السلاح والاعتراف بالوجود الفرنسي مقابل كثير من الامتيازات⁴، منها اعتراف فرنسي بتبعية منطقتي الهقار والطاسيلي

¹ - الشيخ أمود: (1859-1928) ينتسب الشيخ أمود بن المختار إلى قبيلة إيمانان التي استوطنت منطقة جانت قادمة من الساقية الحمراء ووادي الذهب وفيها تعلم القرآن وحفظه، قام بعدة رحلات علمية منها رحلته إلى مدينة تمنراست وعين صالح وهذا ما جعله محط أنظار سكان قبائل التوارق الذين التفوا حوله عندما ناداهم إلى الجهاد ضد الاستعمار الفرنسي في المنطقة. أنظر: بلاح، المرجع السابق، ص 208.

² - بلاح، المرجع السابق، ص 208.

³ - عميراي وآخرون، المرجع السابق ص 53.

⁴ - نفسه، ص 53.

للشيخ أمود، وتعيينه سلطانا على منطقة التوارق¹، رفض الشيخ أمود هذه الاجراءات وفضل المنفى إلى غاية أن توفي بمنطقة العريفة الليبية سنة 1928².

وإلى غاية 1914 تكون فرنسا مدت نفوذها إلى هذه المنطقة وذلك بعد جهود كبيرة قام بها رجالاتها وعلى رأسهم فلات V.Vilate، وإدوارد ارنو وموريس كورتي ودينو Idward et Mouriss kortet et Dinou، وكليرجي Clerget وفلامند flamand وغيرهم³. ويعود فشل مقاومة التوارق عامة والشيخ أمود خاصة في تمسك فرنسا بالحفاظ على الصحراء الجزائرية، وذلك لما تمثله من مجال حيوي واستراتيجي لربطها بمستعمراتها في غرب وشرق إفريقيا، بالإضافة إلى تضيق الخناق على الثوار بواسطة الضغط على إيطاليا في منع الثوار من التزود بالأسلحة ونتيجة لذلك أبرمت اتفاقيات بينهما تتيح حق المتابعة داخل أراضيها⁴.

¹ - الغري، المرجع السابق، ص 10.

² - عميراوي وآخرون، المرجع السابق ص 53.

³ - نفسه، ص 53.

⁴ - الغري، المرجع السابق، ص 10.

المبحث الثالث: الأوضاع التعليمية والثقافية

نظرا لطبيعة الاحتلال الفرنسي الذي يهتم بتغيير كل شيء في المحتل من شخصيته إلى طريقة تفكيره وثقافته بل والتدخل في كل شؤون حياته محاولا رسمها وفق منظوره الاستعماري فليس غريبا عن هذا الاحتلال الاهتمام بالتعليم لأهمية هذا الأخير في الحياة ونشر الوعي خاصة، ومنه فإن الصحراء لم تكن بمعزل عن السياسات الفرنسية في هذا المجال¹.

1- الزوايا والكتاتيب:

لقد شكلت الزاوية والمدرسة القرآنية قاعدة التعليم الأساسية حيث ركز سكان الصحراء على حفظ أبناءهم القرآن الكريم، ولم تكن هناك منطقة تخلو من مدرسة قرآنية والتي كانت تمثل سدا منيعا في وجه المخططات الاستعمارية بحفاظها على بعض خصوصيات الهوية الوطنية وبعض الخصوصيات ونشرها للوعي اللازم للتشبث بمقوماتها والحفاظ عليها، وأظهرت الدراسات والوثائق التاريخية تمسك أهل الصحراء بهذا النوع من التعليم فكانوا يسهرون على تمويله وتزويده بكل مستلزماته، فالزوايا في الصحراء كانت تمول بالأوقاف والتبرعات المدفوعة لها كبقية الزوايا في جميع أنحاء الجزائر وحتى بعد تضيق الخناق عليها وجدت مصدرا آخر للتمويل تمثل في أموال الزيارات، وفي المناطق التي لا توجد بها زوايا كان الناس يتكفون بحاجيات المدرسة والمدرس ويزاول التعليم في مدارس بسيطة مصنوعة من السعف (الحلفاء والقصب والجريد)، وأحيانا يتنقل مع تلاميذه عبر الصحراء مشكلا مدارس متنقلة².

2- التعليم الفرنسي:

كانت المدارس الفرنسية غير منتشرة في الصحراء الجزائرية فبالنسبة للأقسام الفرنسية فكانت محدودة وقليلة الرواد وذلك لعدة عوامل منها: أن المنطقة كانت تحت الحكم العسكري بالإضافة إلى اختلاف

¹ - كديدة، المرجع السابق، ص 26.

² - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1 دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص 288-290. للمزيد أنظر: كديدة، المرجع السابق، ص 27.

مدارس الجنوب عن الشمال نظرا لقلّة تواجد الفرنسيين واليهود مما دفع بسطات الاحتلال بتشجيع رجال الكنيسة وإحداث أقسام تعليمية، وبالتالي يعدّ التعليم تعليما محدود العدد¹. وقد جاء التعليم الفرنسي متأخرا ومنافس لمدارس جمعية العلماء المسلمين والكتاتيب القرآنية. أما الذين حضوا بالقبول في المدارس الفرنسية حرص آباؤهم على تعليم أبنائهم في الكتاتيب القرآنية بالإضافة لمدارس جمعية العلماء قبل وبعد الذهاب إلى المدارس الفرنسية، وهو ما يبين أن المنطقة الجنوبية قاومت سياسة التجهيل والتغريب التي حاولت الإدارة الفرنسية فرضها على أبناء المنطقة، ويعود الفضل في عملية التنوير إلى الرأي العام الوطني ومقاطعة إدارة الاحتلال للجمعيات الدينية التي كانت متواجدة في المنطقة².

3-التصير في الصحراء الجزائرية:

لم يقتصر ظهور أهمية الصحراء الجزائرية على فترة الاستعمار الفرنسي ولا أيام المفاوضات لما حاول الاستعمار فصل شماله عن جنوبه، وقد ركز الفرنسيون الذين عملوا على استكشافها ولم يقتصر الأمر على السياسيين وإنما تعدى ذلك إلى رجال الدين الذين كانوا يحملون مشروعا استعماريا ويدعون حمل رسالة حضارية. كانت الحركة التبشيرية مرافقة للاحتلال الفرنسي منذ دخوله عام 1830 ولم تخلوا سياساته من الروح الصليبية التي تعمل على طمس كل ما هو إسلامي بل واعتبرت فرنسا جنودها في الجزائر في حرب صليبية وهذا ما صرح به عدة مسؤولين متشددين على تمسكهم بالروح الصليبية والحماس لدى الجنود³.

¹ - كديدة، المرجع السابق، ص 26.

² - درواز، المرجع السابق، ص 28.

³ - كديدة، المرجع السابق، ص 27.

ومما لا شك فيه أن مهمة "دي فوكو"¹ خلال تواجده في الجزائر هي استمرارية مشروع الكاردينال "لافيجيري"²، التبشيري الذي بدأه خلال منتصف القرن 19 بالجزائر، فبدأ دي فوكو رحلته أولى للمغرب الأقصى 1883-1884 وخلال هذه الفترة استطاع أن يجمع معلومات كافية جعلت من رحلته هذه دليلا قيما ومرجعية أساسية أفاد بها قوات الجيش الفرنسي بحيث أن رحلاته كان ظاهرها الاستكشاف العلمي وباطنها جمع المعلومات للتوسع الفرنسي بالصحراء، كما قام برحلة إلى الصحراء الجزائرية تحت غطاء الاستكشاف ونزل في ضيافة العديد من سكان منطقة الواحات وتعرف عن قرب ووقف عند أسوار وخبايا المنطقة الصحراوية من جوانبها الطبيعية والبشرية، وتعرف على العادات والتقاليد والميول والأفكار، وربط صلته بسكان منطقة الأغواط ثم غرداية ومنها توجه إلى مدينة المنيعية وورقلة وتقرت وهي المدن الكبرى التي كانت محط أنظار التوسع الفرنسي³.

وقد اعتمد هذا المبشر أهدافا واضحة المعالم منها محاربة اللغة العربية التي تساعد على فهم تعليم القرآن الكريم ومحاربة بناء الزوايا والمساجد وتقديم الهدايا للناس ومساعدة الفقراء منهم لاستمالة قلوبهم وهو ما لم يحدث إذ لم تفلح سياسته في زعزعة هؤلاء عن عقيدتهم وبعد مقتله واصلت مجموعة الأخوة

¹ - دي فوكو: ولد شارل أوجين دي فوكو بستراسبورغ 1858، مات والداه بعد أربعة أشهر وتكفل به جده الذي أدخله إلى مدرسة كنيسة، التحق بالمدرسة العسكرية سان سير، وفي نهاية 1880 جاء إلى الجزائر برتبة ملازم ليعود بعد عام إلى فرنسا لسبب تأديبي، ثم رجع مرة ثانية إلى الجزائر في محاولة للقضاء على مقاومة الشيخ بوعمامة، وفي 1885 زار مدن عديدة بالجنوب الجزائري كتمهيد لحياته في الصحراء الجزائرية، وفي 1890 انضم دي فوكو إلى إحدى المجموعات الدينية وعمد إلى ممارسة الأعمال الشاقة لتطهير نفسه، مات في 1 ديسمبر 1916. أنظر كمال بن صحراوي، حركة التنصير في الجنوب الجزائري، جهود شارل دي فوكو أمودجا، مجلة العبر للدراسات التاريخية والاثنية في شمال إفريقيا، المجلد 3، العدد 1، 2020، ص ص 263-269.

² - لافيجيري: مواليد 1825-1892 رئيس أساقفة الجزائر، مؤسس جمعية الآباء البيض سنة 1868، قاد حملة تبشيرية شرسة ضد سكان الجزائر وخاصة بمنطقة الشلف كان شعاره الخبز فاليد والصليب في اليد الأخرى، أنظر: صادق داهش، نتائج ثورة 1871 وأبعادها ومظاهرها، مجلة المصادر، المركز الوطني للدراسات والبحث في ح.و.ث.أ.ن.1954، العدد 14، الجزائر، 2006، ص 16.

³ - إبراهيم مياسي، قبسات من تاريخ الجزائر، دار هومة، الجزائر 2010، ص 137.

الزرق التي خلفت "دي فوكو" نشاطها إلى ملجأ إسكرم¹، لأهمية الموقع الاستراتيجية كونه منطلق أو قلب المنطقة الجبلية التي تطل على كامل المنطقة والتي تنطلق منها مختلف الأودية ولعلوه يمكن من موقعه مراقبة كامل تحركات قبائل التوارق، وأظهرت التطورات التحالف القائم بين هذه المجموعة التبشيرية والقوات الفرنسية والتنسيق الجيد بينهما وبين كتيبة المهاري التابعة للجيش الفرنسي².

4- النوادي والمراكز الثقافية:

إن وضع الصحراء تحت الحكم العسكري لم يكن يسمح بانتشار النوادي والمراكز الثقافية لشعور الإدارة الاستعمارية بأنها تشكل خطرا عليها من خلال مساهمتها في نشر الوعي في أوساط السكان وحتى التي سمحت لها بالنشاط كانت تحت الرقابة، فالمراجع والمصادر التاريخية تبين أن هذه النوادي الموجود لم تكن في كل المناطق الصحراوية بل عرفت ثلاث مدن لا غير وهي: الأغواط، غرداية وبسكرة ونظرا لندرة هذه النوادي فالموجودة منها في المدن السالفة الذكر والتي كانت تنشط هي نادي الأدب في الأغواط وكان أول رئيس له هو الشيخ الحاج عيسى بوبكر، وأما في غرداية كان نادي الإصلاح التابع لجمعية الإصلاح في غرداية وفي غرداية دائما وفي منطقة القرارة نجد "نادي الحياة" الذي أسسه الشيخ بيوض، ويتبع هذا النادي لجمعية تحمل نفس الاسم (الحياة)، أما في بسكرة فكانت جمعية إعانة الفقراء ونادي الشباب والجمعية الإسلامية وكما كان يوجد أيضا فرع للكشافة الإسلامية وفرع للشبيبة الإسلامية التابع لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين³.

كما أن المناطق الصحراوية لم تعرف هذا النوع من النوادي والجمعيات لعدة عوامل من أهمها بعدها عن مناطق الشمال كما هو الشأن في إليزي وجانت وتندوف وأدرار وعين صالح وتمنراست وبالتالي فإن

¹ - إسكرم منطقة ذات مرتفعات بركانية تقع على بعد 80 كلم شرقي شمال مدينة تمنراست واختارها "فوكو" بسبب الموقع الاستراتيجي الذي يمكنه من مراقبة تحركات السكان الذي كانت خيامهم تحيط بالسفوح قبل تمنعهم المدينة الحالية لتمنراست في بدايات تعميرها، أنظر بوشارب، المرجع السابق، ص 125.

² - كديدة، المرجع السابق، ص 28. - بن صحراوي، المرجع السابق، ص ص 265-269.

³ - نفسه، ص 28. للمزيد أنظر: عمار هلال "النوادي الثقافية التي كانت تنشط قبل الحرب العالمية الثانية" المصادر، العدد السابع، ص 129، ص 134، ص 140.

قرب المناطق الأخرى من شمال الوطن أدى إلى تأثرها بحركة الوعي وانتشارها فيها خاصة ذلك الذي جاء بعد الحرب العالمية الثانية وبالأخص بعد مجازر الثامن من ماي 1945¹.

5- نشاط الحركة الوطنية:

لقد كان نشاط الحركة الوطنية في المناطق الجنوبية أقل من شماله، وذلك يرجع إلى العديد من الأسباب أهمها بعد المسافة وكبر المساحة الصحراوية التي أثرت بشكل كبير على نشاط الحركة الوطنية بمختلف تياراتها وتوجهاتها بحيث تأثرت المناطق الشمالية من الصحراء الجزائرية والقريبة نسبيا من مناطق الشمال كالأغواط وبسكرة خصوصا وتوقرت ووادي سوف فيما تتأثر البعيدة في أقصى الجنوب كعين صالح وتمنراست وجانت وإليزي وهذا لا ينفي وجود مناضلين في الصحراء غير المناطق المذكورة سابقا، وسنكتفي بالإشارة إلى المناطق التي كان موجودة بها، فحزب الاتحاد الديمقراطي لبيان الجزائري (UDMA) كان له تواجد في توقرت، حزب الشعب (PPA) الذي كان له قادة جماهيرية بمنطقة بسكرة وحركة انتصار الحريات الديمقراطية (MTLD) كان متواجدا في بسكرة.

وهو ما أكدته شهادة المجاهد "عبد القادر العمودي" عضو بمجموعة 22 الذي تحدث عن الأزمة الحزبية وأثرها على الانطلاقة في بسكرة، وبالنسبة للأغواط التي لم تكن بمعزل عن التطورات السياسية في الشمال، والتي تأثرت جماهيرها بانقسام حركة انتصار الحريات الديمقراطية-حزب الشعب-وقد تأثروا بعد انكشاف المنطقة الخاصة². أما عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين فقد كان تواجدها في بسكرة بسبب نشاطات الطيب العقبي³ الإصلاحية والذي شارك في تأسيس جمعية العلماء منذ الوهلة الأولى

¹ - كديدة، المرجع السابق، ص 29.

² - خضراء بوزيد، "لقاء مع المجاهد عبد القادر لعمودي عضو مجموعة 22"، مجلة المصادر، العدد 4، 2001، ص 116-117. للمزيد أنظر: مداني لبت، الأغواط صفحات من الحضارة والتاريخ، دار هومة، الجزائر 2005، ص 135.

³ - الطيب العقبي: ولد سنة 1888 ببسكرة رحل مع عائلته سنة 1894 إلى المدينة المنورة التي حفظ بها القرآن الكريم ومع عدم استقرار السياسي الذي كان يطبع منطقة الحجاز اضطر للعودة سنة 1920، وفي سنة 1927 قرر إنشاء جريدة الإصلاح التي بدأ ينشر فيها أفكاره، وفي سنة 1931 شارك في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، عين مدير لجريدة البصائر الناطقة باسم الجمعية سنة 1935، تولى سنة 1937 عن إدارة جريدة البصائر ثم عن العضوية في المجلس الإداري في الجمعية سنة 1938، توفي

عندما انتقل إلى مدينة الجزائر¹، ونفس الشيء يقال على الشيخ مبارك الميلي² الذي كانت له نشاطات إصلاحية مكثفة بالأغواط ضايقته سلطات الاحتلال الفرنسي والتي زادت بانضمامه لجمعية العلماء³، أما في جزئها الغربي فإن الصحراء الجزائرية كانت تعرف نشاطا سياسيا من طرف كامل تيارات الحركة الوطنية، ولقد عمت كامل ربوع جزئها الغربي إلى غاية المناطق الجنوبية منها كأدرار وتيميمون والتي جاءها مد الحركة الوطنية كنظيراتها الشرقية قادمة من الشمال مؤثرا منطقة بمنطقة حتى بلغ مناطق أقصى الجنوب إما بالاتصالات كما حدث بين بشار و أدرار بالنسبة لحزب الشعب - حركة انتصار الحريات الديمقراطية، إما الإبعاد أو نفي شخصيات فعالة إلى تلك المناطق الصحراوية فتتشر أفكارها وتنشط من جديد وتجمع الناس من حولها فتكون نواة لذلك التيار في المنطقة كما حدث مع جمعية العلماء المسلمين في أدرار⁴.

ولكن عموما نلاحظ أنه لم يكن لكل التيارات الوطنية نشاط مكثف في المناطق الصحراوية ويعود السبب الرئيسي في هذا للوضعية الإدارية التي وضعت الصحراء في يد الحكم العسكري، والذي كان يحكمها بقبضة من حديد، وهو ما صعب الأمر نوعا ما لشدة الرقابة من جهة وبعد المساحة والعزلة من جهة أخرى، ومنه فإن الاتصالات ستكون صعبة جدا وهو ما سنلاحظه حين تنطلق الثورة في كامل ربوع الوطن في غرة نوفمبر دون مناطق الصحراء التي يتأجل فيها الأمر⁵.

سنة 1960، أنظر أبو عمران الشيخ وآخرون ، معجم مشاهير المغاربة، منشورات دحلب، الجزائر، 2007، ص ص 322-325.

¹ - أحمد الخطيب، جمعية العلماء المسلمين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص ص 159-162.

² - مبارك الميلي: ولد سنة 1898 بدوار أولاد مبارك بميلة تلقى تعليمه الأول بمسقط رأسه حيث حفظ القرآن الكريم، ثم انتقل إلى قسنطينة أين درس على يد عبد المجيد بن باديس، ليلتحق بعدها بتونس وبالتحديد بجامعة الزيتونة التي تخرج منها سنة 1924 وتولى التعليم بمدرسة ابن باديس بقسنطينة ثم الأغواط ثم أمينا عاما للمالية في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931، توفي يوم 09 فيفري 1945، أنظر محمد الصالح رمضان، شخصيات ثقافية جزائرية، دار الحضارة، الجزائر، 2007، ص ص 65-67.

³ - محمود علائي، الحركة الإصلاحية في الأغواط، تقديم بوعزة بوضرساوية، وزارة الثقافة، الجزائر، 2008، ص ص 104-109.

⁴ - تواتي وآخرون، المرجع السابق، ص 27.

⁵ - كديدة، المرجع السابق، ص 21.

المبحث الرابع: الجنوب الجزائري في المنظومة القانونية الفرنسية

حدث في تاريخ الصحراء أحداث كثيرة أهمها مرحلة التوسع الفرنسي، لأن السياسة الاستعمارية في الصحراء من بدايتها إلى نهايتها كانت تهدف إلى فصل الجنوب الجزائري عن الشمال وإخضاعه إلى نظام عسكري متميز بهدف التوسع في إفريقيا جنوبا، ومنافسة الدول الأوربية بتكوين مواطن نفوذ لها، وكان اهتمام الفرنسيين بالصحراء ضمن الاهتمام الأوربي بها، ويعتبر سقوط واحة الزعاطشة في يد السلطة الفرنسية يوم 24 سبتمبر 1894 بداية الدخول الفرنسي القوي إلى الصحراء¹.

أولا-التنظيم الإداري والعسكري للصحراء:

1-قانون 24 ديسمبر 1902:

إن الصحراء الجزائرية هي من المحاور الأساسية في الاستراتيجية الفرنسية من جميع النواحي السياسية والعسكرية والاقتصادية ويبدو ذلك من خلال الاهتمام المتزايد والمضطرد بها، فمن سنة 1902 إلى سنة 1957 كانت الصحراء الجزائرية مقسمة إلى أربعة مناطق هي غرداية، تقرت، الواحات، عين الصفراء وتغير هذا النظام من سنة 1957 حتى سنة 1962 حيث أصبحت الصحراء تنقسم إلى عمالتين (ولائتين) هما الواحات ومركزها الأغواط والساورة ومركزها بشار².

¹ - عميراوي وآخرون، المرجع السابق، ص 28

² - ليلي تيتة، فصل الصحراء الجزائرية عن الشمال: الواقع، الرهانات والمآل قراءة في تقرير فرنسي جويلية 1960، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، المجلد 1، العدد 2، ص 191-192. مسعود كواقي، "محاولات ديغول لفصل الصحراء عن الجزائر مناورة أم حقيقة"، فصل الصحراء في السياسة الاستعمارية الفرنسية، سلسلة الملتقيات المركز و ب د ب ح و ث أن 1954، ص 143.

وكانت في مرحلة الأولى تابعة للحاكم العام في الجزائر يحكمها بإسم فرنسا، والسبب المباشر لاحتلال هذه المناطق ومنها إقليمي توات والتيديكلت هو الحاجة إلى تغطية النفقات الباهظة التي استنفذت في تمويل الحملة العسكرية¹.

فيلاحظ أن أراضي الجنوب كان معترفاً بأنها ليست سوي "الجنوب الجزائري" وإن لا المشروع ولا أحكام القانون نفسه رمت إلى إقامة وحدة سياسية منفصلة عن الجزائر، فالضرائب والرسوم التي تجنى في أراضي الجنوب الجزائري شأنها شأن الضرائب والرسوم المفروضة في أي جزء آخر من الجزائر، وأن التنظيم الإداري المحض المستوحى من دعاوا مالية معرفة لم يفسر عن أي شيء سوي تعزيز المركزية لصالح سلطة باريس، بل لمصلحة السلطة القائمة في مدينة الجزائر ولقد استهدف قانون 1902 وجميع النصوص اللاحقة:

أ- تقليد الحاكم العام في الجزائر (وليست له أيه سلطة خارج الجزائر) السلطات اللازمة لإدارة أراضي الجنوب الجزائري.

ب- الحد من نظام الإدارة الخاصة المقررة لأراضي الجنوب عن طريق الابقاء على الوحدة بين الشمال والجنوب في بعض المجالات الادارية.

ج- المحافظة على مبدأ الوحدة السياسية بين جزئي الجزائر وتطبيق هذا المبدأ².

لقد بينّ قانون 14 أوت 1902 الوضع القانوني العسكري لمناطق الجنوب الجزائري، كما حددت ميزانيتها بموجب قانون 30 ديسمبر 1903، لكن هذه القوانين وإلى غاية هذه المرحلة لم تُنشئ كيانا سياسيا وإنما اكتفت فقط بنوع من التنظيم الإداري بعد اعترافها في مضمونها بأن الجنوب جزء لا يتجزأ

¹- مسعود كواتي، "محاولات ديغول لفصل الصحراء عن الجزائر مناورة أم حقيقة"، فصل الصحراء في السياسة الاستعمارية الفرنسية، سلسلة المنتقيات المركز و ب د ب ح و ث أن 1954، ص 143.

²- محمد بجاوي، الثورة الجزائرية والقانون 1960-1961، تر على الخش، دار اليقظة العربية، الجزائر، 1965، ص 356.

من الجزائر، وجاء مرسوم 4 أوت 1904 الذي وضع الهيكل والشكل الإداري لهذه المناطق وهو ما دعمه مرسوم 14 أوت 1905 المبين للتنظيم الإداري والعسكري لأراضي الجنوب¹.

ويعتبر قانون 24 ديسمبر 1902 معدلا عن الصيغة الأولى نظرا لتحفظات ومخاوف المستوطنين حيث جاء مستجيبا لهذه المخاوف:

- الخوف من هذا التنظيم الجديد في المناطق الجنوبية التي يهدد الإدارة المدنية في الشمال، مما قد تؤدي إلى تصفيتها لصالح الحكم العسكري، وذلك للخوف من محاصرة حركة الاستيطان الأوروبي وغلق أبواب الجنوب أمامها، والخوف من حرمان الخزينة العامة للعمالات من المداخيل المعتبرة التي تجبها من الضرائب خاصة من الهضاب العليا، والخوف من تحمل خزينة مستعمرة الجزائر نفقات القوات المتمركزة في الجنوب².

أ- سلطات الحاكم العام للجزائر:

إن أراضي الجنوب الجزائري لم تفصل عن سلطة حاكم الجزائر العام، فهو يمارس جميع السلطات على هذه المنطقة ولدى الحاكمية العامة بمدينة الجزائر تدعي إدارة الجنوب، ومن ناحية أخرى فالحاكم يمارس على هذه الأراضي صلاحيات يختص بها شمال الجزائر، ولاية العمالات أو جنرالات قواد الشرق، مما يظهر لنا بأنه توجد اللامركزية القائمة في شمال الجزائر قد ضيقت دائرتها نوعا ما في أراضي الجنوب، فلقد أكيّل للحاكم حفظ النظام في الجنوب وتأمين الدفاع عن أراضيه، ووضعت تحت تصرفه قوات عسكرية لتحقيق هذا الغرض، بحيث يقوم على رأس كل من أراضي الجنوب قائد عسكري يسمي بمرسوم بناء على عرض الحاكم العام واقتراح وزير الداخليّة والحربية، وهذا القائد يملك سلطات مدير

¹- Eugène Guernier, L'Algérie et Sahara, Encyclopédie de l'Empire Français, Tome 2, Paris, 1946, p 283.

- للمزيد أنظر: قنان، المرجع السابق، ص 149.

²- قنان، المرجع السابق، ص 148.

المنطقة في شمال الجزائر و هو مرتبط مباشرة بالحاكم العام الذي له أن يفوض إليه بعض من سلطاته على النحو المتبع مع الولاية¹.

ب- الحد من نظام الادارة الخاصة المقررة لأراضي الجنوب عن طريق الابقاء على صورة الوحدة بين الشمال والجنوب:

إن الوحدة الادارية نفسها بين الشمال والجنوب أستمرت قائمة في بعض المجالات ففي المجال الإداري ، كان الاختصاص المعقود لمجالس ولايات وهران ،الجزائر وقسنطينة يشمل أراضي الجنوب المقابلة أعني عين الصفراء وغرداية وتقرت والواحات بحيث كانت ميزانية كل هذه الأراضي يصفها الحاكم العام للجزائر ويصدرها بمرسوم بعد استطلاع رأي مجلس الحكومة في مدينة الجزائر كما أدخل على النظام العسكري ذاته المقرر لمناطق الجنوب بعض التعديلات المطلقة لإضفاء التجانس الاداري على مجموع البلاد²، وفي هذا السبيل اتخذ الحاكم العام "جول كاردي Jules Henri Card" ³ عددا من القرارات انتقلت بمقتضاها السلطات البلدية إلى أيدي حكام مدينيين في البلديات المختلطة، ومن قبل كان يتولى هذه السلطات ضباط عسكريون في بلديات الجلفة، الأغواط، بسكرة، تقرت وعين الصفراء⁴.

¹ - بجاوي، المرجع السابق، ص 357.

² - نفسه، ص 357-358.

³ - جول كاردي: ولد جون هنري كارك في الجزائر في جوان سنة 1870 من اسرة عسكرية وفي مارس 1892 بدأ العمل في الرسائل الإدارية لمستخدم ثانوي للمحافظ في الجزائر ثم ذهب إلى قسنطينة (الخدمة العسكرية) 1885-1886 وفي عام 1917 عين حاكم من الدرجة الثالثة للمستعمرات ثم حاكما على الكونغو الوسطي ثم تعيينه عبي رأس الحكومة العامة الفرنسية للجزائر سنة 1930 أنظر:

- Echo d'Alger, le Conseil des ministres a désigné hier, M Jules carde pour succés A.M .Pierre bordes, samedi 04 octobre 1930 N-76.

⁴ - المركز الوطني للدراسات ب ح و ث أن 1954، المرجع السابق، ص 93.

ج-المحافظة على مبدأ الوحدة السياسية:

إن الوحدة السياسية التي تربط بين شمال الجزائر وجنوبها تتجلى على صعيد التمثيل النيابي سواء في الجمعية الجزائرية أو في البرلمان الفرنسي، فتمثيل مناطق الجنوب في الجمعية الجزائرية إنما يؤكد قيام الوحدة السياسية التي لا تنفصم بين الجزائر وصحرائها¹.

ولقد استمر العمل بهذا القانون حتى غداة الحرب العالمية الثانية، حيث وفي إطار إصلاحات سياسية لصالح الأهالي صدر دستور 20 سبتمبر 1947، والقانون العضوي للجزائر الذي ينص في مادته الخمسين على إزالة الحكم العسكري عن أراضي الجنوب وضمها إلى الشمال².

ثانيا-الادارة الفرنسية في الصحراء بعد الحرب العالمية الثانية حتى 1956

1- صدور القانون العضوي عام 1947:

كان لصدور قانون 20 سبتمبر 1947 المتضمن نظام الجزائر العضوي، الدستور الجزائري أو ما يعرف بالقانون العضوي، انعكاسات مباشرة على الوضعية الإدارية في الجنوب الجزائري فقد ألقت المادة خمسين (50) من هذا القانون على إزالة الحكم العسكري عن أراضي الجنوب وضمها إلى الشمال في نصها القائل "يلغي النظام الخاص بأراضي الجنوب، وتعتبر هذه الأراضي عمالات تحدد بقانون، بعد استطلاع رأي الجمعية الجزائرية الشروط التي بمقتضاها تشكل هذه الأراضي كلا أو بعضها عمالات متميزة أو عمالات مندمجة في العمالات الموجودة أو التي ستنشأ، يلغي المرسوم الصادر في 1903/09/30، وتدمج ميزانية أراضي الجنوب في ميزانية الجزائر في أول جانفي 1948³.

¹- Journal officiel de la République française, N°47-1853, 21 Septembre 1947, p 9470.

²- المركز الوطني للدراسات ب ح و ث أن 1954، المرجع السابق، ص 40.

³- JORF, Ibid, p 9470.

وبالتالي أصبحت أرض الجنوب ملغاة من ناحية أنها تنظيم إداري خاص داخل الأراضي الجزائرية، حيث أنشأت عمالات جديدة أو بالأحرى إدماج هذه الأراضي في الأقسام المقابلة لها من عمالات الجزائر الشمالية، كما ألغت ميزانية أراضي الجنوب، لتؤلف هذه في صلب ميزانية الجزائر بانتظار إدماجها في مختلف أجزاء هذه الميزانية¹.

إن أحكام المادة 50 من النظام العضوي، راحت الإدارة الفرنسية تستطلع في ديسمبر 1949 رأي الجمعية الجزائرية في مشروع قانون يقضي "بإعادة تنظيم أراضي الجنوب" والغاية التي يهدف إليها هي أن تصبح كل أراضي الجنوب مرتبطة بعمالة من عمالات الشمال المتصلة بها وقد جرى نص المادة الأولى من المشروع الذي وافقت عليه الجمعية الجزائرية كالاتي: "أن الأقسام الإدارية التي بيانها وهي أراضي الجنوب سابقا أن تصبح مرتبطة بعمالات الجزائر"².

فالمشروع يوضح أن هذه المناطق ستظل خاضعة لسلطة حاكم الجزائر العام وإنما هي جزائرية وأنها تخضع مؤقتا إلى نوع من التنظيم، ولقد أبدت الجمعية الجزائرية إثر إقرارها المشروع ما يلي: "لما كان نظام الجزائر الأساسي يقضي بإلغاء أراضي الجنوب، فإن جميع فرنسيي الجزائر المسلمين ولا سيما الذين يقطنون المناطق الصحراوية في الشرق والغرب وهذه معناه الرغبة في الوضع على الفور موضوع الدراسة والتنفيذ العاجل للإلغاء الكلي لأراضي الجنوب وإقامة الإدارة المدنية في جميع أنحاء الجزائر"³ في هذا التصريح دلالة واضحة على اعتراف الجمعية الجزائرية وهي استعمارية في تركيبها وفي استلهاها بحقيقة هوية الشعب القاطن في الشمال والجنوب بوحدة أرضه⁴.

2- السعي لجعل الصحراء إقليما إداريا مستقلا من 1951-1956:

¹- JORF, Ibid, p 9470.

²- المجاهد، العدد 102، 2 نوفمبر 1961، ص 5.

³- رضا مالك، الجزائري في إيفيان تاريخ المفاوضات السرية 1956-1962، ط1، تر فارس غصوب، دار الفاربي، لبنان، 2003. ص 351.

⁴- JORF, Ibid, p 9470.

أودعت الحكومة الفرنسية عام 1951 قانون يرمي إلى إلغاء أراضي الجنوب وربطها بالجزائر وفقا للرأي الصادر عن الجمعية الجزائرية، غير أن اللجنة الداخلية في الجمعية الوطنية الفرنسية التي أيدت هذا المشروع 1951/09/20 لم تلبث أن رجعت عن تأييدها له في 1952/06/04¹، ومنذ ذلك الحين تعددت الاقتراحات الرامية إلى دعوة الحكومة الفرنسية إقامة قانون يرمي بتحويل (الصحراء الإفريقية الفرنسية) إلى إقليم يتمتع بالاستقلال الذاتي، منها قانون "جولي" الذي ينص على تحويلها إلى إقليم إداري مستقل ذاتيا متميز عن الأراضي المتاخمة في 1952، وفي سنة 1953 قدم اقتراح "آلدوي" الرامي إلى تنظيم قومي للاقتصاد الصناعي للمناطق الصحراوية، واقتراح بوبا وجماعة الفلاحين لإعلان الصحراء "أرضا وطنية"، وفي سنة 1954 اقترح يرمي إلى تحويل أراضي جنوب الجزائر إلى عمالة جزائرية باسم (العمالة الصحراوية)، إلى آخره من مجموعة كبيرة من القوانين الرامية إلى المساس بالوحدة الوطنية، بالرغم من كل ذلك يجدر بنا التطرق إلى الموقف من هذا القانون هو "الجمعية الجزائرية تحتج بشدة ضد أي مشروع يقضي إلى تقسيم الصحراء الجزائرية"².

وظلت الجمعية الجزائرية تناضل من أجل وحدة الأرض الجزائرية إلى أن توارت عن المسرح بمقتضي المرسوم الصادر في 12 أبريل 1956. وفي ديسمبر من السنة ذاتها رفع إلى البرلمان الفرنسي قانون يقضي بإحداث "منطقة مشتركة للمناطق الصحراوية"، وقد نصت المادة الأولى من مشروع القانون الحكومي كالآتي: "أحدثت منطقة مشتركة للمناطق الصحراوية غايتها استثمار المناطق الصحراوية من الجمهورية الفرنسية وتنميتها الاقتصادية، ورفع مستواها الاجتماعي وتشترك فيها الجزائر وموريطانيا والسودان والنيجر"³.

وفي 10 جانفي 1957 إعلان ميلاد المنظمة المشتركة للمناطق الصحراوية، وبعد ذلك صدور مرسوم 08 جويلية 1957 ينص على التنظيم الإداري لأراضي الجنوب الجزائري الممثلة في المنظمة

¹ - المركز الوطني للدراسات ب ح و ث ان 1954، المرجع السابق، ص 41.

² - كواتي، المرجع السابق، ص 143.

³ - JORF, Ibid, p 9470.

المشتركة لمناطق الجنوب، وهي عبارة عن تجمع إقليمي يتجاوز إطار الجنوب الجزائري فقد جاء هذا القانون متأخرا بعض الشيء في استخلاص النتائج المنبثقة عن المادة 50 من نظام الجزائر الأساسي، فأحدث عمالتين في الجزائر الصحراوية وهما عمالة الواحات "مركز إدارتها الأغواط" وعمالة الساورة "مركز إدارتها بشار وتخضع هاتان الولايتان لنظام إداري تشريعي مماثل من جميع الوجوه للنظام المطبق في ولايات شمال الجزائر¹.

وبالرغم من ذلك يجدر بنا الإشارة إلى أن مشاريع التجزئة هذه غير دستورية، بمقتضى المادة 75 من الدستور الفرنسي العام 1946: "لا يجوز إجراء تعديل في النظام الأساسي والانتقال إلى فئة أخرى إلا بقانون يصوت عليه البرلمان"، وبعد استشارة الجمعيات الإقليمية وجمعيات الاتحاد (ولم تكن الجمعية الجزائرية قد استشيرت بعد)، كما لم تستطع فرنسا تنظيم الانتخابات التشريعية في الجزائر بتاريخ 02 جانفي 1956 فقد جرت مناقشات في البرلمان الفرنسي في شأن الصحراء الجزائرية دون أن تكون الجزائر ممثلة فيه ويتبين لنا أن القانون 19 يتضمن بعض الأحكام الملائمة للمسلمين: إزالة القانون الأهالي (المادة 2)، تحويل أراضي الجنوب إلى عمالات (المادة 50)، استبدال وحدات البلدية المختلطة لوحدات كاملة الحقوق (المادة 53). تعميم اللغة العربية (المادة 54)، الاعتراف بحق النساء المسلمات في الانتخاب عمليا، لم تجسد هذه التدابير، وبقي نظام 1947 مجرد خدعة للجزائريين².

ثالثا- بؤادر تميمين ثروات الصحراء:

أعتبرت الصحراء رهان علمي وتكنولوجي لكل من له علاقة بالجزائر، حتى وجود شركات أجنبية منافسة للشركات الفرنسية كالأمركية والأوروبية، وبدأ البحث عن البترول في الصحراء الجزائرية سنة 1914، ولقد قامت بهذه المهمة عدة مكاتب وشركات منها "مكتب البحوث البترولية" SN. REPAL عام 1945، وفي أواسط سنة 1951 تم تأسيس شركة البحث واستغلال بترول الصحراء

¹ - نصرالدين مصمودي، الولاية السادسة التاريخية في مواجهة الاستراتيجية الفرنسية لفصل الصحراء الجزائرية في عهد الجنرال ديغول 1958-1962، مجلة علوم الانسان والمجتمع، المجلد 5، العدد 2، ص 258. - قنان، المرجع السابق، ص 375.

² - JORF, Ibid, p 9470.

"C.R.P.S"¹، وفي عام 1951 اكتشف الغاز الطبيعي لأول مرة في جبل "برقة" قرب عين صالح، ثم اكتشف حقل البترول في مارس 1956 بمنطقة "إيجلي"، وفي 12 جوان 1956 توجت أبحاث في حاسي مسعود على بعد 800 كلم شرقي ورقلة بالنجاح حيث أكتشف على عمق 3300 متر حقل هام للبترول².

بالإضافة إلى تأسيس التنظيم الصناعي للاتحاد الفرنسي في 24 جوان 1950 والتي أنشئت بهدف التنسيق الصناعي بين مختلف أجزاء الاتحاد الفرنسي، وأنشأت كذلك المكتب الصناعي الإفريقي سنة 1951 ويتلخص دوره في تنفيذ القرارات الاقتصادية والصناعية المتعلقة بإفريقيا، بالإضافة إلى مكتب البحوث المنجمية سنة 1948، ومكتب البترول سنة 1945 والذي كلف بمراقبة جميع البرامج والتصميمات المالية والفنية ومراقبة جميع الشركات القائمة بمختلف البحوث التنقيبات³.

¹ - محمد لحسن زغيدي، مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية 1956-1962، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1989، ص 278.

² - المجاهد، الصحراء الجزائرية مصدر رخاء تقدم للجزائر والمغرب. العدد 91، 13 مارس 1961، ص 6.

³ - المركز الوطني للدراسات ب ح و ث أن 1954، المرجع السابق، ص 44-45.

الفصل الثاني:

تنظيم وحدات جيش التحرير والولاية السادسة

التاريخية 1956-1962

مباحث الفصل الثاني:

1- اندلاع الثورة التحريرية.

2- إرماطات نشأة الولاية السادسة (1954-1958).

3- تنظيم وحدات جيش التحرير بالولاية السادسة 1956-1962.

بعدهما تطرقنا في الفصل الأول إلى دراسة الوسط الجغرافي والبشري للصحراء الجزائرية وسيرورة الأحداث التاريخية من مقاومات شعبية في المنطقة ونشاط الحركة الوطنية بالإضافة إلى الجنوب في المنظومة العسكرية الفرنسية، سنحاول في هذا الفصل التطرق إلى تطور التنظيم الثوري بالمنطقة بعد اندلاع الثورة التحريرية وتشكيل الوحدات الأولى لجيش التحرير بالولاية السادسة التاريخية وتنظيمها العسكري والسياسي.

المبحث الأول: اندلاع الثورة التحريرية

قسم مفجرو الثورة التراب الجزائري إلى خمس مناطق المنطقة الأولى الأوراس المنطقة الثانية الشمال القسنطيني، المنطقة الثالثة بلاد القبائل الرابعة نواحي العاصمة، المنطقة الخامسة الغرب الجزائري، وأخيرا المنطقة التي عرفت فيما بعد بإسم الولاية السادسة أصبحت فيما بعد خاصة في نواحيها الشرقية تنتمي إلى منطقة الأوراس بفضل الشهيد مصطفى بن بولعيد الذي كان على رأس منطقة الأوراس. وترأس مصطفى بن بولعيد اجتماعا في الأوراس 1955 ضم 300 مجاهد بهدف تنظيم منطقة ما أمكن وكان شغله آنذاك اهتمام بالغ بناحية الصحراء ويوليها نظرة استراتيجية خاصة¹.

بعد إجتماع مجموعة 22 في جوان 1954 بمنزل إلياس دريش الذي نتج عنه قرار تفجير الثورة المسلحة، ثم تشكيل لجنة مكلفة بالأعداد لتحقيق هذا القرار متكونة من محمد بوضياف، محمد العربي بن مهيدي، ومصطفى بن بولعيد، ديدوش مراد، رابح بيطاط، وانضمام كريم بلقاسم إليها في شهر سبتمبر، وبعد مجموعة من الاجتماعات السرية عقدت لجنة الستة² آخر إجتماع لها في 23 أكتوبر

¹ - مختار حامدي، جيوش الصحراء والولاية التاريخية السادسة 1954-1962، العميد للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 09.

² - أعضاء اللجنة الخمسة هم محمد العربي بن مهيدي، مصطفى بن بولعيد، رابح بيطاط، ديدوش مراد، محمد بوضياف، وانضم إليهم كريم بلقاسم، أنظر محمد مجاوي، حقائق عن الثورة الجزائرية، ط1، دار الفكر الحر، 1971، ص 12.

الفصل الثاني: تنظيم وحدات جيش التحرير بالولاية السادسة التاريخية 1956-1962

1954 بمنزل بوقشورة مراد¹، وتقرر فيه توزيع المهام فيما بين الحاضرين²، حيث أصبحت المنطقة الأولى بقيادة مصطفى بن بولعيد والمنطقة الثانية بقيادة ديدوش مراد والمنطقة الثالثة بقيادة رابح بيطاط والمنطقة الخامسة كانت بقيادة العربي بن مهيدي والمنطقة السادسة كانت في طور التكوين وملحقة إلى الناحية الأولى وترك لابن بولعيد تشكيلها، أما محمد بوضياف كلف بالتنسيق بين الداخل والخارج³.

وقبل بداية انطلاق الثورة في الأوراس جمع مصطفى بن بولعيد قادة النواحي بقرية لقرين بناحية باتنة بخنقة الحدادة⁴ ودشرة أولاد موسى⁵، وحضر هذا الاجتماع كل من عاجل عجول، وعباس لغور وبشير شيهاني وفيه ضبط بن بولعيد قائمة المواقع المستهدفة ليلة أول نوفمبر 1954 مع تشكيل الأفواج، وقام بتكليف بعض المجاهدين بالتوجه للصحراء لنشر الثورة هناك حيث كلف حسين برحاييل⁶ بمهمة الهجوم على مدينة بسكرة⁷.

¹ - مراد بوقشورة: من مواليد 1922 ينحدر من عائلة متواضعة في 1942 انخرط في الحركة الجمعوية وساهم في تكوين الاشبال والكشافة وفي عام 1944 انخرط في حزب الشعب، ومن خلال التحضيرات لانطلاق الثورة سخر دكانه ومنزله للجنة الثورية للوحدة والعمل، بعد الاستقلال رفض كل المناصب القيادية توفي في 1991/10/15. أنظر عيسى كشيده مهندسو الثورة، تقدم عبد الحميد مهدي، ترجمة مرسي أشرشور وزينب قبي، منشورات الشهاب، باتنة، الجزائر، 2003، ص 97.

² - سليمان الشيخ، الجزائر تحمل السلاح أو زمن من اليقين، ترجمة محمد حافظ الجمالي، دار القصبية للنشر، الجزائر، 2003، ص 290.

³ - محمد بوضياف، التحضير لثورة نوفمبر 1954، ط2، دار النعمان، الجزائر، 2011، ص 69.

⁴ - خنقة الحدادة: تقع في بلدية قصر الطوب في هذا المكان تم تنظيم وتقسيم فرقة المجاهدين، وتوزيع الاسلحة من طرف الشهيد مصطفى بن بولعيد ورفيقه شيهاني بشير قبل يوم واحد من انطلاق الثورة.

- في شهادة لبوضياف عيسى يقول فيها بأنه سمع محمد بوضياف يقول أنه اتصل بزيان عاشور في جويلية 1954 في بسكرة وأخبره بالقيام بالثورة التحريرية دون تحديد زمن انطلاقها. أنظر الشهادة في الوثيقة رقم 1 من ملاحق الوثائق الأرشيفية.

⁵ - أولاد موسى: في 30 و31 أكتوبر 1954 اجتمع بن بولعيد ورفقائه في دشرة أولاد موسى، حيث تم توزيع الاسلحة والخرائط على المجاهدين وكان عددهم 350 فرد.

⁶ - حسين برحاييل: من مواليد 1918 بقرية شناورة دوار زلاطو انتسب منذ صغره خصال ميزته عن باقي أقرانه، أحد الأبطال البارزين في تاريخ الجزائر والذي كان له الشرف الكبير في التحضير للثورة وقيادتها بالأوراس، عرف بكرهه الشديد للمستعمر، فثار ضد المستعمر من 1944 الى غاية استشهاده سنة 1955، أنظر برحاييل بلقاسم بن محمد، الشهيد حسين برحاييل، نبذة عن حياته وآثاره وكفاحه وتضحياته، دار الهدى، الجزائر، 2009، ص 45

⁷ - الجمعية الخلدونية بسكرة، من أعلام الولاية السادسة التاريخية، دار ابن زايد للطباعة، والنشر، بسكرة، الجزائر، 2013، ص 95.

وكان محمد الشريف¹ ضمن هؤلاء المشاركين في هذه الهجمات، حيث تم تقسيم الأفواج لمدينة بسكرة إلى خمسة أفواج وعلى رأس كل فوج قائد، للقيام بتنفيذ العمليات العسكرية على المواقع التالية: دار الشرطة والثكنة العسكرية ومحطة القطار ومركز البريد والسكك الحديدية والمولدات الكهربائية. ونفذت هذه العمليات بنجاح، ولم تمضي ستة أشهر من اندلاع الثورة حتى امتد لهيبتها إلى المدن والقرى والبوادي ورحب الشعب بالثورة وانسجم معها ماديا ومعنويا وبشريا وبدأت عملية التجنيد والالتحاق بالثورة يتزايد².

1- بداية التنظيم الثوري بالصحراء:

ذكر في شهادات كل من العقيد أوعمران³ والرائد عمر صخري أن مناضلي بوسعادة جاؤوا إلى أوعمران طلبا للجهاد والسلاح فقال لهم أوعمران: "لا يوجد عندي سلاح وخذوا قادوما وأقطعوا أعمدة التليفون" وفعلا نفذوا العملية⁴، وفي الجهة الجنوبية الشرقية (وادي سوف) تم جمع التبرعات والسلاح بقيادة حمة لخضر⁵، أما الجهة الغربية المتمثلة في قبائل عرش أولاد نايل (بوسعادة، الجلفة)

¹ - محمد الشريف: من مواليد 1935 في باتنة من منفي العمليات الأولى ليلة أول نوفمبر 1954 لمدينة بسكرة، تقلد مسؤولية الناحية الأولى ثم المنطقة الرابعة من الولاية السادسة، أنظر الجمعية الخلدونية، المرجع السابق، ص 95.

² - بوضيف، المصدر السابق، ص 78.

³ - العقيد أوعمران: ولد عام 1919 بالقبائل حيث انضم الى حزب الشعب 1945، حكم عليه بالإعدام غيايبا 1954، أصبح نائبا لكريم بالقاسم في قيادة منطقة القبائل، كان عضوا في المجلس الوطني 1956 الى 1962، ثم عين ممثلا لجهة التحرير الوطني في تركيا 1960، ثم انسحب من الناحية ليصبح رجل أعمال، أنظر محمد حربي، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، ترجمة نجيب صالح المثلوني، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية الجزائر، 1994، ص 190-191.

⁴ - عبد الكريم قذيفة، الشيخ زيان عاشور (العالم الزاهد والبطل المجاهد)، ط2، دار الوسيط للطباعة والنشر، الجزائر، 2011، ص 54.

⁵ - حمة لخضر: (1930-1955) ولد بقرية الجديدة، نشأ وترى في أسرة بدوية، عرف البطل حمة لخضر باهتمامه الكبير بالسلاح، وفي أواخر الحرب ع الثانية اتصل بأعضاء الحركة الوطنية عن طريق جمعية العلماء المسلمين، حاول السفر إلى الشرق وتحديد فلسطين تلبية لنداء الجهاد في الحرب الاسرائيلية الاولى عام 1948، استشهد في معركة هود شيكه يوم 09 أوت 1955.

الفصل الثاني: تنظيم وحدات جيش التحرير بالولاية السادسة التاريخية 1956-1962

يرجع الفضل إلى زيان عاشور¹ الذي كان يتمتع بالاحترام والتقدير من قبل سكان المنطقة، وكان مصطفى بن بولعيد يشيد دائما بنضاله حيث قال فيه: "هذا الرجل الذي اعتمد عليه في الصحراء"².

وفي شهر أوت 1955 عقد الحسين عبد الباقي لقاء مع مجموعة من المجاهدين وتم فيه ارسال سي الحواس إلى المنطقة الزاب الغربي، للتنسيق مع زيان عاشور في ناحية أولاد جلال وتم التنسيق بينهما في إرساء قواعد العمل الثوري في منطقة الزاب، وشكل هؤلاء المناضلين لجان تعمل على توعية وجمع السلاح والمال لتدعيم الثورة³.

وفي أواخر مارس 1956 دعا مصطفى بن بولعيد⁴ المجاهدين للاجتماع وحضره قادة المنطقتين الأولى والثانية، إضافة إلى سي زيان عاشور وسي الحواس كممثلين عن الصحراء بصحبة كل من فرحات

¹ - زيان عاشور: ولد بالبليض بلدية السبباس دائرة ولاد جلال ولاية بسكرة 1919، زاول تعليمه الابتدائي زاوية الرميطة بالقصيعات وحفظ القرآن الكريم، جند في الجيش الفرنسي عنوة وخرج من صفوفه سنة 1944 وفي 1945 انخرط في حزب الشعب ثم حركة انتصار الحريات الديمقراطية، وفي مارس 1956 استدعى الشهيد مصطفى بن بولعيد الشيخ زيان عاشور للاجتماع عام وهنا اخبر الحاضرون أن زيان عاشور هو مسؤول الصحراء وقال بن بولعيد مقولته الشهيرة (جاء الرجل الذي نعتمد عليه في الصحراء)، وكلف القائد زيان عمر إدريس للتصدي لبلونيس التي تسرب إلى نواحي صناعة قادما إليها من الشمال، وتواصلت العمليات العسكرية بنواحي الجلفة وبوليل ونواحي بوسعادة بقيادة الشيخ بوزيان الى غاية استشهاده في معركة واد خلفون بتاريخ 1956/11/07، للمزيد أنظر: سعيد عبادو، زيان عاشور صفحة مشرقة من تاريخ الثورة التحريرية الكبرى، مجلة جبل بوكحيل، عدد خاص من الملتقى الجهوي لكتابة تاريخ الثورة المنعقد بالجلفة، ص 302.

- للمزيد أنظر مصطفى بن عمر، الطريق الشاق إلى الحرية، دار هومة، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، الجزائر، 2007، ص 113.

² - عبد الله مقلاتي، الشهيد زيان عاشور ومحطات من جهاد منطقة الصحراء 1954-1956، مجلة دراسات، المجلد 6، العدد 1، 2017، ص 136. للمزيد أنظر: حسن بومالي من شهداء الثورة التحريرية، الشهيد زيان عاشور، مجلة أول نوفمبر، العدد 54، الجزائر، 1982، ص 42.

³ - قذيفة، المرجع السابق، ص 55.

- للمزيد أنظر، عمار ملاح: محطات حاسمة في ثورة أول نوفمبر، دار الهدى، الجزائر، 2012، ص 83.

⁴ - ولد مصطفى بن بولعيد في 07 فيفري 1917 بباتنة، استدعي إلى الخدمة العسكرية في الجيش الفرنسي 1937، انخرط في صفوف حزب الشعب سنة 1945 وبعد تأسيس المنظمة الخاصة 1947 تم تكليفه بتنظيم منطقة الاوراس باتنة أسس رفقة بوضياف اللجنة الثورية للوحدة والعمل، ترأس مجموعة 22 وأصبح قائدا للمنظمة الأولى استشهد في 26 مارس 1956 أنظر: جمعية أول نوفمبر باتنة، مصطفى بن بولعيد والثورة الجزائرية، ط1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 1978، ص ص 15-20.

للمزيد كذلك:

الطيب¹ والحسين عبد الباقي، وقدموا له تقرير عن وضعية منطقة الصحراء وعند انتهاء المحادثة مع كل من زيان عاشور وسي الحواس انصرف مصطفى بن بولعيد لمكان إقامته، وما هي إلا لحظات من خروجه حتى سمع دوي الانفجار وبعدها عرف أن مصطفى بن بولعيد قد استشهد، عندما حاول تشغيل جهاز الارسال الذي كان ملغما²، ونتيجة لما حدث ملأت الخيبة والحزن العميق قلوب المجتمعين وبعد ذلك انصرف المجتمعون إلى أماكن إقامتهم من بينهم سي الحواس وزيان عاشور الذين وجدوا الأمور تسير على أحسن حال خاصة من الجانب العسكري في منطقة الصحراء³.

وفي شهر جوان 1956 وقع اجتماع (بنسنيسة) بأولاد رابح بوسعادة حضره كل من أحمد بن عبد الرزاق "سي الحواس" زيان عاشور، حسين عبد الباقي، والصادق الجغوري، وخلالها تمت عملية التوزيع الجغرافي، وأسندت لزيان عاشور مسؤولية تولي منطقة شاسعة من الصحراء تابعة في أواخر سنة 1955 نظاميا إلى المنطقة الأولى الأوراس وتضم: دائرة أولاد جلال ودائرة عين الملح دائرة بوسعادة، الأغواط، الجلفة، مجبج وسلسلة جبال بوكحيل وسلسلة جبال مناعة وسلسلة جبال قعيقع وجبال الشارف وجبال الزرق والجزء الغربي من القعدة، وبذلك قام بتوسع رقعة كفاحه المسلح وأشرف على شن الهجمات ومعارك عديدة بالمنطقة وخلال هذه الفترة استطاع تأسيس جيشا قدره البعض بحوالي 400 مجاهد⁴.

-Benjamine Stora, Dictionnaire Biographique des militants Algeriens ENA-PPA-MTLD, Edition L'Harmattan, paris, 1985, p 326.

¹ - فرحات الطيب: إلتحق بصفوف الحركة الوطنية في سن مبكرة له تحصيل معري مكناه من الاطلاع على أوضاع بلده وكان من السابقين للالتحاق بالثورة وعمل مع قادتها الأوائل أمثال الحسين بن عبد الباقي وبين بولعيد والحواس، لكونه ينحدر من أسرة مشهود لها بالوطنية بواد سوف بالزاب الشرقي، رافق الضابط عمر ادريس واصبح مساعد له برتبة ضابط أول في قيادة المنطقة التاسعة ثم مسؤولا عن المنطقة الثانية بعد إعادة هيكلة الولاية السادسة 1858 في مطلع 1959 رحل إلى تونس إنحق هناك بالحكومة المؤقتة GPRA وأسندت له عدة مهام ومسؤوليات في كل من ليبيا ومالي والغرب من الاستقلال وبعده اسندت له مهام عديدة، أنظر محمد عباس، شهادة الرائد الطيب فرحات "سيف الجد...وبندقية الحفيد"، جريدة الخبر، يومية الجزائرية، العدد 5286، 3 أبريل 2008، ص 23.

² - قذيفة، المرجع السابق، ص 65.

³ - نفسه، ص 111.

⁴ - سعيد عبادو، (زيان عاشور صفحة مشرقة من تاريخ الثورة التحريرية الكبرى)، مجلة جبل بوكحيل، عدد خاص بالملتقى الجهوي لكتابة تاريخ الثورة المنعقدة بالجلفة، 1983، ص 02.

الفصل الثاني: تنظيم وحدات جيش التحرير بالولاية السادسة التاريخية 1956-1962

حيث أن زيان عاشور وجد الجو مهيباً فشرع في تنظيم جيش الصحراء، ونتيجة لحملة التجنيد الواسعة أصبح زيان عاشور يقود جيشاً جمع كثيراً من أعراش الصحراء حول فكرة الجهاد الذين كانت مشاركتهم متعددة¹. هذا الجيش الذي أصبح يقلق هاجس الجيش الفرنسي في الصحراء، حيث أصبحت ضرباته موجعة خاصة في المعارك التي خاضها منها معركة قرران بجبل بوكحيل في ماي 1956، ومعركة عين الريش بهجومه بنفسه على ثكنة فرنسية².

ومن جهة أخرى أثار القادة الأوراسيون تهمة المصالية في وجه زيان عاشور، خاصة عجول ونوابه على الصحراء إذ أستدعي سي الحواس وحكم عجول بإعدامه ولكن بن بولعيد تدخل لإنقاذه لمعرفته بتوجهاته، وأثيرت التهمة كذلك ضده في اجتماع القادة الأوراسيين في القبائل نهاية 1956. ونظراً للعلاقة الوثيقة بين سي الحواس والشيخ زيان التي ظهرت بعد انتقال سي الحواس إلى ناحية طولقة وأولاد جلال وهناك احتك بنشاط سي زيان الذي ذاع صيته في المنطقة كقائد ثوري، وهذا ما يؤكد أن سي زيان كان مالياً لقيادة الثورة في الأوراس فقد كان على معرفة سابقة بن بولعيد وعلى إطلاع بنشاط الثورة.

وعين بن بولعيد زيان عاشور على رأس قيادة المنطقة الصحراوية، والذي استقبله بحفاوة أثناء اجتماعه بممثلي قادة الجبهة الغربية للأوراس بالجبل الأزرق في مارس 1956. وهذا ما يؤكد أن زيان عاشور لم يكن مصالياً بل مالياً لجبهة وجيش التحرير الوطني، وثبت ذلك من خلال رد سي زيان على رسالة بلونيس في مارس 1956 والتي طالبه فيها بمقاتلة جيش وجبهة التحرير الوطني حيث خاطب حامل الرسالة قائلاً: "قل لهذا الخائن إننا لم نأت لقتال جيش التحرير الوطني والجبهة ولكن لقتال فرنسا"³. وبالتالي فإن زيان عاشور كان من الوطنيين المخلصين لوطنهم، الذي قاد جيش التحرير الوطني في منطقة الصحراء وقاتل بكل ضراوة القوات الفرنسية وبلونيس وأتباعه، واجتهد في تجسيد

¹ - قذيفة، المرجع السابق، ص 56.

² - فرحات حميدة، المصدر السابق، ص 37.

³ - عبد الله مقلاتي، الشهيد زيان عاشور ومحطات من جهاد منطقة الصحراء 1954-1956، مجلة دراسات، م6، ع1،

2017، ص 139.

الفصل الثاني: تنظيم وحدات جيش التحرير بالولاية السادسة التاريخية 1956-1962

مقررات مؤتمر الصومام. وبينت مختلف الأدلة إيمانه بقيم جبهة التحرير الوطني ورجلا ثوريا مجاهدا مسؤولا عن أول جيش نظامي بمنطقة الصحراء.

ومن ثمار التنسيق بين زيان عاشور وسي الحواس والحسين بن عبد الباقي والصادق الجغوري توحيد لجان المالية في لجنة واحدة ترأسها المجاهد طيب خالوطة، بهدف توسيع رقعة الكفاح في الصحراء فقد بادر سي الحواس بأرسال فوجين:

- الأول إلى غرداية في 1956/10/11 متمثلا في جغابة محمد، رابح عصمان، مزياي محمد ودليلهم عمراني بالقاسم.

- الثاني إلى بريان في 1956/11/26 متمثلا في رونية محمد قنتار، عثمان حمدي، حليلو براهيم وأما الشيخ زيان عاشور في ناحيته أصدر التعينات التالية¹:

- محمد بن الهادي² ناحية بوكحيل رفقة نائبه بوهالي زيان.

- عبد الرحمن حاشي³ ناحية الجلفة (قعيق-مناعة).

- الشريف بن عيسى ناحية زمرة أولاد عامر إلى حد السحاري.

¹- حامدي، المرجع السابق، ص 12-13

- للمزيد كذلك: التقرير الجهوي لكتابة تاريخ الثورة، الجلفة 1-3 ماي 1983.

²- محمد بن الهادي: ولد سنة 1918 بأولاد حركات بلدية بسياس دائرة سيدي خالد ولاية بسكرة، من أسرة تشتغل الفلاحة وتربية المواشي، في الأربعينيات جند في الجيش الفرنسي ونقل الى الهند الصينية، وأقام بفرنسا وتأثر بالنشاط النضالي ضد الاستعمار إلتحق بالثورة 1955 وأصبح من ضباط جيش الصحراء بقيادة الشهيد زيان عاشور، كلفه زيان عاشور بتركيز الثورة في المناطق الصحراوية وتمركز بكل من جبل الازرق ناحية سيدي مخلوف، وجبال القعدة، قام ببعض الكمائن فيها المحجوم على المراكز العسكري بتاجموت، كمين طريق آفلو الاغواط، كمين لقرارة الحمراء، وتوفي سنة 1957، أنظر المنظمة الوطنية للمجاهدين، المكتبة الولائي بالأغواط.

³- عبد الرحمان حاشي: ولد سنة 1917 ببلدية حفظ القرآن الكريم بزواوية الهامل، ساهم في تأسيس حركة الانتصار للحريات الديمقراطية بالجلفة عند حلول سنتي 1954-1955 قام بجمع المال واللباس وحتى السلاح مما أثار غضب الاستعمار فسجن في الأغواط سنة 1955 في سنة 1957 أصبح المسؤول الأول على الجيش خلفا لعمر ادريس، أعدم سنة 1958، أنظر أرشيف جمعية أول نوفمبر وملحقه المجاهد بالجلفة، شهادات مسجلة لبعض المجاهدين حول النشاط الثوري في المنطقة.

-لخضر رويبي متنقلا لجميع الأسلحة والمؤونة.

-العيساوي متنقلا لجميع الأسلحة والمؤونة.

واستطاع زيان عاشور خلال فترة قياسية لم تتجاوز السنة، أن يشكل جيشا كامل التنظيم والتسليح قوامه 1200 جندي منتشرة في كل جبال أولاد نائل وجانب من جبال عمور، وكسب إلى جانبه قادة كبار منهم، هاني محمد بن الهادي وأخوه عبد الرحمن ، وعمر إدريس، حسين عبد الباقي، حاشي عبد الرحمن، لخضر رويبي وعبد القادر لطرش...، وكسب ثقة كبار العروش والفرق في المناطق الصحراوية حتى صار الجيش الذي كونه في المنطقة يعرف بجيش الشيخ زيان ولهج الجميع باسمه حتى أخذ صفه القداسة بين أبناء منطقة الصحراء وأشرف الشيخ زيان على عشرات المعارك والهجمات والاشتباكات والكمائن، وكانت أولها معركة الدرمل نهاية 1955 مرورا بمعارك: قزران ماي 1956، قعيقع جوان 1956 وآخرها معركة وادي خلفون 07 نوفمبر 1956 التي ارتقى فيها إلى ربه شهيدا¹.

¹ - محمد قروء، مذكرات الملازم مختار مخلط، تاريخ جهاد، دار النعمان للطباعة والنشر، الجلفة، الجزائر، 2016، ص 33-34.

المبحث الثاني: إرهابات نشأة الولاية السادسة (1954-1958)

ذهبت بعض المصادر التاريخية من كتابات وشهادات صانعي أحداث الثورة الجزائرية أن قادتها الأوائل عند الإعداد لتفجيرها في الفاتح من نوفمبر 1954، لم يغفلوا عن إدراج منطقة الجنوب الصحراوي كمجموعة سادسة ضمن تقسيمهم للبلاد إلى ستة مناطق حيث يذكر في هذا الصدد "فتحي الديب" في كتابه أن أحمد بن بلة قبيل اندلاع الثورة ببضعة شهور أطلعه على خطة ما عزم رفقاءه القيام به ومنها تقسيمهم الجزائر إلى ستة قطاعات، وكل قطاع يقوده مسؤول، بحيث ذكر له أن القطاع السادس كان يشمل المنطقة الجنوبية، بما فيها جبال العمور وأولاد نايل ومنطقة غرب وادي سوف، الذي يضم ثلاث مناطق عمل وعدد مجاهدين قدر بـ 75 مجاهدا¹.

ومع اتساع رقعة الثورة اشتداد لهيبتها واستعداد المواطنين لاحتضانها، أصبح للثورة ثلاث نقاط ارتكاز مهمة، وادي سوف شرقا، وبسكرة والزيان وسطا، وغربا بوسعادة والجلفة. وتدل الوقائع والأحداث والشهادات على أن سكان الولاية هم الذين كانوا يبحثون عن الانضمام إلى الثورة، حسب شهادة أو عمران، ومن ثم الولاية كانت حاضرة وموجودة في مؤتمر الصومام الذي أقر وجود ولاية الصحراء، وبالتالي فإن المؤتمرين صححوا وضعها أفرزه النضال اليومي والصمود الجماهيري².

1- نشأة الولاية السادسة:

عرفت الولاية السادسة خلال مسيرتها الثورية تطورات عديدة في بداية إندلاع الثورة أهملت في الخريطة السياسية ولم يعط لها اهتمام لائق كباقي الولايات الأخرى³، هذه المنطقة الجنوبية التي لم يكن لها مكان في التقسيم الإداري لجهة التحرير الوطني بحيث كانت البلاد مقسمة إلى خمس مناطق بالمنطقة الأولى الأوراس، المنطقة الثانية هي الشمال القسنطيني، المنطقة الثالثة بلاد القبائل، المنطقة الرابعة

¹ - فتحي الديب، المرجع السابق، ص ص 35-37.

. للمزيد أنظر: فريخ خميسي، إرهابات نشأة وهيكلة الولاية السادسة 1954-1958، الجلفة مسيرة كفاح، فعاليات الملتقى الأول جوان 2013، دار النعمان للطباعة والنشر والتوزيع، الجلفة، الجزائر، 2015، ص ص 198-199.

² - درواز، المرجع السابق، ص ص 113-114.

³ - لخضر بورقعة، شاهد على إغتيال الثورة، ط2، دار الحكمة، الجزائر، 2000، ص ص 22.

الفصل الثاني: تنظيم وحدات جيش التحرير بالولاية السادسة التاريخية 1956-1962

العاصمة وضواحيها أما الخامسة فهي وهران وعلى رأس كل منطقة مسؤول وبقي المنطقة الجنوبية (الصحراء) رغم شساعتها بدون قيادة وتنظيم¹.

2- مؤتمر الإنشاء والترسيم:

إن المؤتمر قد شرع في جلسته الأولى بصفة رسمية يوم 20 أوت 1956 بعد أن ينسق الحاضرون من إلتحاق بقية الأطراف التي كان يفترض أن تشارك ولم تحضر لسبب أو لآخر، وقد استهلّت هذه الجلسة بالترحم على أرواح أولئك الذين سقطوا في ميدان الشرف بعد انطلاق الثورة التحريرية بأيام قليلة من أمثال مراد ديدوش، وباجي مختار²، رمضان بن عبد المالك وغيرهم، ليتم الانتقال مباشرة إلى التطرق إلى أول نقطة مبرمجة في جدول الأعمال، أي قراءة التقارير المتضمنة للجوانب السياسية والعسكرية والمالية لكل منطقة، وقد كانت أربعة تقارير إضافية إلى تقرير الجنوب، أو ما يصطلح عليه بفرع الصحراء، الذي سيستحدث كولاية سادسة لاحقاً، هذا التقرير الذي كان يفترض أن يقدمه على ملاح المدعو سي الشريف، لكن لتخلفه عن الموعد تم تقديمه من طرف عمر أو عمران³.

إن التقرير الذي قدمه أو عمران لمجموعة الصومام بإسم الولاية السادسة نيابة عن علي ملاح، فهذا الأخير لذلك يحمل معطيات خاطئة لا تمت بصلة للواقع، حيث يتحدث التقرير عن 200 جندي و100 مسبل⁴، و261 قطعة سلاح... إلخ، والواقع خلال هذه الفترة كان زيان والحواس وعمر إدريس

¹ - عبد القادر ماجن، التنظيم الثوري بالولاية السادسة، مجلة أول نوفمبر 1954، العدد 126-127، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر، 1991، ص 20.

² - باجي مختار: (1954-1919) ولد بمدينة عنابة يوم 17/04/1919، ناضل في صفوف الكشافة الإسلامية وترأس فوج الفلاحة بسوق أهراس، وكان من أنشط عناصر حزب الشعب بالمنطقة، ترشح سنة 1947 للانتخابات البلدية ضمن قائمة حركة انتصار الحريات الديمقراطية، عين مسؤولاً عن فرع سوق أهراس للمنطقة السرية، انضم إلى اللجنة الثورية للوحدة والعمل وحضر إجتماع 22، أشرف على تفجير عدة عمليات عسكرية واستشهد في يوم 19 نوفمبر 1954م. أنظر: عبد الله مقلاتي، أعلام شهداء وأبطال الثورة، ط1، منشورات بلوتو، الجزائر، 2009، ص 58-59.

³ - سليمان قاسم، التاريخ السياسي والعسكري للولاية السادسة 1956-1962، منشورات دار الخلدونية، الجزائر، 2017، ص 14-15.

⁴ - المسبل: يكون المسبل في العادة عون للفدائي، يغطيه لدى القيام بعملية فدائية، يستطلع له الاخبار قبلها أو بعدها، وهو في العادة لا يحمل سلاحاً، فكانت وظيفته تدريبية تتيح أن يصبح من بعد فدائياً، وكان المسبل في نظام الثورة تقدم له المساعدة المالية

الفصل الثاني: تنظيم وحدات جيش التحرير بالولاية السادسة التاريخية 1956-1962

يقودون جيشا يربو عن 1200 جندي، بل في مارس حين إلتقى زيان مع مصطفى بن بولعيد كشف عن وجود 700 جندي تحت قيادته بشهادة كاتبه عبد الرحمن الشيخ¹.

ويذكر المدني في كتابه مذكرات حياة كفاح أنه أثناء انعقاد مؤتمر الصومام 20 أوت 1956 تم إنشاء الولاية السادسة رسميا وحددت لها إطارها الجغرافي الذي جاء حسب التقرير كآآتي "جنوب عمالة الجزائر وحدودها من الشمال: المهديّة في تيارت (بيردو)، وبوغاري، بئر غبالو، عين بسام، ومن الناحية الأخرى: الصحراء الجزائرية²، وعين على رأسها علي ملاح المدعو سي شريف³.

ذكرت وثيقة مؤتمر الصومام ومن خلال ما جاء فيها أن التقرير الشفاهي الذي قدمه "أوعمران" عن وضعية الولاية السادسة الثورية ما يلي: "هذه المنطقة تكونت حديثا وهي تشمل على الجهات الواقعة في أحواز سور الغزلان سيدي عيسى، عين بوسيف الشلالة وهذه النواحي بلغتنا، أما أحواز الجلفة والأغواط و مزاب وأقصى الجنوب فلم تدخلها جيوشنا بعد، و الآن يوجد بهذه المنطقة 300 مجاهد، 100 مسبل و 15 ألف مناضل⁴ داخل الجبهة، السلاح: مائة بندقية حربية رشاشة واحدة، عشر رشاشات، 50 بيستولي، مائة بندقية صيد، المالية: عشر ملايين أعطيت للمنطقة الرابعة"⁵.

بحيث تخصص له منحة شهرية. انظر: عبد المالك مرتاض، دليل مصطلحات ثورة التحرير الجزائرية 1954-1962، منشورات م.و.د.ب.ح.و.ث.أ.ن. 1954، المطبعة الحديثة للفنون المطبعية، الجزائر، 2001، ص 76-77.

¹ - قاسم، مرجع سابق، ص 15.

² - أحمد توفيق المدني، مذكرات حياة كفاح، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988، ص 237.

³ - خميسي، مرجع سابق، ص 205.

⁴ - المناضل : يعتبر هذا اللقب في فئة الشرف و ذروة التكريم، لم يكن الحصول هذا اللقب سهلا، لاسيما في بداية عمر الثورة "54-56" حيث كان الرجل قبل أن يعترف له بهذا الشرف يوضع تحت اختبار شديد، حتى تثبت كفاءته و جدارته بحمل هذا اللقب الوطني، وكان المناضلون يجتمعون في خلية كل مرة في الأسبوع ويقدمون اشتراكا شهريا إلى مسؤول الخلية المنضمين فيها والحقيقة أن المناضلين الجزائريين استطاعوا تشكيل خلايا تنظيمية حتى في السجون والمحتشدات على الرغم من الحراسة الشديدة التي كانت مضرّوبة عليهم، أنظر: مرتاض، المرجع السابق، ص 83-84.

⁵ - المدني، مذكرات حياة كفاح، المرجع السابق، ص 236.

يتضح من خلال التقرير المقدم أثناء المؤتمر حول الولاية السادسة، أن قائدها المعين "علي ملاح" من خلال تقرير "أوعمران" لم يكن على دراية تامة بأوضاع الثورة في كل تراب هذه الولاية، إذ لم يكن على علم بما كان يقوم به القائدان "سي الحواس" و"سي زيان" من تجنيد وتنظيم واتصالات في المنطقة، الأخير الذي تذكر الروايات أنه استطاع أن يجند 1100 جندي، من هذا المنطلق يبدو أن معلومات القائد "علي ملاح" اقتصر على الأجزاء الشمالية منها فقط، وهي الأجزاء التي كانت قد اقتطعت من تراب الولاية الرابعة التي لم يكن يعرف خصوصيتها، هي الأخرى فتؤدي إلى حتفه في أثناء بداية هيكله الولاية السادسة¹.

وتشير روايات كثيرة عن عدم حضور المنطقة الأولى للمؤتمر، حيث راح الكل يفسر حسب وجهة نظره، ولكن الغريب في الأمر أن مؤتمر الصومام لم تكن له أية معطيات عن النشاط السياسي والعسكري في شمال الصحراء باعتبار هذا النشاط جزء من نشاطها في المنطقة مما جعل قيادة المؤتمر تتصرف عن غير علم بالمجريات والأحداث في المنطقة الجنوبية الصحراوية، حيث لو توفر لها ذلك لساعد العقيد "علي ملاح" على الانتقال إلى المنطقة الشمالية من الصحراء والتي تتمتع بقدر من التنظيم والهيكلة على المستويين السياسي والعسكري².

ويذكر التقرير الجهوي المنعقدة بسكرة 1985 أن مؤتمر الصومام جعل من المنطقة الأولى وهي منطقة مقتطعة من الولاية الرابعة، منطلقا لما سمي بتعميم الثورة بالجنوب، ومن هذا على ما يبدو وجهل تام أو على الأقل تجاهل ملفت الانتباه بالحقائق القائمة آنذاك على الميدان. والمتمثلة أساسا في كون الجهات المزمع تنظيمها كانت بالفعل وتتمتع بنظام ثوري محكم لم يكن بأي حال من الأحوال أقل شأن من التنظيم الموجود وقتها في المناطق الأخرى.

إلى جانب آخر أن المسؤولين المكلفين بقيادة تلك المناطق الجنوبية وخاصة منهم أحمد بن عبد الرزاق (سي الحواس) وزيان عاشور لم يتم استشارتهما في الموضوع، بل أن القرار اتخذ دون استشارة أو دراية حتى قيادة الولاية الأولى التي كان القائدان المذكوران يعملان تحت إمرتها. وأن قيادة الولاية السادسة لم

¹ - خميسي، المرجع السابق، ص 206.

² - عثمان مسعود، الثورة التحريرية أمام الرهان الصعب، دار الهدى، الجزائر، 2012، ص 638-639.

الفصل الثاني: تنظيم وحدات جيش التحرير بالولاية السادسة التاريخية 1956-1962

تجرى أي إتصال بالقيادتين المذكورتين (قيادة سي الحواس، وزيان عاشور) طوال الفترة التي عاشها علي ملاح على رأس الولاية والتي امتدت من أوت 1956 إلى أن استشهد في أوائل 1957¹.

وبذلك أنشأت الولاية السادسة كولاية قائمة بذاتها لأول مرة أثناء مؤتمر الصومام المنعقد في 20 أوت 1956 وأسندت مسؤوليتها إلى الشهيد علي ملاح الذي أصبح بالتالي وعلى هذا الأساس صاغاً ثانياً وعضواً بالمجلس الوطني للثورة الجزائرية ممثلاً للولاية السادسة².

وتشمل الولاية السادسة في رأي المؤتمرين آنذاك أو على الأقل في رأي أولئك الذين كانوا من بينهم يتحكمون في مقاليد الوضع وتوجيه الأمور، تشمل من الناحية النظرية كل تلك المناطق الشاسعة الممتدة جنوب "بيردو وقصر البخاري، والبرواقية وبئرغالو، وعين بسام" تضم جنوب عماله الجزائر آنذاك.

فالولاية السادسة (ولاية الصحراء) كانت تشمل عندما اكتمل تشكيلها واستقر وتركز هيكلها التنظيمي، الرقعة الجغرافية التي تغطي اليوم ولايات بسكرة، الوادي، الجلفة، الأغواط، غرداية، ورقلة، إليزي وتمنراست بالإضافة إلى قسم هام من إقليم ولاية المسيلة (بوسعادة، عين الملح، سيدي عيسى) وقسم من إقليم ولاية باتنة يشمل حدود وادي غسيرة، وجنوب وغرب منعة والقسم الجنوبي من دائرة بريكة (أمدوكال والضواحي)، كما كانت الولاية تشمل قسماً من ولاية المدية وكل المناطق الواقعة جنوبي عين بسام، والبرواقية، وبئرغالو، وقصر البخاري وتضم بالإضافة إلى ذلك قسماً من إقليم ولاية تيارت (دائرة الشلالة على الخصوص).

كما يتضح أيضاً أن الولاية السادسة كانت تضم أربعاً من الدول المجاورة للجزائر وهي تونس وليبيا والنيجر والسودان الفرنسي آنذاك (مالي حالياً)، وهكذا فإن الولاية السادسة كانت تمتد على مساحات شاسعة من الهضاب العليا، والأطلس الصحراوي والصحراء الكبرى³.

¹ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير الملتقى الجهوي الثاني لكتابة تاريخ الثورة نوفمبر 1954 (الولاية السادسة)، بسكرة الجزائر، يومي 5-6-فيفري، 1985. ص 14.

² - نفسه، ص 13.

³ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، المصدر السابق، ص ص 13-15.

3- تطور الولاية السادسة ومناطقها بعد مؤتمر الصومام 1956-1962:

عرفت الولاية السادسة خلال مسيرتها الثورية من بداية الثورة التحريرية إلى غاية الاستقلال عدم الاستقرار في تطوراتها القيادية وتنظيمها السياسي والإداري وسوف نوضح فيما يلي أهم التطورات التي شهدتها الولاية.

قسمت الجزائر إلى خمس مناطق في بداية الثورة 1954، ولم تولى المنطقة الجنوبية أي اهتمام، وترك أمرها ليتكلف به قادة المناطق المجاورة، وتدارك قادة الأوراس الموقف في إجتماع مارس 1955 ببرقوق أحمر خذو بالأوراس الذي ضم عدد من مسؤولي النواحي: عباس لغرور وعمر بن بولعيد وأحمد عزوي والمسعود بن العقون بلقاسمي محمد بن المسعود (مسؤول ناحية مشونس) نواحي بسكرة أسندت إلى مسؤول ناحية مشونس جهة توجيه المسؤولين الى المناطق الصحراوية لتوسيع رقعة الكفاح وهؤلاء هم: عبدلي محمد بن أحمد وعبد السلام حسين بن عبد الباقي المدعو (بوليحة) والصادق الجغروري¹، أحمد بن عبد الرزاق (سي الحواس) وابراهيم جيماموي وكل هذه الأفواج تخضع لقيادة محمد بن بولعيد ويدعى هذا الفرع (فوج الصحراء) والذي يشرف على مسؤوليته بلقاسمي محمد بن المسعود، علما أن مصطفى بن بولعيد قائد منطقة الأوراس كان معتقلا بسجن الكدية وكذلك الامر بالنسبة للشيخ زيان عاشور². توسعت الثورة في النواحي واتسعت رقعة الكفاح وامتدت جذورها وتضاعف عدد المجاهدين حيث توجه عمر إدريس مبعوثا من طرف عبد السلام الحسين بن عبد الباقي الذي كان مسؤولا على منطقة

¹ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، التقرير الجهوي لكتابة تاريخ الثورة، الجلفة الجزائر، 1 ماي 1983، ص 1-2.

² - المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير بسكرة، المصدر السابق، ص 1-2.

. للمزيد أنظر: جرد سالم، المنطقة الثانية من الولاية السادسة التاريخية في الثورة التحريرية الكبرى 1956-1962، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر 2، 2008-2009، ص 56.

الصحراء إلى ناحية¹ بوكحيل² وبفوج من المجاهدين نذكر من بينهم المسعود الشرقي ومولود بن ريش وحسين شلالى وعبد الحميد سعيدان وناصر علي وسلامي عبد الله وعمار بوزور وعاشور محمد الشاوي ليتمركزوا أولا بناحية قصر الخرزة بأولاد جلال ثم انتقلوا إلى بوكحيل حيث إتقوا بالرويني لخضر في 16/06/1956 الذي كلف من قبل مسؤول ناحية مشونس بلقاسمي محمد بن المسعود بتنظيم الناحية وتم التنسيق بينهما لتنظيم الجهة عسكريا وسياسيا وتكوين الخلايا والمجالس وتعبئة الشعب لاحتضان الثورة وجمع الأسلحة حتى إطلاق سراح الشيخ زيان عاشور من السجن بتاريخ جويلية 1955 فاستأنف هذا الأخير نشاطه الثوري وشرع في تجنيد الشباب وتدريبهم وجمع السلاح وتكوين وتنظيم اللجان الشعبية وخلايا المسبلين في المدن والقرى، وإثر ذلك بلغه خبر وجود عمر إدريس بناحية بوكحيل فاستدعاه واجتمعوا بناحية أولاد جلال قصر الخرزة وتم التنسيق بينهما والاتفاق على أن يشرف عمر إدريس على تدريب المجاهدين ويدعمه بالرجال والسلاح وأن يؤازره ويناصره³. وهذه المناطق هي التي ستشكل الولاية السادسة التاريخية فيما بعد.

3-أ- الولاية السادسة 1956-1957:

بحسب التقرير المقدم أثناء المؤتمر حول الولاية السادسة أن قائدها المعين "علي ملاح" من خلال التقرير الذي قدمه أوعمران، لم يكن على دراية تامة بأوضاع الثورة بكامل تراب هذه الولاية⁴.

¹ ناحية : تطلق الناحية على تنظيم إداري معقد يتألف من خلايا وأفواج ويشرف عليها مسؤول معروف بنضاله ورسوخ قدمه في الثورة، ومسؤول الناحية يحمل السلاح بصورة سرية ويشرف على الناحية كلها، فقد يبلغ عدد الأفواج التي يشرف عليها اثني عشر فوج أو نحو ذلك، وإليه تعود معظم مشاكل المناضلين، وكان المسؤول الناحية كاتب مناضل خبير يسجل في محضر الاجتماع كل الامور الهامة والمقررات المتخذة، وكان إجتماع مسؤولي النواحي يتم في أحوال كثيرة بالنسبة للرجال بالليل ويستغرق في معظم الأطوار وقتا طويلا على حين أن اجتماعات الخلايا والأفواج كانت تقع في الغالب أثناء النهار ، أنظر : مرتاض، المرجع السابق، ص 85.

² - بوكحيل: هو جبل يبعد عن مدينة بوسعادة 66 كلم ويبعد عن مدينة مسعد ب 20 كلم جرت في الجبل معارك مع الاحتلال الفرنسي، وهو جبل من سلسلة جبال أولاد نايل، ويتميز جبل بوكحيل بالمسالك الوعرة والمغارات المختبئة حيث شهد معارك عديدة كبيرة إبان حرب التحرير الكبرى أهمها معركة عين الكرم ومعركة جبل ثامر الشهيرة.

³ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، التقرير الجهوي لكتابة تاريخ الثورة الجلفة، المصدر السابق، ص 02

⁴ - المدني، حياة كفاح، المرجع السابق، ص 236.

الفصل الثاني: تنظيم وحدات جيش التحرير بالولاية السادسة التاريخية 1956-1962

ثم توجه علي ملاح إلى الولاية السادسة رفقة كتيبة من المجاهدين لنشر الوعي الثوري بين الجماهير الشعبية في مناطق جنوب الصحراء، وتنظيم مناطقها، وكان يسعى ليلا ونهارا لتدعيم التنظيم الثوري كما واصل تنظيم هياكل الثورة المسلحة ونشرها في الدواوير ومهاجمة مراكز العدو¹.

وشرع على ملاح في محاولة تثبيت التنظيم الثوري إنطلاقا من المناطق الشمالية لها حيث تتقاطع الولايتين الثالثة والرابعة على وحدات إصطحبها معه من الولاية الثالثة²، مما يكشف بأنه لم يكن على إتصال بالمجموعات الثورية الأولى التي تشكلت في مناطق أولاد جلال وبسكرة وبوسعادة والمسيلة والتي كان على رأسها مجموعة من القادة المحليين الذي تحولوا من تأييد مصالي الحاج إلى الانضمام إلى جبهة التحرير الوطني في بداية عام 1956³.

خلال هذه الفترة عين علي ملاح برتبة عقيد على رأس الولاية السادسة 56-1957 وحاول تنظيمها إنطلاقا من الشمال وصولا إلى الجنوب ونظرا لكثرة أخطائه وبعض ضباطه وانتشار الروح العرقية والقبلية آنذاك في أوساط سكان المناطق حالت دون تطبيق مراده، بينما الواقع في الميدان يثبت عكس ما ذكره أوعمران لأن الثورة بالمناطق الصحراوية كانت منظمة وتحت قيادة تابعة نظاميا للمنطقة الأولى الأوراس منذ نشأتها الأولى⁴.

¹ عبد الحفيظ أمقران، نماذج من أبطال حرب التحرير، الشهيد علي ملاح، مجلة أول نوفمبر، عدد 17، 1976، الجزائر، ص 36.
² يذكر عبد النور خيثر في دراسته تطور الهيئات القيادية للثورة التحريرية 1954-1962 أن الدراسة التي قامت بها حسيني عائشة كشفت أن علي ملاح أعتمد على مجموعة من عناصر كوموندو علي خوجة الذي تم تقسيمه إلى مجموعتين على إثر إجتماع ضم كل من أوعمران وبوقرة في المنطقة الأولى للولاية الرابعة، وأشار مصطفى بن عمار الذي كان من بين مرافقي علي ملاح إلى منطقة الخماخمية (البرواقية) أن العقيدين أوعمران وملاح قاما بعقد إجتماع عام لإطارات الولاية الرابعة بتاريخ 22-23 أكتوبر 1956 قبل أن يصطحب هذا الأخير عددا منهم إلى الولاية السادسة، أنظر: عبد النور خيثر، تطور الهيئات القيادية للثورة التحريرية 1954-1962، مذكرة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2005-2006، ص 301.

³ خيثر، المرجع السابق، ص 301.

⁴ - جرد، المرجع السابق، ص 79.

وقد تمكن الشريف بن سعيد¹ فعلا من استمالة عدد من العشائر² ثم شرع في تصفية عدد ضباط الولاية السادسة، كان أولهم النقيب أحمد جفال (الروحي) في كمين نصب له برفقة مجموعة من الجنود ثم قام باستدراج العقيد على ملاح إلى منطقة جبل شعون حيث تم اغتياله رفقة عدد من المجاهدين بتاريخ 31 مارس 1957، ولم يتوقف هذا العمل عن تصفية إدارات الولاية السادسة من العناصر التي جاءت مع العقيد على ملاح من الولاية الثالثة بعد إغتيال هذا الأخير وإنما استمر في ذلك حتى نجح في القضاء على ما يقارب الخمسين من الضباط الذين كان من أبرزهم بعد علي ملاح الرائد جوادي عبد الرحمان، وهو ما أحدث هلعاً شديداً في أوساط الجنود القبائل الذين آثر معظمهم الفرار إلى الولاية الثالثة للنجاة بأنفسهم.

إن الحركة التي قام بها الشريف بن السعيد كانت نتائجها وخيمة على تطور التنظيم الثوري في الولاية السادسة لأنها أعادتها إلى المراحل الأولى بسبب التخويف الشديد الذي تعرضت إليه بفعل تصفية إدارات جيش التحرير فيها، كما تسبب في فتح المجال للتسابق نحو قيادتها من جهة وأعطت فرصة لمجموعات بلونيس ومفتاح من أجل إعادة تنظيم صفوفها من جهة أخرى³. وعرفت الولاية السادسة بعض الاضطرابات والمشاكل بعد استشهادها، والتي تمثلت في شساعة المنطقة الجنوبية من جهة، ومن جهة أخرى الحركات المصالية⁴.

ويقول مصطفى بن عمر: "إن هذه الولاية تحظى منذ نشأتها بالعناية اللازمة من قبل لجنة التنسيق والتنفيذ، ولذا أصبحت ولاية محفوفة بالمشاكل منها الحركة المصالية والتقسيم الجغرافي بالإضافة إلى أن

¹ - الشريف بن السعيد: هو العنبري الشريف بن سعيد ولد عام 1925، في دشرة أولاد عقون بعين بوسيف، إنخرط في الجيش الفرنسي في كتيبة القناصة الافارقة في عام 1946، في عمر الواحد والعشرين شهدت تجربته الطويلة في الجيش الفرنسي عدة محطات منها ألمانيا مدغشقر، عام 1948 عندما أرسل إلى الهند الصينية قضى فترتين للخدمة العسكرية وأنهى خدمته في صفوف الجيش الفرنسي عام 1955 برتبة رقيب ثاني توفي سنة 1970، أنظر شبوط سعاد بيمينه، الحركات المناوئة لثورة التحرير بالولاية الرابعة 1954-1962، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر 02، 2011-2012، ص 196.

² - هي مجموعة من الناس تجمعهم قرابة ونسب فعلي أو متصور، وحتى لو كانت تفاصيل النسب غير معروفة، وقد يكون الروابط القائمة على القرابة رمزية، حيث تتشارك العشيرة في سلف مشترك "محدد" الذي يعتبر رمز لوحدة العشيرة.

³ - خيش، المرجع السابق، ص 302.

⁴ - محمد جعابة، حوار مع الذات ومع الغير، ج2، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص 109.

الفصل الثاني: تنظيم وحدات جيش التحرير بالولاية السادسة التاريخية 1956-1962

المسؤولين الذين تم تعيينهم قد أطالوا الإقامة بالناحية الشمالية ولهذا كان الأنسب أن تستند قيادتها إلى ضباط أدري بطبيعتها وبشؤون سكانها¹.

3-ب- الولاية السادسة من 1957-1958:

تعرضت الولاية السادسة بعد استشهاد على ملاح إلى محاولة الانقلاب على جيش التحرير من طرف الحركة المناوئة للثورة (بلونيس) التي سيطرت على أجزاء كبيرة من الولاية ولمواجهة الوضع الخطير بالولاية السادسة وبأمر من القيادة العامة أنشأت المنطقة التاسعة للولاية الخامسة وأطلق عليها اسم منطقة العمليات رقم (09) وتشمل جزءا كبيرا من تراب الولاية السادسة بينما ألحقت باقي المناطق بالولايات المجاورة.

- المنطقة الشرقية حتى بوسعادة تابعة للولاية الأولى.

- المنطقة الغربية أصبحت منطقة تاسعة تابعة للولاية الخامسة.

- المنطقة الأولى سور الغزلان عين يوسف البرواقية أصبحت للولاية الرابعة².

وبعد العديد من التطورات الداخلية والخارجية وبعد أن ظهرت بمضي الوقت نتائج المؤتمر المتمثلة خاصة في قراراته والقيادة المركزية التي تشكلها، واستفحال الخلل الذي هيمن على قيادة الولاية الأولى بعد تأكيد استشهاد مصطفى بن بولعيد، بادر مسؤولو المنطقتين الصحراويتين بالاتصال بالمؤسسات المنبثقة عن مؤتمر وخاصة منها لجنة التنسيق والتنفيذ وفي هذا المضمار على سبيل المثال لا الحصر تمت العمليات التالية:

1- أجرى أحمد بن عبد الرزاق (سي الحواس) اتصالا بالعربي بن مهدي عضو لجنة التنسيق والتنفيذ بواسطة نور الدين مناني وذلك بالجزائر العاصمة وقد قام بن مهدي باطلاع نور الدين مناني على مقررات مؤتمر الصومام. كما تم تبادل المعلومات والآراء التي تهم مسيرة الثورة وخاصة منها ما يتعلق بالجنوب الذي كان بن مهدي يعرفه ويعرف إطاراته ومناضليه معرفة جيدة³.

¹ - بن عمر، المصدر السابق، ص 116-117.

² - جرد، المرجع السابق، ص 79.

³ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، التقرير الجهوي لكتابة تاريخ الثورة، بسكرة، المصدر السابق، ص 9.

الفصل الثاني: تنظيم وحدات جيش التحرير بالولاية السادسة التاريخية 1956-1962

2- في ديسمبر 1956 إتصل سي الحواس بكل من عمر أو عمران وعميروش اللذين كلفا بتبليغ قرارات مؤتمر الصومام إلى الجهات التي لم تحضره، وقد سحب الحواس في هذه المرحلة عدد من المجاهدين منهم الشهيدان السعيد بن الشايب وعبد القادر الذبيح وكذلك عمر صخري وخالد ميهوبي ومحمد عزاوة والأخضري زيان وغيره، وقد تم اللقاء بقرب موقعة ببلاد القبائل، كما حضر اللقاء عدد من قادة الولاية الأولى منهم الحاج الأخضر العبيدي وإبراهيم كابوية والشهيد المكي حيحي.

3- عاد الحواس من تلك الرحلة مصحوبا بلجنة ثلاثية أوفدت بطلب منه للتعرف على الأوضاع التنظيمية بالمناطق الصحراوية وتضم اللجنة في عضويتها محمد قادري وعلي شايبة وبوجمعة أعراب وعبد القادر عزة (البريكي).

وقد اتصلت اللجنة كذلك بعمر إدريس الذي خلف سي زيان بعد استشهاده للقيام بنفس المهمة بالمنطقة التي يقودها، وعلى إثر ذلك عقد في جبل بوزكرة¹ في فيفري 1957 إجتماع هام ضم إدارات الجبهة، وتم أثناءه إتخاذ سلسلة من الاجراءات التطبيقية لمقررات مؤتمر الصومام ومنها خاصة:

- إعادة هيكلة المنطقة بنواحيها وقسماتها على أساس الهيكلية التي أقرها المؤتمر.
- تسمية الضباط والمسؤولين على مختلف الهياكل وتوزيع الأوسمة الجديدة عليهم.

4- ومن جهته أجرى عمر إدريس اتصالا بلجنة التنسيق والتنفيذ بالجزائر العاصمة بواسطة السيدين عبد اللطيف سلطاني ومحمد الصالح رمضان².

5- أتصل عمر إدريس بالنقيب لطفي الذي كان مسؤولا للمنطقة الثامنة من الولاية الخامسة وإنتقل معه إلى المغرب حيث إجتمع بالصاغ الثاني سي مبروك (بوصوف) في جوان وجويلية 1957³، وتقابل مع العقيد بوصوف قائد الولاية الخامسة حينها وتمت دراسة أهم المستجدات التي تعرفها الساحة الوطنية بصفة عامة والوضع بالجنوب بصفة خاصة حيث تم إتخاذ كل الاجراءات الضرورية لضمان إستمرار

¹ - بوزكرة: منطقة جبلية في سلسلة جبال الحشنة ضمن الاطلس التلي في الجزائر ويقع في بلدية قدارة بوداوا ضمن ولاية بومرداس في الجزائر.

² - المنظمة الوطنية للمجاهدين تقرير بسكرة، المصدر السابق، ص 9-10.

³ - نفسه، ص 10.

انتشار الثورة، وفي هذا الإطار ساعدت الولاية الخامسة منطقة الصحراء بكتيبتين مسلحتين بجنود من المنطقة الثامنة من الولاية الخامسة، وصلت الكتيبة الأولى نواحي الصحراء في ديسمبر 1957 ثم تلتها كتيبة ثانية في شهر جانفي 1958¹.

6. ولنفس الغرض إنتقل سي الحواس إلى تونس في مارس 1957 حيث إتصل ببعض المسؤولين هناك وقد جرى تناول موضوع إعادة تنظيم الولاية السادسة، وكان ذلك ممكن من الناحية العملية لولا تفرق أعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ بعد الاتصالات الأولى حيث خرج بعضهم إلى تونس والآخر إلى المغرب (بينما استشهد العربي بن مهدي بالجزائر العاصمة)². ويتجلى في أن قيادة المناطق الصحراوية هم الذين بادروا بالاتصال بلجنة التنسيق والتنفيذ وتطبيق ما نتج عنه من قرارات³.

3-ب-1- لجنة التنسيق والتنفيذ تحل الولاية السادسة:

أدت الاضطرابات الكبيرة التي قام بها شريف بن السعيد باغتيال العقيد علي ملاح في جبل شعون 31 مارس 1957، في الأخير بلجنة التنسيق والتنفيذ إلى حل الولاية السادسة في نوفمبر 1957، وضم الأجزاء الشمالية منها إلى الولاية الرابعة (بالإضافة إلى استقرار المصاليين بعد تلقيهم للضربات المتتالية بالولايتين الثالثة والرابعة في نفس السنة، فكانت مستقر لقيادة بلونيس وأتباعه)، وحول الأسباب التي جعلت هذه الولاية تعرف هذه المشاكل هي إطالة الإقامة من طرف المسؤولين الذي عينوا من طرف لجنة التنسيق والتنفيذ بنواحيها الشمالية تاركين المجال للمصاليين لبسط نفوذهم على مساحات كبيرة بالجنوب. من المؤكد أيضا أن الاهتمام الواجب لم يعطي للولاية السادسة من البداية، وربما يعود ذلك إلى كونها لم تنشأ رسميا إلا بعد الصومام بالإضافة إلى تركيز المعارك في المناطق (الولايات) الشمالية، بحكم الطبيعة المكشوفة للصحراء⁴.

¹ - حامدي، المرجع السابق، ص 23.

² - أعتقل نهاية شهر فيفري 1957 واستشهد تحت التعذيب ليلة الثالث والرابع من مارس 1957.

³ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير بسكرة، المصدر السابق، ص 10.

⁴ - قاسم، المرجع السابق، ص 20.

- للمزيد، أنظر عيد المالك بوعريوة، العلاقات بين الولايات التاريخية للثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر 2005-2006، ص 34.

ومن جهة أخرى تدخلت الولاية الرابعة بقيادة العقيد بوقرة لوضع حد لعمالة بن السعيد بعدما لجأ هذا الأخير إلى القوات الفرنسية. ولم يحقق ذلك التدخل حسما عسكريا ضد حركة بن السعيد، لكنه نجح في فضح صاحبها أمام العشائر التي تمكن من التغرير بها وتسميم عقولها بدعايته القبلية، كما أنه تمخض عنه قيام الولاية الرابعة بضم المنطقة الأولى (سيدي عيسى-قصر الشلالة-عين وسارة) من الولاية السادسة إليها في أواخر عام 1957، وتحويلها إلى المنطقة الرابعة للولاية الرابعة، ولم تتمكن الولاية السادسة من إستعادة (المنطقة 9) في الولاية الخامسة إلا بعد صدور قرار لجنة التنسيق والتنفيذ في أبريل 1958، ولم تستعد أيضا (المنطقة 4) في الولاية الرابعة إلا في جويلية 1958 بعد التقارب الشديد الذي حدث في العلاقة بين العقيدين بوقرة وسي الحواس¹.

3-ب-2- تكوين المنطقة التاسعة للولاية الخامسة التاريخية:

في ظل التطورات السابقة أوفد عمر إدريس المجاهد الطيب فرحات الذي سبق له الاتصال بقيادة المنطقة الثانية للتفاوض في شأن الكتيبة المحتجرة² من جهة، ولترتيب لقاء بين قادة الجيش من جهة ثانية حيث تمكن من مقابلة قائد المنطقة بن علي بودغن (لظفي) في أبريل 1957 الذي اقترح عليه الانضمام إلى الولاية الخامسة.

ولاتخاذ القرار النهائي تطلب حضور قائد المنطقة الضابط عمر إدريس لاجتماع خناق عبد القادر بالعقدة بين قادة المنطقتين وتم الاتفاق على توحيد جهود المنطقتين لمحاربة الاستعمار وإقترح مشروع منطقة موحدة تشمل المنطقتين ويعود القرار النهائي إلى قائد الولاية الخامسة عبد الحفيظ بوصوف³.

¹ - خيثر، المرجع السابق، ص 303. للمزيد أنظر: سليمان قاسم، الولاية السادسة التاريخية بين أزمة الجغرافيا وأزمة القيادة 1954-1957، مجلة الحوار، 27 ماي 2018.

² - في هذا الصدد يذكر جرد في دراسته أنها كتائب من المنطقة الثامنة التابعة للولاية الخامسة فاجأهم بمحوم على الوحدات العسكرية المرابطة بالعقدة وملاحقتها من جيل تغرسان نواحي الحلفة واحتجاز جنودها مما أحدث أزمة تعود أسبابها الى خلاف سابق بين منطقة زيان عاشور التابع لفرع الصحراء أوراس النمامشة وجيش المنطقة الثامنة للولاية الخامسة بسبب محاولة التمركز في الموقع الاستراتيجي لقعدة القمامة بجمال العمور(أفلو) ونظرا للتنافس الحاصل بين جيشي المنطقتين للظفر بهذه المنطقة الاستراتيجية مما أدى إلى حدوث عدة مناوشات وتطور الاوضاع إلى إحداث خلاف بينهما. أنظر: جرد، المرجع السابق، ص 73.

³ - خيثر، المرجع السابق، ص 73.

كما إتخذت فيه عدة إجراءات منها إقتراح مشروع توحيد المنطقتين المتجاورتين في منطقة واحدة تسمى الصحراء، وإرسال بعثة عسكرية لزيارة منطقة عمر إدريس من مهامها تبليغ توصيات الاتحاد، بالإضافة إلى تطبيق قرارات مؤتمر الصومام فيما يتعلق بالجانب العسكري، وتنصيب لجنة مراقبة يشرف عليها الضابط عيسى الكباشي من الولاية الخامسة بعين المكان، وترتيب إجراءات عمر إدريس للإتصال بلجنة التنسيق والتنفيذ بالمغرب¹.

وفي شهر ماي 1957 أوفدت قيادة الولاية الخامسة إلى عمر إدريس بعثة عسكرية بقيادة عيسى المدعو الكباشي ومسؤول الكتبية شكيب ومساعدته بوجمة، وعقد إجتماع تاريخي بجبل قعيق سمي بإجتماع الاتحاد حضرته عدة إطارات ومسؤولين عسكريين، وسياسيين من الجانبين وتم خلاله تبليغ قرارات مؤتمر الصومام وتطبيق تنظيماته العسكرية الجديدة كتوزيع الرتب على الضباط وتسميتهم وتطبيق القوانين العسكرية، وتسمية اللجان بالمجالس، والجدير بالملاحظة أن تطبيق القرارات الجديدة وخاصة في مجال التنظيم الثوري والانضباط العسكري لم تفضمه بعض العناصر من الجيش وساد نوع من التذمر في أوساط المجاهدين، سوف تستغله العناصر المصالية المندسة في صفوف الجيش للإطاحة بنظام جبهة التحرير بالمنطقة².

وحررت بعد الاجتماع رسالة لكل مسؤولي اللجان عبر التراب بالمنطقة لتبليغها لكافة أعضاء المنظمات الجماهيرية بالجنوب الجزائري يذكرهم ببنود الاتحاد والتفاهم والتنسيق بين المنطقتين الممتدتين من جبل الزيبان في الشرق إلى جبل بني سمير في الغرب، وإحباط مساعي الاستعمار وأعدائه في بث الشقاق والفتنة بين الاخوة³.

ولقد شكل نقص تأمين السلاح لتطهير الثورة من الخونة (الحركات المناوئة)، ولتجاوز هذا سافر عمر إدريس إلى الحدود المغربية سنة 1957 لملاقة العقيد سي المبروك (عبد الحفيظ بوصوف)، وتم النقاش حول مجموعة من القضايا أهمها التعرف على الواقع الثوري بالمنطقة وأبرز المشاكل التي تعترضها

¹ - بن عمر، المرجع السابق، ص 116.

² - الطيب فرحات حميدة، قصة الثورة في الصحراء مكائد الاستعمار ومشاكل الثوار، غير منشورة، ص 57.

³ - حميدة، المصدر السابق، ص 55.

الفصل الثاني: تنظيم وحدات جيش التحرير بالولاية السادسة التاريخية 1956-1962

وقرارات مؤتمر الصومام وما أثير حولها من علامات استفهام ومشاكل نقص السلاح، لذلك تم اقتراح دمج المنطقتين في منطقة واحدة تسمى الصحراء¹.

وغادر عمر إدريس ومساعدته فرحات الطيب ووصلا رحلتها باتجاه الحدود المغربية لمقابلة قيادة الولاية الخامسة رفقة عدد قليل من الحرس وبعض المجاهدين منهم (لقراة بلقاسم، عبد القادر بوعزة، سليمان سليمان، جلول المقلاتي) بالإضافة إلى رويني لخضر²، الشريف بن عيسى، وعلوي سالم، كما اتجه لظفي إلى المغرب لنفس الغرض الذي نص عليه الاتفاق السابق، وبعد وصولهما إلى بلدة فقيق نقلا على متن سيارة إلى مدينة وجدة حيث إجتمع مع عبد الحفيظ بوصوف "سي المبروك" أحد أعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ، فوجدوا لديه تفهما وتشجيعا معبرا عن ذلك بقوله: (لقد بادرتم بتحمل المسؤولية وحدكم وأنا الآن أتحملها معكم). وتمت دراسة المستجدات التي تعرفها الساحة الوطنية والوضع بالمنطقة الجنوبية خاصة حيث تم إتخاذ كل الاجراءات الضرورية لضمان إستمرار الثورة ولمواجهة هذا الوضع الخطير بالولاية السادسة أمر بوصوف بإنشاء المنطقة التاسعة للولاية الخامسة، وهي تمتد من جبال العمور غربا إلى جبل مساعد شرقا، وتضم المدن التالية: زينة، طاقين، عين الحمارة، عين ماضي، الأغواط، سيدي مخلوف، قصر الحيران، القديد، الشارف، الجلفة، عين معبد، حاسي ببح، دار الشيوخ، مجدل، حد السحاري، عين سارة والبيرين³. وأسند قيادتها إلى عمر إدريس الذي رقي إلى رتبة ضابط ثاني مسؤول المنطقة التاسعة وأطلق عليه الاسم الثوري (فيصل) كما رقي مساعدته الطيب فرحات إلى رتبة ضابط أول نائبا له وأطلق عليه الاسم الثوري (شوقي) وذلك في جويلية 1957، وزوده بكمية

¹ - الخليفة لبوخ، منطقة العمليات 9 سجل حافل بالأحداث والتضحيات، أرشيف جمعية أول نوفمبر 1954، ص 22.

² - رويني لخضر (الساسوي): نشأ وترعرع بأولاد جلال بسكرة، إهتم في بداية حياته بالتجارة وخاصة تهريب اسلحة الصيد والذخيرة من تونس الى التراب الجزائري بعد الحرب العالمية 2، ولما وصل المد الثوري الى المنطقة إتتحق الحاج لخضر بصوف المجاهدين وكان من طلائع جيش التحرير لمنطقة جبل بوكيل حيث كان اول مجاهد يحمل السلاح بهذه الجهة وشرع في تنظيم الجهة وتجنيد الشباب الى أن إتتحق به الضابط عمر إدريس بجبل بوكيل في جوان 1955 فتم التنسيق بينهما في العمل الثوري وشارك في عدة عمليات عسكرية كلل أغلبها بالنجاح ثم إنتقل الى المغرب وبقي ينشط هناك مع أفواج وكتائب منطقة الحدود الى غاية توقيف القتال واستقر به المقام بالجلفة الى أن وافاه الأجل في مارس 2003. أنظر: جرد، المرجع السابق، ص 58.

³ - بن جلول هزوشي، منطقة العمليات رقم 9 من الولاية الخامسة 1957-1958، مجلة أنسنه للبحوث والدراسات، المجلد 10، العدد 2، 2019، ص 266.

الفصل الثاني: تنظيم وحدات جيش التحرير بالولاية السادسة التاريخية 1956-1962

معتبرة من السلاح والذخيرة كما زودهم بجهاز للاتصالات اللاسلكية ومزيد من التقنيين على رأسهم العريف الجليلي الملقب بـ (سليم)، وبكثيبتين¹ من جنود المنطقة الثامنة من بشار بلغ عددها 250 مجاهدا الأولى بقيادة عبد الغني لغريسي بحوالي 110 مجاهدا والثانية بقيادة ابن سليمان بحوالي 140 مجاهدا².

4- تطورات مناطق الولاية السادسة من 1954-1958:

سوف نتطرق إلى مناطق الولاية السادسة حسب تطور هيئاتها القيادية السياسية والعسكرية للثورة التي مرت بها مناطق الولاية السادسة من إندلاع الثورة 1954 إلى غاية إعادة هيكلة الولاية في أفريل 1958.

4-أ- المنطقة الأولى:

منطقة مقتطعة من جنوب الولاية الرابعة وتضم نواحي البرواقية، قصر البخاري، سور الغزلان، سيدي عيسى، حيث حاول الشهيد على ملاح إنطلاقا من هناك وبتكليف من لجنة التنسيق والتنفيذ بتنظيم الولاية السادسة التي أسندت إليه قيادتها، وبعد أن قام بالعديد من المحاولات في الفترة الممتدة بين نهاية 1956 وبداية 1957، أستشهد دون أن يصل إلى الهدف و إنجاز المهمة الموكلة إليه وذلك

¹ - الكتيبة: اصطلاح عسكري قديم، وقد أستخدم في نظام الجيش الاسلامي، أستغل في النظام العسكري لجيش التحرير الوطني بناء على ما تقرر في مؤتمر في 20 أوت 1956، وتعني الكتيبة في تنظيم الثورة الجزائرية فرقة عسكرية مكونة من عشر رجال ومائة أي من ثلاث فرق يضاف إليها خمس ضباط، وتجدر في بعض الوثائق الأخرى أن الكتيبة كانت تتكون مائة وثلاث جنود فقط، كانت الكتيبة تتكون من ثلاث فرق وثلاث أفواج، ونصفي فوج. أنظر: مرتاض، المرجع السابق، ص 69.

² - لبوخ، المرجع السابق، ص 30.

- ويصف مصطفى قليشة رحلة العبور حسب ما جاء في مذكراته بقوله: "ومضينا قدما إلى الأمام رغم هيجان الطبيعة بعواصفها الثلجية والتي امتدت من آفلو إلى بوسعادة شرقا، كان انطلاقنا من جبل المحصر عند الغروب وكانت المنطقة خالية من الجبال والغابات ولهذا فقد أذقنا رداءة الطقس الأمرين لأنه لا يوجد أي شيء نحتمي به، ... والثلوج كثيفة وعاصفة كنا حتى لا نقوى على فتح أعيننا من شدة البرد". أنظر: مصطفى قليشة، شاهد على جهاد الجزائر، دار الأمة، الجزائر، 2006، ص 35.

- أنظر وثيقة إنشاء المنطقة التاسعة من الولاية الخامسة في الوثيقة رقم 4 من ملاحق الوثائق الأرشيفية.

- وبعد تكوين المنطقة التاسعة الحديثة النشأة بعث عمر إدريس برسالة يطلب فيها توفير المؤونة والذخيرة والسلاح. أنظر: الرسالة في الوثيقة رقم 16 من ملاحق الوثائق الأرشيفية.

الفصل الثاني: تنظيم وحدات جيش التحرير بالولاية السادسة التاريخية 1956-1962

نتيجة لعدة عوامل منها خيانة أحد مساعديه المسمى الشريف بن سعيدي الذي غدر بالرائد علي ملاح واغتاله¹، ثم اشتغل بعض العوامل والملايسات ليثير البلبله والفتن داخل الشعب والجيش قبل أن يستسلم مع العديد من أتباعه لجيش العدو الفرنسي ويشهر سلاحه ضد الثورة والوطن².

4-ب- المنطقة الثانية:

تمركز العمل الثوري في أوائل سنة 1955 بأولاد جلال في إطار الولاية الأولى وبتكليف من مسؤوليها مصطفى بن بولعيد وتحت إشرافه، وكان فرع الصحراء التابع للمنطقة الأوراس النمامشة تحت قيادة زيان عاشور حيث ترعرع عود الثورة هناك وازدهر بفضل المعروف بوطنيته وظهر النشاط بنواحي أولاد جلال وتوسع وشمل العمل الثوري إلى خارج حدود الولاية الأولى فشمّل نشاطه تنظيمه جبال أولاد نايل ليصل إلى جبل مناعة غربي بوسعادة وإلى الجلفة والشارف ثم أفلو والقعدة وليصل من جهة أخرى إلى الجبل الأزرق بالمخاليف وإلى الأغواط، في الوقت نفسه كان مهتما بإقامة الاتصالات وإيفاد البعثات إلى أقصى الجنوب وخاصة وادي ميزاب والشعابنة وعين صالح.

ويعد استشهد القائد زيان عاشور في 07 نوفمبر 1956 وفي انتظار تعيين مسؤول من طرف القيادة اتفق ضباط الجيش في المنطقة على إسناد المسؤولية لعمر إدريس الذي اختار مساعدين هما عبد الرحمن حاشي والطيب فرحات، وفي جويلية 1957 وفي إطار مجابهة الخائن بلونيس الذي تمكن من السيطرة على قطاع واسع من إقليم المنطقة، وبعد الاتصال بالصاغ الثاني سي مبروك (بوصوف)، وبطلب من قيادة المنطقة تم تحويل تلك المناطق بقرار من لجنة التنسيق والتنفيذ إلى منطقة تحمل رقم (09)³ تعمل مؤقتا تحت قيادة الولاية الخامسة وأسندت مسؤوليتها إلى عمر إدريس (فيصل) المساعد

¹ - سبق وذكرنا ذلك سابقا للمزيد أنظر:

-Hamoud chaid Dit Abderrahmane, sans haine ni passion pages d'histoire de l'Algérie combattant, éditions Dahlab, p 108-109.

² - المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير بسكرة، المصدر السابق، ص14-15.

³ - سبق وأشرنا إليه سابقا.

الفصل الثاني: تنظيم وحدات جيش التحرير بالولاية السادسة التاريخية 1956-1962

الطيب فرحات أحميدة (شوقي) وبوعمامة و ثم تعزيز المنطقة بكتيبتين من مجاهدين الولاية الخامسة بقيادة عبد الغني لغريسي ومحمد بن سليمان¹.

وكان بين المنطقتين المتجاورتين (منطقة سي الحواس، ومنطقة سي زيان ثم عمر إدريس فيما بعد) أي فرعي الصحراء الشرقي والغربي تداخل جغرافي وتكامل نضالي وتشابه في نوعية المشاكل وتقارب في أساليب التنظيم المدنية والعسكرية وتنسيق محكم ومنظم وتعاون أخوي متين بينهما، بحيث كانت اللقاءات متعددة والاجتماعات دورية بين المسؤولين لتبادل المعلومات وتسوية المشاكل الطارئة كالاستفادة من التموين من مدينة بوسعادة أو عين الملح، ولقد وصل التعاون والتكامل إلى حد إنشاء لجنة مالية مشتركة يشارك فيها سي زيان، محمد بن القرمي والشايب مرزوق الأكل، وسي الحواس، الطيب خلوطة وإبراهيم خباش بن يوسف. وهذا رغم ضعف الامكانيات وشح الأسلحة وبعد المسافات، انعدام المياه والغابات إلى حد محاولة نجدة أي وحدة من كلتي المنطقتين تشتبك مع العدو وهناك من المجاهدين من لا يزال يذكر أن وحدة من منطقة سي الحواس كانت متمركزة في بودرين بقيادة عبد القادر الذبيح قد حاولت نجدة سي زيان إبان المعركة التي استشهد فيها².

4-ج- المنطقة الثالثة:

إن المنطقة الثالثة من الولاية الأولى كانت بلورة وتكريسا لما كان يسمى فرع الصحراء، وتشمل جنوب عمالة قسنطينة آنذاك تابعة للمنطقة الأولى الأوراس النمامشة 1955، والتي كانت قيادته في أوائل 1955 تتمثل خاصة في الحسين عبد السلام بن عبد الباقي وأحمد بن عبد الرزاق وإبراهيم جيمايوي، والذي كانت رقعة حركته ونشاطه تشمل نواحي بسكرة والزيان وقد إنتقلت قيادة الفرع في آخر الأمر إلى أحمد بن عبد الرزاق (سي الحواس) الذي إستطاع بمهارة فائقة وجهوده ومساعدة العديد من الوطنيين بتلك الربوع الجهات من أمثال نور الدين مناني، وعلي بن مسعود والسعيد بن الشايب أن يركز الثورة بتلك الربوع العديمة الجبال المنيعه والغابات السائرة، وذلك بالاعتماد كليا على ثقة الشعب وتعبئته وإنتفاضة حول الثورة بتنظيمه نظاما محكما. وبحكم تسلسل جبال الأطلس الصحراوي وتداخل

¹ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير بسكرة، المصدر السابق، ص 17-18.

² - نفسه، ص 19-20.

الفصل الثاني: تنظيم وحدات جيش التحرير بالولاية السادسة التاريخية 1956-1962

السكان أخذت الثورة في التوسع والتعمق حتى اجتاز حدود الولاية الأولى ووصلت كل القبائل المتواجدة في نواحي بوسعادة مما هو تابع إداريا بالجنوب عمالة الجزائر¹.

وإذا كان الفضل في سرعة إنتشار الثورة وتعمقها واشتدادها بتلك النواحي يعود إلى ثورية القادة وتفانيهم في العمل وبعد نظرهم، فهو يعود كذلك أساسا إلى مناضلي تلك الجهات الذين كانوا كثيرا ما يبحثون عن النظام الثوري ويذهبون إليه قبل أن يصل إليهم. هذا من جهة ومن جهة أخرى -وفي نفس الوقت- امتد العمل الثوري بفضل العديد من البعثات، وفي مقدمتها تلك التي تضم محمد جغابة ومزيان صندل ورايح عجمان وغيرهم وتلك التي تضم محمد رويحة وعثمان حامدي وإبراهيم حليلو وغيرهم، التي أرست قواعد التنظيم الثوري في القرارة وبريان وغرداية وملتيلي والشعانية والمنيعه وعين صالح حتى تمناست. كما أقيمت اتصالات منتظمة مع وادي ريغ-ورقلة.

أما منطقة وادي سوف التي كانت في سنة 1955 وبداية 1956 منطقة قائمة بذاتها، فقد ارتبطت بعد استشهاد عمر الجيلالي والطالب العربي بالمنطقة الثالثة بحكم طبيعة الأرض وتداخل السكان مع محافظتها على اتصالات بالتنظيمات الثورية الموجودة بالأراضي التونسية وذلك بحكم متاخمتها للحدود².

5- إعادة هيكلة الولاية السادسة 1958-1962:

بعد الاتصالات التي قام بها الشهيدان سي الحواس وسي عمر إدريس بلجنة التنسيق أعيد تنصيب الولاية السادسة في أوائل أبريل سنة 1958 على النحو التالي:

تنقسم الولاية السادسة التي تمتد عبر المساحة التي يحدها من الشمال الطريق بين مدن برواقية وبئر غبالو ومن الشمال الشرقي مدن بريكة والقنطرة ومنعة وزربية الوادي ومن الشرق الحدود التونسية والليبية ومن الغرب خط قصر الشلالة وعين ماضي إلى أولف ورقان ومن الجنوب الحدود المالية النيجرية، وتنقسم إلى أربعة مناطق وستة عشر ناحية وأربعة وستون قسمة على رأس كل واحدة من هذه الوحدات

¹ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير بسكرة، المصدر السابق، ص 15.

² - نفسه، ص 16-17.

- أنظر كذلك المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير الملتقي الجهوي الثالث لكتابة تاريخ الثورة التحريرية (الولاية السادسة) بوسعادة يومي 16-17 أبريل 1987، ص 4-7.

الفصل الثاني: تنظيم وحدات جيش التحرير بالولاية السادسة التاريخية 1956-1962

الاقليمية قيادة مؤلفة من مجلس يتشكل من قائد عام وثلاثة مساعدين له طبقا لقرارات مؤتمر الصومام، وبها وحدات عسكرية منتظمة في كتائب وفرق وأفواج، ما عدا نواحي الجنوب الأقصى التي لم تكن بها وحدات عسكرية في شكل فرق أو أفواج وإنما كانت بها قيادات مع مجموعات صغيرة من المجاهدين تعمل عن طريق التنظيمات الحديثة بجهة التحرير الوطني وفقا لمقتضيات المناطق الصحراوية¹.

¹ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير بسكرة، المصدر السابق، ص 60.

المبحث الثالث: تنظيم وحدات جيش التحرير بالولاية السادسة 1956-1962.

كان التنظيم العسكري في بداية الثورة في جل المناطق متشابها ويخضع الى طبيعة المنطقة معتمدا على النموذج في المنطقة الأولى (الأوراس النمامشة)، وبعد صدور قرارات مؤتمر الصومام 1956 الذي نظم القيادات العسكرية وحدد طبيعة مهامها، وقسم التراب الوطني إلى ست ولايات وكل ولاية مقسمة إلى عدة مناطق ونواحي وقسمات للقيام بالمهام العسكرية والسياسية والاتصال والأخبار، صار جيش التحرير الوطني يتوفر على عدد من المصالح المختلفة والمتخصصة "المصالح الصحية والمصالح الاجتماعية ومصالح التموين والتمويل ومصالح الاتصالات والأخبار ومصالح الدعاية والإعلام التي لعبت دورا معتبرا في استمرار الكفاح المسلح، وبفضلها نجح جيش التحرير في خوض معاركه الكبرى التي أثبت فيها قدرته وقوته على المقاومة والتصدي لقوات الاستعمار الفرنسي، وهذه الاستراتيجية سمحت بتحقيق الوحدة الوطنية واسترجاع السيادة والاستقلال.

1- قيادة الولاية السادسة وتنظيمها العسكري:

مجلس قيادة الولاية ويتألف من:

1. الصاغ الثاني الشهيد سي أحمد بن عبد الرزاق (المدعو سي الحواس) (عقيد عسكري سياسي)
2. الصاغ الأول العسكري الشهيد عمر إدريس (المدعو فيصل) (رائد)
3. الصاغ الأول السياسي الشهيد سي الطيب الجغلاي (رائد).
4. الصاغ الأول للاتصال والأخبار الشهيد سي محمد العربي بعزیز (رائد)
5. الضابط الأول للصحة سي محمد الشريف خير الدين¹

¹ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير بسكرة، المصدر السابق، ص 61.

وتتشكل قيادات المناطق الأربعة كالتالي:

1-أ- المنطقة الأولى: (نقيب عسكري سياسي)

وهي تضم نواحي البرواقية وبئر غبالو وقصر البخاري وسور الغزلان وسيدي عيسى، بقيادة الشهيد الضابط الثاني علي بن المسعود ابن النوي، ومعه ملازم أول للاتصال والمعلومات وملازم أول عسكري وملازم أول سياسي.

1-ب- المنطقة الثانية:

وهي تضم الجلفة والأغواط والشلالة ووسارة وكان قيادتها في ذلك الحين تتألف من:

- الضابط الثاني سي حميدة فرحات الطيب. (نقيب عسكري سياسي)

- الضابط الأول العسكري الشهيد سي سليمان محمد. (ملازم أول)

- الضابط الأول السياسي الشهيد سي عبد الغني لغريسي. (ملازم أول)

- الضابط الأول للاتصال والأخبار. (ملازم أول)

تنقسم المنطقة الثالثة في أول الأمر الى ناحيتين:

الناحية الأولى: وكانت قيادتها تتألف من:

- الملازم الثاني الشهيد سي بلقاسم قرادة. (ملازم عسكري سياسي)

- الملازم الأول العسكري الشهيد سي أحمد زرزي. (مرشح)

- الملازم الأول السياسي الشهيد البشير بلحرش. (مرشح)

الناحية الثانية: وكانت قيادتها تتألف من: (ملازم عسكري سياسي)

- الملازم الثاني الشهيد ثامر عمراني. (مرشح)

- الملازم الأول العسكري الشهيد النايلي. (مرشح)

- الملازم الأول السياسي سي لزهاري بن شهرة. (مرشح)

- الملازم الأول للاتصال والأخبار الشهيد عبد الحميد¹. (مرشح)

¹ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير بسكرة، المصدر السابق، ص 62-63.

1-ج- المنطقة الثالثة:

وتضم نواحي بوسعادة ومسيف وغرداية والمنيعة وكانت قيادتها تتألف من:

- الضابط الثاني الشهيد سي عبد الرحمن اللاوي الذي استشهد بعد تعيينه خلفه سي محمد شعباني.

- الضابط الأول العسكري الشهيد رمضان الحسوني.

- الضابط الأول السياسي

- الضابط الأول للإتصال والأخبار.

- الملازم الأول للصحة: سي أحمد قبائلي.

وتنقسم المنطقة الثالثة في أول الأمر إلى ناحيتين هما:

الناحية الأولى: وكانت قيادتها تتألف من:

- الملازم الثاني محمد روبينة (المدعو قنتار).

- الملازم الأول العسكري

- الملازم الأول السياسي: سي عمر صخري.

- الملازم الأول للإتصال والأخبار سي عبد الحميد خباش

الناحية الثانية: كانت قيادتها تتألف من:

- الملازم الثاني الشهيد سي مخلوف بن قسيم.

- الملازم الأول العسكري

- الملازم الأول السياسي سي علي شريف.

- الملازم الأول للإتصال والأخبار ثامر بشيري¹.

¹ - المنظمة الوطنية للمجاهدين تقرير بسكرة، المصدر السابق، ص 63-64.

1-د- المنطقة الرابعة:

تضم نواحي بسكرة وأولاد جلال والزيبان وأمدوكال ووادي زينة وكانت قيادتها تتألف من:

- الضابط الشهيد سي محمد شعباني.

- الضابط الأول العسكري الشهيد عمار براكي.

- الضابط الأول للإتصال والأخبار الشهيد محمد بن بولعيد.

- الملازم الأول للصحة الطيب.

وتنقسم المنطقة الرابعة إلى ثلاث نواحي:

الناحية الأولى: كانت قيادتها عن ذلك تتألف من:

- الملازم الثاني الشهيد سي إبراهيم سعادة.

- الملازم الأول العسكري محمد شعبان (المدعو لانصيان).

- الملازم الأول السياسي سي المسعود أونيسي.

- الملازم الأول للإتصال والأخبار سي محمد الشريف عبد السلام

الناحية الثانية: وكانت تضم في قيادتها وتتألف من:

- الملازم الثاني سي بلقاسم مشيش.

- الملازم الأول العسكري سي دحمان عسوس.

- الملازم الأول السياسي سي أحمد أروييجع.

- الملازم الأول للإتصال والأخبار¹.

¹ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير بسكرة، المصدر السابق، ص 64.

الناحية الثالثة: وكانت قيادتها تتألف من

- الملازم الثاني الشهيد أحمد طالب.
- الملازم الأول العسكري الشهيد محمد السبع.
- الملازم الأول للاتصال والأخبار الشهيد سي أحمد طشايشي¹.

1-5- المنطقة الصحراوية:

في إطار رقعة الكفاح في الأراضي المتاخمة للحدود الجزائرية التونسية والليبية والنيجيرية والمالية ارتأت قيادة الأركان العامة لجيش التحرير الوطني بتونس تشكيل ثلاث مناطق على الحدود المجاورة تعمل تحت إشرافها مباشرة، فتم تأسيس هذه المنطقة على:

1. الحدود التونسية: سنة 1960 تعمل تحت قيادة الضابطين محمود قتر، ومحمد جغابة.
2. الحدود الليبية: في شهر أفريل 1960 تعمل تحت قيادة الصاغ الأول الطيب فرحات حميدة (شوقي) والضابط علي بوغزالة وبشير خثيري وكاتب المنطقة صالح رابح.
3. جبهة الجنوب على الحدود المالية النيجيرية: في أواخر 1961 تعمل تحت قيادة كل من عبد الله الهوشات ومحمد شريف مساعديه وأحمد دراية، عبد العزيز بوتفليقة وأحمد بن سبفاق وكان الهدف من إنشاء هذه المناطق الحدودية هي:

1. التنسيق والتعاون بين الولايات المتاخمة للحدود منها الولاية الأولى والسادسة والخامسة.
2. سد الطريق أمام الاطماع الاستعمارية في قضية فصل الصحراء عن باقي مناطق الوطن.
3. تسهيل مهمة الاتصال بالدول المجاورة ومرور دوريات جيش التحرير من هذه المناطق الدول المجاورة تشكل قواعد خلفية لجيش التحرير، وبسط نفوذ نظام جبهة التحرير على الصحراء الجزائرية التي كانت المحور الأساسي في المفاوضات الجزائرية الفرنسية².

¹ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير بسكرة، المصدر السابق، ص 65.

² - المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير بوسعادة، المصدر السابق، ص 13-14.

2- دور مهام أعضاء القيادات في جيش التحرير الوطني:

من المعروف أن مؤتمر الصومام قد أقر تنظيم التراب الوطني عبر ست ولايات وكل ولاية تنقسم إلى عدة مناطق وهذه إلى نواحي والناحية إلى قسمات والقسمة إلى دواوير وعلى رأس كل وحدة إقليمية من هذه الوحدات المذكورة مجلس يتألف من قائد عام وثلاث مساعدين له يوزعون المهام العسكرية السياسية والاتصال والأخبار وسنحاول فيما يلي توضيح كل فرع:

2-أ- دور الفرع العسكري:

ويدخل في مسؤوليته كل ما له علاقة بالشؤون العسكرية وبدءا بحياة المجاهد والمسبل والفدائي إلى تنظيم الأفواج والفرق والكتائب وصيانة الأسلحة وتوزيع الذخيرة الحربية وبرمجة التدريبات العسكرية والعمليات الحربية وقيادة الهجومات والكمائن والاشتباكات والمعارك واقتراح الاستراتيجية العسكرية والحربية والمناسبة لكل قسمة أو ناحية أو منطقة.

- السهر على الانضباط الصارم والطاعة النظامية لدى الأفراد والوحدات وعلى تنمية الروح القتالية لدى المجاهدين وروح التضحية والفداء لدى المسبلين والفدائيين.

- تدريب المواطنين المدنيين الفارين من العدو على أساليب الدفاع الشعبي والوقاية من الغارات الجوية¹.

2-ب- مهام قيادة الفرع العسكري

2-ب-1- الصاغ الأول العسكري: يكون على مستوى الولاية ويكون تحت إشراف الصاغ الثاني

ومسؤولياته:

- برمجة العمليات العسكرية التي يتحتم أن تقوم بها وحدات جيش التحرير وأفواج المسبلين والفدائيين عبر المناطق والنواحي القسمات في المدن والقرى دون الحد من المبادرات المحلية.

- توزيع المجاهدين والأسلحة والذخائر الحربية بين المناطق.

- مراقبة المستوى القتالي للأفراد والوحدات.

- اقتراح ترقية وانتقال الإطارات العسكرية.

- تفتيش الوحدات والكتائب المتواجدة عبر تراب الولاية وتزويدها بتوجيهات عسكرية.

¹ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير بسكرة، المصدر السابق، ص 66.

الفصل الثاني: تنظيم وحدات جيش التحرير بالولاية السادسة التاريخية 1956-1962

- دراسة وتحليل التقارير العسكرية والحربية وتقديم اقتراحات إلى قائد الولاية.
- دراسة استراتيجية العدو وإمكانياته وطرق تعزيزاته¹.
- 2-ب-2- الضابط الأول العسكري:** يكون على مستوى المنطقة تحت إشراف الضابط الثاني ومن مسؤولياته:
 - متابعة برامج العمليات المقررة على مستوى الولاية.
 - المساهمة في التدريب العسكري للكتائب.
 - التنسيق بين الكتائب أثناء العمليات.
 - تحديد الخطة الدفاعية واختيار المواقع الاستراتيجية لتمرکز الجيش.
 - تبليغ التوجيهات الصادرة عن قيادة الولاية الى الكتائب.
 - مراقبة صيانة الأسلحة وتعداد الذخائر الحربية.
 - مراقبة تعداد أفراد الكتائب.
 - اقتراح تنقل الأفراد بين الكتائب.
 - مراقبة تحركات العدو وإمكانياته بالمنطقة.
 - تلقي التقارير العسكرية وتحليلها وتقديم اقتراحات بشأنها.
 - رئاسة المحاكم العسكرية، والسهر على الانضباط داخل الجيش.
 - اقتراح ترقية الإطارات العسكرية².

- 2-ب-3- الملازم الأول العسكري:** يقوم على مستوى الناحية تحت إشراف الملازم الثاني ومن مسؤولياته:

- متابعة تنفيذ برامج العمليات الحربية والعسكرية المقررة عبر الولاية.

¹ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير بسكرة، المصدر السابق، ص 67.

² - نفسه، ص 67-68.

- قيادة الكتائب في العمليات العسكرية.
- الإشراف على التدريب العسكري للمجاهدين.
- السهر على حفظ الأناشيد الوطنية من طرف المجاهدين.
- تبليغ التعليمات الصادرة عن القيادة والكتائب.
- صيانة الأسلحة وحسن استعمال الذخيرة.
- تحديد الخطة الدفاعية واختيار مواقع تركز الوحدات العسكرية.
- التأكد من حفر الخنادق الفردية للمجاهدين في مواقع التمرکز.
- مراقبة تحركات العدو وإحصاء إمكانياته في المنطقة.
- تدريب وتوجيه أفواج المسبلين والفدائيين.
- رئاسة المحكمة العسكرية وإشاعة روح الانضباط¹.

2-ب-4 - العريف الأول العسكري:

يكون على مستوى القسمة تحت إشراف المساعد ومن مسؤولياته:

- قيادة العمليات الحربية.
- توزيع المهام العسكرية بين الأفواج والفرق.
- تنظيم العمليات الفدائية وعمليات تخريب منشآت العدو من طرف المسبلين.
- توجيه فرق الألغام وتحديد أماكن زرعها.
- تدريب المسبلين وتكوينهم عسكريا وحربيا.
- توزيع الأسلحة والذخائر والملابس على المجاهدين.
- الإشراف على التدريبات العسكرية والحربية.
- ضبط خطة لمواجهة وتحسين مواقع الخنادق الفردية في أماكن تركز الجيش وهذا بحكم أنه في حالة خروج العدو ولقائه مع المجاهدين ليس هناك إمكانية الانسحاب مهما كانت الظروف بسبب طبيعة

¹ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير بسكرة، المصدر السابق، ص 68.

الأرض في أغلبية مناطق الولاية السادسة ولن يقع فك الاشتباك بين الطرفين إلا في ظلام الليل، ولهذا على كل مجاهد أن يحفر خندقا يصمد ويقاوم فيه طوال اليوم.

- نيابة قائد القسمة أثناء غيابه¹.

أما الفرع السياسي فإن مهمة الإطارات القائمين به مهمة أساسية في مسيرة الثورة ومواجهة الاستعمار وتنظيم وتأطير الفئات الشعبية ونشر الوعي الثوري في أوساط الجماهير وتركيز سلطة الثورة وتحطيم الأطراف الاستعمارية، هذا على الصعيد الشعبي أما في المجال العسكري فإن الإطارات المكلفين بالمهام السياسية دورا بارزا في الحفاظ على معنويات المجاهدين وتكوينهم سياسيا وثقافيا، وكشف أضعاف الدعاية الاستعمارية وإفشال سياسة الضباط المكلفين بالفرق الإدارية المتخصصة، وشرح مبادئ الثورة ومواقف جبهة التحرير الوطني على الصعيد الدولي.

الصاغ الأول السياسي: يكون على مستوى الولاية تحت إشراف الصاغ الثاني وفي إطار التوجيهات العامة للثورة يقوم بـ:

- تحديد التوجيهات السياسية المضادة لدعايات العدو الشفوية والمسموعة والمكتوبة.
- دراسة وتحليل نشرات العدو ودعاياته وتقديم الاقتراحات المضادة لها.
- دراسة وتحليل أساليب ضباط الفرق الإدارية المتخصصة وإعداد التوجيهات اللازمة لمواجهة كل واحد منهم وفقا للمعطيات الموجودة في كل قرية وعرش.
- تحديد المحاور الرئيسية لتوجيه المواطنين من طرف الكوادر السياسية.
- إعداد برامج التعليم ومحو الأمية في أوساط الجيش والمواطنين.
- إعداد الإرشادات الأساسية لأئمة المساجد في المدن والقرى.
- إقترح مواضيع النشرات والمنشورات والنداءات.
- متابعة سير الأحوال المدينة في الأرياف والقرى والأحياء الشعبية بالمدن.
- مراقبة المدخولات المالية.
- السهر على تقوية الحالة المعنوية للمواطنين وتعزيز ارتباطهم بالثورة².

¹ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير بسكرة، المصدر السابق، ص 69-70.

² - نفسه، ص 71.

2-ب-5- الضابط السياسي: يكون على مستوى المنطقة تحت إشراف الضابط الثاني ويقوم بـ:

- السهر على تبليغ التعليمات والتوجيهات السياسية الصادرة عن القيادة العليا.
- رفع التقارير عن معنويات المجاهدين والمواطنين، أساليب التعذيب والتخريب التي يمارسها العدو على الشعب خاصة في المحتشدات ومراكز التجمع، الأساليب التي يقوم بها العدو وخاصة ضباط الفرق الادارية المتخصصة إلى قيادة الولاية.
- يراقب نشاطات الكوادر السياسية بالنواحي والقسمات.
- يعقد تجمعات شعبية دورية مع رجال الدين والأئمة.
- ينشط المنظمات الكشفية ويدرس ويحلل التقارير السياسية ويرفع تقرير ملخص عنها إلى قيادة الولاية.

2-ب-6- الملازم الأول السياسي: يقوم على مستوى الناحية تحت إشراف الملازم الأول بـ:

- السهر على تطبيق التوجيهات السياسية الصادرة عن القيادة.
- رفع تقارير تحليلية عن سياسة العدو، وعن أساليب التعذيب وحالة المساجين والمعتقلين في المحتشدات ومراكز التجمع في الناحية إلى قيادة المنطقة.
- يتابع برامج التعليم والأحوال المدنية ويقدم النصائح لمكتب الاصلاح والشؤون القضائية.
- يقوم بمراقبة وتوجيه المجالس البلدية.
- يبلغ المنشورات والنشريات إلى القسمات.
- يشرف على التجمعات الشعبية في الأرياف القرى ويراقب المدخولات المالية¹.

2-ب-7- العريف الأول السياسي: يقوم على القسمة تحت إشراف المساعد بـ:

- تبليغ التعليمات وتوجيهات القيادة إلى المجالس البلدية والفئات الشعبية.
- ينظم الفئات الشعبية ويرفع تقارير عن أساليب الدعاية الاستعمارية.
- يقوم بالتصدي لدعاية ضباط الفرق الادارية المتخصصة.
- يساعد مكتب الاصلاح والشؤون المدنية في فصل المنازعات والقضايا المتخصصة.

¹ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير بسكرة، المصدر السابق، ص 71-72.

الفصل الثاني: تنظيم وحدات جيش التحرير بالولاية السادسة التاريخية 1956-1962

- يشرح سياسة الثورة ومواقف جبهة التحرير في المحافل الدولية.
 - يبلغ منح عائلات الشهداء والمجاهدين والمنح التي كانت تدافع في الظروف الملائمة وتقدر بمبلغ خمسة آلاف فرنك قديم على الدار، وثلاثة آلاف عن الخيمة و1000 ف عن كل فرد¹.
 - يبلغ الاعانات المخصصة للمذكورين وعائلات المساجين.
 - يراقب المدخولات المالية².
- 2-ب-8- الصاغ الأول للإتصال والأخبار:** يقوم على مستوى تحت إشراف الصاغ الثاني ب:

- تبليغ التوجيهات الصادرة عن القيادة.
 - استغلال التقارير المتعلقة بوسائل ومصالح المخابرات الاستعمارية.
 - ضبط استراتيجية لزرع عيون للثورة في الأجهزة الاستعمارية.
 - إقتراح التوجيهات المضادة لمصالح الجوسسة الاستعمارية.
 - تكوين وتدريب الاطارات المكلفة بفرغ الإتصال والأخبار.
 - تحديد خريطة دورية لمراكز الإتصال والبريد.
 - تقدير ميزانية التموين والتجهيز.
 - مراقبة المخروجات المالية وأسلوب صرفها³.
- 2-ب-9- الضابط الأول للإتصال والأخبار:** يقوم على مستوى المنطقة تحت إشراف الضابط

الثاني ب:

- السهر على تطبيق التعليمات الصادرة من القيادة.
- تلقي التقارير المتعلقة بتحركات العدو.
- السهر على تنظيم المكاتب السرية عبر تراب المنطقة.
- العمل على انضمام المجندين من الجزائريين في صفوف الجيش وجلب الأسلحة والذخيرة الحربية.

¹ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير بسكرة، المصدر السابق، ص 75. للمزيد أنظر، جريدة المجاهد، العدد 11، 1 نوفمبر

1957، ص 23

² - نفسه، ص 78-79.

³ - نفسه، ص 79.

الفصل الثاني: تنظيم وحدات جيش التحرير بالولاية السادسة التاريخية 1956-1962

- مراقبة مراكز الاتصال والبريد وصرف ميزانية التموين والتجهيز.
- مراقبة المخرجات المالية.¹

2-ب-10- الملازم الأول للإتصال والاطبار: ويقوم على مستوى الناحية تحت إشراف الملازم الثاني بـ:

- السهر على تطبيق التوجيهات الصادرة عن القيادة.
- تلقي التقارير المتعلقة بتحريك العدو ورفعها إلى قيادة المنطقة.
- السهر على نشر عيون للثورة في أجهزة العدو.
- العمل على انضمام المجندين في صفوف العدو.
- مراقبة مراكز الاتصال والبريد.
- الاجتماعات الدورية مع عرفاء الاتصال والإخبار على مستوى القسمآ ومراقبة عرفاء التموين في القسمآ.
- تقدير ميزانية التموين مع مساعد التموين ومراقبة المخرجات المالية وأبواب صرفها.²

2-ب-11- العريف الأول للإتصال والإخبار: ويقوم على مستوى القسمة تحت إشراف المساعد بـ:

- تطبيق التعليمات الصادرة عن القيادة.
- حصر عدة العدو وعدد جنوده في المراكز ومراقبة تحركات العدو وطرق تموينه.
- دراسة تقسيمات وميول وتوجهات ضباط العدو وخاصة ضباط المكتب الثاني وضباط الفرق الإدارية المتخصصة.

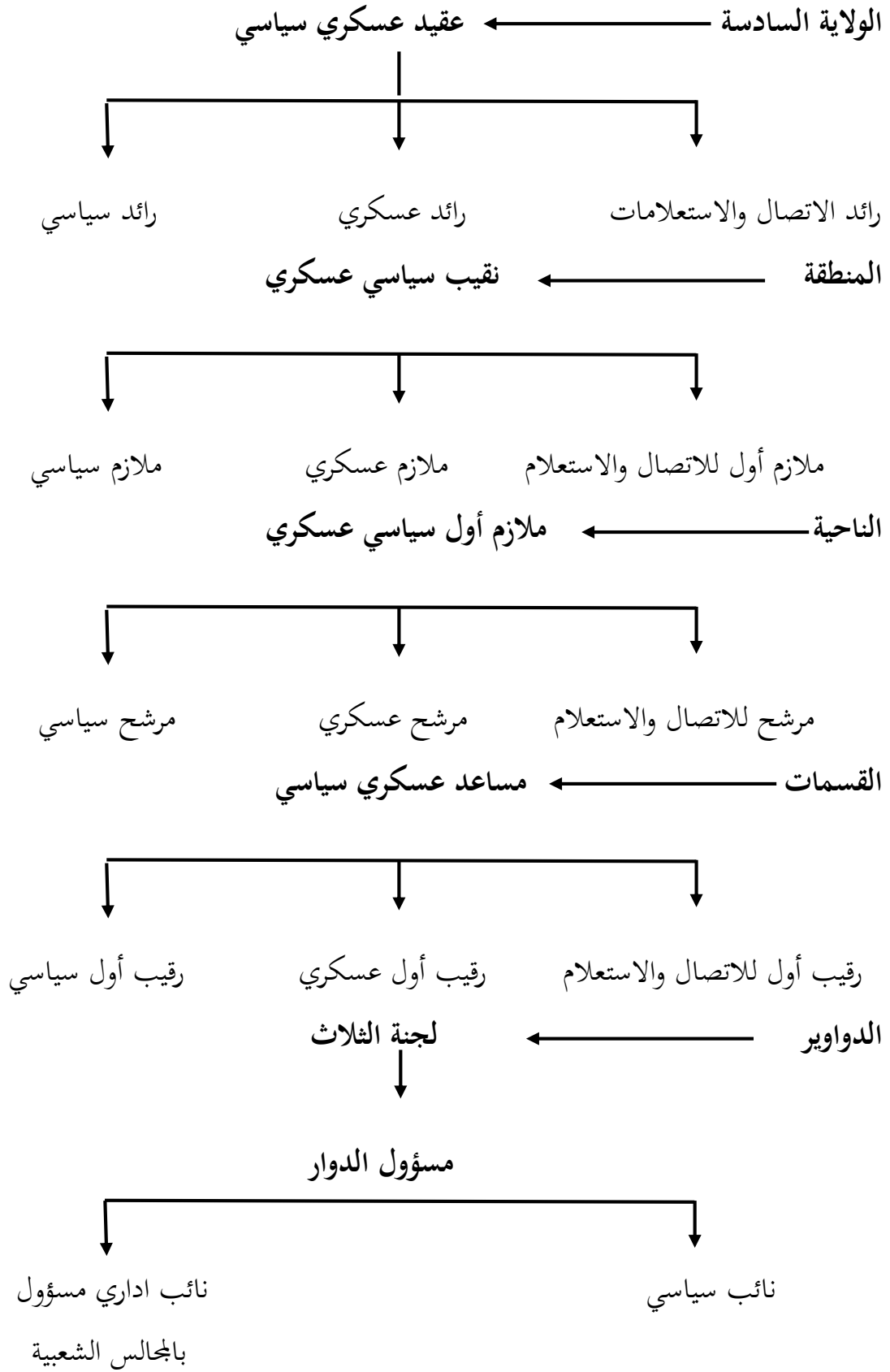
¹ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير بسكرة، المصدر السابق، ص 79.

² - نفسه، ص 79-80.

- يطلع على ميول وأفكار الأوربيين واليهود.
- يلتقط نشرات العدو ومنشوراته ويوجه أعضاء المكاتب السرية.
- يوزع المنشورات والرسائل الواردة من القيادة.
- يراقب المكاتب التجارية.
- يقترح من عريف التموين قائمة المؤونة، ميزانية التموين.¹

¹ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير بسكرة، المصدر السابق، ص 81.

مخطط هرمي لأعضاء القيادات لجيش التحرير الوطني في الولاية السادسة



3- تشكيل وحدات جيش التحرير:

يتركب جيش التحرير من فيالق، والفيلق من ثلاث كتائب، والكتيبة من ثلاث فرق، والفرقة من ثلاث أفواج والفوج من أحد عشر رجلا منهم عريف وجنديان أولان وجيش التحرير رتب هي: الجندي الأول، العريف الأول، المساعد، الملازم، الملازم الثاني، الضابط الأول، الضابط الثاني، الصاغ الأول، الصاغ الثاني.

وكل مجاهد يتقاضى منحة شهرية تتفاوت على حسب درجته العسكرية والممرضون والممرضات والأطباء والطبيبات سواء في هذه المنحة¹.

- الفوج على رأسه عريف ونائبان له برتبة جندي أول.
- الفرقة على رأسها عريف أول وثلاث نواب برتبة عريف.
- الكتيبة وعلى رأسها مساعد ينوبه وثلاثة عرفاء أولون.
- الناحية على رأسها ملازم ثاني ينوبه ثلاث ملازمون أولون.
- المنطقة على رأسها ضابط ثاني ينوبه ثلاثة ضباط أولون.
- الولاية: وتتألف من جميع التشكيلات والهياكل السابقة وعلى رأسها صاغ ثاني ينوبه ثلاثة صاغات أولون².

3-أ- مراكز القيادة:

يتألف مركز القيادة من قائد (سياسي عسكري) يمثل السلطة المركزية لجبهة التحرير الوطني، ومن نواب له مساعدين يعينون من بين الضباط الكبار والصغار وهم ثلاثة يشتغلون بالفروع الآتية: الفرع العسكري السياسي، فرع الاستعلامات، فرع الاتصالات، ويوجد مركز القيادة لكل ولاية وكل منطقة وكل ناحية وكل قسمة.

¹ - المجاهد، المصدر السابق، ص 23.

² - المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير بوسعادة، المحور الثالث، المصدر السابق، ص 143.

- للمزيد أنظر: جرد سالم، التنظيم العسكري في الولاية السادسة 1956-1962، مجلة أنسة للبحوث والدراسات، العدد 15، المجلد الثاني، الحلقة، الجزائر، 2016، ص 173.

3-ب- التركيب العام: مجاهدين، مسبلون، فدائيون.

3-ب-1- الجنود: صاحب الزي العسكري الرسمي، وعتاده ومراكزه، ويكون مندمج نظاميا في صفوف جيش التحرير الوطني.

3-ب-2- المسبلون: إن المسبل هو الذي يواجه أخطار الأماكن المظنون أنها ذات خطورة، وهو الذي يمون الجيش ويقوم بجراسته في راحته، وهو الذي يحمل الذخائر، والجرحى، وهو الذي يقوم بتخريب السكك وطرق المواصلات من أعمدة هاتفية وجسور وغيرها، ويكشف جميع المعلومات عن العدو واتجاهاته وهو الذي يمكن وحدات جيش من التنقل داخل القطر الجزائري بالليل في أمن كلي مطلق ويشارك في المعارك أيضا وبعبارة مختصرة: أن المسبلين هم بمثابة الأعين والأذان والأعضاء في الجسم الحي.

3-ب-3- الفدائيون: هم الطاقة الكفاحية المسلحة في المدن والعواصم والقرى، هم الذين يحملون قلوبهم على أكتافهم يواجهون الموت فلا يرهبون، وينجزون أعمالهم ناجحة ومتابعة العناصر الاستعمارية في عقر دارهم، ولقد روعت القوات الاستعمارية في المدن والعواصم بما قام به الفدائيون من الغارات على مراكز الشرطة والجندرية، وإتلاف المباني العمومية والعمارات والأندية الاستعمارية واحتلال المدن والقضاء على أصحاب الرتب من الشرطة وعلى الوشاة¹.

4- التسليح ومصادره:

يعد من أصعب المشاكل التي واجهتها جبهة وجيش التحرير الوطني في بداية الثورة في كيفية الحصول على السلاح ولهذا اعتمدت على تكوين مجموعات محلية على مستوى الأعراس والقرى والمدن، وتتولى مهمة جمع الأسلحة وإحصاء المواطنين المالكين لها من أجل تلبية طلبات المتطوعين في صفوف جيش التحرير الوطني.

¹ - المجاهد، المصدر السابق، ص 23.

وكانت مصادر التسليح بالولاية السادسة أساسا من الغنائم المفتكة من العدو في الكمائن والهجمات والاشتباكات¹، وتلك التي جلبها عدد محدود من الدوريات من الحدود التونسية وتلك الأسلحة التي أحضرها المجندون من الجزائريين في صفوف العدو والتحقوا بصفوف جيش التحرير الوطني².

وفي ميدان التسليح يجدر التنويه بأولئك المجاهدين الذين كانوا يقومون بتصليح القطع المعطوبة هؤلاء الذين استعادوا كثيرا من القطع للاستعمال بل أنهم اجتهدوا فتوصلوا إلى تحويل وتشغيل بعض القطع بنوع من الخردوش إلى نوع آخر نفذ خردوشها الأصلي ومن بين أولئك المجاهدين نذكر: جفال العلمي وعمار العشي ودحماني دربال وعماروي محمد ومحمد قارة وحمراوي محمد وأحمد كريع³.

4-أ- أنواع الأسلحة:

- الأسلحة الفردية والأتوماتيكية:

تنوعت أسلحة جبهة وجيش التحرير الوطني أثناء الثورة التحريرية ومن أهمها: الستاتي الإيطالي وهي من بقايا أسلحة الحرب العالمية الثانية، مات 49 فرنسي وهو رشاش صغير من صنع فرنسي يستعمل لقذف القنابل، مات 36-49 آلي من صنع فرنسي الذي يستعمل في الكمائن والمعارك، السباعي الأمريكي، عشاري إنجليزي، مسدسات 9 ملم الت تستعمل في الاشتباكات والكمائن وحتى في المعارك، بالإضافة إلى موسكوتو صنع فرنسي-خماسي ألماني-بران إنجليزي، بندق حربية إنجليزية (303) وهي تستخدم في المعارك والاشتباكات وحتى الكمائن في الأماكن القريبة. بالإضافة إلى أسلحة مات ألماني -بريطة تشيكوسلوفاكية-رشاش 30 أمريكي-فامبار-رشاش 30 ألماني-رشاش 24 فرنسي تستعمل في المعارك وضد الطيران الحربي⁴.

- القنابل:

- قنابل المفرقات اليدوية وتستخدم في المعارك والاشتباكات والكمائن لتشتيت قوات العدو.

¹ - أنظر المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير بسكرة، المحور الثالث فيما يخص الكمائن والهجمات والاشتباكات، المصدر السابق.

² - نفسه، ص 122.

³ - نفسه، ص 124.

⁴ - أرشيف متحف المجاهد بالأغواط، شهادات مسجلة بالصوت والصورة لبعض المجاهدين حول النشاط الثوري بالمنطقة.

- القنابل النارية وهدفها تشتيت قوات العدو وزرع الرعب.
- قنابل الدخان وتستخدم لتضليل قوات العدو وزرع الرعب بينهم.
- أسلحة الميدان في بعض مناطق الولاية السادسة:

غنمت الولاية السادسة العديد من أسلحة الميدان سواء من العمليات العسكرية أو المعارك وأسلحة متطورة من أسلحة الجيش الفرنسي نتيجة التحاق أفواج و فصائل و أفراد بصفوف جيش التحرير مما أهلها لتبني نظاما عسكريا رائعا، كما لعبت جبهة التحرير الوطني دورا هاما و بارزا في إحضار أسلحة حديثة اشترى بعضها وتبرع ببعضها البلدان الشقيقة والصديقة وأهم هذه الأسلحة التي استعملت، هاون عيار 82 ملم، مدفع عيار 105 مم مجرور، هاون عيار 81 ملم، مدفع عيار 120 مم مجرور، هاون عيار 60 ملم، هاون عيار 45ملم، مدفع عيار 75 مم مجرور، مدفع عيار 150 مم مجرور، بازوكة¹، التي استعملت في المعارك الكبرى من الأماكن البعيدة ضد قوات العدو بعتاده الضخم، وضد الطيران الحربي والمقنبل والطائرات المستكشفة².

- فوج الألغام:

كان من بين التنظيمات الأساسية لجيش التحرير حيث كان على مستوى كل ناحية فوج يتألف عن مجاهدين متخصصين في وضع الألغام المتنوعة وزرعها سواء في خطوط السكك الحديدية أو في الطرق المؤدية إلى مراكز العدو أو عبر المسالك التي يسلكها العدو في المناطق الجبلية.

ويجدر التذكير بأن عبقرية المجاهدين قد برزت كذلك في هذا الميدان، حيث أنهم أصبحوا يضعون الألغام في وسط أواني الفخار لا تكتشفها الآلات التي أصبح العدو يستعملها لكشف ألغام جيش التحرير الوطني³.

¹ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير بوسعادة، المصدر السابق، ص 12.

للمزيد أنظر: أحسن بومالي، استراتيجية الثورة في مرحلتها الأولى، 1954-1956، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، ص 90-91.

² - أرشيف متحف المجاهد بالأغواط، شهادات مسجلة بالصوت والصورة لبعض المجاهدين حول النشاط الثوري بالمنطقة.

³ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير بسكرة، المصدر السابق، ص 116.

وكذا الشأن بالنسبة لصناعة الألغام حيث تكون عدة أفواج على يد المجاهدين صناع الألغام الأوائل الذين يذكر من بينهم: جفال العلمي، عبد القادر بعيو وبوعلام بوعريرة، وبودي وأحمد لروي ومحمد شعبان تكوتي والصالح حوافي وأحمد كربع والذين تكون على يدهم الكثيرون الذين بفضلهم تحطمت المئات من آليات العدو وقطاراته وألحقوا بميزانيته خسائر باهضة¹.

4-ب- المواصلات اللاسلكية:

إستخدمت الولاية السادسة جهاز اللاسلكي منذ 1957 وهو جهاز أمريكي الصنع من نوع ANGR9C، وبفضل الحماية والعناية الخاصة التي كان يحظى بها، استمر توظيف هذا الجهاز إلى غاية الاستقلال الوطني وكان يسيره الأخ الضابط الثاني في جيش التحرير الوطني العريف الجيلالي المدعو سليم²، وهو من خريجي الدفعة الثانية لمدرسة جبهة جيش التحرير الوطني والذي يعود إليه الفضل في تكوين مجموعة من المجاهدين الشباب على استعمال الأجهزة التي غنمها جيش التحرير الوطني على مستوى المناطق.

إن جهاز اللاسلكي قد مكن قيادة الولاية السادسة من الاتصال الدائم مع القيادة العليا للثورة عن طريق قيادة العمليات في المغرب كما سمح لها بتبادل الأخبار مع قيادات الولايات الأخرى، ويذكر أن جهاز الولاية السادسة قد قام بنقل وتبليغ برقيات القيادة العليا إلى الولاية الثالثة لفترة معينة بعد تعطل جهاز هذه الأخيرة، ولم يقتصر دور القائمين على جهاز اللاسلكي بنقل وتبليغ البرقيات وإنما استطاعوا التقاط كثير من البرقيات والتقارير المتبادلة بين قيادات العدو وهي المعلومات التي استغلتها وحدات جيش التحرير الوطني.

¹ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير بسكرة، المصدر السابق، ص 120.

² - عريف جيلالي: المدعو سليم التحق بصوف الثورة مع بداية 1956 والتحق كمتبرن بمدرسة سلاح الإشارة التي أنشأها العقيد بوصوف على التراب المغربي وبعد تخرجه إلتحق مع الفوج في نفس التخصص بالولاية السادسة برفقة إبراهيم زناقة وعمل حدة ضمن منطقة العمليات رقم (09) التابعة للولاية الخامسة وبعد إعادة هيكلة الولاية السادسة سنة 1958 إلتحق بمجلس الولاية بقيادة الحواس رقي سليم الى مسؤول عن جهاز الإشارة، وقد لعب هذا النوع من السلاح دورا فعالا خلال ثورة التحرير خاصة في مجال ربط الاتصالات بين مختلف مناطق ونفي وينشط ويقدم الدعم المعلوماتي إلى غاية الإستقلال، وقد شارك في الملتقيات الجهوية للولاية السادسة لكتابة تاريخ الثورة. أنظر: جرد، دور المنطقة الثانية من الولاية السادسة، المرجع السابق، ص 21.

ويعود سبب إستمرار نشاط جهاز اللاسلكي بالولاية السادسة إلى:

- 1- السرية المطلقة التي كانت ضرورية على أماكن تواجده وعلى تنقلاته.
- 2 - الحراسة الخاصة التي كانت تتشكل من مجاهدين مختارين لهذا الغرض.
- 3 - اختيار أماكن تمرّكه بدقة¹.

التكوين على جهاز اللاسلكي:

على غرار ما قام به ضباط الصحة وصف الضباط والفدائيين وقادة أفواج الأعلام وقام الضابط الثاني العريف الجيلالي سي سليم مسؤول الجهاز اللاسلكي بتكوين عدد من المجاهدين الشباب الذين بفضل تفانيهم استطاعوا التأهيل على استعمال جهاز اللاسلكي، ورغم أن التكوين في هذا المجال يتطلب وسائل معينة فإن المجاهدون استطاعوا التحكم في هذه التقنية ميدانيا بوسائل بدائية أصبحوا فيما بعد يسيرون أجهزة اللاسلكي التي غنمها جيش التحرير على مستوى المناطق ومن بين هؤلاء المكونين نذكر: الضابط محمد معافي، الضابط حسين ساسي، الضابط يونس رزيق، الضابط عمار حشية².

ويذكر عريف الجيلالي في كتاب التسليح والموصلات أثناء الثورة التحريرية 1956-1962 حول تنظيم سلاح الإشارة أن الولاية السادسة إستفادت كسائر الولايات الأخرى من سلاح جديد ألا وهو سلاح الإشارة استجابة للمتطلبات العسكرية من حيث الإرسال السريع والتقاط الأخبار من العدو والتنسيق بين الوحدات العسكرية وربط الولاية السادسة ربطا متينا. وكنا نرسل برقياتنا على أمواج العدو، حتى يكاد يفقد صوابه ويتعرض للشتم من قبل مسؤوليه، فكنا نخرج دائما منتصرين في النهاية من حرب الأمواج هذه رغم وجود واحد في البداية عبر كامل تراب الولاية السادسة³.

¹ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير بسكرة، المصدر السابق، ص 106-107.

² - نفسه، ص 120-121.

- أنظر أيضا: أرشيف جمعية أول نوفمبر وملحقة متحف المجاهد بالخلفة، شهادات مسجلة، لبعض المجاهدين سمعية بصرية حول النشاط الثوري في المنطقة.

³ - عريف الجيلالي "تنظيم سلاح الإشارة"، التسليح والموصلات أثناء الثورة التحريرية 1956-1962، منشورات وزارة المجاهدين المركز الوطني للدراسات وب ج و ث أن 1954، ص 180-181.

لقد كان لوجوده أثرا كبيرا في تطوير المواصلات في إنشاء مصالح أخرى كونها بسيطة، فرضتها علينا الظروف وبعض الاحتياجات فجاءت هذه المصالح الجديدة لتكمل بعضها البعض ولتقوي من فعالية هذا السلاح الجديد ولتعطيه قيمته الكاملة، وهذا مع العلم أن هذه المصالح كانت تعمل بسرعة تامة وهي كالتالي:

أ- مصلحة التنصت:

ومهمتها البحث عن أمواج العدو والدخول في شبكته والتقاط كل البرقيات قصد الاطلاع على المعلومات والأخبار، التي من شأنها إفادتنا بكل ما يجري بالولاية من جهة وبالقطر الجزائري من جهة أخرى، وبما كان يخططه أو يعده من عدوان ضد وحداتنا والمنظمات العاملة تحت ظل جبهة التحرير الوطني في القرى والمدن¹.

ب- مصلحة الشفرة:

ويضيف العريف الجيلالي أنه قد أنشئت في نفس اليوم الذي قمنا فيه بإرسال البرقيات بواسطة جهاز الراديو، ولعلمنا أن العدو يستمع إلينا ونحن نستمع إليه لذا كان علينا أن نضمن شيئا من السرية في تبادل الكلام والحوار بيننا، فكانت لدينا وسائل خاصة تمكننا من التخاطب بكل سرية فيما بيننا، ورغبة منا في الحفاظ عليها فرض علينا أخذ جميع الإجراءات الضرورية في هذا الشأن، تغيير الرموز وقواعدها ومناهجها وأساليبها وبفضل هذه الحركية أصبح العدو عاجز عن كشف محتوى البرقية إلى جانب الجهاز الرئيسي للولاية السادسة بدأنا بإنشاء شبكة تغطي كافة تراب المناطق الأربعة بالولاية وهذا تدريجيا، ولقد استطعنا تزويد كل منطقة بجهاز من نفس النوع بفضل اقتحام مراكز العدو أو من خلال الحصول عليها أثناء المعارك².

¹ - الجيلالي، المرجع السابق، ص 181.

² - نفسه، ص 181-182.

. ويذكر الجيلالي أنه عندما زار المرحوم بومدين حظيرة الاتصالات السلكية واللاسلكية للولاية السادسة وهذا بعد وقف إطلاق النار، حيث انبهر وسألنا عند مصدر تلك الأجهزة، إن كنا سرقتها أم اشتريناها وما كادت تمر سنة 1960 حيث أنشئت شبكة أخرى

ج- النتائج الميدانية لاستعمال سلاح الإشارة:

- تأسيس شبكة تحتوي على جهاز رئيسي وأربعة أجهزة لكل منطقة.
- الاتصال دائما بين المسؤولين وفك العزلة وتبليغ الأوامر بكيفية سريعة عبر مختلف المناطق.
- أوامر وتوجيهات للوحدات عبر المناطق.
- عروض للقيادة السياسية حول العمليات العسكرية.
- تزويد قيادة الولاية بمعلومات سرية تحتوي على مخططات العدو.
- تبادل البرقيات بين الولاية والقيادة السياسية من جهة والولاية والمناطق من جهة أخرى.
- تقديم أسماء أنصار الحركة المناوئة والعملاء.
- البرقيات حول عملية التنسيق بين الولايات والمناطق.
- التقاط البرقيات المتبادلة بين وحدات العدو واستغلالها استغلالا سريعا لفائدة مختلف وحدات جيش التحرير¹.

5- الأساليب القتالية:

إن ظروف المنطقة وقساوة طبيعتها واتساع رقعتها مع انعدام الغطاء النباتي في معظم نواحيها، إلى جانب تعدد جبهات القتال المتمثلة في العدو الفرنسي من جهة والحركات المناوئة من جهة أخرى، ونظرا لعنف وضرورة القتال عند التلاحم وللحشود الضخمة والآليات الحربية المتطورة التي يدفع بها العدو في المعركة، فرضت على جيش التحرير إتباع استراتيجية حربية تتلاءم وظروف منطقة نشاطه، وأعتمد في ذلك على ما يلي:

5-أ- حرب الكمائن:

بالاعتماد على العمل الفدائي ونصب الكمائن والاشتباكات والمهجومات الخاطفة على مراكز العدو وثكناته والتي غالبا ما تتم ليلا وتخريب منشآته الاقتصادية وعدم مواجهته في معارك نظامية طويلة وغير

هذه المرة على مستوى النواحي العسكرية داخل كل منطقة من ولايتنا، والجدير بالذكر أن استعمال هذه الأجهزة البسيطة سهل للغاية وباستطاعة أي واحد استغلاله ولا يتطلب تخصصا معقما. أنظر: الجليلي، المرجع السابق، ص 182.

¹ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير بوسعادة، المصدر السابق، ص 23.

الفصل الثاني: تنظيم وحدات جيش التحرير بالولاية السادسة التاريخية 1956-1962

متكافئة إلا في حالة مباغته العدو لهم، وتتطور أساليب العدو القتالية تطورت استراتيجية الثورة بتخفيف الوحدات القتالية وتحاشي المواجهة المكشوفة إلا إذا فرضت عليه.

5-ب- حرب المواقع الثابتة (الخنادق):

وهو أسلوب فرضته طبيعة المنطقة حيث يتحتم على كل مجاهد في كثير من الأحيان حفر مخابئ للاختباء به في حالة نشوب معركة وهي طريقة معتمدة كثيرا في مناطق الولاية السادسة وتعد جزءا من خطة النجاح والانتصار على العدو في كثير من معارك جيش التحرير¹.

6- التنظيم الإداري للجيش:

هناك سجلات وتقارير رسمية تضبط فيها كل جوانب الحياة العسكرية والحربية والتنظيمية والسياسية والمالية والاقتصادية إضافة إلى التقارير الشهرية ومنها:

- 1- سجل بقائمة المجاهدين ويحتوي على البطاقة الشخصية للمجاهد وتاريخ تجنيده ونوع ورقم سلاحه وعدد الخرطوش الذي في حوزته.
- 2- سجل بقائمة الشهداء يحتوي على بطاقة الشهيد الشخصية، تاريخ تجنيده ويوم ومكان وأسباب استشهاده.
- 3- سجل بقائمة المنتقلين.
- 4- سجل المجروحين والمرضى.
- 5- سجل بقائمة المنظمين في صفوف العدو.
- 6- سجل بالأحكام الصادرة في المحاكم العسكرية.
- 7- سجل بمحاضر الاجتماعات.
- 8- سجل بالبريد الصادر والوارد.

¹ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير بوسعادة، المصدر السابق، ص 145-146. للمزيد أنظر جرد، التنظيم العسكري للولاية السادسة، المرجع السابق، ص 138-139.

الفصل الثاني: تنظيم وحدات جيش التحرير بالولاية السادسة التاريخية 1956-1962

9- سجل بالعمليات الحربية من كمائن وأعمال فردية ومعارك واشتباكات وألغام مع وصف للعمليات ونتائجها.

10- سجل بالمدخولات والمخروجات المالية.

11- سجل بالمدخولات والمخروجات من المؤونة والأدوية والذخائر الحربية¹.

ومن التقارير التقرير العسكري الحربي ويتضمن:

- تعداد المجاهدين والمجندين الجدد والشهداء والجرحى والمفقودين والمنتقلين والأسرى والمنظمين من صفوف العدو.

- تعداد أنواع الأسلحة والذخائر الحربية الموجودة لدى المجاهدين والمغنومة والمكتسبة.

- تعداد المسبلين والفدائيين ونشاطهم ويستعرض الوضعية العسكرية بالقسمة والناحية والمنطقة ويقترح استراتيجية مستقبلية ومتطلبات تنفيذها

- يقدم وصفا دقيقا للعمليات الحربية التي قامت بها الكتيبة والوحدات من كمائن وهجومات وأعمال فردية وتخريبات ومعارك واشتباكات، مبرزاً نتائج كل عملية الإيجابية منها والسلبية².

7- وسائل تنقل الجيش:

اعتمدت جبهة وجيش التحرير الوطني في الولاية السادسة على وسائل النقل التالية:

1- الجمال والمهاري والبغال والحمير وكانت هذه الدواب هي الوسيلة الأساسية لنقل البضائع والمؤونة والعتاد والماء.

2- الخيل والمهاري وكانت تستخدم في تنقل رجال البريد والدوريات السريعة عبر مناطق الولاية، ولأهمية هذه الحيوانات ومكانتها في الثورة فإن الجيش الاستعماري كان يتكالب على إبادة حيشما وجدها

¹ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير بسكرة، المصدر السابق، ص 85.

² - نفسه، ص 87-88.

الفصل الثاني: تنظيم وحدات جيش التحرير بالولاية السادسة التاريخية 1956-1962

وخاصة بواسطة سلاح الطيران، حيث قام سلاح الجو الفرنسي بإبادة 800 جمل في العرق الغربي الكبير بعد اختراق حاسي صاكة في 15 أكتوبر 1957..

3- أما تنقل وحدات جيش التحرير الوطني والمسبلين فإنه كان سيرا على الأقدام بحكم شساعة المسافات فإن معدل المسيرة كان يتراوح بين ستة وثمانى ساعات ليلا وعلى هذا الصعيد يجدر التنويه بالدور الذي قام به المجاهدون في نقل الأسلحة والذخائر الحربية على الحدود التونسية الجزائرية.

4- كما استعمل جيش التحرير الوطني السيارة وخاصة في أقصى الجنوب وهذا في حالات خاصة وظروف معينة¹.

8- التكوين العسكري:

وكان يجري بصفة منتظمة ويتناول جوانب الانضباط والحزم والتضحية وأساليب حرب العصابات وكيفيات اختيار مواقع الدفاع وحفر الخنادق والدفاع الشخصي واستعمال السلاح الأبيض ورمي القنابل وتصويب السلاح واستعمالات كل نوع منه، وكيفية فك القطع وتركيبها وتنظيفها وكيفيات فك الألغام وفرسها وزرعها².

9- المحاكم العسكرية:

كانت مؤسسة على جميع المستويات وتختلف تركيبها وصلاحياتها حسب درجة المخالفة وتحكم سيرها قوانين صادرة عن قيادة الولاية ترتب المخالفات والعقوبات وتحفظ حقوق الثورة والمتهم المؤكد في هذا المجال أن جميع القضايا لا تنفذ إلا بحكم حضوري أو غيابي، وتتألف المحكمة العسكرية من سبعة (07) أعضاء دائمين بالمنطقة والولاية وهم على النحو التالي: رئيس المحكمة-المسجل-قاضي الصلح-

¹ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير بسكرة، المصدر السابق، ص 105-106.

- من المجاهدين صناع اللغام في الولاية السادسة كما ذكرنا سابقا جفال العلمي، وعبد القادر بعيو. وبوعلام، وبودي، وأحمد لروي، ومحمد شعبان تكوتي، والصالح حوافي وأحمد كريع.

² - نفسه، ص 118-119.

الفصل الثاني: تنظيم وحدات جيش التحرير بالولاية السادسة التاريخية 1956-1962

محامي القانون -ثلاثة أعضاء مستشارون. وكل حكم يجب أن يركز على الحجج الدامغة وهي الاعتراف-الشهادة الشرعية.

ويسجل محضر بحث المتهم والوثائق التي تثبت إدانته والحكم عليه في دفتر المحاكم العسكرية وبمضي عليه جميع أعضاء المحكمة ماعدا المحامي، وتختص محكمة المنطقة بالنظر في: قضايا الجنود الأولون-الجنود-أعضاء المجالس البلدية-المدنيين.

أما محكمة الولاية فتتولى محاكمة المسؤولين من العريف وفق إطار الترتيبات المنصوص عليها في مؤتمر الصومام، وتنفيذ الأحكام طبقا لما جاء في البند الرابع من الفصل الأول من القانون الداخلي للجيش وهو موجود ومطبوع مع وثائق الولاية السادسة¹.

9-أ- العقوبات:

بناء على أن النظام لا يقوم إلا على أسس قانونية عسكرية وحدود شرعية، تقرر هذه العقوبات بتطبيق على كل من ترك واجبا أو اقتترف ممنوعا ويكون نوع العقوبات بحسب نوع المخالفات وذلك على النحو التالي:

النوع الأول:

أ- عمل إجباري: تنفذه القسمة على الجنود فقط.

ب - توبيخ شفاهي: تنفذه القسمة على الجنود والناحية من الجندي الأول إلى المساعد.

ج - الحراسة: تنفذها القسمة على الجنود والناحية من الجندي الأول إلى المساعد.

النوع الثاني:

أ- رسالة توبيخ: تنفذها المنطقة من الجندي إلى المساعد.

ب - تبادل: تنفذها المنطقة من الجندي إلى العريف الأول للفرقة.

¹ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير بسكرة، المصدر السابق، ص 96-97.

- ج-السجن من يوم إلى ست أيام تنفذه الناحية من الجندي إلى العريف.
د-نزع السلاح من خمسة إلى عشرة أيام تنفذه الناحية من الجندي إلى العريف.
هـ-توقيف عن العمل من خمسة أيام إلى عشرة أيام تنفذه المنطقة من الجندي الأول إلى الملازم.

النوع الثالث:

- أ-السجن من 25 يوم تنفذه المنطقة من الجندي إلى المساعد.
ب - تنزيل في الوسام إلى رتبة أدنى تنفذه المنطقة، أما ما فوق الجندي فتتولاه الولاية.
ج-نزع الوسام كلية مع التبديل: تنفذه الولاية. د-الحرمان من الترقية: تنفذه الولاية.

النوع الرابع:

- أ- نزع الوسام
ب - الإعدام، وكل من عوقب ثلاث مرات بنوع من أنواع العقوبات ينتقل الحكم عليه إلى النوع الذي يليه¹.

وبالتالي فإن الصحراء الجزائرية (الولاية السادسة فيما بعد) عرفت تنظيماً ثورياً كباقي المناطق الأخرى من الوطن مع بداية ثورة 1954 قبل مؤتمر الإنشاء سنة 1956، وذلك من خلال تجسيد تنظيمات الثورة والالتزام بها، فسنة 1955 تعتبر بداية التنظيم الثوري لفوج الصحراء الذي كان ينشط تحت قيادة المنطقة الأولى (الأوراس)، ثم توسعت لتبلغ جل مناطق الصحراء بما فيها أقصى الصحراء.

لقد برهن جيش التحرير الوطني وسكان الولاية السادسة بعد مؤتمر الصومام 1956 على أنهم في الموعد، حيث أضافوا صفحة جديدة من صفحات المجد والخلود في تاريخهم النضالي ضد الاستعمار الفرنسي المدجج بوسائله المتطورة ومشاريعه الإغرائية، فرغم قساوة الظروف الطبيعية والمناخية ومواجهة العدو ومواجهة الحركة الخيانية لبلونيس مع قلة عدد المجاهدين والعتاد، وبالرغم من ذلك نجحت في

¹ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير بسكرة، المصدر السابق، ص ص 97-99.

الفصل الثاني: تنظيم وحدات جيش التحرير بالولاية السادسة التاريخية 1956-1962

إفشال كل مخططات المستعمر الفرنسي المتمثلة خاصة في هذه الفترة عملية فصل الصحراء الجزائرية عن باقي تراب الجزائر.

لقد مرت الولاية السادسة التاريخية بعدة أزمات وخلافات بعد استشهاد قادتها وحالة الفراغ الكبير خاصة بعد الحركة التي قام بها الشريف بن السعيد التي قام باغتيال العقيد علي ملاح في جبل شعون 31 مارس 1957 بالإضافة إلى القضاء على ما يقارب الخمسين ضابط والتي كانت نتائجها وخيمة على تطور التنظيم الثوري بالولاية السادسة، وهذه الأحداث ساهمت بشكل كبير في تمركز الحركة الخيانية المصالية بالولاية، مما نتج عنها حل الولاية السادسة من طرف لجنة التنسيق والتنفيذ، ولاستمرار المد الثوري بالمنطقة تم تأسيس المنطقة التاسعة للولاية الخامسة التاريخية، وصولاً إلى إعادة هيكلة الولاية السادسة في أبريل 1958، وبالتالي أصبحت الولاية السادسة التاريخية عند اكتمالها تضم 5 مناطق، 16 ناحية، 64 قسمة وأكثر من 400 مجلس بلدي وما يمثلها من تنظيمات قاعدية.

الفصل الثالث:

النشاط العسكري لقادة الولاية السادسة وعلاقاتهم

بالولايات الأخرى

مباحث الفصل الثالث:

- 1- سير قادة الولاية السادسة التاريخية.
- 2- أهم معارك الولاية السادسة 1956-1962.
- 3- علاقة الولاية السادسة بالولايات التاريخية الأخرى.

مرت الولاية السادسة التاريخية من بداية النشأة إلى غاية الاستقلال عبر العديد من الأحداث والمراحل عملت بشكل كبير في تغيير حدودها ومناطقها، ناهيك عن تغيير قادتها والذي تحكمت فيه الظروف التي عصفت بالولاية السادسة من اغتيالات وتصفية حسابات، حيث شهدت الولاية ترأس أربعة قادة على رأس قيادتها بدءا بـ علي ملاح ثم أحمد بن عبد الرزاق حمودة يليه الطيب الجغلالي وأخيرا أصغر عقيد عند الاستقلال العقيد محمد شعباني.

المبحث الأول: سير قادة الولاية السادسة التاريخية

ولعل الهدف من تسجيل هذه السير الذاتية لقادة الولاية هو محاولة قراءة وتتبع سير العمليات العسكرية وتأثير تكوين القائد في سيرورة الأحداث في المنطقة، ثم محاولة فهم هذا السياق الحدثي من خلال مواقف قيادة الثورة في المنطقة، ومدى ارتباط الشعب بشخص القائد.

1- علي ملاح (1914-1957)

علي ملاح من مواليد 14 فيفري 1914 ببلدية أمكيرا دائرة ذراع الميزان بتيزي وزو، ينتسب إلى أسرة محافظة حيث حفظ القرآن الكريم عبيد والده ومبادئ العلوم الفقهية واللغوية المخالفة التي تدرس في المدارس المنتشرة في المنطقة، وفي سنة 1945 بدأ نشاطه السياسي حيث ناضل في صفوف حزب الشعب الجزائري ابتداء من 1945 حيث نظم ودعم الخلايا المقبلة على المقاومة في بلاد القبائل بصفته مسؤول المنظمة الخاصة، وبعد تأسيس المنظمة الخاصة أصبح عضو فيها، وقد سمح له نشاطه المتزايد بتكليفه بمهمة رئاسة قسمة أغيل مولا بالقبائل السفلى التي استطاع أن ينظم بها العديد من الخلايا السرية للحزب. وشارك في ثورة أول نوفمبر 1954 بالهجوم على ثكنة الدرك بعزازقة بتيزي وزو. قاد قوات جيش التحرير الوطني في 1955 في ناحية بوسعادة-الجلفة ومندوب عن المنطقة الجنوبية في مؤتمر الصومام 1956، وعين علي ملاح عضوا في المجلس الوطني للثورة الجزائرية مكلفا بالولاية السادسة "الصحراء" تحت اسم "سي الشريف"¹.

¹ - محمد صايكي، شهادة نائر من قلب المعركة، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ص 218.

وقد واصل علي ملاح نشاطه الثوري بين قيادة فصائل جيش التحرير الوطني بالمنطقة يكون أفواج المسبلين وينشر الوعي الثوري بين المواطنين واللجان السياسية لجهة التحرير الوطني في القرى والمداشر بالإضافة إلى القيام بالأعمال الحربية¹.

1-1- علي ملاح على رأس قيادة الولاية السادسة:

عين سي الشريف على رأس قيادة الولاية السادسة بقرار من مؤتمر الصومام 20 أوت 1956، ووضعت تحت قيادته فرقة مكونة من 35 مجاهداً، وشرع في محاولة تثبيت التنظيم الثوري بها انطلاقاً من المناطق الشمالية².

وقد أشار مصطفى بن عمر أن بداية مهامه على رأس الولاية السادسة بدأت بنهاية أكتوبر 1956، بعد الاجتماع الذي عقد على مشارف مدينة البليدة بدوار الصباعية برئاسة أوعمران وحضور كل من بوقرة وعمار أوصديق وزعموم محمد، ومنه انطلق سي الشريف إلى نواحي البرواقية، وشلالة الغداورة وسور الغزلان حيث كان ينشط مسؤولون من الولاية السادسة³.

وتمكن المجاهدون تحت قيادته من السيطرة على كل النواحي التي تشمل أموال (سور الغزلان)، سيدي عيسى، بوغزول، الشلالة، ثنية الحد، وقصر البخاري بعد إزاحة عناصر الحركة المصالية من كاف السبع في الجنوب الشرقي للزاهر الشرقي للشط الكبير الذي يفصل بوسعادة عن المسيلة⁴.

¹ - عبد الحفيظ أمقران، من نماذج أبطال حرب التحرير، الشهيد سي الشريف "علي ملاح"، أول نوفمبر، ع 17، 1976، ص 35.

² - وحسب دراسة قامت بها عائشة حسيني كشفت أن علي ملاح اعتمد على مجموعة من عناصر كوموندو علي خوجة الذي تم تقسيمه على مجموعتين على إثر إجتماع ضم كل من أوعمران وبوقرة في المنطقة الأولى للولاية الرابعة، وأشار مصطفى بن عمر الذي كان من مرافقي علي ملاح إلى منطقة البرواقية أن العقيدان أوعمران وملاح قاما بعقد إجتماع عام لإطارات الولاية الرابعة في أكتوبر 1956 قبل أن يصطحب علي ملاح عددا منهم إلى الولاية السادسة. أنظر: عائشة حسيني، الثورة بالمنطقة الأولى من الولاية الرابعة 1954-1958، مذكرة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2001-2002، ص 71.

³ - بن عمر، المصدر السابق، ص ص 59-61.

⁴ - نفسه، ص 65.

في ظل هذه الظروف التي كان يعمل فيها العقيد سي الشريف كانت هناك ظروف أخرى تظهر في غير صالحه بالمنطقة الأولى من الولاية التي اتخذها مركزا لنشاطه حيث أرجعها البعض ممن عايشوا تلك الفترة إلى خيانة أحد مساعديه "شريف بن سعدي" حيث يقول أصحاب هذا الاتجاه أنه اندس في صفوف الجيش حتى كسب ثقة علي ملاح ثم بعد ذلك أخذ في تنفيذ مشروعه الغادر للقضاء على الثورة بالمنطقة¹. وقد تمكن شريف بن سعدي من تصفيته عدد من ضباط الولاية السادسة بداية بالنقيب أحمد جفال (الروحي) في كمين نصب له برفقة مجموعة من الجنود ثم قام باستدراج العقيد سي الشريف إلى منطقة جبل شعون حيث تم اغتياله رفقة عدد من المجاهدين بتاريخ 31 مارس 1957، واستمر في ذلك حتى تمكن من القضاء على ما يقارب الخمسين (50) من الضباط أبرزهم الرائد عبد الرحمان جوادي².

وبعد استشهاد العقيد علي ملاح أصبح وضع الولاية السادسة على النحو التالي:

- الصحراء الشرقية حتى بوسعادة تابعة للولاية الأولى.

- الصحراء الغربية تابعة للولاية الخامسة.

- المنطقة الأولى التي تضم سور الغزلان، عين بوسيف، والبرواقية أصبحت تابعة للولاية الرابعة ولتسيير شؤونها أطلق عليها بوصف المنطقة التاسعة للولاية الخامسة وأسندت قيادتها على عمر إدريس³.

وفي شهر جوان 1958 تم تعيين أحمد بن عبد الرزاق حمودة "سي الحواس" على رأس قيادة الولاية السادسة التي عرفت الولاية في عهده تطورا من حيث الهيكلية والإدارة وترسيم حدودها ونشاطها العسكري.

¹ - تذكر بعض الكتابات التاريخية أن قضية خيانة شريف بن سعدي تعود إلى التجاوزات التي كان يرتكبها بعض ضباط علي ملاح من أمثال النقيب جفال أحمد والملازم أحسن. أنظر: صايكي، المصدر السابق، ص 224.

- Yves Courrière, L'heure des colonels, Fayard, Paris, 1970, p 53-54.

² - صايكي، المصدر السابق، ص 219-220.

³ - خميسي، المرجع السابق ص 211.

2- أحمد بن عبد الرزاق حمودة (1923-1959)

ولد أحمد بن عبد الرزاق بن محمد أمقران بن إبراهيم بن حمودة سنة 1923 ببلدية مشونش بيسكرة، ووالدته هي فاطمة بنت عبد الرحمان بن الزروق من فرقة أولاد منصور عرش غسيرة، وهو من عائلة مثقلة برصيد تاريخي هائل جمع بين الدين والصلاح ومقاومة الاحتلال الفرنسي، تلقى حفظ القرآن على يد والده وتعلم مبادئ العلوم الفقهية واللغوية، إمتحن التجارة بعد وفاة والده سنة 1927 مما كان سببا في تنقلاته واحتكاكه بأبرز أعضاء الحركة الوطنية، ناضل في صفوف حركة انتصار الحريات الديمقراطية والمنظمة الخاصة، إلتحق أحمد بن عبد الرزاق بالثورة بعد اندلاعها سنة 1954¹.

وبدأ نشاطه الثوري الفعلي في الصحراء في ناحية الزاب التي كانت تشهد ظهور نشاط شخصية ثورية في المنطقة متمثلة في شخصية زيان عاشور المتمركز في ناحية أولاد جلال والذي بعد خروجه من سجن الكدية بقسنطينة في جويلية 1955 تمكن من أن يكون جيشا سمي بجيش زيان².

وعسكريا فقد ركز سي الحواس على ضرورة التكوين العسكري للمجاهدين إذ وضع خطة لإنشاء مدرسة للتكوين، وسياسيا عمل على تحديد دور الشعب في الثورة من خلال جلب تأييد بعض القبائل كقبائل العمور التي صارت مثلا للتعاون التام مع الجيش³.

وأصبح سي الحواس قائدا للمنطقة الثالثة من الولاية الأولى (أوراس النمامشة) التي كان ينشط في إطارها القائد زيان عاشور التي تمتد من أولاد جلال لتشمل جبال أولاد نايل لتصل إلى جبل مناعة غرب بوسعادة وإلى الجلفة والشارف وآفلو والقعدة إلى الجبل الأزرق بالمخاليف وإلى الأغواط⁴. ولتوسيع نطاق الثورة ونشرها في أقصى الجنوب تم تعيينه عضوا في مجلس الولاية وترقيته إلى صاغ أول مكلفا بالصحراء الشرقية على إثر رسالة تلقاها بجبال أحمر خدو بالأوراس والتي جاء فيها ما يلي: "

¹ - علي تابلت، النشاط السياسي لأحمد بن عبد الرزاق حمودة من خلال الوثائق الفرنسية، أول نوفمبر، ع 167، 2003، ص 18.

² - خميسي، المرجع السابق، ص 97.

³ - فرحات حميدة، المصدر السابق، ص 12.

⁴ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير بيسكرة، المصدر السابق، ص 15.

ليكن في علمك بأنك من تاريخ هذا اليوم الذي نكتب إليكم فيه هذه الرسالة، قد عينت من طرف جنة التنسيق والتنفيذ للقيام بمهام مسؤولية الصحراء الشرقية كاملة¹.

2-1- سي الحواس على رأس قيادة الولاية السادسة

كان تعيين سي الحواس على رأس قيادة الولاية السادسة في ماي 1958 أي بعد أكثر من عام على إغتيال العقيد علي ملاح وهو ما يبين حالة الشغور الكبيرة في القيادة التي تعرضت له والذي تم تكليفه بضرب المصالح الفرنسية في الصحراء بعدما ظهرت نواياها في استغلال البترول إلى جانب هيكله منطقتيه في مجال التنظيم حيث كان يرفض الاعتماد على الانتماءات القبلية والعشائرية كوسيلة للتفرقة بل كان حريصا على تحويل البنية الاجتماعية والعشائرية إلى عامل إيجابي لصالح الثورة، الذي أعطى ثماره حسب ما ذكر الطيب فرحات حميدة في مذكراته بقوله: "كنا منكبين على إرساء قواعد متينة للعمل وأنظمة دقيقة تكفل نجاعة المجهود الثوري واستمراره... والذي سمح لنا بمصارعة الأمواج ومقاومة الأعاصير قد ولد في شعبة العروسين"².

2-2- نشاطه العسكري

قاد سي الحواس العديد من المعارك أثناء قيادته للولاية السادسة 28 معركة موزعة على مناطق الولاية، كانت بداية بالمعركة التي حدثت في جويلية 1958 بجبل برقوق المتواجد بجبل أحمر خدو بالأوراس، والتي دخلها بعد عقد إجتماع له مع إطارات المنطقة الثالثة من الولاية الأولى، وكان من نتائجها بحسب المصادر الجزائرية 200 قتيل وجريح وإسقاط طائرتين وغنم قطعة سلاح ستاتي، وجرح مجاهدين من جانب جيش التحرير. والمعركة الثانية حدثت في أوت 1958 في الزعفرانية قرب بن سرور جنوب شرق بوسعادة التي تدخل ضمن حيز المنطقة الثالثة من الولاية السادسة، وهي المعركة التي جاءت إثر عقد إجتماع في الجبال بغرض ترقية قادة المناطق والنواحي والقسمات³. وكان له دور كبير في نجاح مسيرة

¹ - خميسي، المرجع السابق، ص 127.

² - فرحات حميدة، المصدر السابق، ص 11.

³ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير بسكرة، المصدر السابق، ص 17.

الثورة المضفرة سواء على الصعيد السياسي كتنظيم القواعد الشعبية وعمليات التعبئة العامة وتنظيم شبكات الاتصال والإمداد لجيش التحرير الوطني واختباره للرجال وإمكان التمركز والتخزين وإعادة هيكلة فرق جيش التحرير الوطني طبقا لما جاء في مقررات مؤتمر الصومام¹1956.

2-3- دوره في القضاء على حركة بلونيس ومواجهة فصل الصحراء

لقد تجسد دور سي الحواس في محارب بلونيس وأتباعه بعد توليه قيادة المنطقة الثالثة من الولاية الأولى خاصة في أواخر شهر جويلية بعد عودة الحواس من تونس وتدعيم عمر إدريس بكتيبتين من مجاهدي الولاية الخامسة. بحيث ستكون قوات بلونيس محاصرة بين قوات عمر إدريس وقوات الحواس من جهة أخرى وبشن هجمات ومعارك والتي كان لها الأثر الفعال في إلحاق الهزائم ببلونيس وإزاحة فلوله. وعند تولي سي الحواس قيادة الولاية السادسة صادفت أن لقي بلونيس حتفه، إلا أن سي الحواس استمر في مطاردة أتباعه بقيادة خليفته مفتاح التي تحالفت بصورة علنية مع الجيش الفرنسي في مناطق الجلفة وبوسعادة والمدية والتي تمكنت من تصفية العشرات من ضباط الولاية السادسة والمئات من جنودها².

كما كان له دور كبير في مواجهة السياسة الاستعمارية لفصل الصحراء بإرسال فوج من المجاهدين بقيادة محمد جغابة بغرض التنظيم السياسي والعسكري بالجنوب، حيث كان هذا الفوج مكلفا بجمع السلاح وهيكله التنظيم الشعبي والفدائي للثورة، كما أرسل مجموعات أخرى لتدعيم وتأدية نفس الغرض لإثبات وجود الثورة في المناطق الجنوبية بإرسال كل من محمد رويينة والرويني الغويني وحمادي عثمان الذين تمكنوا من تكوين كتيبة لجيش التحرير الوطني استطاعت القيام بعدة عمليات عسكرية بالمنطقة³.

- ويذكر Jean Pouget الذي يصف جنوده بقوله: " أن كئابه كانت شديدة الانفلات مقاومة متمرسة في القتال ومتحركة دائما من أجل الإفلات من النفثيش الفرنسي ومن الوشاية. وأن سي الحواس يمتاز بالشدة أكثر من سابقه حيث كان صارما في اختياراته ومدرب على القسوة ومدرب على القسوة والصرامة في الانضباط". أنظر:

- Jean pouget, Bataillon RAS Algérie, imprimé en France, Paris, 1981, p 253.

¹ - الهادي أحمد درواز، العقيد محمد شعباني، الأمل... والألم، دار هومة، الجزائر 2018، ص 23.

² - صايكي، المصدر السابق، ص 226.

³ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير بسكرة، المصدر السابق، ص 18.

وقد استشهد عبد الرزاق بن حمودة في معركة جبل ثامر 29 مارس 1959 بعد معركة ضارية مع قوات العدو حيث استشهد رفقة العقيد عميروش و36 مجاهدا وأسر مجموعة من المجاهدين هم: عمر إدريس، بوعزة قويدر، نبق بن حرز الله، مزياي، بكورة مبارك، دربول، خليف إسماعيل، سلطاني ميلود¹.

3-الطيب الجفلاي (1916-1959)

بعد الفراغ الذي حدث في الولاية السادسة بعد استشهاد عبد الرزاق بن حمودة في موقعة جبل ثامر، هذا الأمر الذي دفع بقيادة الثورة في الخارج بالتعجيل بتسوية ذلك بتكليف العقيد الطيب الجفلاي لإستخلافه بعد شهرين، حيث كان ممن يثق فيهم العقيد بوقرة الذي اقترح على عبد الرزاق بن حمودة قبل موقعة جبل ثامر إرساله إلى الولاية السادسة للمساعدة في تنظيمها.

ولد الطيب الجفلاي سنة 1916 بقرية أولاد تريكي ببلدية العمارية بالمدينة من أسرة فلاحية، بدأ تعليمه بالكتاب بمسقط رأسه حيث حفظ القرآن الكريم وألم بمبادئ اللغة والدين، انضم إلى صفوف الحركة الوطنية وأسندت له مهمة تنظيم خلايا الحركة الوطنية سنة 1937 في العمارية، البرواقية إلى حدود متيجة، وأقدم برفقة بعض الخلايا في انتخابات 1937 على حرق مكاتب الانتخابات بالبرواقية تعبيرا عن سخطهم من السياسة الاستعمارية، وشارك في الاجتماع الذي انعقد في ربيع 1953 واختار الجناح العسكري للحركة الوطنية في أكتوبر 1953، واستطاع سنة 1955 من إرساء قواعد ثورية في أغلب المناطق المتاخمة للمدية، ورفقي إلى رتبة مسؤول منطقة بالولاية الرابعة سنة 1957 ثم رقي إلى رتبة عقيد وأسندت له قيادة الولاية السادسة بعد استشهاد العقيد سي الحواس².

¹ - عند استشهاد الحواس فإن ديغول قام بإرسال برقية إلى الجنرال شال بعد انتهاء المعركة بأسبوعين يهنئه فيها على انتصاره هذا ويجدد فيه ثقته المطلقة في نجاح برنامجه. أنظر: محمد العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر، ج2، دار هومة، الجزائر، 2000، ص 183.

² - صايكي، المصدر السابق، ص 88. للمزيد أنظر: محمد علوي، قادة ولايات الثورة الجزائرية 1954-1962، ط1، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، بسكرة، الجزائر، 2013، ص 184-185.

3-1- الطيب الجغلالي على رأس قيادة الولاية السادسة

تعد التهديدات التي شكلتها الحركة المصالية على الولاية السادسة ومناطقها ومشكلة التسليح، الأمر الذي دفع بقيادة الولاية السادسة إلى طلب الدعم بإطارات عسكرية من الولايتين الثالثة والرابعة بعدما عرض سي الحواس الواقع العسكري للولاية، هذا المشروع لم يكتمل بعد استشهاد سي الحواس في موقعة جبل ثامر في ربيع 1959، ليتم تعيين الطيب الجغلالي على رأس قيادة الولاية السادسة خلفا للقائد سي الحواس¹.

ومن الإجراءات التي قام بها الطيب الجغلالي (الطيب بوقاسمي) اختيار مجموعة من المساعدين من ضباط جيش التحرير الوطني الذين كانوا يشرفون على قيادة المنطقة الرابعة للولاية الرابعة والتي كانت في وقت سابق تابعة للولاية السادسة سنة 1957. هذه الخطوة التي أثارَت حفيظة النقيب علي بن مسعود قائد تلك المنطقة إلى جانب قادة المناطق الأخرى من أمثال محمد شعباني المنطقة الثالثة وسليمان لكحل المنطقة الثانية ومحمد قاضي المنطقة الرابعة، الأمر الذي جعلهم يعيدون النظر في موقفهم من القيادة الجديدة للولاية واعتبروها تحركات مشبوهة تستهدف الولاية².

وبعد شروعه في تنظيم الولاية السادسة تعرض الطيب بوقاسمي إلى التصفية في 29 جويلية 1959 رفقة 15 من رفاقه الذين كان من بينهم ثلاثة نقباء في جيش التحرير الوطني وهم محمد باشل ومكاوي خالد ومختار بن بدوي وآخرون بعدما تعرضوا إلى إطلاق النار عليهم من طرف رجال النقيب علي بن مسعود الذين كانوا يرافقونهم. ويذكر صايكي أن علي بن مسعود مسؤول المنطقة الأولى في الولاية السادسة أمرهم بالتوجه إلى مركز الولاية، لكن بعد لقائهم بعمر رمضان من المنطقة الثالثة نصحهم بعدم الامتثال للأمر وبذلك نجو من التصفية، أما مصير علي بن مسعود فألقي القبض عليه رفقة محمد القاضي وحكم عليهما النظام بالإعدام لخيانتهما³.

¹ - Mohamed Tegua, L'Algérie en guerre, Alger, 1988, p 37.

² - صايكي، المصدر السابق، ص 89. للمزيد أنظر:

- Mohamed Tegua, L'ALN dans la wilaya IV, casbah éditions, Alger, 1988, p 131.

³ - نفسه، ص 89.

وقد قام مدبرو هذه التصفية بإرسال تقرير إلى الحكومة المؤقتة للتغطية على الجريمة التي تم ارتكابها، فزعموا أنها كانت من أجل وضع حد لخيانة الجغلالي الذي تم اتهامه بمناصرة مشروع سلم الشجعان. وحسب دراسة قام بها خيثر الذي يذكر أن هذه التصفيات المنظمة تعرض لها رجاله من بعده والتي مست ستة ضباط وعشرة جنود آخرين التي كشفت كما لاحظ "مينيبي" بأنها كانت تستهدف العناصر التي كانت تنتمي إلى الولاية الرابعة فقط، مما يؤكد أنها كانت تنطلق من نعرات جهوية وقبلية شبيهة بتلك التي أثارت شريف بن سعيد والتي أدت إلى تصفية علي ملاح والعشرات من إطارات وجنود الولاية الثالثة سنة 1957¹.

3-2- موقف الحكومة المؤقتة وهيئة الأركان من القضية

لم يكن موقف الحكومة المؤقتة واضحا من قضية تصفية الطيب الجغلالي، وهو ما جعل الأمر يحال على إجتماع العقداء العشر، هذا الأخير الذي لم تكن قراراته صائبة ودون تقرير أي عقوبات ضد العناصر التي ارتكبتها، رغم أن بعض الأطراف كانت على علم بتفاصيل بما يحدث بالولاية السادسة. غيرا أن موقف الولاية الرابعة كانت على النقيض من موقف القيادة الخارجية للثورة، حيث تمكنت من إعدام النقيبين علي بن مسعود ومحمد القاضي وقامت بإلحاق المنطقة الأولى من الولاية السادسة بالولاية الرابعة وجعلها منطقة خامسة لها². ويمكن القول أن موقف القيادة الخارجية من تصفية الجغلالي كان ذو طبيعة ازدواجية لأن الولاية السادسة استمرت في تواجدها كتنظيم مستقل عن الولايات الأخرى، وأغلقت باب ملاحقة جميع المدبرين لها، كما أن القرار الذي خرج به إجتماع العقداء العشر في نوفمبر

¹- Gilbert Meynier, L'histoire intérieure du FLN 1954-1962, Casbah éditions, 2003, p 399.

- في حين يذكر كل من محمد عباس وحمود شايد أنه بعد أن أصبح الطيب الجغلالي قائدا للولاية السادسة اصطدم بعدم مساعدة نقباء المناطق الذين لم يعترفوا به كقائد، لذلك قرر الجغلالي إقالتهم ووضعهم تحت تصرف هيئة الأركان، سارع بإشعارها بواسطة محطة اللاسلكي بالولاية الأولى وبعد معرفة شعباني محتوى البرقية أثار عليه رفاقه وقرر الأربعة تصفيته. أنظر:

- محمد عباس نصر بلا ثمن الثورة الجزائرية 1954-1962، دار القصة للنشر، الجزائر، 2007، ص 535. أنظر كذلك:

- شهادة حمود شايد، كواليس تصفية العقيد المغدور الشيخ الطيب الجغلالي، قائد الولاية السادسة التاريخية، قناة الشروق، جوان 2019.

²- صايكي، المصدر السابق، ص 89.

1959 الرامي إلى تقسيم الولاية ثم التراجع عنه من طرف قيادة الثورة وهو ما تؤكد محاضر جلسات آخر إجتماع للمجلس الوطني للثورة الجزائرية في ماي-جوان 1962 الذي تضمن الإشارة إلى حضور أعضاء من مجلس قيادة الولاية السادسة¹.

4- محمد شعباني (1934-1964)

ولد في 04 سبتمبر 1934 ببلدية أوماش التي تبعد عن مدينة بسكرة بحوالي 20 كلم جنوبا، حفظ القرآن الكريم في سن مبكرة، وبعد ذلك أوفده والده إلى مدينة بسكرة لمزيد من التحصيل العلمي². وبذلك برزت مواهبه الفكرية والعلمية والنضالية ضد الاستعمار الفرنسي، وتعد المدرسة المحمدية أول غرس ثقافي ونضالي له، نمت وترعرع بازدياد قدرته الاستيعابية والروافد النضالية التي كانت ترويه، وفي بسكرة تعلم أبجديات الوطنية والنضال من أجل الإستقلال، ثم رحل إلى قسنطينة لمزيد من العلم والمعرفة. وعاد إلى قريته بأوماش نهاية 1955 حيث بدأت أولى خطواته النضالية حتى وجد نفسه في داخلها واتخذ من منزله مركزا لدعم الثورة، وكبر نشاطه مع الأيام في إطار السرية كمناضل في جبهة التحرير الوطني حتى أصبح يشارك في العمليات الفدائية في بسكرة، وأصبح عضوا في جيش التحرير الوطني، ورفي إلى رتبة ملازم أول سياسي في الناحية الثالثة ثم ملازم ثاني مسؤول الناحية الرابعة حيث أثبت شجاعته وصبره وقدرته على التعامل مع الأحداث. وفي إجتماع ربيع 1958 في لقاء الإطارات بالولاية بجبل قسوم رقي محمد شعباني إلى رتبة ضابط أول سياسي بالمنطقة الرابعة التي كان يرأسها علي بن المسعود بن النوي³.

¹- Mohamed Harbi, Le FLN: mirage et réalité, Ed jeune-Afrique, Paris, 1981, p 388.

²- ممد العيد مطمر، العقيد شعباني وجوانب من الثورة التحريرية الكبرى، ط1، دار الهدى، الجزائر، 1999، ص 23.

³- درواز، العقيد محمد شعباني، المرجع السابق، ص 15-25.

4-1- شعباني على رأس قيادة الولاية السادسة

في مطلع عام 1959 وفي إطار هيكلية شاملة على مستوى الولاية عين الضابط محمد شعباني على رأس المنطقة الثالثة بوسعادة- بوكحيل خلفا للشهيد عبد الرحمان عبداوي، وفي جويلية 1959 تم تعيين محمد شعباني على رأس قيادة الولاية السادسة التاريخية، وعمد في استراتيجيته إلى:

- وضع الولاية في حالة استنفار قصوى وذلك بتكثيف العمليات الفدائية وزرع الألغام ونصب الكمائن والقيام بالمجموعات على مراكز العدو ومنشآتة الاقتصادية ليبرهن للعدو أن الثورة لا تتوقف عند استشهاد أحد أبطالها أو قادتها.

- القيام بالتنسيق التام والكامل مع كل المناطق المنطقة الثانية من الجنوب الغربي والمنطقة الثالثة من الجنوب والمنطقة الرابعة من الجنوب الشرقي وبذلك تكون منشآت العدو تحت الضغط المستمر.

- تعزيز وتدعيم الجبهة الجنوبية بإطارات تكون في مستوى الأحداث والمستجدات أمثال أحمد طالب، رشيد صابم، السعيد عبادو، أحمد بن شرودة وغيرهم لتنشيط الخلايا وتفعيل الأفواج¹. وبذلك كانت الولاية السادسة في عهده أرضا ملتهبة في وجه الشركات البترولية ومحرقه لجيش الأعداء وهذا من خلال العمليات الحربية التي جرت بين سنتي 1959-1962.

4-2- بوادر الاختلاف بين العقيد محمد شعباني والسلطة

بعد أن ضمنت هيئة الأركان مكانها في السلطة عن طريق بن بلة، طفت تلك الاختلافات الإيديولوجية بين أطراف السلطة، وفي ظل تناقض أطراف السلطة من حيث التكوين الأيديولوجي والمنطلقات الحضارية والفكرية، بدأ بن بلة حملة تمشيط على كل معارض لسياسته بدء بصديقه محمد خيضر ثم بوضياف وشمل ذلك المعارضين كفرحات عباس، عبد الرحمان فارس والمحامي بن التومي، وقام

¹ - درواز، المرجع السابق، ص 62-63.

- يذكر Meynier أن ترقية شعباني كانت مذهلة، حيث فرض نفسه كقائد بحكم الأمر الواقع. وهو ما يبين ترقية شعباني من قائد للمنطقة الثالثة إلى قائد للولاية السادسة بنهاية 1959 ثم مباشرة إلى رتبة عقيد بداية من عام 1962 وهو ما جعله أصغر عقيد عند الاستقلال. للمزيد أنظر:

- Meynier, Op.Cit, p 400.

بعزل أحمد فرنسيس من الحكومة وبومنجل وقايد أحمد، وبذلك كان تحالف تلمسان هشاً وظرفياً أملته ظروف الأزمة¹.

ولكون الولاية السادسة طرفاً في هذا اللقاء التي كان لها رأي صريح في السلطة وكانت الزيارة التي قام بها بن بلة إلى بسكرة وورقلة سنة 1963 وبعد الترحيب به جاءت كلمة العقيد شعباني التي تضمنت ثلاث محاور كبرى: الترحيب به وبالوفد المرافق له، تقديم نضالات شعب المنطقة من الفتح الإسلامي إلى الثورة التحريرية بالإضافة إلى القضايا المطالبة العاجلة للشعب. لم تعجب هذه الكلمة التي ألقاها بن بلة، ومنها بدأ العد التنازلي في العلاقات بين أحمد بن بلة ومحمد شعباني حيث سلطت عليه الأضواء الكاشفة، حيث بدأت مرحلة جديدة من التصادم بالنسبة لشعباني الذي لم يرضه سرعة قرار حل جيش التحرير الوطني واستبداله بالجيش الوطني الشعبي الذي سيطرت على دواليه وتحكمت في عصب حياته الفئة الوافدة من الجيش الفرنسي، بالإضافة إلى رفضه للطريقة التي عولجت بها قضية المجاهدين المسرحين من الجيش والعلوات الممنوحة لعائلاتهم².

وصعدت السلطة في وتيرة عملها ضد العقيد شعباني، وبدأت مرحلة جديدة من التصادم في الرؤى والأفكار بعد الصدى الإعلامي الذي لقيه في مؤتمر جبهة التحرير الوطني المنعقد في أبريل 1964، بالإضافة إلى الصدمة التي تلقاها بإعادة هيكلة الجيش، وألغيت الولايات التاريخية وعوضت بخمس مناطق والذي اعتبره استغناء عن خدماته، حيث وجد نفسه وجهاً لوجه في أزمة حادة مع السلطة التي أرسلت وفوداً مدنية وعسكرية لرأب الصدع وإقناع شعباني ويقول في هذا الصدد لخضر بورقعة " لم تفلح وساطتنا لأسباب لا يعرفها أحد غيره"³.

وقد دخل محمد شعباني في صراعات مكشوفة وصلت إلى حدود التصادم والمواجهة المسلحة، وآل أمره إلى سجن الهواري بوهيران من 07 جويلية إلى 02 سبتمبر 1964 وتمت محاكمته يوم 02 سبتمبر حيث دامت حوالي 12 ساعة وجهت فيها العديد من التهم التي تدين كلها محمد شعباني، وآل أمره

¹ - سعد دحلب، المهمة منجزة من أجل استقلال الجزائر، منشورات دحلب، الجزائر، 2007، ص ص 194-196.

² - درواز، العقيد محمد شعباني، المرجع السابق، ص ص 91-93.

³ - بورقعة، المصدر السابق، ص 137.

الفصل الثالث: النشاط العسكري لقادة الولاية السادسة وعلاقتها بالولايات الأخرى

إلى الإعدام صبيحة اليوم الموالي. وبعد 20 سنة صدر مرسوم جمهوري عام 1984 يقضي بالعفو الشامل ورد الاعتبار للمناضلين الجزائريين الذين صدر بحقهم أحكام أثناء الكفاح المسلح أو الإستقلال شريطة أن لا يكونوا حملوا السلاح ضد الثورة أو كانوا تحت لواء العدو الفرنسي، وبذلك أعيد الاعتبار للعقيد محمد شعباني وحمل من وهران إلى العاصمة ليرقد في مربع الشهداء بالعالية¹.

¹ - مطمر، المرجع السابق، ص 192.

المبحث الثاني: أهم معارك الولاية السادسة 1956-1962.

شهدت الولاية السادسة التاريخية العديد من البطولات والمعارك الكبيرة والطاحنة بين قوات جيش التحرير الوطني والقوات الفرنسية، وتجاوز فكرة الجيش الفرنسي الذي لا يقهر، والتي بقيت راسخة في أذهان قادة العدو وألحقت به خسائر كبيرة في عدته وعتاده، والتي لاتزال استراتيجياتها اليوم تدرس في الكليات الحربية والعسكرية، وكان لها دور كبير في ترسيخ معاني الجهاد وضمود الفكر الرفض للاحتلال في المنطقة.

أولا- الفترة ما بين 1956-1959:

شهدت هذه الفترة عدة معارك بين القوات الفرنسية وجيش التحرير الوطني، حيث كانت المنطقة الجنوبية تنشط ضمن فرع الصحراء التابعة للمنطقة الأولى قبل مؤتمر الصومام، وبعد تأسيس الولاية السادسة عرفت معارك كبيرة وطاحنة بين جبهة وجيش التحرير الوطني من جهة والقوات الفرنسية وجيش بلونيس من جهة أخرى، بالإضافة إلى سيرورة الأحداث التي ميزت الولاية السادسة إلى غاية هيكلتها في أبريل 1958.

1- معركة قعيقع 10/06/1956:

وقعت المعركة بجبل قعيقع وهو الذي شهد عدة معارك واشتباكات خلال سنوات الثورة المسلحة ومنها هذه المعركة بتاريخ 10 جوان 1956 وتعتبر أول معركة بالمنطقة الثانية، ويعتبر جبل قعيقع من أهم المراكز الاستراتيجية لجيش التحرير الوطني حيث شهد عدة معارك واشتباكات خلال سنوات الثورة المسلحة.

ويذكر سليمان قاسم في مقال له أنه بعد سلسلة من العمليات بنواحي الجلفة، نظم الاستعمار الفرنسي حملة بتاريخ 10 جوان 1956 ضد جيش "زيان عاشور" الذي كان تحت قيادة عمر إدريس المتمركز بناحية قعيقع، فتصدى لها ببسالة فائقة في معركة رهيبية بجبل قعيقع (بالقرب من دار الشيوخ

الفصل الثالث: النشاط العسكري لقادة الولاية السادسة وعلاقتها بالولايات الأخرى

على بعد حوالي 50 كلم شمال شرق مدينة الجلفة) دامت يومين كاملين تحت قيادة عمر إدريس رفقة مسؤول الناحية عبد الرحمان بن الهادي وقد جرت أحداثها بالمكان المسمى "القعاوي"¹.

قبل هذه المعركة قام جيش التحرير بإقناع 13 جنديا من فرسان الخيالة (سبايس)² بالإنضمام إلى صفوف المجاهدين بأسلحتهم كما قام المجاهدين بإحراق محطة السكة الحديدية بمدينة الجلفة، وورشة أشغال بالقرب من المحطة، وقطعوا أسلاك الهاتف بين الجلفة وحاسي مجبج، كما أنهم قاموا بإطلاق الرصاص باتجاه القطار فأصابوا ثلاث عساكر للعدو، أدى ذلك إلى إغاضة الجيش الفرنسي الذي اقتفى أثرهم إلى غاية جبل قعيقع³.

دفعت هذه المناوشات بالمستعمر إلى القيام بحملة تمشيط بحثا عن المجاهدين بنواحي سطامة وقعيقع، حيث كان يتواجد حوالي 90 مجاهدا يحملون أسلحة مختلفة منها الستاتي والخماسيات وبنادق الصيد بقيادة عمر إدريس الذي كان له رغبة شديدة في الاشتباك مع قوات العدو واختار لها الزمان والمكان المناسب واستدرج قوات العدو الى الجهة.

ونشبت المعركة يوم 10 جوان صباحا عندما اكتشف العدو دورية تابعة لجيش التحرير بناحية الفايجة على مقربة من تمرکز الجيش ثم التحمت المعركة ودار قتال عنيف، لم تكن تتوقعه القوات الفرنسية واستمر إلى ما بعد منتصف النهار مما أدخل الفزع والرعب والارتباك في صفوف العدو، واضطر إلى التقهقر وفرار جنوده من ميدان المعركة، وانسحاب جيش التحرير قبل حلول الظلام على شكل أفواج في مجموعتين: فوج القائد عمر إدريس اتجه نحو الشمال إلى زاعر الشرقي غرب سيدي بايزيد بالمكان المسمى "خلة الريق"، والفوج الثاني توجه نحو الشمال الغربي ناحية الريان بقيادة عبد الرحمن بن الهادي⁴.

¹ - سليمان قاسم: الملحة التاريخية لمعركة قعيقع 10 جوان 1956، الجلفة أنفو، 2016/06/10.

² - سبايس: هي فرق عسكرية خيالة أسستها فرنسا في مستعمراتها لجيش عميل للمحتل الفرنسي توجد شروط للالتحاق بهذه الفرق وقد اختلف الكثيرين حولهم حيث يعتبرهم أغلب الجزائريين خونة وأنهم كانوا ذئابا للمستعمر إلا أن البعض يدرجهم في خانة المغرر بهم والمغلوبين على أمرهم.

³ - قاسم، المرجع السابق.

⁴ - جرد، دور المنظمة الثانية من الولاية السادسة.....، المرجع السابق، ص 215-216.

الفصل الثالث: النشاط العسكري لقادة الولاية السادسة وعلاقتها بالولايات الأخرى

ومن نتائجها خسائر معتبرة في صفوف العدو حيث تحطمت عدة آليات حربية وعربات وناقلات الجند وإسقاط طائرة من نوع (ت 6)، وخسائر بشرية قدرت ما بين 70 و80 جنديا (خصوصا من الأفارقة السنغاليين) وغنم 32 بندقية آلية ومدفعين رشاشين من نوع 24، ورشاشا ثقيلًا ألمانيًا¹.

أما خسائر جيش التحرير الوطني: شهيد واحد من المجاهدين وثلاثة مدنيين من الحصادين كانوا يتواجدون بالقرب من مكان المعركة، كما كانت لها نتائج إيجابية شجعت السكان على الاقبال والانخراط في صفوف جيش التحرير².

2- معركة واد خلفون 1956/11/07:

جرت المعركة يومي 07 و08 نوفمبر 1956 بين جيش التحرير وقوات الاستعمار بوادي خلفون (قرب الشقة) بجبل بوكحيل ضمن سلسلة جبال أولاد نايل يبعد 40 كم عن عين الريش، والذي يعتبر أكبر مركز ومقر قيادة الشيخ زيان عاشور ويقع بالمنطقة الثالثة من الولاية السادسة.

بسبب وشاية دلت العدو على المجاهدين أنهم سيمرون بالمنطقة المذكورة، قامت القوات الفرنسية بقيادة العقيد كاتز (katz)³ على أثر ذلك بحملة تمشيط واسعة في المنطقة الممتدة ما بين بوكحيل وسيدي خالد، شاركت فيها أعداد ضخمة من العساكر والدبابات التي قدمت من عدة مراكز من واد الشعير، عين الملح، وعين الريش، وبوسعادة ومسعد وأولاد جلال وبسكرة والجلفة والأغواط، بمشاركة الفيلق 228 بقيادة جون ماري Jean-Marie Le Pen الكتبية الثانية للفيلق الاجنبي المتمركز بمسعد بقيادة النقيب بلانتيفان Plantevin فيلق تيراتور (TMA) المتمركز بشمال الجلفة بقيادة

¹ - قاسم، المرجع السابق.

² - جرد، المرجع السابق، ص 216.

³ - العقيد كاتز: قائد القطاع بغرداية أثناء الثورة التحريرية ما بين سنتي 56-57 كان يرأس تجمعا واسعا يضم كل الوحدات الفرنسية التابعة للمنطقة الممتدة من بوسعادة الى الجلفة والاغواط ويرمز له بالفرنسية (Cosa) كوزا (قيادة العمليات بالجنوب الجزائري)، ومقرها بوسعادة رقي الى رتبة أعلى حاكم مدني وعسكري بالأغواط، عين قائد القطاع بغرداية واستدعى من طرف صالان للإشراف على عملية أوليفي (حركة بلونيس بالمنطقة) أنظر، جرد المرجع السابق، ص 217.

الرائد دانفيل (Dainville) بالإضافة إلى 16 طائرة مختلفة الأنواع منها سرب طائرات الاستكشاف والهيلوكوبتر من قاعدة بوفاريك بقيادة النقيب كولومباني (colombani)¹.

وشملت هذه الحملة عدة مناطق من بينها جبل مساعد وجبل الزرقة والميمونة وفي نهاية اليوم قرر قائد الحملة العودة للثكنات لكن أمام إصرار بقية القادة استمرت إلى اليوم الموالي حيث عثرت إحدى الدوريات على آثار المجاهدين (موقد نار وغطاء) كما دهم أحد الرعاة بعد تهديده بالقتل على الوادي الذي سلكه المجاهدين.²

اليوم الأول من المعركة: كان عدد المجاهدين 35 مجاهد بقيادة الحاج لخضر روبيني وعاشور محمد وكان مجوزتهم أسلحة منها (رشاش خفيف و2 فامبار والباقي خماسيات وسباعيات من نوع ألماني إيطالي فرنسي)، بينما كان المجاهدون يراقبون تحركات العدو وفجأة حلقت فوق رؤوسهم الطائرات الاستطلاعية التي حددت مكائهم وأعطت الإشارة لقوات العدو عن مكان تواجدهم، وتم حصار المنطقة وإنزال الجنود المظليين بالقرب من المجاهدين مما أحدث خللاً في استراتيجيتهم وانقسموا إلى مجموعتين مجموعة تضم الشيخ زيان عاشور وأربعة مجاهدين، ومجموعة تضم بقية المجاهدين واندلعت المعركة بين الطرفين على الساعة الثامنة والنصف صباحاً واستعمل العدو فيها كل إمكانياته البشرية والمدنية وخاصة الطائرات والمقنبلة وسجل خلالها أفراد وجيش التحرير بطولات نادرة واستمرت دون انقطاع إلى غاية حلول الظلام مما سمح للمجاهدين بالانسحاب، كما تمكن أيضاً زيان عاشور من الخروج من المنطقة المحاصرة بجوزته وثائق تتعلق بأسرار المنطقة كلها.³

ومن نتائجها: اليوم الأول

- صفوف العدو: خسائر بشرية معتبرة من القتلى والجرحى.

¹ - جرد، المرجع السابق، ص 217-218.

² - Pouget, Op.cit, PP 88-90.

- خريطة توضيحية لهذه المناطق أنظر الخريطة رقم 01 من الملاحق "الخرائط".

³ - جرد، المرجع السابق، ص 218.

الفصل الثالث: النشاط العسكري لقادة الولاية السادسة وعلاقتها بالولايات الأخرى

- صفوف جيش التحرير استشهد ستة مجاهدين (زيان عاشور، النعامة محمد الصغير، سعداني عبد الحميد، بوزيدي عبد الرحمن، علي البليدي، يحيايوي أحمد)، وأسر إثنين بعد إصابتهم بجروح (العيد بن علي بن عطية، وعاشور محمد)

اليوم الثاني من المعركة: إتصل العقيد كاتز بقسم قيادته ببوسعادة لطلب المزيد من التعزيزات العسكرية للقضاء عليهم، وفي صباح اليوم الموالي وصلت قوات كبيرة جو وبرا وكتائب المظليين وقد قدرت قوات العدو بخمسة آلاف جندي وأعطيت الأوامر لضرب المنطقة¹. ومن نتائجها في اليوم الثاني:

- في صفوف قوات العدو خسائر بشرية وتدمير بعض الآليات وإسقاط طائرة بما تحمله من الجنود والمظليين.

- في صفوف جيش التحرير استشهد عدد من المجاهدين منهم (العربي بن يمين مسؤول مكتب إداري لجيش التحرير بالمنطقة، شخشوخ عبد الرحمن قائد فصيلة، يحي العميري قائد فصيلة...)².

بينما يذكر التقرير الجهوي لبسكرة في محوره الثالث أن المعركة بدأت من الساعة العاشرة صباحا واستمرت من الليل مخلفة خسائر معتبرة في صفوف العدو وإسقاط طائرة له، أما جانب جيش التحرير الوطني فقد استشهد القائد زيان عاشور والمجاهد النية أحمد بن لخضر، ومغزى ساعد وأسر "محمد المدعو الشاوي"³.

3- معركة جبل الزرقاء 05 فيفري 1957:

جبل الزرقاء هو أعلى قمة في سلسلة جبل مساعد، يحده من الجهة الشمالية قرية العليق الموجودة على الطريق الرابطة بين بوسعادة وبسكرة ومن الجهة الجنوبية طريق العنق، كما يحده من الجهة الغربية جبل مساعد ومن الجهة الشرقية قرية الهامل، التي تبعد عن دائرة عين الملح بمسافة 20 كلم من ولاية

¹ - جرد، المرجع السابق، ص 219.

² - نفسه، ص 219.

- للمزيد أنظر المنظمة الوطنية للمجاهدين، من معارك ثورة التحرير، منشورات قسم الاعلام والثقافة، طباعة جريدة الوحدة، الجزائر، ص ص 133-195.

³ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير بسكرة، المحور الثالث، المصدر السابق، ص 11.

الفصل الثالث: النشاط العسكري لقادة الولاية السادسة وعلاقتها بالولايات الأخرى

المسلية حالياً، وكان موقع المعركة قبل التقسيم الثوري يتبع الولاية الأولى أوراس النمامشة، المنطقة الثالثة الناحية الثالثة، وأصبح فيما بعد يتبع للولاية السادسة¹.

بعد عودة سي الحواس أحمد عبد الرزاق دعا إلى عقد إجتماع كبير للجيش مناضلي المنطقة وضح فيه القائد العام قرارات مؤتمر الصومام، ودعا إلى تطبيقها والعمل بها وقد عملت سلطات الاحتلال الفرنسي عن طريق أعوانها بهذا التجمع الكبير². والتعريف بعملية التنظيم التي استهدفت التقسيم الثوري لولايات الوطن وكيف دخل الوسام (الرتبة العسكرية) إلى صفوف جيش التحرير الوطني، وكذا المراسيم والوثائق التنظيمية التي تتعلق بهيكله جبهة التحرير الوطني بتكوين اللجان السرية والمجالس الشعبية الحماسية في البوادي والأرياف، وقد دارت معركة الزرقاء بين كتيبة لجيش التحرير الوطني قوامها 140 مجاهداً. وبعد أن حث سي الحواس جميع الحاضرين على التزام والانضباط، دعا عدداً من المجاهدين ليقبلدهم الرتب العسكرية لجيش التحرير الوطني لأول مرة، وفي هذه اللحظات فوجئ الجميع بطائرات الهيلوكوبتر تنزل عساكر العدو على قمم الجبل³.

حشدت سلطات الاحتلال قوات ضخمة من المناطق المجاورة تجاوزت 15000 عسكري تدعمها المدفعية الثقيلة البعيدة المدى والدبابات وحوالي 400 شاحنة ناقلة للجند، بالإضافة إلى الطائرات التي قاربت عددها حوالي 40 طائرة مختلفة الأنواع⁴.

فما كان من المجاهدين إلا أن سارعوا بأخذ احتياطات الواجبة، ولذلك أمر قائد الكتيبة ميهوبي عامر بن صالح جنوده بالتوزع على ثلاث اتجاهات مختلفة لمواجهة العدو، والعمل على توسيع رقعة الكتيبة الذي ضرب على كل الجهات، وقد استمرت المعركة من الساعة الثامنة صباحاً إلى التاسعة ليلاً وقد واجه المجاهدون بحق اختبار حاسماً في قدراتهم القتالية باعتبار الأسلحة المستخدمة غير متطورة بالمقارنة مع أسلحة العدو الحديثة، إذ أن أغلب أسلحة المجاهدين وبنسبة 50% منها بنادق صيد

¹ - علية عثمان بن الطاهر، معركة جبل الزرقاء، مجلة أول نوفمبر، العدد 61، 1983، ص 70.

² - المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير بسكرة، المحور الثالث، المصدر السابق، ص 15.

³ - بن الطاهر، المرجع السابق، ص 70.

⁴ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير بسكرة، المصدر السابق، ص 15.

الفصل الثالث: النشاط العسكري لقادة الولاية السادسة وعلاقتها بالولايات الأخرى

بالإضافة إلى بنادق رشاشة محدودة جدا، ومع تصاعد ضربات المجاهدين سارعت سلطات العدو إلى تكثيف نجاتها التي ظلت تصل إلى ساحة المعركة من المراكز المجاورة من: بوسعادة والمطار العسكري لعين الديس هذا الأخير الذي أقلعت منه نحو 15 طائرة مختلفة الأنواع ومن بينها الطائرات الاستطلاعية والعمودية وطائرات الجاغوار و 26 b و 29 b، بالإضافة إلى النجادات الأخرى من مراكز واد الشعير وعين أغراب وعين الملح وغيرها¹.

ومن نتائجها الخسائر في صفوف العدو:

- مقتل 30 جنديا من بينهم 04 ضباط أحدهم برتبة ملازم وجرح 50 جنديا آخر.

- إسقاط طائرتين-02-واحدة في ميدان المعركة، والثانية سقطت بعيدا عن ساحة المعركة وشوهت وهي تحترق².

الخسائر في صفوف جيش التحرير الوطني:

- 17 شهيدا و 8 مجاهدين و 9 من المسبلين وجرح مختار الغاموس " بن عطا الله عمر " وأسر إثنان.
- الشهداء من المجاهدين: " عامر ميهوي، بن الحاج صالح قائد فرقة الجبهة "مهيري محمد"، ساعد شنافي، بوشنافة الحاج " شطة محمد، ابن الستلي لخضر، بن علية لخضر، عميش أحمد ومن المسبلين ابن علية عيسى رئيس فرقة المسبلين بالهامل، ابن المدني الشيخ، ملكي لخضر، لوبازيد العربي، الراجحي الربيع³.

4- معركة دلاج 02 جويلية 1957:

في نهاية وبداية جوان 1957 عقد إجتماع بين الولاية الخامسة والولاية السادسة ممثلة في القائد عمر إدريس الذي سافر بعدها إلى المغرب لجلب السلاح، تم تعيين سي العربي مزبان المعروف (بالعربي

¹ - بن الطاهر، المرجع السابق، ص 70-71.

² - نفسه، ص 71.

³ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير بسكرة، المصدر السابق، ص 15.

القبائلي) على رأس وحدة بوكحيل بالناحية الثانية، وصار زيان البوهالي¹ نائبا له وتبدأ خيوط المؤامرة التي نسجها العربي مزيان في نهاية شهر جوان 1957 ضد الثورة التحريرية عموما والقائد زيان البوهالي الذي حقق انتصارات عسكرية باهرة ضد الجيش الفرنسي خاصة في معركة الحواص في أبريل 1957، وكان اسم زيان البوهالي يغطي على العربي وأمثاله².

وكانت أول عمل يكلف به زيان البوهالي نصب كمين لقافلة عسكرية فرنسية متمثلة في سيارات وشاحنات تحمل المؤونة وتحرسها سيارات عسكرية على الطريق الرابط بين مسعد والجلفة (منطقة بتصالح)، وكان وصول زيان لموقع العملية في 30 جوان 1957، على أمل أن تصله وسائل الكمين (المتفجرات) فجر ذلك اليوم، لكن الغريب في الأمر والمؤشر الواضح على تواطؤ العربي مزيان في هذه العملية أن المؤونة لم تصل القائد زيان إلا بعد يوم من الانتظار وما يمثله ذلك من خطر على الكتيبة المتواجدة بالمكان، ضف إلى ما سبق أن المكلف بالعملية يقود كتيبة كاملة يصل عدد إلى 110 جندي من منطقة جرداء يصعب فيها الاختباء أو الانسحاب، والأغرب مما سبق أن العربي مزيان كان على علم بالحشود العسكرية التي تجمعها فرنسا في مسعد وعين الإبل للانقضاض على جيش زيان البوهالي ومع ذلك بقي متفرجا على الوضع، وهناك مصادر متطابقة تؤكد أن هناك وشاية من العربي للجيش الفرنسي أبلغه فيها بكل تفاصيل هذا الكمين³.

وصلت الذخيرة لكتيبة زيان البوهالي في 02 جويلية 1957، ووضع كمينه على وجه السرعة، لكنه فوجئ بوصول قوات ضخمة غير متوقعة العدد من مدينة مسعد، متكونة من مدرعات وسيارات مصفحة، ورغم إنفجار الألغام على الدورية الفرنسية وتدمير إحدى المصفحات إلا أن القائد زيان

¹ - زيان البوهالي: ولد بفيض البطمة سنة 1932 حند إجباريا في الجيش الفرنسي نحو الحرب الهند الصينية 1952، عاد إلى الوطن 1956 واستجاب لداعي الجهاد حيث كان اتصاله الأول بمجموعة بوكحيل والتي يقودها المجاهد محمد بن الهادي وبخبرته العسكرية أهلته بعد أسبوع واحد ليعين كمسؤول فوج ولم تمض سوى بضعة أيام حتى جعله محمد بن الهادي نائبا له، وقد قام بعدة عمليات بطولية تنوعت بين الهجمات العسكرية المباشرة والكمائن والمعارك الشرسة ومن أهم العمليات العسكرية للقائد زيان البوهالي: معركة الحواص 1957 وفي 02 ماي 1957 أشرف على المحاولة العسكرية لتصفية قائد لاصاص بمسعد "شमित" وبعدها رقي إلى رتبة ملازم أول عسكري في جوان 1957، وبمعركة دلاج 02 جويلية 1957 التي ارتقى فيها شهيدا.

² - مختار مخلط، تاريخ جهاد مذكرات ملازم جيش التحرير، يوميات من الولاية السادسة المنطقة الثالثة، الناحية الثانية، دار النعمان، الجزائر، 2014، ص 59.

³ - مخلط، المصدر السابق، ص 60.

الفصل الثالث: النشاط العسكري لقادة الولاية السادسة وعلاقتها بالولايات الأخرى

البوهالي اشتم رائحة المؤامرة، ويذكر المجاهد "الحاج أحمد حلباوي" بعد تفجير القنابل حدث تبادل لإطلاق النار لأكثر من نصف ساعة ثم قال لنا المسؤول سنسحب إلى الجبل قبل مجيء الطائرات إلى بتصالح (منطقة التفجير)، ثم أمرنا بالانسحاب إلى منطقة دلاج التي تبعد حوالي 10 كلم عن موقع الكمين، حيث فوجئنا بأعداد ضخمة من الجيش الفرنسي تطوق منطقة دلاج وعززتها بالكثير من الطائرات وبسرعة قام القائد بتقسيمنا إلى فرقتين، فريق أكمل مع الوديان وفريق صعّد إلى الجبل لتبدأ المعركة واستمرت إلى غاية المغرب استعملت فيها فرنسا مختلف الأسلحة والطائرات المقاتلة وقد استبسل المجاهدون في مواقعهم رغم نقص العدة والعتاد¹.

ومن نتائج المعركة:

- في صفوف الجيش الفرنسي: قدرت ب 400 قتيل الكثير منهم قتلوا بقنابل الطائرات الفرنسية بعد اشتباكات الجيشين بالأسلحة البيضاء².
- في صفوف جيش التحرير الوطني: حسب شهادة الحاج فرحات دهاص حيث يذكر أنه استشهد حوالي 72 شهيدا من 83 جندي من بينهم القائد زيان البوهالي³، بالإضافة إلى أسر 25 مجاهد بعد ذخيرتهم، من بينهم الحاج أحمد حلباوي الذي ذكر أنه تم أخذهم إلى ثكنة المركز الثاني بالأغواط⁴ ولم ينجو من المعركة سوى 13 مجاهد بعدما تمكنوا من الانسحاب بأعجوبة عند حلول الظلام⁵.

¹ - شهادة المجاهد الحاج محمد حلباوي أحد أبطال معركة جبل دلاج، شهادة مسجلة بالصوت والصورة حول النشاط الثوري بالمنطقة.

² - مخلط، المصدر السابق، ص 61.

³ - شهادة المجاهد فرحات دهاص، شهادة مسجلة بالصوت والصورة حول النشاط الثوري بالمنطقة.

⁴ - شهادة المجاهد الحاج أحمد حلباوي.

⁵ - مخلط، المصدر السابق، ص 61.

ثانياً- الفترة ما بين 1959-1962:

1- معركة جبل اللبة 01 جانفي 1959:

يقع جبل اللبة جنوب غرب بوسعادة، قرب عين غراب ويعتبر من معاقل جيش التحرير منذ انطلاقتها الأولى به مخابئ وكازمات للذخيرة والمؤونة والأسلحة، وفي تلك الفترة كانت تابعة للمنظمة الثالثة للولاية السادسة بعد إعادة هيكلتها سنة 1958.

وكانت تشكيلات الطرفين وحدة جيش التحرير: أدارت المعركة وحدة من جيش التحرير الوطني للناحية الأولى المنطقة الثالثة تحت قيادة "محمد عثمانى" رفقة عبد الجبار بن المديني، مسلحة بأسلحة متطورة منها 02 مدافع رشاش متوسط من نوع 30 ألمان، وقطعة من نوع فامبار أمريكية، وأسلحة خفيفة أتوماتيكية متنوعة.

قوات العدو: حشود ضخمة من العساكر قدرت بما لا يقل عن 18000 عسكري مدعمة بوسائل جهنمية متطورة منها الطيران المختلف (مقاتل، ناقل للجند) بالإضافة إلى الهيلوكوبتر، استعمال قنابل النابالم، بالإضافة إلى المدفعية البعيدة المدى¹.

تدخل هذه المعركة ضمن الخطة العامة "لشال" الهادفة إلى تصفية الثورة والقضاء على المجاهدين وذلك بجملات تفتيش كبرى وحرب إبادة شاملة تستعمل فيها القوات الفرنسية ووسائل جهنمية متطورة، وقد دامت هذه المعركة من الصباح حتى الليل، حيث كانت معركة شرسة ضارية وعنيفة، تدخلت فيها قوات العدو الجوية بأسراب من الطائرات لم تتوقف غارتها طيلة اليوم خاصة المستعملة لقنابل النابالم والقنابل المدمرة بطريقة وحشية، إلى جانب القصف المدفعي المركز، ورغم هول المعركة وضراوة القتال فإن المجاهدين البواسل ضلوا صامدين في مواقعهم الخفية بقلوب ثابتة مؤمنة بالله، حتى حلول الظلام حيث تمكنوا من فك الحصار والخروج منتصرين بعد أن كبدوا العدو خسائر فادحة². ومن نتائجها: في صفوف جيش العدو: خسائر فادحة في الأرواح بين قتيل وجريح وإسقاط طائرة حربية.

¹- المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير بوسعادة، المصدر السابق، ص 13.

²- نفسه، ص 13.

في صفوف جيش التحرير الوطني: استشهاد 09 بين جندي ومسبل ومن بينهم: "السعيد طويري، خالد أحمد، شبيبة عبد الرحمن، قسمية قدور، شايب ذراعو محمد، عمراني أحمد، عماري خليفة" حرقوا جميعا بالنابالم وجرح عدد آخر من بينهم: قائد الوحدة "محمد عثمان" ومساعدته عبد الجبار المدني والطاهر خليلي (حرقت يدها بالنابالم)، منصور عماري وأسم بعض المسبلين منهم المختار النية، الرئيس عمر، بن السني أحمد بن ناصر وعلي حزابي¹.

2- معركة جبل ثامر 29 مارس 1959:

شهد جبل ثامر معارك عديدة أثناء الثورة التحريرية، وهو امتداد جبال الأطلس الصحراوي الممتدة من الغرب إلى الشرق وهو صغير عار من النباتات باستثناء شجيرات الحلفاء المنتشرة هنا وهناك ومطل في جهته الشمالية على حوض فسيح مكشوف، ومن خصائصه الطبيعية أنه أجرد صخري متواضع الارتفاع يربط صدره وسفوحه بأحزمة صخرية صعبة التسلق إلا من نقاط محددة، وقد أقام جيش التحرير الوطني من هذه الأحزمة الصخرية خنادق ومغارات منها حتى المانعة من القنابل، ويمتاز أيضا بوعرته التي جعلته في منعه تامة عن الدبابات.

تشكلت من وحدة جيش التحرير الوطني: حيث تضاربت الروايات حول تحديد عدد المجاهدين الذين كانوا برفقة العقيد الحواس وعميروش حيث يذكر تقرير بوسعادة 1987 أن فرقة القيادة فقط كانت تضم 48 مجاهد من بينهم الصاغ عمر إدريس (فيصل) والعربي بعير ومحمد الشريف بن عكشة والملازم الثاني قويدر بن بوعزة، إسماعيل خليف والملازم الأول محمد السبع، وكحللش محمد، بن سليمان بالإضافة إلى رشاش جماعي نوع فامبار² ولعلها هي التي ذكرها بن حرز الله نبق من نوع فامبار غنمها الرائد عمر إدريس إثر معركة بني فرحوح بالولاية الثالثة. أما بقية الجنود كانوا يحملون مجموعة من

¹ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير بوسعادة، المصدر السابق، ص 13.

² - نفسه، ص 22.

الرشاشات (نوع ماط49)، وكذلك رشاشات نوع (36) و(ماص 56). أغلبها غنمت من المعارك السابقة¹.

قوات العدو: يذكر تقرير بوسعادة 1987 وجود حشود ضخمة من الجنود مدعّمين بالدبابات والمدفعية البعيدة المدى إلى جانب الطيران B29، B28، والهيلوكوبتر الناقلة للجنود، بالإضافة إلى التشكيلات المختلفة من الليف الأجنبي وجنود ووحدات التدخل السريع²، في حين ذكر المجاهد محمد بوزيد المدعو (بن ناصر) أن عدد القوات الفرنسية كانت حوالي 30 ألف جندي أحاطت الجبل مدعمة بالمدفعية والمصفحات والطائرات بمختلف أنواعها³.

وقد أشارت La dépêche de constantine et de l'est Algérien إلى وجود فيالق شاركت في العملية ومنها الفيلق الأول والخامس من مدفعية الميدان والفيلق رقم 584 للقوات الميكانيكية ووحدة المظليين⁴.

يذكر المجاهد محمد بوزيد أنه عقب عودتنا من لقاء العقداء⁵ إجتماع العقيد سي الحواس بالجيش من أجل معرفة جاهزيته، وفي منتصف شهر مارس 1959 تفاجأ بزيارة العقيد عميروش إلى المنطقة قادمًا من الولاية الثالثة رفقة كاتبه آيت سعادة وحارسه الشخصي محمد الشريف شافعي، وكان هذا الاتصال بمنطقة المهشم بجبل قسوم بالناحية الثانية، خلال هذا اللقاء خطب فينا العقيد سي الحواس

¹ - حواس بري، شهادات حية حول استشهاد العقيد، شهادة المجاهد حرز الله نيق، مجلة أول نوفمبر، العدد 97/96، 1988، ص 86-87.

² - المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير بوسعادة، المصدر السابق، ص 22.

³ - حوار مسجل مع المجاهد محمد بوزيد يوم 21 نوفمبر 1996، ص 214-215.

⁴ - La dépêche De Constantine et de L'est Algérien, N° = 16516, Mardi 31 Mars 1959, p 3.

⁵ - تلقى العقيد سي الحواس رسالة من العقيد عميروش يطلب فيها الحضور إلى الولاية الثالثة وذلك قصد تصفية المؤامرة التي وقعت في الولاية بالإضافة إلى التوجه نحو الولاية الثانية من أجل حضور مؤتمر العقداء الذي أنعقد في شهر نوفمبر 1958، حضر هذا الاجتماع خمس ولايات الأولى والثانية والثالثة والرابعة والسادسة فيما غابت الولاية الخامسة لبعدها المسافة ومخاطر الطريق ومن قراراته إيفاد كل من العقيد سي الحواس وعميروش إلى تونس من أجل الاتصال بقيادة الأركان والحكومة المؤقتة، وقد كان هذا الاجتماع مغلقًا لكنه كان ناجحًا نظرًا لعدم تمكن فرنسا من اكتشاف مكانه. أنظر: شهادة حيه للمجاهد محمد بوزيد حول حقائق استشهاد العقيد سي الحواس وعميروش.

الفصل الثالث: النشاط العسكري لقادة الولاية السادسة وعلاقتها بالولايات الأخرى

وعميروش خطابا حماسيا موضحين سبب هذه الزيارة، وبعد استراحة دامت أسبوعا انتقلنا إلى جبل الميمونة بالناحية الأولى بالمنطقة الثالثة من الولاية السادسة أين إلتقى العقيدان هناك بقيادة الجيش وذلك من أجل ضبط بعض الأمور على رأسها تحديد المعنيين بالسفر إلى تونس رفقة العقيدان، وقد كان هذا الاجتماع يوم 20 مارس 1959¹.

ويقول المجاهد رابح تينة قبل المعركة كنا متمركزين في جبل ثامر رفقة قائد الكتيبة رمضان حسوني وبعد انتقالنا لمكان آخر أسماه الخروب الذي يبعد حوالي 15 كلم، في ذلك الوقت طلبت من القيادة تجهيز 20 جندي من أجل مواجهة فلول بلونيس التي بقيت في المنطقة بعد مقتله منتصف 1958، ولم نكن نعلم أن قادة الولايتين السادسة والثالثة قد كانا على مقربة منا، حيث سمعنا فيما بعد بأنهما عقدا اجتماعا لبعض الإطارات بجبل الميمونة من أجل المغادرة إلى تونس للقاء قادة الحكومة المؤقتة، في نفس الوقت كان سي الحواس يعتقد أن الكتيبة المرابطة تتحكم فيه ظروف المواجهة مع العدو، إضافة إلى أن جبل ثامر جبل صغير مكشوف لا يمكن التواجد فيه².

وفي هذا الشأن يواصل محمد بوزيد بعد هذا اللقاء انطلقتنا من جبل الميمونة إلى جبل ثامر مساء يوم 28 مارس 1959 ولم نكن نعلم بجنود واجهتنا بالنظر لسرية المهمة، قد توزعنا إلى مجموعتين من أجل الالتقاء في جبل ثامر³. ويذكر أن سرعة فرقة القيادة على ظهور الخيل والبغال مكنتها من قطع مرحلتين في رحلة واحدة، كان الجيش يقطعها في رحلتين على الأرجل مما أدى إلى تخلف وحدة الحراسة⁴.

ويذكر بن حرز الله نبق أنه عندما وصلنا جبل ثامر كان التعب أنهمك قوانا ليتوقف عمر إدريس رفقة جنوده من أجل طهي القهوة، إلا أن سماعهم لصوت الشاحنات جعل القائد يأمر جنوده بالصعود إلى قمة الجبل وكان له ذلك حيث توجه الجنود إلى الجبل، إلا أن عمر إدريس بقي رفقة كاتبه قويدر وآخر

¹ - شهادة المجاهد محمد بوزيد حول حقائق استشهاد العقيد سي الحواس وعميروش.

² - شهادة حية للمجاهد رابح تينة، يسرد مسيرته النضالية، حاوره سليمان قاسم-السعيد بلقاسم، محمد صالح.

³ - شهادة المجاهد محمد بوزيد.

⁴ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير بوسعادة، المصدر السابق، ص 21-22.

الفصل الثالث: النشاط العسكري لقادة الولاية السادسة وعلاقتها بالولايات الأخرى

يسمى سي بن سليمان بعدها وصل الجنود إلى مكان المخابئ التي كانت داخل الجبل، وللعلم هذه الأماكن مخصصة لمكافحة قنابل النابالم¹.

ويواصل محمد بوزيد أنه عند وصولنا إلى جبل ثامر في حدود الساعة السادسة صباحا وجدنا المكان خاليا، لكننا أصبحنا في مواجهة مباشرة مع العدو نظرا لقرب قواته منا، هذا ما استدعى سي الحواس أن يأمرنا بالتمركز جيدا في الجبل من أجل الاستعداد للمعركة، وفي حدود الساعة السابعة والنصف صباحا بدأت الطائرات تحوم فوق جبل ثامر أين اكتشف مكاننا لتبدأ المدفعية بالقصف².

ويواصل بن حرز الله نبق في هذا الشأن أنه بعد إتخاذ كل جندي من الجنود مكانه حدث ما لم يكن في الحسبان حيث ظهر جنود فرنسيون عددهم 40 جنديا، ولم تكن مهمتهم في تلك اللحظة مهاجمة الكتيبة. إلا أن الأقدار شاءت أن يكون صاحب أول طلقة سلاح هو الشهيد "دريول" الذي كان يحمل سلاح ماص 49 عشاري، لتبدأ بعدها معركة جبل ثامر ويكبد الجيش الفرنسي العديد من القتلى³.

كانت المعركة مفاجئة بالنسبة للمجاهدين الذي لم يكونوا مهيين للمواجهة والقتال إلى جانب الظروف الصعبة للمعركة، وعدم تمكن وحدة الحراسة من الوصول والمشاركة، وتعتبر هذه المعركة من أعنف وأقوى المعارك التي عرفتها المنطقة رغم قصر مدتها حيث دامت من الصباح إلى غاية الواحدة بعد الزوال، حيث تميزت بالضراوة والشراسة منذ بدايتها وخاصة لما علم العدو بوجود العقيد رemy بكل ثقله وراحته طائراته تمطر المكان بأطنان من القنابل المدمرة والمحرقه وغاز النابالم، إلى جانب القصف المركز لمدفعية الميدان والدبابات، ورغم ذلك فإن المجاهدون البواسل استبسلوا في الدفاع عن أنفسهم وقيادتهم وتصدو للعدو بشجاعة وثبات حتى أن بعضهم تلاحم مع مشاة العدو بالسلاح الأبيض وكبدوه خسائر فادحة في الأرواح والعتاد⁴. ومن نتائجهما:

¹ - شهادة المجاهد نبق حرز الله حول وقائع معركة جبل ثامر.

² - شهادة المجاهد محمد بوزيد.

³ - شهادة المجاهد بن حرز الله نبق.

⁴ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير بوسعادة، المصدر السابق، ص 22.

الفصل الثالث: النشاط العسكري لقادة الولاية السادسة وعلاقتها بالولايات الأخرى

في صفوف العدو: خسائر فادحة في الأرواح (قتل وجرح ما لا يقل عن 300 عسكري-إسقاط طائرتين حربيتين).

في صفوف جيش التحرير: استشهاد العقيدان سي الحواس وسي عميروش وكل أفراد القيادة من إطارات وجنود¹.

- أسر ثمانية مجاهدين وهم: الرائد عمر إدريس، المجاهد بن حرز الله نبق، بوعزة قويدر، دريول، سلطاني الميلود، بن خليل إسماعيل، بكورة مبارك، مزباني².

- نجح من المعركة المجاهد محمد بوزيد، أحمد بن عمار، والمجاهد إبراهيم ستة³.

3- معركة النسافة 23 نوفمبر 1960:

تعتبر معركة النسافة من أهم معارك المنطقة الثالثة بالولاية السادسة التاريخية التي وقعت بجبال بودرين بأولاد سليمان شرق بوسعادة، ولاية المسيلة.

تشكلت من صفوف جيش التحرير: شاركت فيها عدة وحدات من جيش التحرير تحت قيادة محمد شعباني قائد الولاية السادسة وحضور معظم إطارات المنطقة الثالثة من بينهم: عمار معاليم، مخلوف بن قسيم، السعيد عبادو، إبراهيم بن يطو، فكاني الحاج لعموري، عبد القادر الذبيح، عمار بجبوح، العريف الجليلي (سليم) مسؤول سلاح الإشارة، أحمد بن عمار، رابح تينة، رمضان حسوني، عمار حاجي، عثمان محمد، عبد الجبار بن المدني وحضور مسؤول المنطقة سليمان سليمان لكحل.

استعمل فيها أسلحة متطورة من بينها 08 مدافع رشاشة متوسطة وجماعية من نوع 30 فرنسية، براى إنجليزية فامبار أمريكية، وبنادق رشاشة والمسدسات والقنابل اليدوية.

¹ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير بوسعادة، المصدر السابق، ص 22.

² - شهادة المجاهد محمد بوزيد.

³ - شهادة المجاهد رابح تينة.

الفصل الثالث: النشاط العسكري لقادة الولاية السادسة وعلاقتها بالولايات الأخرى

قوات العدو: أعداد كبيرة من المشاة مدعمة بالمدفعية البعيدة المدى، والدبابات والطيران الحربي المقاتل، استخدام النابالم-ناقلة الجنود الهيلوكوبتر والطائرات المقاتلة¹.

دامت المعركة يوماً كاملاً² ففي صبيحة 23 نوفمبر 1960 كان الضابطان الشهيدان فكاني لعموري وعبد القادر ذبيح في مهمة لتفقد الجيش، فوجد العديد من المجاهدين متمركزين بالجبل، فطلبوا منهم مرافقتهم إلى غاية نقطة المراقبة بالجهة الشرقية على مقربة من حافة الجبل، حيث هناك عدد آخر من الجنود والممرضين ليتبادلوا أطراف الحديث فيما بينهم عن أحوال الثورة ومجاهدي المنطقة، وبينما هم كذلك فاجأهم العدو بأعداد كبيرة من القوات معززة بقوات حلف الأطلسي، تدعمهم الدبابات والطائرات والمدفعية الثقيلة في عمليات تمشيط واسعة ومسح المنطقة³.

تميزت المعركة بالضراوة والعنف والشراسة حتى أن دبابات العدو توغلت داخل المجاهدين وتلاحم مشاة العدو مع جيش التحرير بالسلاح الأبيض، وقبل ذلك أمطرت طائراته المكان بوابل من القنابل المدمرة والمحرق (النابالم)، وقد صمد المجاهدون الأبطال في وجه قوات العدو وسدوها مرارا وأربكوها وأنزلوا الرعب والهلع بها وألحقوا خسائر فادحة بها وهذا بالرغم من عدم صلاحية المكان وقلة حصانته⁴. ومن نتائجها:

قوات العدو: - خسائر تجاوزت مئات القتلى والجرحى.

- إسقاط طائرتين وعطب عدد آخر.

صفوف جيش التحرير الوطني: استشهد 23 مجاهد من بينهم عدد كبير من الإطارات نذكر منهم عبد القادر الذبيح، فكاني الحاج لعموري، محمد عثمان، عمر تاجموت، أحمد بن سلامة، بلخيشر

¹ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير بوسعادة، المصدر السابق، ص 64.

² - نفسه، ص 63.

³ - الشيخ لقلبي مسيرة كفاح، ط1، دار صبحي للطباعة والنشر، غرداية، الجزائر، 2014، ص 30.

⁴ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير بوسعادة، المصدر السابق، ص 64.

الفصل الثالث: النشاط العسكري لقادة الولاية السادسة وعلاقتها بالولايات الأخرى

بلخيثر، مخلوف بن أحمد، السعيد بلواضح، وميزاب أحمد، كما جرح عبد الجبار بن المدني، وسليمان بوعلام¹.

عقب انتهاء المعركة عند غروب الشمس لم تستطع القيادة رفقة عناصر جيش التحرير الخروج إلى غاية مطلع اليوم الموالي حيث قررت القيادة توزيع الجنود على مجموعتين، مجموعة بقيادة محمد شعباني انسحبت من ناحية الغرب، مجموعة الثانية خرجت من جهة الشرق، وكانت تحت قيادة سليمان والضابط رمضان حسوني، وقد كان انسحاب المجموعتين تحت حصار شديد لدبابات العدو من كل الاتجاهات².

4- معركة بوكحيل (الكرمة وجريبع) 17-18 سبتمبر 1961:

وقعت المعركة بجبل بوكحيل الذي يعتبر امتداد سلسلة الأطلس الصحراوي، يحده من الشمال جبل ثامر ومن الجنوب الصحراء ومن الشرق عين الريش فيض البطمة ومجبارة، أما من الناحية الغربية فيحده مسعد، من حيث التقسيم النظامي للثورة، فالمكان يقع في تراب قسمي "56" و"57" من الناحية الثانية للمنطقة الثالثة، أما حاليا يقع في تراب كل من بلديات مسعد وفيض البطمة وعين الريش، ويعتبر من أهم الأماكن الاستراتيجية المحصنة والمفضلة للكفاح ضد العدو. ومن أسبابها:

- انعقاد إجتماع قيادات الولاية السادسة³ برئاسة العقيد محمد شعباني قائد الولاية وحضره عمر صخري قائد المنطقة الرابعة، سليمان سليمان قائد المنطقة الثانية، مخلوف بن قسيم عضو بالمنطقة الثالثة ومحمد شبشوب ملحق بقيادة الولاية، وتجاوز عدد المجاهدين 400 وكان طبيعيا أن يلفت تحرك هذا العدد الكبير أنظار الاستعمار من خلال الطائرات الكاشفة التي تراقب المنطقة باستمرار.

¹ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير بوسعادة، المصدر السابق، ص 64.

² - الشيخ لقلبي، المصدر السابق، ص 32.

³ - أسفر هذا الاجتماع عن نتائج باهرة تضمنت قرارات في المجالات العسكرية والسياسية والاعلامية منها تدعيم الكفاح في المناطق الصحراوية بالأسلوب الذي يناسب طبيعة الأرض ومعطيات الجهة-شن هجمات واسعة النطاق ومكثفة-تكييف حركات جيش التحرير بما يتلاءم وقواعد حرب العصابات القيام بحملة توعية واسعة النطاق وسط الجماهير في المناطق الصحراوية تكشف نوايا الاستعمار الخبيثة نحو الصحراء وثرواتها - توزيع المناشير الموجهة إلى القومية والمجندين الجزائريين في صفوف العدو لحثهم على الالتحاق بصفوف الثورة. أنظر: المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير بوسعادة، المصدر السابق، ص 79-80.

الفصل الثالث: النشاط العسكري لقادة الولاية السادسة وعلاقتها بالولايات الأخرى

- إلتحاق ثلاثة مجردين جزائريين في جيش العدو بجيش التحرير إنطلاقا من مراكز مسعد في 1961/08/12 حاملين معهم ثلاثة بنادق نوع خماسي ألمانية وثلاثة رشاشات ماط49 وألف خرطوش وقد أثار ذلك الانضمام خنق العدو ودفعه إلى الانتقام من جيش التحرير.

- محاولة العدو الفرنسي القضاء على جيش الصحراء باعتباره العقبة الكأداء في طريق احتفاظه بالصحراء وبتروها.

- الضربات المتتالية التي تلقتها جيوش العدو الفرنسي على امتداد جبل بوكحيل من 1956-1961 جعل قادة العدو يعتقدون أن الفرصة متاحة أمامهم للإجهاز على هذا الجيش وقادته المجتمعين¹.

كانت تشكيلات الجنايين تتكون من صفوف جيش التحرير: وحدات من جيش التحرير تحت قيادة محمد شعباني ومشاركة الكثير من الضباط على النحو التالي الطاهر لعجال، حسين الساسي والعريف الجليلي (سليم).

- من الناحية الأولى 12 مجاهدا من كتيبة قسمة (53) تحت قيادة العريف الأول العسكري بلقاسم مستاوي وكمجاهدين من كتيبة قسمة 54 تحت قيادة المساعد عبد الجبار بن المدني
- من ناحية الثانية: 70 مجاهد من كتيبة قسمة 56 تحت قيادة المساعد محمد كحلة.
- 06 مجاهدين من كتيبة قسمة 56 تحت قيادة المساعد علي قوجيل.
- 70 مجاهد من كتيبة قسمة 57 تحت قيادة المساعد لخذاري زيان.
- 50 مجاهد من كتيبة قسمة 48 تحت قيادة المساعد محمد الهادي عبد السلام.
- 20 مجاهد من الناحية الثالثة تحت قيادة الضابط علي شريف.
- 10 مجاهدين من المنطقة الثالثة على رأسهم الضابط الأول العسكري مخلوف بن قسيم².

¹ - مختار مخلط، تاريخ جهاد، المصدر السابق، ص 151-152.

² - المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير بوسعادة، المصدر السابق، ص 80.

- للمزيد أنظر حامدي، المرجع السابق، ص 48.

الفصل الثالث: النشاط العسكري لقادة الولاية السادسة وعلاقتها بالولايات الأخرى

أما من الولاية فقد شارك 80 مجاهد منهم خرواني معمر، والعرايبي موسى، مناد لعراف، دحية بلعباس، علي بن شبحة، علي ولهي، الشريف قرماط، السبتي وزاني، لمونس الوناس وبن عمر لخضر (القبطان) وقدر مجموعهم بـ 372 مجاهداً واستخدام استراتيجية الخنادق¹.

- 7 مدافع رشاشات متوسطة من نوع 30 ألمان، 30 أمريكيان، 24 فرنسية، بنادق من نوع خماسي، ورشاشات ألمان ومن نوع ماط 49 وبنادق 86 عشاري إنجليزي وقنابل متفجرة.
قوات العدو: عدد كبير من الجنود المشاة، مشاركة 40 طائرة في القصف، الطائرة المقبلة والقاذفة، استعمال النابالم².

التحضير للمعركة:

- تعيين موقع خاص لكل كتيبة تتمركز به، وتتخذ واجهة معينة تتصدى منها إلى العدو.
- على كل مجاهد مهمة حفر أخدود له يستعمله كحصن يكافح منه العدو والمعروف بإسم (الكازمة)، يعين المسؤول الحربي موقع حفرها، ولا يغادر إلا بأمر من المسؤول الحربي للكتيبة.
- التزويد بالمؤونة اللازمة حسب الإمكانيات المتوفرة والتحلي بالصبر اللازم.
- المراقبة المستمرة واللازمة للمسؤول الحربي للكتيبة دون مجازفة³.

المعركة في اليوم الأول 17 سبتمبر 1961:

اكتشفت دورية الحراسة ليلا على الساعة (12) شعاع أضواء تدل على اتجاهات القوافل العسكرية للعدو وتحركاته، متجهة نحو موقع تمرکز جيش التحرير بالكريمة تبين أنها آتية من الأغواط (التي كان بها أكبر ثكنة عسكرية للفيلق الأجنبي)، ومن أولاد جلال والجلفة، مسعد، عين الملح وبوسعادة وبسكرة وفيض البطمة ومن تقرت.

¹ - شهادة كل من المجاهد محمد كحلة، زباني لخذاري، مختار مخلط، محمد قن بن محمد، المداني بجاوي، بوبكر هتهات، بن فتاشة

أحمد، سعيد بن علي جاب الله حول معركة جبل بوكحيل بالصوت والصورة.

² - المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير بوسعادة، المصدر السابق، ص 81.

³ - مختار مخلط، المصدر السابق، ص 152.

بعد تطويق العدو لموقع المجاهدين نشبت المعركة على الساعة السابعة صباحا من يوم 17 سبتمبر 1961 حيث شرعت الطائرات الاستكشافية بالتحليق فوق مواقع المجاهدين تلتها مباشرة الطائرات القاذفة والمقنبلة التي راحت تتناوب على المكان في كل سرب من 9 إلى 12 طائرة، قدر مجموعها 40 طائرة تنطلق من مطارات عين وسارة، تلاغمة، الأغواط، الجلفة، أما طائرات الهيلوكوبتر كانت تنطلق عن مطار عين الديرس بوسعادة مستعملة أنواع من قنابل مدمرة ومحركة والنابال¹، من هذه الطائرات T6، B29، B26 والطائرات المسماة لدى جيش التحرير بالصفراء والكشافة (الشاصور)، وبعد القنابل يأتي دو المدفعية الثقيلة Artillerie والهاون والدبابات (250 وحدة) واستمر القصف عدة ساعات، وبعد القصف الجوي والمدفعي بدأ هجوم قوات العدو البرية المتكونة من 12 ألف عسكري². استمرت المعركة طوال اليوم على النحو المذكور، وقد تصدى المجاهدون بثبات وقوة وأرغموا قوات العدو على التراجع، ومع التاسعة ليلا خفت عمليات القصف واستمرت المناوشات المتقطعة تحت الأضواء الكاشفة³.

اليوم الثاني للمعركة 18 سبتمبر 1961:

بعد أن قدم مسؤولو الكتائب عرضا حول سير عمليات اليوم الأول وإجراءات نقل الجرحى وقرر القائد محمد شعباني بعد التشاور مع مسؤولي الوحدات الانتقال من موقع الكرمة إلى مركز جرييع شمالا، لقربه ومناعته وتوفره على الماء والتموين، وفعلا نجح المجاهدون في فك الحصار على مركز الكرمة والوصول لمركز جرييع قبل طلوع الشمس⁴.

ويستأنف القتال من جديد مع العدو في صبيحة 18 سبتمبر 1961 الذي إنتقل إلى مركز جرييع بعد أن دعمها بقوات جديدة بحيث قدرت بنحو 14 ألف عسكري، وتميزت المعركة في يومها الثاني

¹ - المنظمة الوطنية للمجاهدين تقرير بوسعادة، المصدر السابق، ص 81.

- للمزيد أنظر حامدي، المرجع السابق، ص 50. - عبادو، المرجع السابق.

² - مخلط، المصدر السابق، ص 155.

- مشاة تتقدمهم عناصر الليف الأجنبي، ثم الحركي، ثم المجددون.

³ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير بوسعادة، المصدر السابق، ص 81.

⁴ - مخلط، المصدر السابق، ص 156.

الفصل الثالث: النشاط العسكري لقادة الولاية السادسة وعلاقتها بالولايات الأخرى

بالتدخل المستمر للطيران طوال اليوم وامتناع تدخل المشاة بسبب حصانة مواقع المجاهدين، وقد استمرت المعركة حتى الساعة الثانية ونصف من صبيحة يوم 19 سبتمبر 1961، وقد تبين للقيادة أن العدو عزز تحصينات قواته على كل الممرات وأغفل ممر واحد من الناحية الشمالية الشرقية لم يواليه اهتمام، لكنه كان المنفذ الذي تسلل منه المجاهدون بعد أن نفذوا عملية إيهاام العدو بتدبير من الشهيد مخلوف بن قسيم، تمثلت في دفع دواب النقل للاتجاه صوب الوادي من الناحية الجنوبية محدثة فوضى فانشغل العدو بإطلاق النار نحو مصادر تلك الأصوات مما أعطى الفرصة كاملة لجيش التحرير أن ينسحب من الناحية الشرقية بسلام¹. ومن نتائجها:

في اليوم الأول: استشهد مجاهدين من بينهما "موسى مروجي" وثلاثة جرحى إصابتهم بليغة بحروق جراء النابالم وهم: بلقاسم متساوي، أحمد مغزى، الطاهر محجوب. أما في جانب قوات العدو فقد تجاوزت 400 قتيل².

وفي اليوم الثاني: استشهد عدد من المجاهدين من بينهم: شريف قرماط، لمونس الوناس، محمد الهادي عبد السلام، بن عمر لخضر (القبطان)، الزاوي بحوص، قسمية أحمد، بيتولي جلول، طرباقو الشيخ، وجرح مجاهدان من بينهما عمر قبوقب الذي أصيب بحروق بليغة.

أما في جانب العدو فقد خسر حوالي 300 بين قتيل وجريح، وكرد فعل لهذه الهزيمة إنتقم العدو من المواطنين العزل كما لجأ إلى إبقاء قوات ضخمة تجوب جبل بوكحيل بين مركز الكرمة وجريبع طيلة شهر³.

¹ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير بوسعادة، المصدر السابق، ص 82.

² - مخلط، المصدر السابق، ص 156.

³ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير بوسعادة، المصدر المرجع السابق، ص 82-83.

- لقد كانت نتائج المعركة على الجانبين وهو ما تطرقت إليه جريدة Le Journal d'Alger في 19 سبتمبر 1961 ووصفت نتائج معركة ال 48 ساعة بالوخيمة. وقد تزامنت مع المفاوضات الجزائرية الفرنسية وبينت مدى إصرار جيش التحرير والشعب الجزائري على رفض عملية فصل الصحراء الجزائرية. أنظر المقال رقم 1 في المقالات الصحفية في الملاحق.

ثالثاً- العمليات العسكرية:

1- ما بين 1956-1958:

1-أ- الاشتباكات:

- شهر أوت 1956: اشتباك¹ دورية من المجاهدين بقيادة سي الحواس رفقة الصادق الجغوري مع دورية للعدو الفرنسي بالمكان المسمى " سبع مقاطع " جنوب الضاية (بيظام) أسفر عن استشهاد أحد المجاهدين في حين لم تقدر خسائر العدو.

- 11 أكتوبر 1956: اشتباك مع دورية من اللفييف الأجنبي بعين وسارة (م2، و06) قامت به مجموعة من المجاهدين بقيادة بلحاج، جرح خلاله سبعة من المجاهدين وقد تتبعهم العدو حتى جبل السحاري حيث تجدد الاشتباك ثانية وتتح عنه أسر أربعة من المجاهدين الجرحى وإلحاق خسائر في صفوف العدو².

- 22 مارس 1957: اشتباك مع طيران العدو في الوادي الأزرق جنوب أحمر خدو (م4، و06) شاركت فيه مجموعة من المجاهدين من بينهم الهاشمي جديدي ومهدي علي، وعبيد الله محمد، دام (5ساعات) وجرح المجاهد يحي محمد بن الصادق، كما استشهد المجاهد قرقب عمار بن عمروس.

- شهر ديسمبر 1957: اشتباك مع العدو في المكان المسمى لفران قرب متليلي شاركت فيه وحدة المجاهدين، دام القتال عدة ساعات مخلفا خسائر جسيمة في صفوف العدو، بلغت 40 بين قتيل وجريح³.

¹- كان يطلق الاشتباك على نشوب معركة خفيفة بين المجاهدين والعدو والاشتباك يشبه الكمين بيد أن الاشتباك يفترض مدلوله العام أن العدو يقاوم ويجيب على إطلاق النار، على نحو أو على آخر في حين أن الكمين يفهم منه أن فرقة عسكرية للعدو وقعت وقعة لا قومة لها بعدها وبذلك يعتبر الكمين أكثر واقعا وأثنخ جرحا من الاشتباك الذي يحمل معنى التكافؤ في القتال على نحو ما. أنظر: مرتاض، المرجع السابق، ص 14.

²- المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير بسكرة، المصدر السابق، ص 132.

³- نفسه، ص 133.

- 18 جانفي 1958: اشتباك مع جنود العدو في المكان المسمى البيبان ضواحي المغير وقع إثر عملية تفتيش كان يقوم العدو في الجهة، حيث اشتبك مع جنود العدو مع مجموعة من المجاهدين بقيادة جغلول أحمد المدعو العبيدي، لمدة ساعتين ونتج عنه استشهاد ثلاثة مجاهدين¹.
- شهر ديسمبر 1958: اشتباك مع جنود العدو في لبوة قامت به مجموعة من المجاهدين تحت قيادة ثامر بشير رفقة محمد منصورى ومشاركة بعض المسبلين، أستشهد خلاله رئيس المسبلين (دحة) بينما لم تقدر خسائر العدو².

1-ب- الهجومات:

- 10 أكتوبر 1956: هجوم على مراكز العدو بعين وسارة تمكن المجاهدون خلاله من أسر جنود المركز من القومية وأثناء الانسحاب دخلوا في اشتباك مع دورية للعدو وجرح خلاله سبعة من المجاهدين.
- 17 ديسمبر 1956: هجوم على مركز دمد بمسعد قام به فوج من المجاهدين بقيادة (بلهادي محمد) أسفر عن قتل وجرح ما يزيد عن 30 بالمركز.
- شهر جانفي 1957: هجوم ليلي على مراكز العدو بقرية بوشقرون، قام به فوج من المجاهدين بقيادة محمد السبع أسفر عن قتل حارس وجرح عدد آخر من جنود العدو، بينما جرح المجاهد أحمد بوزيان وكرد فعل لذلك قام العدو بحملة إعتقالات في القرية زج خلالها بأربعة مواطنين من قرية ليشانة إلى السجن.
- 27 مارس 1958: هجوم على مراكز الخائن بلونيس في تامسة (أولاد عامر) قامت كتيبة من جيش التحرير تحت قيادة سليمان سليمان (لكحل) وبجوص عثمان رفقة بوجاجة رابع، وكبلوتي، تمكن المجاهدون خلاله من تدمير المركز وإرغام الخونة على الفرار، كما تمكنوا من فك أسر 30 مواطنا كانوا في الاعتقال، بينما استشهاد دربال سليمان (بوكروشة)³.

¹ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير بسكرة، المصدر السابق، ص 143.

² - نفسه، ص 158.

³ - ترتبط خطة الكمين بنظام حرب العصابات وقد عرف الكمين على أنه اختفاء بعض الأفراد المسلحين في مكان ما غير ظاهر لمفاجأة العدو في أثناء سيره والفتك به عند وقوع الاضطراب في صفوفه، ولكي يبلغ المجاهدون غايتهم من وراء نصب الكمين كانوا

الفصل الثالث: النشاط العسكري لقادة الولاية السادسة وعلاقتها بالولايات الأخرى

- الهجوم على المركز العسكري بعمورة بقيادة محمد بن عبد الهادي، وتم فيه تدمير المركز والاستيلاء على 70 قطعة سلاح، وأفرج على المجندين الجزائريين بالمركز واعطائهم الإنذار الأول والأخير بعدم العودة للعمل في صفوف جيش العدو¹.
- الهجوم على مركز عين الريش ماي 1956 بقيادة عبد الله السلمي، تمت تصفية قائد المركز وزوجته في الحال، وأخذ معه الحركي كأسرى حيث سمح للجنود بسطاء الرتب بالانضمام إلى وحداته بينما صفى قادتهم².

1-ج-الكمان:

- 25 فيفري 1956: كمين³ لشاحنة من نوع ج.م.س بالمكان المسمى السخونة قرب القنطرة أسفر عن قتل وجرح عدد من جنود العدو وإستشهاد مجاهدان.
- 20 فيفري 1957: قامت مجموعة من المجاهدين بقيادة بلحاج رفقة سليمان سليمان (لكحل) ومشاركة قويدر نعار، ولقليطي علي، بنصب كمين القافلة عسكرية من ثلاث شاحنات وسيارة جيب من نوع 4/4 على الطريق الرابط بين الجلفة وبوسعادة أسفر عن قتل وجرح ما يزيد عن 40 عسكري في صفوف العدو، وغنم قطع السلاح، بينما جرح المجاهد سليمان سليمان.
- شهر نوفمبر 1957: كمين لجنود العدو بالمكان المسمى الشواير على الطريق الرابط بين أفلو والغيشة، أسفر عن خسائر معتبرة في معدات العدو.
- 14 ماي 1958: قامت مجموعة من المجاهدين تحت قيادة محمد روينة (قنتار) رفقة جباري خالدي وحميده بولرباح والبار المدعو عنتر بنصب كمين في العنق قرب الهامل لقافلة عسكرية معظم أفرادها إطارات تكبد فيها العدو خسائر معتبرة في الأرواح والعتاد من بينها حرق مصفحة.

يسلكون إلى ذلك اصطناع الأسلحة الخفيفة والمتطورة نسبيا أو كليا، بما فيها القنابل والرشاشات الخفيفة والمتفجرات على اختلافها كان العدو يفاجأ بإطلاق النار يكاد ينضب حتى تكون الواقعة قد وقعت وكان الهدف غالبا أولا قبل كل شيء على قائد القافلة المعادية الذي يركب السيارة صغيرة معلمة. أنظر مرتاض، المرجع السابق، ص 69-70.

¹ - مخلط، المصدر السابق، ص 224.

² - محمد الطاهر ببيجي، عملية البرتقال المر، عاشور زيان المعول عليه في الصحراء، دار كوكب العلوم للنشر والطباعة والتوزيع، الجزائر، 2019، ص 294.

³ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير بسكرة، المحور الثالث، المصدر السابق، ص 72، ص 74، ص 80.

- 14 أكتوبر 1958: قامت مجموعة من المجاهدين بنصب كمين على الطريق 23 استهدفت فرقة عسكرية فرنسية مخلفة خسائر مادية¹.

- 22 ديسمبر 1958: كمين لدورية عسكرية قرب عين معبد خلف خسائر معتبرة في صفوف العدو².

1-هـ-العمليات الفدائية:

شكلت العمليات الفدائية الدور الكبير في استمرار الثورة والوسيلة الأنجع في توعية السكان، وذلك بإدخال وإيصال العمل الثوري والعمليات العسكرية إلى ساحات وشوارع المدن الهادئة وذلك يجعل الثورة حقيقة ماثلة أمام عموم الشعب الذي كان مازال مترددا، فالعمليات وضعت الجميع أمام أمر الواقع حتى يتحملوا مسؤولياتهم كاملة فلقد كان القائد المدعو محمد قنتار يصبر دائما ويؤكد كلما أتاحت له الفرصة أمام الجنود، وهو المعروف بان دفاعه وحماسه الشديد على أن الشعب لا يؤمن ولا يقتنع إلا بالعمل الملموس القريب منه طبعاً، وبهذا يقصد أن تقوم قيادة الجبهة في الولاية بإعطاء الأوامر للعناصر من أجل القيام بعمليات فدائية سريعة ومزلزلة³. ونذكر أهم العمليات الفدائية فيما يلي:

- 20 أوت 1956: إطلاق الرصاص على الحركي⁴ العميل عماري عبد الله في "قرية تفلقال" وكرد فعل لذلك قام العدو بإعدام 03 مناضلين هم بن خليفة فرحات، وحضري أحمد، والصادق بن السبتي.

- 17 نوفمبر 1956: إطلاق الرصاص على الضابط الفرنسي "هيكلو" في بوشقرون وإصابته بجروح من طرف الفدائي حميدي عبد الله وكرد فعل قام العدو باعتقال 20 مواطناً.

¹ - أرشيف متحف المجاهد الأغواط، أنظر الوثيقة رقم 06 من الملاحق "الوثائق الأرشيفية".

² - المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير بسكرة، المحور الثالث، المصدر السابق، ص 98-99، ص 105، ص 117.

³ - محمد جعابة، حوار مع الذات ومع الغير، ج2، دار هومة، الجزائر، 2007، ص 156.

⁴ - كان يطلق اسم الحركي على كل شخص إلتحق بصفوف العدو في صورة من الصور وأصبح يساعد على كشف عورات المجاهدين والمناضلين، والحركي خائن من الدرجة القصوى كانت الثورة تحكم عليه بالإعدام، وكانت تطلق على الذين يحملون السلاح من الجزائريين لمساعدة الفرنسيين جيشاً مخابراً على ملاحقة الوطنيين واضطهادهم وقتلهم، وكانت الغاية منه إزعاج الثورة بمحاربتها بفريق من الجزائريين أنفسهم وكان رجال الحركي يحتفلون في أسناتهم فقد تجد فيهم الكهل والشاب والفتي اليافع وكانوا يساعدون الجيش الاستعماري في تشديد الحراسة الخائفة على حركة المجاهدين والفدائيين والمناضلين وإلتحق معظمهم بعد الاستقلال بالديار الفرنسية للعيش هناك بعد أن نصبوا العدا للوطن والشعب، أنظر مرتاض: المرجع السابق، ص 43-44.

الفصل الثالث: النشاط العسكري لقادة الولاية السادسة وعلاقتها بالولايات الأخرى

- 18 ماي 1957: عملية فدائية جزئية استهدفت قتل ثلاثة من جنود العدو في غرداية، نفذها فوج من المجاهدين تحت قيادة محمد جغابة رفقة قرمة بوجمعة.

- 17 ماي 1957: إغتيال ضابط فرنسي في رحبة الرطاية (بوسعادة) قام بها فوج من المجاهدين تحت قيادة لبصير قدور رفقة توامة إبراهيم ومشاركة حم زيان، رقيق أحمد بن الحواس، بهلولي محمد، داودي رمضان، وأثناء الانسحاب وقع تبادل إطلاق النار مع دورية للعدو وجرح خلاله مجاهد.

- 14 جويلية 1958: إطلاق النار على حرس مركز للعدو بسيدي خالد.

- اختطاف الخائن الخذير ريان (العائب) في بوسعادة وتسليمه إلى جيش التحرير، حيث نفذ فيه حكم الإعدام.

- إغتيال أحد خونة بلونيس وجرح آخر بالمالحة في الدوسن.

- إغتيال حركي بالدوسن من طرف الفدائيين، وإثر ذلك قام العدو بإعدام بعض المساجين، وهدم منازل المواطنين، وغلق شوارع المدينة بالأسلاك الشائكة.

- 20 ديسمبر 1958: إعدام عميل المسمى (باشاغا) بأولاد جلال من قبل أحد الفدائيين¹.

ولم تتوقف العمليات الفدائية في الولاية السادسة حيث ركزت على المخبرين الذين استطاعت أن تحرس صوتهم وتشل حركتهم التي كانت تعجج بها الولاية، فقد استطاعت العمليات الفدائية من زرع الرعب والخوف في قلوب المتعاملين الخونة الذين أصبحوا يترددون كثيرا قبل تنفيذ أوامر قيادتهم بل قلت دورياتهم التي كانت تنشر الرعب في أوساط السكان، واستطاعت العمليات الفدائية في هذه الفترة الوصول إلى أخطر العملاء وإلى ضرب المصالح الحيوية لسلطات الاحتلال في وضوح النهار رغم إمكانيات العدو العسكرية المتطورة.

¹ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير بسكرة، المصدر السابق، ص 186، ص 191، ص 209، ص 215.

1-و- الألغام:

- شهر أوت 1956: قام فوج الألغام التابع لقسمة عسيرة تحت قيادة علي بن جديدي بوضع لغم على الطريق الرابط بين تفلفال وتكوت، انفجر تحت شاحنة عسكرية فدمرها على آخرها.
- شهر نوفمبر 1956: قام فوج الألغام التابع لمنطقة الجلفة بوضع لغم على الطريق الرابط بين الجلفة والإدريسية، أدى إلى تدمير شاحنة وقتل ثلاثة من ركبها.
- قام فوج من الألغام التابع لمنطقة بسكرة من بين أفراد شراد الصحراوي، بزي السعيد، الشريف عصمان، وبأمر من المسؤول العسكري للقسمة عبد الحميد خباش، بوضع لغم بوادي الجرش (المعذر) أدى إلى تدمير سيارة عسكرية، وكرد فعل قام العدو بقصف خيام السكان المجاورين¹.
- شهر نوفمبر 1957: قام فوج الألغام التابع لقسمة جبل مساعد (54) تحت قيادة عبد القادر بعيو رفقة بلقاسم بخشيش وبلقاسم المسكني، ومشاركة فوج من المسبلين من بينهم ابن عريعر علي ومزاري عامر بوضع لغم على خط المواصلات الرابط بين الهامل وبوسعادة في المقطع إنفجر على شاحنة عسكرية فدمرها وقتل ما فيها.
- 25 نوفمبر 1957: قام فوج من الألغام بوضع لغم في بيت بلخضر محمود على طريق قصر الحيران الأغواط وتفجيره، وهو الذي قام بمساعدة مجموعة من عناصر المصالية المتمركزين بقصر الحيران وقام بالدعاية واحضار المناشير البلونيسية إلى الأغواط².
- 26 جانفي 1958: قام فوج الألغام التابع لقسمة جمورة بوضع لغم في السكة الحديدية بالمكان المسمى "دار عروس" بين القنطرة وبسكرة أسفر عن تحطيم بعض عربات القطار وقتل عدد من ركبها من بينهم السائق المسمى محمد شرميل الذي كان يعمل مع الثورة.
- 13 جوان 1958: قام فوج الألغام التابع لقسمة القنطرة تحت قيادة "عمر بركات" والصالح حوفاني بوضع لغم في السكة الحديدية بولجة الرحاب جنوب القنطرة على بعد (6 كلم)، مما أدى إلى تحطيم عدد كبير من عربات القطار وإحداث خسائر جسيمة بها.

¹ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير بسكرة، المصدر السابق، ص 178-179.

² - أرشيف متحف المجاهد بالأغواط. أنظر الوثيقة رقم 09 من الملاحق "الوثائق الأرشيفية".

الفصل الثالث: النشاط العسكري لقادة الولاية السادسة وعلاقتها بالولايات الأخرى

- شهر ديسمبر 1958: قامت مجموعة من الفدائيين تابعة لنواحي وادي سوف تحت قيادة خنوفة أحمد بزرع عدد من الألغام في الأماكن التالية (تريعة، سندس، ابن قشة) على خط مرور دوريات العدو بين بوعروة ونقرين، أدت بعد انفجارها إلى تحطيم خمس دبابات للعدو¹.

2- ما بين 1959-1962:

2-أ- الاشتباكات:

- 1 جانفي 1959: اشتبك فوج من المسبلين والمجاهدين في مركز بن عزوز (قرب لبرانيس) بالناحية الأولى المنطقة الرابعة مع وحدات العدو كانت في حملة تفتيشية لمدة ساعة مخلفا بعض الخسائر في صفوف العدو، وألقي القبض على مسؤول المركز وحرقوا خيمته وأسر سويدي فضيل بينما أستشهد قطاف بلقاسم.

- 23 أبريل 1959: بالمكان المسمى شبكة الزاب اشتباك مع خونة بلونيس لمدة ساعة خاضته فصيلة من المجاهدين بقيادة الملازم الإخباري ثامر بشيري رفقة بركات بركاتي، أحمد سلامة، صياحي عمار، عبد القادر بشول، محمد بركة، عمار زوالي، ومشاركة فوج من المسبلين من بينهم بونويوة، محمد بن براهيم، عبد الله السلمي، أسفرت عن استشهاد بونويوة، محمد بن ابراهيم، وجرح ابن حرفية محمد، بلقاسم بن النوى، في حين لم تقدر خسائر الخونة.

- شهر أوت 1959: اشتبكت دورية من المجاهدين تحت قيادة عبد الحميد خباش بجنود العدو لمدة ثلاث ساعات، أسفرت عن إلحاق خسائر بصفوف العدو بين قتيل وجريح.

- دخل فوج من المجاهدين بقيادة رفاص الدراجي في اشتباك مع العدو لمدة ساعة تقريبا، أسفر عن قتل ضابط العدو وإستشهاد المجاهدان (رفاص الدراجي ووذينة)².

- 14 جوان 1959: اشتباك رأس الشايفة -زينة- بعد عودة الملازم الثاني مسؤول الناحية الثانية ابن عمران ثامر من دورية تفقدية لمراكز الحاشي غرب زينة وبرفقة حارسه وكاتب الناحية وثلاثة جنود مرض إصطحبهم معه من المركز المذكور وبرأس الشايفة بالقرب من زينة حاصره العدو

¹ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير بسكرة، المصدر السابق، ص ص 181-185.

² - نفسه، ص ص 93-106.

الفصل الثالث: النشاط العسكري لقادة الولاية السادسة وعلاقتها بالولايات الأخرى

الفرنسي وبعد تبادل إطلاق النار أصيب قائد المجموعة بجروح قاتلة وأسر رفاقه بعد تعرضهم لإصابات رصاص العدو ونقلوا إلى سجن رؤوس العيون بالجلفة وكان من بينهم كاتب الناحية المجاهد العيمش براجع¹.

- 25 مارس 1960: بواد قشة اشتباك بين دورية من المجاهدين بقيادة العريف الأول عمر عرامي وجنود العدو دام ساعة تدخل أثناءها الطيران، ونتج عن ذلك خسائر في صفوف العدو وكرد لذلك اعتقل جنود العدو المناضلة المشهورة أمباركة وسجنوها بثكنة جمورة².

- 07 ديسمبر 1961: اشتباك مع قوات العدو وبقايا خونة بلونيس بالمكان المسمى أم الرانب قرب الريان، ودام الاشتباك ثلاث ساعات استشهد خلالها مزارع لخضر ومني العدو بخسائر معتبرة³.

- فيفري 1962: دورية بقيادة الملازم الثاني الناوي محمد رفقة (05) مجاهدين دخلوا في اشتباك مع العدو في بئر زغيبي (قرب وادي سوف)، أسفر عن قتل 02 من جنوده وجرح آخرين وتمكن المجاهدين من غنم قطعتي سلاح وجهاز لاسلكي بينما جرح مجاهد⁴.

2-ب- الهجومات:

- 05 جانفي 1959: بالقرب من سيدي خالد في هجوم قامت به فصيلة من جيش التحرير تضم (13) مجاهد من بينهم رابح دهان، ومحجوب عبد الحميد، بدري بولنوار، أحمد رويح أسفر عن قتل حارس الحارة وغنم سلاحه وكرد فعل لذلك قام العدو باعتقال عدد من المواطنين.

- شهر مارس وأفريل 1959: في إطار عمليات التطهير التي كان يقوم بها جيش التحرير بين الآونة والأخرى ضد الخونة، كلفت مجموعات من مجاهدين لهذه العملية التي استغرقت شهرين، طارد فيها المجاهدين الخونة في كل مكان، وكانت عملية كاف الصابون (قطارة جنوب مسعد) هي

¹ - أريشيف جمعية أول نوفمبر وملحقه متحف المجاهد بالجلفة، شهادات مسجلة لبعض المجاهدين بالصوت والصورة حول النشاط الثوري بالمنطقة.

- للمزيد أنظر، جرد، المرجع السابق، ص 244.

² - المنظمة الوطنية للمجاهدين تقرير بوسعادة، المصدر السابق ص 116.

³ - الشيخ لقلبي، المصدر السابق، ص 24.

⁴ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير بوسعادة، المصدر السابق، ص 115.

أهم عملية حيث تكبد فيها الخونة خسائر في الأرواح والسلاح وتحرير الجبهة منهم وتحرير المواطنين ثم كسب بعض العناصر وتنظيم عملية اتصالها بالمجاهدين وتبديد شمل الخونة.

شهر أبريل 1960: قامت فرقة من المجاهدين بقيادة محمد بن البشير رفقة سليمان بوعلاقة والمبروك لطرش ودراج أحمد بن بايزيد بهجوم على مركز لاصاص بالهامل، فقتلوا وجرحوا عدد من جنوده بينما جرح المجاهد أحمد بن عامر.

4 أكتوبر 1960: قامت فرقة من المجاهدين تحت قيادة الملازم على مهيري والمساعد رابح عصمان بشن هجوم ليلي على مجموعة من عناصر بلونيس في مكان لمسمى (البيض: قرب الطوالات)، دام عدة ساعات مسفرا عن قتل 05 من الخونة وتحرير المسبل المسمى (والي) من قبضة الخونة وغنم 700 رأس من الغنم التي كان الخونة قد أخذوها من قبل¹.

07 ديسمبر 1961 هجوم على مركز استعماري بالمعمرة بجبل القعدة بحد السحاري نفذته مجموعة من المجاهدين تحت قيادة بوحوص عثمانى وسي قوجال محمد مدعو بن يوسف، وبن دهينة، فقد تم التخطيط له من طرف مسؤولي الناحية والقسمات وحضروا كل الترتيبات وأخذوا كل الاحتياطات ودرسوا كيفية الهجوم على المركز والاستعانة ببعض الأشخاص المجندين الجزائريين العاملين داخل المركز²، وشن المجاهدون هجوما على مركز العدو أسفر على مقتل (325) من أفراد العدو وغنم 35 بندقية و600 خرطوش و40 قنبلة و7 أجهزة لا سلكية، كما تم حرق المركز وأثناء ذلك انضم عدد المجاهدين عددهم بعد اتصالات مسبقة³.

-أفريل 1962: هجوم على وحدة لخونة بلونيس قرب عين الملح تحت قيادة الخائن عمر العود قامت به وحدة من جيش التحرير تحت قيادة عبد الجبار بن المدني رفقة بشيري محمد بن بشير، وعقوبي عمر و بن موسي على الساعة الواحدة زوالا استعملت خلاله أسلحة متطورة، تمكن خلاله المجاهدين بعد ساعة من إرغام الخونة على الخروج من المدينة وترك مواقعهم والفرار في اتجاه عين

¹ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير بوسعادة، المصدر السابق، ص ص 183-198.

² - زروال بلقاسم، المصدر السابق، ص 108.

³ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير بوسعادة، المصدر السابق، ص 206.

الريش، وتحول المهجوم إلى مطاردة لعدة ساعات خسر فيها الخونة 12 وعدد من الجرحى وغنم المجاهدين كمية من السلاح واللباس والمؤونة والذخيرة الحربية، بينما جرح العريف للتموين (عقوبي عمر)¹.

2-ج- الكمان:

جانفي 1959: وقعت دورية للعدو في كمين نصبه المجاهدين بالحاجب لوادي الجوشني قرب بسكرة بقيادة النوعي لحسن (لرزق)، تحول إلى إشتباك دام نصف ساعة مخلفا (03) قتلى في صفوف العدو وخرج عدد آخر بينما استشهد المجاهد عبد الحميد.

05-مارس 1959: كمين بودنزير غرب بوسعادة، قرب الهامل حيث قامت وحدة من جيش التحرير بقيادة أحمد زرزي بنصب كمين لقافلة عسكرية من 06 شاحنات خلف حوالي (50) قتيلا وحرق كل الشاحنات وغنم (50 قطعة) سلاح من بينها رشاش جماعي من نوع فامبار، بينما استشهد مجاهد وجرح "أحمد زرزي" وقد جاء هذا الكمين إثر زيارة الجنرال "ماسو" نواحي بوسعادة².

25 مارس 1961: وادي أمسيف (شرف بوسعادة نصب المسبلون كميناً لقافلة عسكرية هاجموا بالقنابل اليدوية، فقتلوا 03 من أفرادها وأصابوا 07 آخرين بجروح.

- شهر ديسمبر 1961: نصب المجاهدين تحت قيادة مزاري عامر كميناً لدورية من الخونة في المكان المسمى لحواس قرب عين الريش، أسفر عن غنم كمية من الذخيرة واللباس.

- شهر مارس 1962: نصب جماعة من المجاهدين بقيادة محمد غداورة رفقة عمر عقوبي، أحمد بن عمار كميناً للخونة بالجنبة قرب عين الريش أسفر عن قتل وجرح عدد من الأفراد³.

¹ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير بوسعادة، المصدر السابق، ص 207.

² - نفسه، ص 159.

- للمزيد أنظر جرد، المرجع السابق، ص 247.

³ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير بوسعادة، المصدر السابق، ص 170-182.

2-د-العمليات الفدائية:

2- جانفي 1959 : الأغواط عملية حربية استهدفت تهريب وإنقاذ كرامة عوائل المجاهدين بين الذين كانوا تحت الحجر والمراقبة وعلى وشك الزج بهم في السجن تضم 17 فردا من عائلة طالبي محمد (الصادق)، قاسمي سلميان ،عطية مداح ، قيبوب محمد، بن سالم محمد، وأحمد كركبان وعبيد عمار وهزيل بن زيان، قام بالعملية فرج من المجاهدين تحت قيادة أحمد كركبان عز الدين، حيث تم فتح ممر عبر الأسلاك الشائكة والألغام وتسربوا منه داخل المدينة وبحلول الظلام تم إخراج النساء والأطفال عبر الأسلاك الشائكة والألغام، وعند تفطن العدو حاول اللحاق لكنه فشل حيث انفجرت سيارة عسكرية إثر انفجار لغم تحتها كان قد وضعه المجاهدين تحتها¹.

- 23 أوت 1960: رمى أحد الفدائيين ببسكرة قنبلة يدوية وسط دورية عسكرية للعدو أسفرت عن تعطيل سيارة جيب وقتل وجرح عدد من ركابها.

- شهر جويلية 1961: قام الفدائيون تحت قيادة حليس أحمد بإطلاق النار على أحد العملاء بمدينة الجلفة².

- جانفي 1962: قام فوج من جيش التحرير الوطني بعملية فدائية في منطقة الحرشة ممر الأرباع بين زينة وسيدي بوزيد، وذلك على مركز بلونيس الذين قاموا بذبح أربعة مناضلين هم بياع راسو عيسى، بومقواس محمد، كريع يحي، عويسي محمد، وتم إعدام خمسة من المتعاونين مع العدو حتى يكونون عبرة لمن تسول له نفسه خيانة الثورة³.

¹ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير بوسعادة، المصدر السابق، ص 232.

² - نفسه، ص 247.

³ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، التقرير الولائي حول تاريخ الثورة، الأغواط، 23 أوت 1986، ص 60.

2-هـ- الألغام:

- 03 جانفي 1959: زرعت جماعة من المجاهدين بقيادة صالح حوفاني على الطريق الرابط بين القنطرة وعين زغوط بالمنطقة الرابعة الناحية الأولى القسم 67، أدى إلى تحطيم دبابة وسيارة جيب وقتل ركابها.
- 30 جانفي 1960: وضع فوج للألغام لغما بالمكان المسمى الفتح زمورة طريق لولاش (م4، ن1، ق70)، أدى إلى تحطيم سيارة عسكرية بمن فيها.
- 23 مارس 1961: وضع المجاهدون بقيادة المساعد أحمد زرواق وبمشاركة المسبلين لغما بأرضية مخصصة لنزول الطائرات العمودية بجمورة (م4، ن1، ق68)، أدى إلى تحطيم سيارة جيب وقتل ثلاثة كانوا على متنها من بينهم ضابط سامي.
- 25 فيفري 1962: وضع المجاهد أحمد كربع لغما بسلامانة (م3، ن2، ق57)، أدى إلى تحطيم شاحنة عسكرية وقتل من فيها¹.

3- عمليات فرار المجندين الجزائريين من ثكنات العدو والالتحاق بجيش التحرير الوطني²:

- 10 مارس 1960: تمكنت جماعة من الجنود الجزائريين مكونة من (16 جندي) بسلاحهم وذخيرتهم من الفرار من ثكنة العدو بورقة قرب منعة (تابعة حاليا إداريا لباتنة) والالتحاق بصفوف جيش التحرير الوطني بمساعدة المسبلين لينظموا إلى وحداته القتالية، ونذكر منهم المجاهد: علال البارودي، الشهيد الطيب الطيب.
- 09 أكتوبر 1960: قام المناضلان بلخير حمو، وغريب محمد العاملان في شركة النفط بعين أميناس بغنم كمية من العتاد وسيارتين وجهاز لاسلكي من الشركة والالتحاق بصفوف جيش التحرير على الحدود الليبية.
- 20 ديسمبر 1960: تمكن الجندي برعاد أحمد من الفرار من ثكنة العدو ببوسعادة يحمل مسدس رشاش نوع ماط (49) حوالي (400) خرطوش و03 قنابل يدوية، والاتصال بالمسبلين الذين

¹- المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير بسكرة، المصدر السابق، ص ص 208-231.

²- المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير ببوسعادة، المصدر السابق، ص ص 282-285.

سهلوا له مهمة الالتحاق بجيش التحرير عن طريق قيادة قسمة (54) بجبل الزرقة شرق الهامل (م.3ن.1)

- 18 جويلية 1961: إلتحق بصفوف جيش التحرير الوطني ثلاثة جنود جزائريين فروا من مراكز العدو بحد السحاري (قرب عين وسارة) يحملون معهم ستة قطع من السلاح بندقية رشاشة (نوع 24.29) وبندقية ماص (56) وبندقية (ماص 49) وماص (36) ورشاشتين من نوع (ماط 49) وكمية هائلة من الذخيرة الحربية، يصحبون معهم أربعة أسرى من جنود العدو كانوا معهم في نقطة الحراسة.

- 02 جانفي 1962: بمساعدة التواتي عامر تمكنت جماعة من القومية من الالتحاق بصفوف جيش التحرير بقيادة المنطقة الثانية بأسلحتهم وذخيرتهم وجهاز لاسلكي.

المبحث الثالث: علاقة الولاية السادسة بالولايات التاريخية الأخرى

عرفت الثورة الجزائرية منذ انطلاقتها تنظيماً إدارياً سمح بتقسيم جهات الوطن إلى مناطق وتم تعيين على كل رأس منها قائداً مكلفاً بتسيير الأمور العسكرية والسياسية للثورة في جهته، لذلك عقد قادة الثورة العزم على الإلتقاء بعد اندلاعها وذلك من أجل تقسيم سير عملياتها ومدى تأثيرها على العدو الفرنسي، حتى أنه بعد إعادة تنظيم الثورة بعد مؤتمر الصومام وترقية المناطق إلى ولايات زادت وتيرة الاتصالات والعلاقات بين الولايات التاريخية المختلفة خلال مسيرة الثورة 1954-1962.

وقد عرفت الولاية السادسة علاقات تعاون في مجال التنظيم والتموين والتسليح مع الولاية الأولى والرابعة والخامسة، بالإضافة إلى تلك الاجتماعات التي عقدت وحضرها قادة الولايات لدراسة مشاكل كل ولاية ومحاولة إيجاد حلول لها من طرف الولايات الأخرى.

1- في مجال التسليح:

كانت مسألة الحصول على الأسلحة وإدخالها إلى الجزائر أحد أكبر التحديات التي واجهت الثورة التحريرية، والتي إستطاعت في التغلب عليها بفضل مساعدة الأشقاء في الدول العربية المجاورة. حيث عينت لجنة التنسيق والتنفيذ بعد مؤتمر الصومام العقيد بن عمار بن عودة من الولاية الثانية وعمر أوعمران من الولاية الرابعة الأول مكلف بالأسلحة والثاني مكلف بالشؤون السياسية والعسكرية، وفي نوفمبر 1956 تمكن بن عودة من إدخال كمية من الأسلحة وزعها على الولايات التاريخية وعلى الرغم من وصول هذه الأسلحة نحو الولايات، فإن اضطراب العلاقات بين مختلف القيادات على الحدود الشرقية جعل الولايات تواصل بعث قوافل التسليح لهذه المناطق¹.

وقد كانت قوافل تسليح الولايتين الثالثة والرابعة تتجه عبر الولايتين الثانية والأولى والقاعدة الشرقية نحو الحدود الجزائرية التونسية وعبر الولاية الخامسة بالنسبة للولايتين الرابعة والسادسة نحو الحدود الغربية، وقد كانت هذه القوافل تجتهد الدعم والمساعدة من الولايات التي تعبرها².

¹ - بوعريوة، المرجع السابق، ص 109.

² - نفسه، ص 111.

2- اجتماع عقدها الداخل بالولاية الثانية 06-12 ديسمبر 1958:

لقد عرفت سنة 1958 ظروفًا صعبة هددت الثورة من الداخل وجعلت قادة الولايات يجتمعون في أواخرها منها تكثيف العمليات العسكرية والحشود الاستعمارية، بعد اعتلاء الجنرال ديغول سدة الحكم وضعف الاتصال بين قادة الولايات في الداخل والقيادة في الخارج بالإضافة إلى مؤامرة الزرق المشهورة التي عرفتها الولاية الثالثة صيف 1958. إن النقص الكبير في التمويل والتسليح من الخارج هذا الأخير الذي كان من المقرر أن يضطلع بهذا الدور¹.

إن الإعداد إلى هذا الاجتماع قد اتجه منذ البداية لعقده فوق تراب الولاية الثانية وبموافقتها وذلك أثناء الاتصالات السابقة لارتباط ذلك بتوفر الظروف الملائمة في حين أن الولاية الخامسة لبعدها فإن قيادتها مستقرة في الخارج، وهكذا وصل قادة الولايات شهر نوفمبر إلى الولاية الثانية وانطلق أشغال اجتماع العقدها بمنطقة أولاد عسكر بجيجل يوم 06 ديسمبر ليمتد إلى 12 من نفس الشهر بحضور²:

- العقيد آيت حمودة عميروش عن الولاية الثالثة.

- العقيد سي محمد بوقرة عن الولاية الرابعة.

- العقيد أحمد بن عبد الرزاق (سي الحواس) عن الولاية السادسة (الصحراء).

- الرائد عبيدي الحاج لحضر عن الولاية الأولى.

وكان من أهم نتائج وقرارات هذا الاجتماع العمل على تطهير الأوراس من خلال إرسال الولاية الثالثة فيلقين والولاية الرابعة كتيبتين إلى الولاية الأولى، وإرسال وحدات إلى المناطق الحدودية الشرقية بالولاية الأولى للعمل على تخريب خط موريس، وأن ترسل الولاية الرابعة كتيبة نحو الولاية السادسة لمساعدتها في القضاء على عناصر الحركة المصالية وتنحصر مهمتها في تطهير تلك الولاية، بالإضافة إلى

¹- Mohamed Tegua, l'Algérie en guerre, O.P.U, Alger, 1988, 119.

²- بوعريوة، المرجع السابق، ص 121.

الفصل الثالث: النشاط العسكري لقادة الولاية السادسة وعلاقتها بالولايات الأخرى

إعداد مناشير من طرف الولاية الرابعة التي تتصل بدورها عن طريق الرسائل أو المواصلات بالولايات الأولى والثالثة والسادسة، بالإضافة إلى :

- أن تكون الاتصالات بين الولايات التاريخية اجبارية كل شهرين وإقامة شيفرة للمراسلات بين الولايات.

- يحول معطوبو وعجزة الولاية الرابعة نحو الولايتين الثالثة والسادسة.

- تكليف عقيد الولاية السادسة (سي الحواس) بالاتصال بالشرق والغرب، بالإضافة إلى إرسال الولاية الرابعة إلى الولايتين الأولى والسادسة بإثنين من صانعي القنابل والمواد التخريبية¹.

إن القرارات المتخذة في هذا الاجتماع عبّرت عن الوضع الصعب الذي كانت تمر به الثورة بالولايات التاريخية، وإيجاد من خلال هذا اللقاء حلول للمشاكل العالقة والتي على رأسها محاربة المصالية في كل من الولايتين السادسة والأولى، إلا أن هذا الاجتماع فشل في تحقيق أهدافه وهي ما يلخصها لخصر بورقعة " إن من أكبر الأسباب التي أفشلت نتائج المؤتمر استشهاد القائدين عميروش والحواس وهما في طريق العودة من المؤتمر إلى مراكز قيادتهما"، بالإضافة إلى:

- اعتبار قادة الثورة في الخارج أن المؤتمر مؤامرة ضد الثورة.

- أن هذه المبادرة اتخذت من الداخل وليس من الخارج.

- تخلف الولاية الخامسة عن حضور المؤتمر.

- عدم مشاركة الولاية الثانية في المؤتمر مشاركة فعلية وفعالة².

¹ - علي كافي، مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946-1962، دار القصة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1999، ص 142.

² - بورقعة، المصدر السابق، ص 29-30.

3- تعاون الولايات التاريخية لمواجهة الحركة المصالية:

لقد فرض على الولايات التاريخية التعاون والتنسيق فيما بينها لمواجهة هذا الخطر الداخلي لذلك تبلور هذا التنسيق والتعاون بشكل كبير في الفترة الممتدة بين 1958-1959 بالولاية السادسة، وهذا بسبب تمركز عدد كبير من المصاليين بها بحكم الظروف التي كان تمر بها هذه الولاية قبل وبعد تأسيسها، بالإضافة إلى مطاردة جيش التحرير الوطني في الولاية الرابعة والثالثة، وكانت علاقة الولاية السادسة بالولايات التاريخية الأخرى تتمثل في:

تدخل الولاية الرابعة لمحاربة المصاليين في شمال الولاية السادسة (المنطقة الأولى) في خريف 1956 حيث تم إرسال فوج يتكون من 35 مجاهدا للاتصال بالمصاليين على حدود الصحراء للتفاوض معهم على العدول عن معاداة الثورة والتعاون ضد العدو، إلا أن المصاليين غدروا بهم بعد الإعلان عن اختطاف الطائرة المقلدة للزعماء الخمسة سنة 1956¹.

تدخل الولاية الثالثة في مارس 1957 عن طرق قوة تعدادها 70 مجاهدا لدعم الولاية السادسة في مواجهة الحركة المصالية إلى جانب قوة أخرى يقودها الروجي، وقد تزامن ذلك مع الضربة الموجهة التي وجهتها هذه الولاية للمصاليين في مجزة ملوزة في 28 ماي 1957². وقد أكد ضابط الولاية الثالثة عبد الحفيظ أمقران بأن الولاية الثالثة لم تتحل عن تقديم المساعدات للولاية السادسة أثناء أزمتها الداخلية وعلى رأسها الانتشار الكبير للحركة المصالية³.

وقد اتخذ التعاون بين الولايات التاريخية طابع التحسيس بخطورة الوضعية التي تمر بها الولايتين السادسة والأولى وذلك من قائدي الولايتين الثانية والثالثة، وفي هذا الصدد ذكر علي كافي في مذكراته بقوله: " تكريسا للقاءات المتواصلة والمباشرة بين الولايتين الثانية والثالثة اجتمع كل من علي كافي وعميروش قائدي الولايتين، وكان الموضوع الرئيسي هو وجود ما يسمى بالوحدات المصالية في

¹ - بورقعة، المصدر السابق، ص 84-85. للمزيد أنظر: بوعريوة، المرجع السابق، ص 134.

² - Le mire, Op.Cit, p 175.

³ - بوعريوة، المرجع السابق، ص 134.

الفصل الثالث: النشاط العسكري لقادة الولاية السادسة وعلاقتها بالولايات الأخرى

الولاية السادسة"، وعلى إثر ذلك بعث بتقرير إلى وزيرى القوات المسلحة والداخلية فى الحكومة المؤقتة¹.

ومن نتائج الاجتماع السابق الذكر أرسل عقيدا الولايتين الثانية والثالثة تقريرا إلى نائب رئيس مجلس الوزراء وزير القوات المسلحة، وإلى وزير الداخلية للحكومة المؤقتة ذكر فيه: " تشير معلومات بلغت الصاغ الثانى عمىروش من طرف كل من سى أحمد بن عبد الرزاق قائد الولاية السادسة والصابغ الأول سى عمار المسؤل العسكري فى نفس الولاية، وذلك أثناء مرورهما بالولاية الثالثة إلى وجود ما يسمى بالوحدات المصالية، تقدر بحوالى ثلاثة عشر (13) كتيبة فى أولاد جلال (الولاية الأولى) وأولاد نايل بوغىل والجلفة (الولاية السادسة)..."².

وقد أرسلت الولاية الرابعة "كومندو سى جمال" إلى الولاية السادسة فى بداية 1959 بقيادة سى العربى بعد الاتفاق مع قائدها سى الحواس لمحاربة بلونىس، فخاض العديد من المعارك والاشتباكات مع العدو وأتباع بلونىس تمكن فى إحداها من اسقاط طائرة نفاثة، ولم تتوقف مهمته إلا بعد استشهاد سى الحواس رفقة عمىروش، حيث أصبحت مهمته غير محددة بتعليمات دقيقة لىعود إلى الولاية الرابعة بعد أن قدم تقريرا عن مهمته بالولاية السادسة³.

أما بالنسب للولاية الثانية فقد أرسلت كتيبة كاملة لمحاربة البلونىسيين وبقيت هناك حوالى ثلاثة أشهر بعد أن تم رفض قائد الولاية إرسال المسؤل العسكري للولاية على رأس مجموعة من المجاهدين لمحاربة أتباع بلونىس على مرتين⁴.

إلا أن الدور الكبير الذى قام به مناضلو الولاية السادسة التاريخية فى جلب الأسلحة حسب شهادة لخضر مزباني الذى يذكر قائلا: " من ينكر جميل المنطقة هو جاحد لنضالها"، حيث أوضح أن

¹ - كافي، المصدر السابق، ص 142.

² - نفسه، ص 143.

³ - بوعميرة، المرجع السابق، ص 137.

⁴ - شهادة على كافي فى الملتقى الجهوى لكتابة تاريخ الثورة للولاية الثانية (الشمال القسنطينى) 1959-1962، جيجل، 22-

23 أبريل 1987.

الفصل الثالث: النشاط العسكري لقادة الولاية السادسة وعلاقتها بالولايات الأخرى

الأسلحة التي جمعها مناضلو الولاية السادسة وزعت على مستوى خمس مواقع ووزعت على 54 مجاهداً، كما أن للأفواج دور كبير في توفير الأسلحة وتوزيعها على المناطق المجاورة مؤكداً أن الولاية السادسة التاريخية هي وليدة الولاية الأولى ابتداءً من بسكرة إلى بوسعادة بناءً على قرارات مؤتمر الصومام¹.

ولذلك إن العلاقات بين الولاية الأولى والسادسة تطورت بالتزامن مع المراحل المختلفة للثورة التحريرية ومواقفها من مختلف المشاريع الاستعمارية لمشروع فصل الصحراء وخطي شال وموريس ومشروع قسنطينة، وشملت هذه العلاقة عدة مظاهر من عقد اجتماعات بين قيادتها وتبادل آراء وإيجاد حلول للمشاكل التي مرت بهما، على الرغم من تأثر الولاية السادسة بأوضاع الولاية الأولى خاصة في مرحلة قيادة سي الحواس للولاية السادسة.

وظهرت العلاقة جلياً في مؤتمر طرابلس 27 ماي-07 جوان 1962 الذي توفرت فيه شروط حضور الجميع من قيادة الداخل والخارج، حيث أظهر هذا المؤتمر انشقاقاً بين الولايات حيث انبثق عنه جماعتان هما:

أولاً: جماعة هيئة الأركان العامة بمساندة بن بلة وتضم:

- الولاية الأولى: بقيادة الطاهر الزبيري.

- الولاية الخامسة: بقيادة عثمان.

- الولاية السادسة: بقيادة محمد شعباني.

ثانياً: جماعة الحكومة المؤقتة وتضم:

- الولاية الثالثة: بقيادة محند أولحاج.

- الولاية الثانية: بقيادة صالح بوبنيدر.

¹ - شهادة المجاهد لخضر مزياي " لا يمكن لأحد انكار دور الولاية السادسة في دعم الثورة بالسلح"، جريدة الشعب اليومية،

الفصل الثالث: النشاط العسكري لقادة الولاية السادسة وعلاقتها بالولايات الأخرى

- اتحادية فرنسا التي تقاسمت مع الولاية الرابعة موقف الحياد، أما أحمد بن الشريف الذي كان يمثلها والذي انحاز للجماعة الأولى فإن الولاية لم تأبه لانحيازه¹.

عرفت العلاقات بين الولاية السادسة والولايات التاريخية الأخرى مرحلة صعبة وحرجة منذ اعتلاء الجنرال ديغول سدة الحكم في صيف 1958 وشروعه في تطبيق مخطط شال العسكري بغرض القضاء على الثورة التحريرية، لذلك قلت الاتصالات وقوافل التعاون بفعل العمليات العسكرية الكبرى، ليس فقط بين الولاية السادسة والولايات الأخرى، بل في مناطق ونواحي الولاية الواحدة.

تأثر العلاقة بين الولايات التاريخية بالصراع القائم على السلطة بين الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية وهيئة الأركان العامة، التي نتج عنه إنقسام موقف الولايات بين هذين الطرفين، مما أدى إلى المواجهة المسلحة بينهما في المرحلة الانتقالية.

لقد أفادت العلاقة بين الولاية السادسة والولايات التاريخية الأخرى التي أرسيت مع مختلف الولايات في تقوية نفوذ الولاية السادسة التاريخية، الأمر الذي ساهم بشكل كبير في تسليح الولاية بالإضافة إلى تنظيم شؤونها العسكرية والسياسية، ما جعلها من الولايات البارزة رغم كل ما مرت به الولاية السادسة من نشأتها إلى غاية إعادة هيكلتها في أبريل 1958.

المعارك والاشتباكات والمجموعات والكمائن التي قادها جيش التحرير الوطني بمناطق الولاية السادسة، والاستراتيجية السياسية والعسكرية لجبهة وجيش التحرير الوطني، التي كان لها دور كبير في إفشال كل المخططات الاستعمارية الرامية إلى تفكيك الوحدة الوطنية بفصل صحراء الجزائر عن شمالها، والاستفادة من خيرات الصحراء النفطية، بالإضافة إلى القضاء على حركة بلونيس الخيانية بالولاية السادسة.

¹ - محمد صايكي، المصدر السابق، ص 309.

الفصل الرابع:

الولاية السادسة في مواجهة الحركة المناوئة
بقيادة بلونيس 1957-1958

مباحث الفصل الرابع:

1- الثورة في مواجهة الحركة المناوئة في الولاية السادسة

2- المواجهات المسلحة بين بلونيس وجبهة التحرير الوطني في منطقة

القبائل

3- تأسيس الجيش الوطني للشعب الجزائري "ANPA"

4- أهم المعارك التي دارت بين جيش التحرير وجيش بلونيس

(المواجهة المسلحة)

5- نهاية حركة بلونيس

الفصل الرابع: الولاية السادسة في مواجهة الحركة المناوئة بقيادة بلونيس 1957-1958

استطاعت السلطات الاستعمارية تشكيل معازل مضادة للثورة التحريرية، واعتمدت في هذه العملية على الجزائريين المواليين لفرنسا، وقد عرفت الثورة التحريرية الجزائرية العديد من هذه الحركات، وكانت الغاية من إنشائها هو قطع صلة التواصل بين جيش وجبهة التحرير الوطني والمواطنين الجزائريين، وسنتطرق في هذا الفصل إلى أهم معازل مضاد للثورة الجزائرية في الولاية السادسة 1957-1958، واستراتيجية الثورة في مواجهة حركة بلونيس.

المبحث الأول: الثورة في مواجهة الحركة المناوئة في الولاية السادسة

لقد جاء في الكثير من طيات الحركة المصالية ذكر حركة بلونيس وجيشه، وبالتالي إرتأينا الوقوف على دراسة شخصية بلونيس ونشاطه السياسي قبل وبعد اندلاع الثورة التحريرية، والظروف إلى أدت إلى تكوين جماعته المسلحة المضادة للاستعمار، والأسباب التي أدت إلى محاربتة لجبهة التحرير الوطني والانقلاب عليها بعدما كان يقاتل الجيش الفرنسي وهذا الأخير الذي تحالف معه بعد واقعة ملوزة، هذه الصيغة الجديدة الذي نتج عنها حركة مناوئة لجبهة التحرير الوطني "حركة بلونيس"، وتأسيسه لجيش هذا الجيش الذي تحول في وقت قياسي من فئة قليلة من المسلحين إلى قوات كبيرة شغلت مساحات من التراب الجزائري، مستفيدا من الدعم المادي والعسكري من السلطات الاستعمارية، الذي ساهم معها في محاربة بني جلدته بشكل مثير للتساؤل، ليأخذ مع الوقت مسافات تباعد عن حلفائه الفرنسيين الذين انقلبوا عليه بدورهم بشكل مثير للجدل، شأنهم في ذلك شأن جبهة التحرير التي صممت على محاربتة والقضاء عليه، وهو ما نسعى إلى إبرازه من خلال تقفي خطوات بلونيس ومساره من بدايته إلى نهايته ودور واستراتيجية الولاية السادسة في مواجهة هذه الحركة.

أولاً- ظهور الزعامة العسكرية للحركة المصالية "شخصية بلونيس":

1- الإطار العائلي لمحمد بلونيس:

ولد محمد بلونيس في 11 نوفمبر 1912 ببرج منايل من والده السيد رابح بن محمد ذي الأصول القبائلية ووالدته روزة بنت حمود بن ترزي عربية الأصل، وهو الثالث من هذه الأسرة التي تتكون من إثني عشر طفلاً¹، بينما تذكر بعض الروايات بعض الروايات أنه من أب عربي وأم قبائلية².

وفي 31 مارس 1937 تزوج محمد بلونيس زواجا عائليا من إحدى قريباته المكناة شريفة هاشمي 17 مارس 1911 التي كانت تكبره بسنة، وأنجبت معه فتاتين هما مونيا وجديدة 1938، 1944 على التوالي³. كما تزوج مرة أخرى بدافع عاطفي في 06 سبتمبر 1947 من السيدة زينب فرحي المولودة في 25 سبتمبر 1927، وهي المرأة التي تعرف عليها عندما جند في جيش حكومة فرنسا سنة 1944، حيث أنجبت معه ثلاثة أولاد مومن وحسام ومحمد 1953، 1955، 1958 على التوالي⁴.

كما تزوج هذه المرة زواجا سرياً ثالثاً زواجا دبلوماسياً من أخت رابح البرادي من منطقة سيدي عيسى بالمسيلة الذي كان يحظى بالاحترام والحب بشكل خاص، الذي كان أحد أعوانه عندما نقل نشاطه إلى الهضاب⁵.

¹- Philippe Guillard, l'Alliance la guerre d'Algérie du général bellounis 1957-1958, L'Harmattan, France, 2009, p 12.

²- Henri Le Mire, Histoire militaire de la guerre d'Algérie, Editions Albin Michel, France, 1988, p 176.

-Chems Ed Dine, L'affaire Bellounis (Histoire d'un général fellagha), Editions de L'Aube, La tour d'Aigues, 1998, p 87.

- وهناك رواية تقول أنه من مواليد 1914 أنظر:

- Chems Ed Dine, Op.Cit, p 87.

³- Guillard, Op .Cit, p 13 .

⁴- Ibid, p16.

⁵- Chems Ed Dine, Op.Cit, p 87.

الفصل الرابع: الولاية السادسة في مواجهة الحركة المناوئة بقيادة بلونيس 1957-1958

وينتمي محمد إلى عرش يجمع عدة ألقاب عائلية متشابهة الصيغ مثل بن لونس، أو بلونس، وكذا لونس، وهي الأسماء التي شكلت أسر تشارك أبناؤها في النضال ضد الاستعمار، وينحدر محمد بلونيس من الأسر الجزائرية التي ملكت ثقافة فرنسية "فرنكوفونية" التي سهلت عليه الدراسة في المدارس الفرنسية، حيث لم يتعدى مستوى شهادة التعليم الابتدائي بعد أن غادر المدرسة في سن السادسة عشر، ولكنه أصبح مولعا بالمطالعة التي سمحت له بمواصلة التعلم بطريقة عصامية ككثير من بني جيله الجزائريين¹.

ويجدر القول بأن البيئة العائلية لمحمد بلونيس تنتمي إلى أعيان ريف منطقة برج منايل من خلال امتلاكها لأموال عقارية لوالده السيد رابح عن طريق الميراث، الذي كان له مستوى من التعليم والمعارف بدليل تنظيمه لقصائد شعرية ومحاظته على قراءة الجريدة اليومية بالعربية، وقد ساهمت هاته الصفات من انتخابه عضوا في المجلس البلدي في أكتوبر 1919، وأعيد انتخابه في 16 سبتمبر 1923².

2- النشاط السياسي لمحمد بلونيس قبل اندلاع الثورة:

كان في بادئ الأمر مناضلا بارزا في صفوف حزب الشعب الجزائري، ثم حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، وعضوا في مجلس بلدية برج منايل في الوقت ذاته. وفي سنة 1947 أدخل السجن في برج منايل، وهناك لاحظ عليه زملاؤه في السجن بأنه ربط علاقة وثيقة برئيس البلدية الفرنسي الذي كان يتردد عليه من حين إلى آخر، وكان من نتائج هذه العلاقة عزله عن باقي المساجين في غرفة منفردة مزودة بكل المرافق الضرورية، وسمح لزوجته وأفراد أسرته بزيارته في كل وقت، وبعد خروجه من السجن انتقل إلى فرنسا حيث بقي هناك إلى أن اندلعت الثورة التحريرية، فعاد إلى الوطن وكون باسم مصالي جيشا أطلق عليه اسم جيش التحرير³.

¹ - محمد بلحاج، الحركات المناوئة وأثرها على الثورة التحريرية، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي الياصب، سيدي بلعباس، الجزائر، 2014/2015، ص 130-131.

² - Guillard, Op .Cit, pp 12-13.

³ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير بسكرة، المحور الأول، المصدر السابق، ص 29-30.

الفصل الرابع: الولاية السادسة في مواجهة الحركة المناوئة بقيادة بلونيس 1957-1958

وفي سنة 1939 تم تعبئة محمد بلونيس إلى الحرب في أوروبا (الحرب العالمية الثانية) وإرساله إلى الجبهة في شرق فرنسا في ألمانيا، وبعد إصابته مرتين وجد نفسه في معتقل ستالاغ وهو المعتقل الذي سيتم فيه تعليمه في مدرسة الدعاية إلى أساليب الحرب الثورية، باقتراح مذكرة من المكتب الخامس، ولا يوجد ما قد يسمح لبلونيس بأي حال من الأحوال بأن يكون أحد سجناء شمال إفريقيا الذين تم تدريبهم دون نجاح كبير، للدعاية لصالح ألمانيا في "ستالاغ الثالث أ". حيث أن مدير هذا المعتقل يعرف الجزائر ويتكلم الفرنسية والعربية¹. ولم يطلق سراحه إلا بعد تدخل الأميرال أوبرال الحاكم العام، الذي توسط له لدى القوات الألمانية²، وذلك سنة 1941 بعد تحالف حكومة المارشال بيتان مع ألمانيا النازية³.

وبعد إطلاق سراحه في ربيع عام 1945، انغمس في السياسة وأنظم إلى حزب الشعب الجزائري، الحركة الوطنية المصالية، وسرعان ما أصبح من قادة الحزب المحليين ببرج منايل، مسؤول دوار الغيشة⁴. و في الفترة من جوان إلى سبتمبر 1945، وجد 12 قتيلا و تسعة "09" جرحى نتيجة لأعمال إرهابية وكان هناك ضحايا من الآغات و القياد وأعضاء من المجالس البلدية وإطارات في الشرطة، حيث أنه في قلب مدينة برج منايل تم تصفية القايد شريفي وثلاث ضباط من الشرطة في مقهى ماريوت وبعده التحقيق تم اعتقال محمد بلونيس وأخيه واتهامها بهذه العمليات التخريبية عام 1945⁵، وتعرض لسوء المعاملة لمدة شهر ونصف، وبقي في السجن لمدة ثمانية "8"

¹ - Guillard, Op .Cit, p 13.

² - Jacques Valette, la guerre d'Algérie des messalistes 1954-1962, L'Harmattan, France, 2001, p 135.

³ - بلحاج، المرجع السابق، ص 132.

⁴ - Guillard, Op .Cit, p 14.

- يغفل هنا أن بلونيس لما عمل بأحد مصانع باريس أثناء الحرب العالمية الثانية، نشط نقابيا ضمن الكونفدرالية العامة للشغل، حيث تأثر بالوضع المأساوي للجزائريين فلم يكن ينقطع عن ترديد عبارة: "إن شعبي لا يمكنه أن يستمر في العيش في حالة تسول، لا بد أن يرفع رأسه". أنظر: - بلحاج، المرجع السابق، ص 132.

⁵ - Paillat Claude, La liquidation (Indochine-Maroc-Tunisie-Suez-Algérie) histoire et document, Robert Laffont, Tome 2, Paris, France, 1972, p 14.

الفصل الرابع: الولاية السادسة في مواجهة الحركة المناوئة بقيادة بلونيس 1957-1958

أشهر ليتم اطلاق سراحه بعد صدور العفو العام سنة 1946¹. بخلاف أن القادة الإقليميين والمحليين لحزب الشعب الجزائري من أمثال محمد زروالي ومحمد السعيد معزوزي الذي ألقى القبض عليهما وأدخلا السجن ولم يطلق سراحهما إلا بعد وقف إطلاق النار عام 1962².

وقد تزوج مرة أخرى في 06 سبتمبر 1947 وكان حفلا فخما في الواقع وتم الاحتفال بالعرس في قاعة المدينة وهذا الاحتفال الذي تدبر أمواله على مراحل وهو اجتماع للإحياء شعلة حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، والذي حضره ما لا يقل عن خمسة الاف 5000 من نشطاء ومناضلي حزب الشعب الجزائري، وقد حضره أحمد مزغنة³ الذي كان عضوا في البرلمان وحسين لحول⁴،

¹- Guillard, Op .Cit, p15.

²- Ibid, p15.

³ - أحمد مزغنة: أحد رواد نجم شمال أفريقيا وحزب الشعب الجزائري، ناضل منذ صباه في صفوف التيار الثوري، ولد في 29 افريل 1907 بالبليدة، بعد مزاوله تعليمه شغل اسكافي سنة 1925 ثم في خطوط الطرامواي بمدينة الجزائر، انضم إلى منظمة عرفت باسم " الحزب الوطني الثوري" الذي جمع أنصار استقلال الجزائر بقيادة المناضل مسطول محمد الذي كانت له صلة بجريدة الامة لسان حال نجم شمال إفريقيا ، وساهم مزغنة في نشر أفكار النجم في الجزائر، حضر في جوان 1936 المؤتمر الإسلامي وصار عضوا في أحد لجانها، وبعد حل النجم أصبح عضوا في مكتب حزب الشعب الجزائري سنة 1937 بالجزائر، وألقت السلطات الفرنسية القبض عليه في 31 مارس 1938 وأطلق سراحه بعدها بثلاثة أشهر، ثم حوكم في 30 جانفي 1939 مع بعض المناضلين بسنة سحنا وجرى من جميع حقوقه المدنية، ودخل في سرية في الحرب العالمية الثانية حيث ألقى القبض عليه سنة 1943 وسجن في وهران إلى غاية 1944 ، وعاد إلى نشاطه الحزبي وألقى القبض عليه بعد مجازر 8 ماي 1945 ، وبعد خروجه أنتخب نائبا في الجمعية العامة ممثلا لحزب الشعب الجزائري سنة 1946، ثم عضوا في اللجنة المركزية لحركة الانتصار للحريات الديمقراطية سنة 1947، حيث وقعت أزمة الحركة انضم إلى مصالي الحاج وصار من المصاليين المنظمين لمؤتمر الحركة في بيرن خلال جوان 1954 ، ألقى القبض عليه في مصر في 11 جويلية 1955، ليطلق سراحه قبيل الاستقلال وتوفي في فرنسا سنة 1982.

⁴ - حسين لحول: ولد في 17 ديسمبر 1917 بسكيكدة ، لعب دورا أساسيا في تاريخ الحركة الوطنية، حيث ناضل في حزب نجم شمال إفريقيا، وكان يعد من أعضائه الأكثر نشاطا منذ سنة 1936، كما شغل منصب رئيس تحرير جريدة "الأمة" وكان مسؤولا لقطاع حزب الشعب الجزائري بالعاصمة، كلفه نشاطه السياسي السجن والإقامة الجبرية عدة مرات، بالإضافة الى ذلك كان عضوا في حركة الانتصار للحريات الديمقراطية ثم أمين عاما للحركة سنة 1950، وهو يعد ضمن المعارضين لسياسة مصالي الحاج، وأحد العناصر الأكثر نشاطا في المركزيين ، وكان وراء تنظيم مؤتمر الجزائر الذي أعلن القطيعة بين المصاليين والمركزيين في أوت 1955، والتحق بجهة التحرير الوطني سنة 1955، توفي سنة 1995. أنظر

- يومية الشعب الجزائرية، السبت 10 أوت 2013.

الفصل الرابع: الولاية السادسة في مواجهة الحركة المناوئة بقيادة بلونيس 1957-1958

ومبارك الفيلاي¹ أمين صندوق الحزب، وقد تم جمع تبرعات لصالح الحزب قدرت بحوالي 3 مليون فرنك².

وقد أعتقل في ديسمبر 1947 وحوكم في نوفمبر 1949، وحوكم عليه بالسجن لمدة 18 شهرا، وفي 1950 بعد إطلاق سراحه كان مراقب من أفراد المنظمة الخاصة³. وبعد إطلاق سراح بلونيس عاد إلى مزرعته واهتم بها وأصبح مرتبطا بها لتحديثها، وهذا لم يمنعه من مواصلة النضال والنشاط في صفوف الحزب، وبقي على اتصال مع مناضلي مدينة روية وغالبا ما يشارك في الاجتماعات، هذه المدينة التي كانت معقل المصاليين، واستقبل محمد بلونيس عدة مرات من قبل مصالي الحاج في الإقامة الجبرية في بوزريعة في الضواحي الداخلية شمال غرب الجزائر العاصمة، وبعد

¹ - مبارك الفيلاي: الاسم النضالي عبد الله، 1913. 1957، ناضل في صفوف الحركة الوطنية، ومع حل نجم شمال افريقيا في جانفي 1937 بقي الفيلاي في طليعة الكفاح ، في 11 مارس رافق مصالي الحاج المحافظة الشرطة في باريس لوضع قانون حزب الشعب الجزائري، ثم عاد إلى الجزائر ليشرف على حزب الشعب الجزائري ، وفي فيفري 1938 ألقى القبض عليه وسجن بسجن بربوس، وأطلق سراحه أيام قبل الحرب العالمية الثانية، انطلق في الكفاح وإعادة تنظيم الحزب ، في نوفمبر 1939 ألقى القبض عليه من جديد ليلتحق بالسجن العسكري بالجزائر، بقي عبد الله فيلاي في السجن، ليس كمنظم فحسب، بل ومثالا للانضباط والوفاء للحزب ورئيسه، ولم يتغير حتى في أحلك الظروف، وبقي مناضلا منضبطا، منظما محنكا، وكان في خدمة كل المناضلين، لقد وضع نفسه تحت الخدمة، وظل ينظم، كان دوما الأول عند التضحية والمقاومة في أي ظرف كارثي، في 1943، أطلق سراح عبد الله فيلاي مثل بقية مواطنيه، ومباشرة بعد تحريره باشر إعادة تنظيم الحزب وطاف بكل ربوع الجزائر. كانت الشرطة تفتش عنه في كل مكان، وبعد أحداث 1945 حكم عليه بالإعدام غيابيا، في سنة 1948 تولى قيادة فيدرالية فرنسا في حركة انتصار الحريات الديمقراطية، في 14 جويلية 1954، نظم المؤتمر التاريخي بهورنو الذي وضع حدا لسياسة الاستسلام والمساومة، في أول نوفمبر 1954 وجدته الثورة الجزائرية في القاهرة، حيث كان في مهمة لفترة وجيزة عاد بعد ذلك إلى الناحية الباريسية ليشهد عملية حل حركة انتصار والقمع الوحشي في ربوع فرنسا والجزائر. وهنا، تمكن من السيطرة على الأوضاع خلال شهرين، وقومها، وأنشأ الحركة الوطنية الجزائرية. وبعد سفيرة ثانية إلى القاهرة ألقى عليه القبض في 30 جوان 1955 في الضاحية الباريسية، وتم تحويله إلى سجن تيزي وزو، وبعد إطلاق سراحه في جانفي 1957، وجد الحركة الوطنية الجزائرية محاصرة بتحالف محن. أنظر - صوت الشعب، ديسمبر 1957، ترجمة منتصر أوبترو.

² - Guillard, Op.Cit, p17.

³ - Valette, Op.Cit, p 136.

الفصل الرابع: الولاية السادسة في مواجهة الحركة المناوئة بقيادة بلونيس 1957-1958

نفي مصالي الحاج إلى " نيورت"¹ في 15 ماي 1952 ، بقي بلونيس على اتصال شخصي بكوادر الحزب من أمثال كريم بلقاسم ورايح بيطاط، وأصبح عضوا في اللجنة المركزية للحزب².

ثانيا- اندلاع الثورة وبداية الحركة وتطورها:

استنادا لتصريح جاك سوستال سنة 1955، " أن مصالي الحاج هو آخر ورقة رابحة لديه" بدأت خيوط المؤامرة في منطقة القبائل، وأختير محمد بلونيس أحد مناضلي الحركة الوطنية الذي أدخل السجن ضمن المشبوهين الذين اعتقدت فرنسا في البداية أنهم مفجرو ثورة نوفمبر 1954. وفي السجن وجدت في بلونيس ضالتها، وبدأ العمل مع المخابرات الفرنسية تحت غطاء حركة مصالي، لتضليل الشعب وابعاده عن مهمته السامية³.

عند اندلاع الثورة التحريرية 1954، كان بلونيس مع الحركة الوطنية الجزائرية المصالية، بحيث أنه كان يتردد على مصالي الحاج في الإقامة الجبرية ببوزريعة، وعين كمثل لها في منطقة القبائل، حيث كان مطلوبا منه القضاء الثورة في منطقة القبائل بمواجهة كريم بلقاسم وعمر أوعمران، عن طريق تأسيس جيش للحركة الوطنية الجزائرية في تلك المنطقة. وكانت بداية تأسيس أولى المعامل الخاصة بالحركة الوطنية الجزائرية بعد اندلاع الثورة⁴.

وكانت الانطلاقة من جبال جرجرة، ومنطقة البويرة وذراع الميزان، حيث ارتكزت سياسة فرنسا على مبدأ سياسة فرق تسد، بحيث ذكر الحاكم العام للجزائر آنذاك جاك سوستال في نوفمبر 1955 "أن مصالي هو الورقة الأخيرة لديه"⁵. ويذكر حسين آيت أحمد في مذكراته روح الاستقلال أن

¹ - نيورت هي بلدة تقع في وسط غرب فرنسا.

² - Guillard, Op.Cit, pp 20-21.

³ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير بسكرة، المحور الأول، المصدر السابق، ص 30. للمزيد أنظر:

- الهادي درواز، الولاية السادسة التاريخية تنظيم ووقائع 1954-1962، ط3، دار هومة، الجزائر، 2009، ص 118.

⁴ - بن غليمة سهام، الحرب النفسية في الثورة التحريرية ما بين 1954-1958 بيت التخطيط الاستعماري وردود الأفعال الجزائرية، أطروحة دكتوراه، 2016-2017، الجزائر، ص 150.

⁵ - Tegua Mohammed, L'armée de Liberation Nationale en Wilaya 4, éd. Casbah, Alger, 2002, p 137.

الفصل الرابع: الولاية السادسة في مواجهة الحركة المناوئة بقيادة بلونيس 1957-1958

محمد بلونيس يمثل نموذجاً من الزيائية المكسيكية المليئة بالعنف الشعبي المضاد والمكثف ضد هياكل الاستبداد السياسي والاستغلال الجماعي الفاحش¹.

هذا ما يبين أن السلطات الفرنسية أرادت التدخل لتعزيز الخلاف بين المصاليين وجبهة التحرير الوطني، التي اعتبرتها مجموعة من الخارجين عن حزب الشعب الجزائري، نظراً لما يحمله مصالي الحاج من تاريخ طويل يطالب بالاستقلال عن فرنسا. فقد استطاع بلونيس اقناع السكان المحليين بنظرته المناهضة للاستعمار، وأحكم السيطرة على منطقة القبائل حيث كانت بداية تكوين قواته من سنة 1955، حيث كان هدفه القضاء على جيش التحرير الوطني، الذي لم ينصع لأوامر مصالي الحاج².

في هذه الفترة كانت الاتصالات السياسية بين ممثلي التيار المصالي وممثلي جبهة التحرير الوطني قائمة ومستمرة في الجزائر العاصمة بين كريم بلقاسم ورايح بيطاط، ثم عبان رمضان من جهة ومختار زيتوني وخليفة بن عمار والعربي أولبصير من جهة أخرى في مسعى للوصول إلى تسوية الخلافات بين التنظيمين، كما أن الجيش المصالي كان محدود العدد والعدد، ونظراً إلى تمركزه في النصف الأول من عام 1955 في مدينة الجزائر العاصمة فإن أهدافه العسكرية لم تتضح بصورة جلية، وكان معظم نشاط "مجموعات الصدام" المصالية يتلخص في القيام بعمليات تضليلية بغرض جمع المال من الجزائريين، وقد استفادت تلك المجموعات من حالة الغموض التي كانت لاتزال مسيطرة فيما كان يتعلق بالثورة والهوية السياسية والعسكرية لمفجريها³.

ويذكر شارل روبرت أجيرون أن مصالي الحاج تفاجأ من أحداث أول نوفمبر 1954، لذلك قرر في عام 1955 تكوين جماعات مسلحة، أوكلت قيادتها إلى بلونيس في منطقة القبائل، وأصبح أول زعيم للحركة الوطنية الجزائرية في منطقة باليسترو والبويرة، وبعد أكتوبر 1955 تعرض للهجوم

¹ - حسين آيت أحمد، روح الاستقلال، مذكرات مكافح 1942-1952، ترجمة سعيد جعفر، مطبعة الصنائعي، الجزائر، 2002، ص 54.

² - بن غليمة، المرجع السابق، ص 151.

³ - Guillard, Op.Cit, p 37-38.

- للمزيد أنظر: يمينة شبوط، المرجع السابق، ص 120-121.

الفصل الرابع: الولاية السادسة في مواجهة الحركة المناوئة بقيادة بلونيس 1957-1958

من طرف رجال كريم بلقاسم، وفقد الكثير من أتباعه مما اضطره إلى إعادة تجميع قواته في منطقة سيدي عيسى وبوغاري في جبال التيطري لكن تضررت قواته بشدة مما اضطره بالانسحاب نحو الجنوب للهضاب والاطلس الصحراوي¹.

وقد حاول محمد بلونيس السيطرة على منطقة القبائل من خلال إنشاء جبهة موحدة للتمرد من خلال اتصاله بقيادة المتمردين في مختلف الاتجاهات، وحاول التسلل وعناصره إلى الأوراس مع المجندين من القبائل. وفي عام 1956 أقام بلونيس وعناصره في منطقة باليسترو والبويرة، ونتيجة للاختناق من طرف المجاهدين ومن طرف المنظمة السياسية لجأ إلى تغيير مخيمه عدة مرات، بحيث أنه كان مدعوما من الإدارة الفرنسية. وفي نهاية أوت 1956 وصلت عناصر بلونيس من 400 إلى 500 رجلا مسلحا، واستقر بالبويرة، وكانت عناصره المسلحة غير متجانسة ومختلطة من العرب والقبائل وشاوية الأوراس².

وفي الأشهر الأولى من عام 1955، أرسل مصالي الحاج مجموعة من العناصر " نشطاء " منطقة القبائل من فرنسا وبلجيكا، وهي العناصر التي شكل بها بلونيس فوجه الأول، بحث أن محمد بلونيس

¹- Charles-Robert Ageron, Une Troisième force combattante pendant la guerre d'Algérie, L'armée nationale du Peuple algérien et son chef le « général » Bellounis (mai 1957-juillet 1958), tome 85, n°321, 4e trimestre, 1998, p 66.

- يذكر أن محمد بلونيس قام بتنظيم أول فوجين مسلحين في دوار بني بوعلام وقرية قنزات، حيث يذكر إيف كوربير أن بلونيس ومساعدته كانا يقودان هذان الفوجين، الذي بلغ عدد أفرادهما ما يقارب 500 رجل. أنظر:

- YVES COURRIÈRE, LE TEMPS DES LÉOPARDS, ÉDITION FAYARD, PARIS, 1974, PP 187-189.

- عبد الكريم شوقي، دور العقيد عميروش في الثورة الجزائرية، دار هومة، الجزائر، 2003، ص 97 ص 99 ص 101.

- ويذكر محفوظ قداش في كتاب " والجزائر حرة " أن بلونيس كان عليه اللجوء إلى شرق القبائل، بحيث كان لبلونيس حوالي 500 رجل.

- Mahfoud Kaddache, l'Algérie se libéra 1954-1962, Paris-Méditerranée, 2003, p 119.

² - Valette, Op.Cit, pp 136-137. , - Guillard, Op.Cit, pp 38-39.

الفصل الرابع: الولاية السادسة في مواجهة الحركة المناوئة بقيادة بلونيس 1957-1958

كان يستقبلهم ويرحب بهم ويوجههم لإحياء الشعلة والفكرة المصالية في بيئتهم العائلية. وكدليل على التنسيق بين بلونيس ومصالي هو أن هذا الأخير وقف على مدى إخلاص بلونيس له من خلال مصطفى بن محمد الذي كان مبعوثا خاصا من مصالي ووسيطا بين الرجلين، كما قام مسؤولو حزب الحركة الوطنية للجزائر العاصمة في بداية الأمر بإمداد الفوج بالزبي العسكري والأدوية والأسلحة وكل هذا بصعوبة¹.

وفي عام 1955 قاتل بلونيس في منطقة القبائل وكان حده الجنوبي الأقصى هو خط عين بسام والبويرة والقصر، ثم في عام 1956 تحت ضغط من القوات الفرنسية وضربات الجبهة، نزل إلى الجنوب ثم أسس لنفسه في الهضاب العليا قبل الصحراء منطقة نفوذ في كل من سور الغزلان، شلالة العداورة، البيرين وصحراء عين الحجل والخميس.

وفي سنة 1956، كانت سنة جيدة بالنسبة لبلونيس، حيث توسعت مناطق نفوذه وكانت تضم كل من سور الغزلان، البرواقية، بوغاري، بيردو، فرندة، حاسي بجبح، البيض، صحراء البويرة، المسيلة، الخميس، وفي نفس السنة كان زيان عاشور مسيطر على كل من بوسعادة حاسي بجبح، أفلو، الأغواط، غرداية، أولاد جلال، بينما كان سي الحواس في بوسعادة وأولاد جلال، غرداية، بسكرة، القنطرة، والمسيلة، وهذا يعني في الشمال الشرقي. وسي مقران كان في الجنوب الغربي لكل من الأغواط، البيض، وحسين بن عبد الباقي في الأوراس².

بالإضافة إلى الخدمات الفرنسية المقدمة له من قبل السلطات الاستعمارية بإمداده بمخبرين محليين في خدمته، دون فهم أهدافها بشكل كامل، حيث أنه في شهر سبتمبر كانت هناك عدة محاولات لضم زيان عاشور إلى جانب³، وخطط أخرى لضم المسلحين المشبعين بالفكرة

¹ - Guillard, Op.Cit, pp 38-39.

- للمزيد أنظر: - بلحاج، المرجع السابق، ص 135.

² - Chems Ed Dine, Op.Cit, p 22.

³ - بعد مطاردة بلونيس من الولاية الثانية تمكن من الفرار مع أتباعه إلى جبل مناعة في الصحراء تحت اسم جيش التحرير، وذلك في أبريل وماي 1956، فاتصل بجنود القائد زيان عاشور واستعطفهم بادعائه التعرض للقمع والاضطهاد والطرده من القبائل، ونظرا

الفصل الرابع: الولاية السادسة في مواجهة الحركة المناوئة بقيادة بلونيس 1957-1958

المصالية، للعمل على نطاق واسع في المستقبل، حيث تكفل بعملية الاتصال والتفاوض سي العربي أحد المساعدين لبلونيس¹. ويذكر عبد الكريم شوقي في كتاب " دور العقيد عميروش في الثورة الجزائرية" أن تمركز قوات بلونيس في مجموعة أولى بدوار بني بوعلام، ومجموعة ثانية مكونة من حوالي 500 مقاتلا بناحية قنات، ويشرف على الفرقة الأولى قائد يدعى سي رابح، بينما يقود المجموعة الثانية الجنرال محمد بلونيس².

المبحث الثاني: المواجهات المسلحة بين بلونيس وجبهة التحرير الوطني في منطقة القبائل

1- الصراع القائم في منطقة القبائل:

حاول قادة المنطقة الثالثة استمالة المصاليين إلى صفوف جيش التحرير الوطني عن طريق الحوار والتفاوض في شهر جويلية 1955 لأن قرار تبني قيادة الثورة للحل العسكري من أجل تصفية الحركة المصالية لم يتم اتخاذه إلا في شهر أكتوبر 1955 في الرسالة التي وجهها عبان رمضان إلى قادة الوفد الخارجي لإعلامهم بذلك، لكن المحاولة انتهت إلى طريق مسدود بسبب الرفض المطلق الذي أبداه بلونيس لفكرة العمل تحت لواء جبهة التحرير الوطني، كما فشل الطرفان في الاتفاق على توجيه الجهد نحو مواجهة القوات الفرنسية ومنع أي إنزلاق إلى الصدام المسلح مع بعضهما البعض لأن تعليمات بلونيس لرجاله كانت تدفع بهم إلى تفضي المواجهة مع الفرنسيين في تلك المرحلة التي كانت تمثل بداية النشأة والتكوين لجيشه³.

ولقد تأثر محمد بلونيس بكل ما كان يجري على مستوى القيادة العليا بين جبهة التحرير الوطني والحركة الوطنية الجزائرية، من صراعات داخلية وخارجية، بحث أنه فشلت كل اقتراحات ومحاولات التقارب والتواصل بين الطرفين، بحيث كان هناك رد فعل عنيف من طرف جبهة التحرير الوطني، مما

للعلاقات المتميزة التي تربط بين زيان وسي الحواس وبحكم التنسيق والروابط المتينة، قرر سي زيان استشارة سي الحواس في أمر بلونيس، فعهد القائد زيان بهذه المهمة ل عمر ادريس الذي طارده بالقوة بعد التأكد من حقيقته. أنظر:

- المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير بسكرة، المحور الثالث، المصدر السابق، ص 32-33.

¹ - Valette, Op.Cit, p 137.

² - شوقي، المرجع السابق، ص 97.

³ - يمينة شبوط، المرجع السابق، ص 124-125.

الفصل الرابع: الولاية السادسة في مواجهة الحركة المناوئة بقيادة بلونيس 1957-1958

أثر بشكل مباشر على أتباع بلونيس من طرف عناصر جبهة التحرير المدعمة بآيت حمودة عميروش ، والذي لم يتردد في تنفيذ أوامر كريم بلقاسم بهذا الخصوص خاصة منذ سنة 1956 حين أعلنت الجبهة حربا دعائية ضد المصاليين واصفة إياهم بالخونة أو " أولاد الكلب"، داعية إلى مراقبة تصرفات السكان وانتمائهم السياسي¹.

وإذا كانت الحرب الدعائية ضد المصاليين تجلت أكثر سنة 1955، فإن قياديي جبهة التحرير في منطقة القبائل كانوا سباقين في أخذ زمام المبادرة ضد من وصفتهم بالخونة أو الغرماء الذي لا بد من تصفيتهم والقضاء عليهم، وهي المهمة التي عهدتها كل من كريم بلقاسم وعمر أو عمران وعبان رمضان لكل من عميروش وسليمان دهيليس المدعو سي الصادق، حيث تكفل الأول بضرب مصاليي بلونيس المتحصنين بقنزات بمنطقة القبائل، في حين اهتم الثاني بموقع دوار بني بوعلام الذي كان معقلا لأتباع بلونيس الذين كانوا تحت قيادة رفيقه سي رابح².

وفي القبائل، كريم بلقاسم يعطي منعظا دمويا لعمله، حيث بعث برسالة أمر فيها بمضاعفة الجهود للقضاء على جميع الأعضاء المؤثرين في الحركة الوطنية الجزائرية، ومراقبة السكان وخاصة القبائل العائدين من ميتروبول فرنسا، وذلك لإجبار عناصر بلونيس المصاليين للكفاح تحت لواء جبهة التحرير، وأن أي مصالي يشتبه في سيرته يكون هدفا لجبهة التحرير الوطني. وقد تم العثور على 18 جثة مذبوحة تصطف على حافة الطريق، ووجدت معها ورقة مكتوبة " يذكر المؤلف أنه حسب الترجمة " تم اكتشافها على أحدهم تحمل ختم جبهة التحرير الوطني، مكتوب عليها " أنت تتبع أوامر مصالي، أي الاستعمار، ولا تتبع أوامر جيش التحرير الوطني"³.

¹- Valette, Op.Cit, p 138.

- للمزيد أنظر: - بلحاج، المرجع السابق، ص 136.

²- بلحاج، المرجع السابق، ص 137.

³- Valette, Op.Cit, p 138.

الفصل الرابع: الولاية السادسة في مواجهة الحركة المناوئة بقيادة بلونيس 1957-1958

ويذكر محمد بلحاج في دراسته ما كان مكتوب عليها: "إعلان وتحذير، ليكن في علم الجميع، أن هؤلاء الجنود هم أتباع مصالي الذي انفصل عن الوحدة الوطنية الجزائرية التي انضمت إليها في المقابل كل الأحزاب والتنظيمات في الجزائر."

"إن هذه العناصر أيدت الانشقاق الذي كان وراءه مصالي الذي رفض الكفاح في سبيل الله باسم الجزائر."

"في حين يتشرف جيش التحرير الوطني بالانتماء إلى جبهة التحرير الوطني التي حكمت عليه بالإعدام." "من الآن هذا مصير كل من يقسم الوحدة الوطنية"¹.

ولم تتوقف عناصر جبهة التحرير في ضرب عناصر بلونيس المصالية، وهو ما تأكد في جوان 1956، حيث قامت فرقتان لجبهة التحرير بالقضاء على 25 مصاليا، وفي جويلية من نفس السنة تم قتل 50 مقاتلا مصاليا في منطقة بالقرب من سور الغزلان².

وفي 12 فيفري 1956 كان بلونيس قد سجل نقاطا على جبهة التحرير الوطني، حيث أن بلونيس ومقاتليه قد ألحقوا أضرارا بجبهة التحرير الوطني في منطقة سور الغزلان، بقيام أحد مساعديه بقتل الجبهويين الذين كان من ضمنهم 7 أوروبيين وعشرة 10 شيوعيين³ (مجاهدين)، الذين قاتلوا في صفوف جبهة التحرير الوطني، والاستلاء على مركز القيادة⁴.

وفي هذه الفترة أصبحت حالة بلونيس أقل شأنًا على ما كانت عليه سابقا، وقد خططت قيادة جيش التحرير الوطني لجبهة التحرير الوطني من المغرب لهجوم واسع النطاق لتدمير معاقله، وهذه العملية تختلف عن تلك التي أمر بها كريم بلقاسم لتطهير ضواحي منطقتة "القبائل الكبرى". وقد اشتبكت

¹ - بلحاج، المرجع السابق، ص 137.

² - Valette, Op.Cit, p 138.

³ - أطلقت السلطات الاستعمارية على المجاهدين عدة تسميات منها الخارجين عن القانون والشيوعيين والعنصريين.

⁴ - Valette, Op.Cit, p 139-140.

الفصل الرابع: الولاية السادسة في مواجهة الحركة المناوئة بقيادة بلونيس 1957-1958

عناصر بلونيس بالقرب من جبل حيزر معزز بعناصر مصالية من منطقة تابلاط مع مجموعات جبهة التحرير بقيادة آيت حمودة عميروش وعبد الرحمان ميرة، الذي كان مساندا ونائبا له¹.

وفي نهاية شتاء 1956-1957، عانت مجموعات بلونيس من هجوم من قبل جبهة التحرير الوطني، إثر عملية عسكرية متناسقة من الغرب والأطلس الصحراوي، متجنبن الجهاز الفرنسي بعناية، بمهاجمة جبال العمور والواحات الطرفية، حيث وجهت ضربة قاسية لبلونيس، لتعزيز إحكام السيطرة على بلونيس وأتباعه الذين كانوا يعانون بسبب الظروف الطبيعية ونقص الامدادات والمعلومات، بالإضافة إلى تدمير خطوط الإمداد بشكل منهجي الواحد تلو الآخر، وكذا بقاء بلونيس معزولا بسبب انضمام أتباعه كل من زيان عاشور وعمر إدريس وسي الحواس إلى جبهة التحرير الوطني في الأوراس².

وقد تم إلتحاق بعض العناصر المصالية بجيش بلونيس إلا أنه تم القضاء على هذه العناصر من قبل جبهة التحرير الوطني، وعاد ليمركز بلونيس في منطقة القبائل الصغرى، لكن نتيجة للضربات المتتالية من العقيد عميروش آيت حمودة، والحصار المفروض عليه من طرف جبهة التحرير الوطني، حيث تكبد خسائر فادحة، فقد مالا يقل عن 300 رجل، ولجأ إلى الهضاب العليا، بعد أن قطع عن مالا يقل عن 1000 كلم فقد فيها أكثر من 1500 رجل، وتمركز في بني يلماح وأعاد تأسيس قواعد جديدة، بحيث لم يكن مع بلونيس أكثر من 800 رجل قليلي الأسلحة³.

2- قضية بني يلماح "ملوزة":

مجزرة بني يلماح أو مجزرة ملوزة كما يعرف، هي مجزرة وقعت في 28 ماي 1957 إبان ثورة التحرير الجزائرية، في منطقة مشتة القصبة ببني يلماح، الواقعة شمال غرب ولاية المسيلة، والتي راح ضحيتها أكثر من 300 قتيلًا تم تصفيتهم ذبحًا ورميًا بالرصاص. وتتهم فرنسا جبهة التحرير الوطني بالمسؤولية عن الواقعة لأن السكان كانوا يوالون مصالي الحاج وقائد جيشه الجنرال محمد بلونيس ويعادون

¹ - Valette, Op.Cit, p 140.

² - Ibid, p 140.

³ - Ibid, p 141.

الفصل الرابع: الولاية السادسة في مواجهة الحركة المناوئة بقيادة بلونيس 1957-1958

جبهة التحرير الوطني من أجل تشويه صورة جبهة التحرير الوطني في الخارج، في حين تم جبهة التحرير الوطني الاستعمار الفرنسي بالحادثثة.

وقبل ذلك بدأت الأمور تتشرب واستمرت على هذا الأمر خاصة بعد مغادرة كريم بلقاسم إلى تونس، حيث أصبح محمدي السعيد¹ العميل النازي السابق الذي أصبح قائدا للولاية الثالثة خلفا لكريم بلقاسم ، الذي قرر وضع حد جذري للحركة الوطنية الجزائرية في المنطقة الجنوبية من الولاية، لأن هؤلاء العرب واصلوا جرائمهم: المفوض السياسي ونائبه واثنين من المرافقين اغتيلوا، وتم نزع السلاح من رئيس الفصيلة الذي جاء بسلام لتوعية سكان المنطقة، حيث قاموا بخلق شاريه، وتم إعدام رسولين يجمالان خطابا بشروط تصالحية، بالإضافة إلى ذبح رقيبان من طرف السكان².

وكلف محمدي السعيد النقيب عراب، مصالي سابق قائد الناحية الرابعة بمهمة " إبادة هذه الحشرات " حيث أمر رجاله الذين بلغ عددهم 180 من الجنود بذبح جميع سكان بني يلمان، ذكرا كان أم أنثى الذين هم فوق سن السادسة عشرة³. واستغلت الدعاية الفرنسية ضد جبهة التحرير الوطني هذه القضية، بينما حاولت جبهة التحرير الوطني القاء اللوم على الفرنسيين⁴.

¹ - محمدي السعيد: ولد في 1912/12/27 بأيت فراح قرب الفورناسيونال الأربعة نايت ايراثن في قلب جرجرة شرق تيزي وزو بالقبائل الكبرى، من أسرة فلاحية فقيرة حيث نشأ وترعرع وهو يسمع أصداء المقاومة الشرسة من طرف أبويه وأجداده، والتحق في بداية تعلمه بالكتاب، والمدرسة الابتدائية الفرنسية حتى عام 1927 حيث أخذه والده إلى فرنسا ليواصل دراسته تحت نظره وهناك استطاع أن يحصل على عمل ، وعند عودته إلى مسقط رأسه سنة 1933 طلب لتأدية الخدمة العسكرية في الجيش الفرنسي فلبى الدعوة وأداها في مدينة القليعة فاغتنم الفرصة وتدرج على مختلف الأسلحة، في سنة 1935 عاد إلى فرنسا وانخرط في صفوف حزب نجم شمال إفريقيا، ثم بعد ذلك حزب الشعب الذي تأسس سنة 1937 ، وقد تأثر محمدي السعيد بهذا التيار الاستقلالي الذي يدافع عن القضية الجزائرية والمطالبة بالاستقلال وانخرط فيه وتشبع بأفكاره الوطنية و الاستقلالية منذ عقد الثلاثينيات، وأثناء اندلاع الحرب العالمية الثانية 1939 توجه إلى فرنسا مع المجندين الجزائريين الذين يزيد عددهم على نصف مليون رجل، وبعد أن استسلمت فرنسا للألمان سنة 1940 تمكن محمدي السعيد من الفرار من الجيش الفرنسي والانضمام إلى الجيش الألماني ، وعين على رأس الولاية الثالثة خلفا لكريم بلقاسم ، توفي في 5 ديسمبر 1995. أنظر: -مقلائي، المرجع السابق، ص 463-465.

- محمد الشريف ولد حسين، من المقاومة إلى الحرب من اجل الاستقلال 1830-1962، دار القصة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص 98.

² - le Mire, Op.Cit, p 174.

³ - Ibid, p 174.

⁴ - Valette, Op.Cit, p 142.

الفصل الرابع: الولاية السادسة في مواجهة الحركة المناوئة بقيادة بلونيس 1957-1958

وقعت هذه العملية في 28 ماي 1958، بالمكان المسمى مشتة القصبة، بعد أن اقتاد المجاهدون أهالي 12 قرية تابعة لدوار بني يلماح¹، وقاموا بمحاصرة دوار بني يلماح منذ الصباح، وهناك قاموا بقتلهم بواسطة أسلحة بيضاء ربما حتى لا تسمع قوات العدو صوت الرصاص وتنكشف العملية في بدايتها، لكن المجاهدون استعملوا الرصاص لاحقا مع من حاول الهرب. وقدر عدد المشاركين في تلك العملية من جيش التحرير حسب ما ورد في كتاب الفرصة الأخيرة للجزائر فرنسية لكاتبه "فيليب بوردال" بحوالي 300 جندي بقيادة عبد القادر البريكي²، وتأقي هذه العملية حسب مصادر تاريخية كون أغلب سكان بني يلماح كانوا ينتمون إلى الحركة المصالية، وانضم عدد منهم إلى جيش بلونيس، كما أنهم قاموا بعدة عمليات ضد جبهة التحرير الوطني، حيث اغتالوا عددا منهم وكذا من الفدائيين والسياسيين، ناهيك عن قتلوا من قبل جيش بلونيس، وأدت هذه العوامل بمحمدي

- بالنسبة لجبهة التحرير فقد أطلقوا اسم ملوزة على العملية التي قاموا بها وسموها مجزة ملوزة، فقد سبقت الجبهة الاعلام الفرنسي وأعلنتها باسم ملوزة حتى تم تداولها في الأمم المتحدة، حيث فيما بعد تداولت الأمم المتحدة القضية في أروقتها عن طريق محمد يزيد وتوجيه التهمة لفرنسا.

- بينما يذكر المجاهد لخضر بورقعة هو أن قيادة الولاية الرابعة راسلت مسؤولي الولاية الثالثة لاستيضاح الموقف، وطلبا لتأمين الطريق نحو الولايات المجاورة، بعد وقوع بعثاتها في كمائن متكررة على نفس الخط، تم تكليف القائد المحلي البريكي ليتدبر القضية، دون أن يصدر له أوامر الزامية بتنفيذ التصفية أو استعمال القوة، لكن الرجل لم يحسن التصرف حين قرر الإبادة الجماعية بتلك الطريقة. أنظر:

- بورقعة لخضر، البريكي لم يحسن التصرف حينما قرر الإبادة الجماعية لسكان بني يلماح، الشروق اليومي، العدد 4206، 25 نوفمبر 2013، ص 12.

- شتوح رياض، عملية بني يلماح ناقشتها القيادة العليا ثلاث مرات قبل تنفيذها، شهادة المجاهد سعيد سعود" واحد ممن عايشوا الحادثة"، الشروق اليومي، العدد 4205، 24 نوفمبر 2013، ص 17.

¹ - يذكر أنه تم تجميع جميع أهالي 12 قرية تابعة لدوار بني يلماح في مكان يسمى مشتة. أنظر:

- Le Mire, Op.Cit, p 174.

²- Philippe Bourdel, La dernière chance de l'Algérie française de gouvernement socialiste au retour de De Gaulle 1956, éditions Albin Michel, Paris, 1996, p 31.

- وقد ذكرت جريدة Le Journal d'Alger في 5 جوان 1957 تقرير مفصل عن مجزة بني يلماح بقيادة عبد القادر البريكي. أنظر المقال رقم 02 من الملاحق "المقالات الصحفية" من الملاحق.

- أنظر ألقاب أكثر من 300 شخص قتلوا في ملوزة. أنظر المقال رقم 03 من الملاحق "المقالات الصحفية" من الملاحق.

الفصل الرابع: الولاية السادسة في مواجهة الحركة المناوئة بقيادة بلونيس 1957-1958

السعيد قائد الولاية الثالثة إلى اصدار أوامر بتنفيذ العملية، وفق ما صرح به هو في حديث إذاعي للقناة الفرنسية الثانية الفرنسية، قصد تحقيق جملة من الأهداف أهمها :

- تطهير بني يلما من الخونة وجيش بلونيس.

- السيطرة على الطريق الذي يربط الولاية الثانية والثالثة.

- فتح منطقة الصحراء والولاية السادسة على حدود الولاية الثالثة.

وأسند محمدي السعيد هذه المهمة إلى عبد القادر سحنون البريكي، مسؤول المنطقة الجنوبية من الولاية الثالثة، والذي توجه إلى المنطقة المذكورة ونفذ العملية التي استغرقت ساعات وانتهت حسب بعض المصادر في حدود الساعة الثانية صباحاً¹.

وقد قاد المجزرة ضابط في جيش التحرير الوطني وجبهة التحرير الوطني، الملازم عبد القادر سحنون المدعو البريكي، بمساعدة سكان المشتة القريين، الذين كان قد أعلن لهم لتوه مداخلة مصاليي بني يلما، لكن قبل قتلهم حاول حشد لرجال وبحسب أحد المشاركين فقد جمعهم في المسجد ليقول لهم " أن لا يبقوا مع مصالي بعد الآن" و " وأن حزب مصالي كان مع فرنسا" و " أن جيشه يمثل فقد الجيش الذي كان يقتل ضد فرنسا من أجل تحرير الجزائر"، حصل على إجابة واحدة وهي إجابة رجل عجوز " نحن مع مصالي و سوف نبقي معه" "الآن إذا حكمت على أننا يجب أن نموت فنحن نفضل الموت على إتباعك" فأمر سي عبد القادر وطلب بقتلهم جميعاً².

وحسب الجنرال جاكان الذي جمع أقوال شهود وعيان فإن محمدي السعيد وصل إلى درجة عالية من الغضب حين وصلته أخبار عن قتل بني يلما لكل من الحاج تامي وأحد مسلي المسيلة المدعو سي قاسي وهما من كلفتهم جبهة التحرير الوطني بجمع الاشتراكات، كما يشير إلى أن الكثير من مبعوثي الجبهة نحو الولاية السادسة التاريخية سقطوا في كمائن الجيش الفرنسي، حيث أتهم سكان المنطقة بخداعهم، وهو ما تعزز لدى محمدي السعيد حين تعرضت كتبية من جبهة التحرير لهجوم

¹ - شتوح رياض، "هكذا أعدم المجاهدون 303 من السكان بتهمة العمالة لفرنسا"، الشروق اليومي، العدد 4205، 24 نوفمبر 2013، ص 17.

² - Valette, Op.Cit, p 142-143.

الفصل الرابع: الولاية السادسة في مواجهة الحركة المناوئة بقيادة بلونيس 1957-1958

المصاليين عند مرورها بالقرب من بني يلمان، حيث فقدت 16 من أفرادها، وهو المصير الذي تعرض له كذلك المدعوان سي أحمد وسي صغير وهما على التوالي المحافظ السياسي ونائبه، مما جعل محمدي السعيد يقول " يجب إرجاع هذه الكلاب إلى جادة الصواب"¹.

بدأت عملية التصفية مع غروب الشمس، كان جنود جيش التحرير الوطني يخرجون المواطنين جماعات، كل جماعة تضم 5 أفراد يذبونهم، ثم يأتي الدور على 5 أفراد آخرين، إلى أن سمع مواطن يدعى زكري بن هني صراخ بعض المواطنين يقولون "علاش تقتلوا فينا، وكلناكم وشريناكم واش درنا ياك مدينة الاشتراك"، وخرج إلى المواطنين وطلب منهم عدم الخروج، في حين دخل إليهم جنود جيش التحرير وقتلهم داخلها بالرصاص، حتى من اختبأوا داخل بعض الجرار، تم تكسير الجرار عليهم وقتلهم. حيث يذكر أنه تم إعدام 12 جنديا من جيش التحرير رفضوا قتل مواطني بني يلمان².

لكن بالمقابل هناك من يرفض هذا الادعاء حول معاداة بني يلمان لجهة التحرير الوطني، حيث سنستشهد بما حدث في 22 ماي 1956 حيث وقعت معركة بالمكان المسمى سهل بوخدي، حيث بدأت المعركة في حدود منتصف النهار ودخل الطيران الحربي الفرنسي على الخط بأربع طائرات شرعت في قنبلة المكان الذي وقع فيه الاشتباك، حيث كان سكان بني يلمان سندا قويا لجيش التحرير الوطني في البداية منذ بقاء الحراس المدنيين بتتبع تحركات القافلة الفرنسية ويبلغون بها مجاهدي جبهة التحرير الوطني، حتى بعد وقوع المعركة قام مسبلين مدنيين لإسناد المجاهدين بجلب الماء لهم واسعاف جرحاهم، وبعد انتهاء المعركة انسحب المجاهدين إلى بني يلمان واستقبلهم اليلمانيون بالترحاب، ومنحوهم الطعام، وهذا ما يبين الدعم الذي قدمه اليلمانيون لجبهة التحرير الوطني بفقدانهم سبعة من أبنائهم دفنوا في المسيلة، وهو ما يبرز الدعم المادي والبشري الذي قدمه بني يلمان لجبهة وجيش التحرير الوطني³.

¹ - بلحاج، المرجع السابق، ص 140-141.

² - رياض شتوح، نحو 200 مجاهد ذبحوا كل شاب ورجل من بني يلمان، شهادة لخضر رزيق، "أحد الناجين من العملية"، الشروق اليومي، العدد 4206، 25 نوفمبر 2013، ص 12.

³ - بلقاسم حوام، 7 شهداء من بني يلمان مدفونون في "ساحة الشهداء" بالمسيلة، الشروق اليومي، العدد 4207، 26 نوفمبر 2013، ص 13.

الفصل الرابع: الولاية السادسة في مواجهة الحركة المناوئة بقيادة بلونيس 1957-1958

ولقد أعطى محمدي السعيد قائد الولاية الأمر الكتابي بتصفية المعتقل البلونيسي، حيث انتهى ذلك بإقناع بلونيس بضرورة التعامل مع الجيش الفرنسي وأرسل أحد أقاربه، الذين عاشوا في فرنسا للبحث عن النقيب "كومبيت" في ملوزة، إضافة إلى أن بلونيس كان في موقف ضعف، بعد إلتحاق أهم أتباعه زيان عاشور وسي الحواس وعمر إدريس بجهة التحرير¹. وفي إطار محاولة عبان رمضان تدارك الوضع بضرورة السيطرة على محور تواجد قوات بلونيس الذي يكتسي أهمية قصوى من حيث موقعه الاستراتيجي (المحور الممتد بين بوسعادة والجلفة) بالربط بين الشرق والغرب والشمال والجنوب².

ثم عاد رجال بلونيس إلى مشقة القسبة وأجروا أول إحصاء للجنود: حوالي ثلاثمائة وثمانية وثلاثين رجلا وطفلا من سن الرابع عشرة "338"، حيث تم إطلاق النار عليهم أو ذبحهم وتقطيعهم وحرقتهم، ولقد وصفت الصحافة المذبحة بشكل كافي، وفي صباح يوم 30 من نفس الشهر، غادر مقاتلو الحركة الوطنية مع دخول القوات الفرنسية³.

وكانت الحصيلة النهائية لمجزرة ملوزة ورغم الاختلاف في عدد القتلى والجرحى، حيث قدرت بحوالي 300 إلى 350 قتيل، وما بين 20 إلى 150 جريح من الشيوخ والشباب الذين غدر بجمعهم ليلا بمشقة القسبة وقتلهم، وكنتيجة لهذه العملية كما ذكرنا سابقا، عجلت من تعاون واتفاق بلونيس مع فرنسا ضد جبهة التحرير الوطني، عن طريق أحد أقارب بلونيس الذي قام بالاتصال بالنقيب "كومبيت".

3- تعاون بلونيس مع فرنسا:

تطلق الكتابات التاريخية الفرنسية تسمية "عملية شجرة الزيتون" على قضية أو تجربة بلونيس في سنوات 1956-1958، وهي الفترة التي شهدت التحالف الخطير بين بلونيس وأتباعه مع الجيش الفرنسي في مواجهة جبهة وحيش التحرير الوطنيين وتشكل تطورات هذه العملية فصلا من أهم

¹ - Valette, Op.Cit, p 143.

². بلحاج، المرجع السابق، ص 140.

³ - Chems Ed Dine, Op.Cit, p 33.

الفصل الرابع: الولاية السادسة في مواجهة الحركة المناوئة بقيادة بلونيس 1957-1958

فصول المشروع الاستعماري الرامي إلى خلق معازل مضادة للثورة في المناطق التي كانت تسعى إلى الانتشار فيها كالولاية السادسة وحتى تلك التي كانت تمثل بؤر ثورية نشيطة كالولايتين الثالثة والرابعة.

وكان جاك سوستال من أوائل الساسة الاستعماريين الذين أعلنوا عن نواياهم في تبني مشروع سياسي خطير وبعيد المدى يهدف إلى خلق "قوة ثالثة" مشكلة من تجمع سياسي للوطنيين الجزائريين "المعتدلين" تمثل بديلا مقبولا لجبهة التحرير الوطني في الساحة الداخلية، وغطاء للسياسة الفرنسية الهادفة إلى وأد القضية الجزائرية بإبقائها شأنا داخليا في الساحة الدولية¹.

وامتدادا للاتصالات التي تمت بين الخائن بلونيس والسلطات الاستعمارية قبل سنة 1956، جرت اتصالات أخرى في 31 ماي 1957 في بني يلمان بضابط المخبرات الذي قدم من الجزائر العاصمة لهذا الغرض، وقد تمخض عن هذا اللقاء جملة من نقاط الاتفاق بين الطرفين تمثلت فيما يلي:

- محاربة جبهة التحرير الوطني والعمل على كشف خلاياها وطرق تمويلها.
- تنفيذ مختلف العمليات تحت اشراف مصالح المخبرات الفرنسية وتسييرها المباشر بمساهمة ضباط لاصاص.
- وضع وحدات كومندوس فرنسية خاصة في حالة استعداد دائم للتدخل عسكريا إلى جانب حركة بلونيس، تحت قيادة القبطان "روكول" وتزويد هذه الوحدات بأجهزة اللاسلكي ووسائل النقل، وتسليحها بأسلحة أمريكية الصنع للتضليل والتمويه.
- إنشاء شبكة مخبرات تتولى تزويد السلطات الاستعمارية بالمعلومات عن طرق جيش التحرير وتنظيماته وخلاياه في المدن والارياف والعمل على القضاء عليها.
- تحديد منطقة نشاط هذه الحركة².

¹- يمينة شبوط، المرجع السابق، ص 135.

²- المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير بسكرة، المحور الأول، المصدر السابق، ص 33-34.

الفصل الرابع: الولاية السادسة في مواجهة الحركة المناوئة بقيادة بلونيس 1957-1958

منذ بداية 1957، حاول بلونيس الاتصال بالفرنسيين في عدة محاولات، وفي المحاولة الثالثة نجح في جذب انتباه الحاكم العام روبر لأكوست¹، الذي أصدر تعليمات للجنرال سالان لمتابعة هذه القضية². ولاتزال هذه القضية معروفة فقط من خلال المصادر والكتابات والشهادات الفرنسية، بحيث أن بلونيس سعى إلى التواصل مع فرنسا منذ جانفي 1957، وكان يأمل في الوصول إلى الحاكم العام لأكوست عن طريق الحاكم المدني في عين بوسيف بن ديرة³.

ولقد قام الجنرال سالان عند استلام التقرير بتكليف الإدارة بوضع اللبنة الأولى للتعاون بين فرنسا وبلونيس، عن طريق مركز التنسيق بين القوات المسلحة، عن طريق الضابط "بينو" بتكليفه بمهمة رؤية بلونيس في 31 ماي 1957 بمساعدة النقيب "تشارلز" ضابط المخابرات في منطقة سيدي عيسى، وأعطى سالان أمرا كتابيا بأقصى قدر من السرية، حيث كلف الجنرال "آلار" شخصا بقيادة العملية والاتصالات⁴. الذي سيكون له الحق في مراقبته وأفعاله، وقد أطلق على العملية اسم عملية "أوليفي" "شجرة الزيتون"⁵. والتي ضمت العقيد "فيرنيير" والنقيب "بينو"، و "روكول" قائد فرقة المظليين المتنقلة المسماة "فرقة الصدمة 11"، و "بويير" و "آيمز"، وتكليف العقيد "كاتز" قائد إقليم غرداية والمنطقة الجنوبية الشرقية، مسؤول قطاع الأغواط⁶، التي كان يشرف عليها "سالان" مباشرة بتكليف من الحاكم العام "روبير لأكوست"، وتم ربط عمل هذه اللجنة بمركز التنسيق بين القوات المسلحة في الجزائر.

¹- روبر لأكوست: ولد بمدينة أزورا في مقاطعة دوردوني في 05 جويلية 1898، درس بكلية الحقوق بجامعة باريس، مناضل نشط في النقابة الفرنسية للعمال، وخلال الاحتلال النازي لفرنسا أسس حركة تحرير شمال إفريقيا، واختاره الجنرال ديغول ممثلا له في حركة فرنسا لمقاومة الاحتلال النازي عام 1944، عين وزيرا للإنتاج الحربي في الحكومة المؤقتة الفرنسية، وانتخب نائبا للحزب الاشتراكي عن مقاطعة دوردوني من 1946-1968 واستلم حقيبة وزارة الصناعة في عدة حكومات فرنسية. وفي 9 فيفري 1956 عينه غي مولي وزيرا مقيما في الجزائر واستمر في هذا المنصب إلى غاية 15 أفريل 1958، وعمل مع حكومة بورجيس منوري وفليكس غايا، وفي 26 سبتمبر 1971 انتخب سيناتورا عن الحزب الاشتراكي، مات في 9 مارس 1989 بمدينة بيريجو. أنظر- يمينة شبوط، المرجع السابق، ص 138.

²- Le Mire, Op.Cit, p 174.

³- Valette, Op.Cit, p 143.

⁴- Ibid, p 144.

⁵- le Mire, Op.Cit, p 175.

⁶- Ibid, p 175-176. - Valette, p 148. - Robert Ageron, Op.cit, p 67-68.

الفصل الرابع: الولاية السادسة في مواجهة الحركة المناوئة بقيادة بلونيس 1957-1958

وقرار الرغبة في مواصلة التجربة جاءت من حكومة "لاكوست"، لكنها اقتضت على المستوى العسكري، بقوله " سنقبل التعاون العسكري مع بلونيس وأنصاره، لضمان القتال ضد جبهة التحرير الوطني مع استبعاد أي عمل من جانبه، على المستوى السياسي"، وكان العمل يتمحور حول:

1- المراقبة والعمل ضد جبهة التحرير الوطني في المنطقة الغربية والشمالية لبني يلمان.

2- عمل استخباراتي والتسلل واختراق العناصر الزيانية في منطقة أولاد نايل.

3- عمل استخباراتي حول وضع جبهة التحرير الوطني في الولاية السادسة.

4- العمل ضد قادة التمرد، مع التصدي لهم¹.

وفي تصريح له بالتعاون والاتفاق مع السلطات الفرنسية، خاصة بعد ما حدث في بني يلمان عن طريق بيان قام بنشره وقراءته بنفسه، فيه ما يلي:

" أعلن اليوم رسميا أن جيشي يقاتل ضد قوى الطاعة الأجنبية الممثلة بجبهة التحرير الوطني، لإخراج سكان هذا البلد من هيمنتهم المطلقة".

" هدفي هو السماح للجميع بالتعبير عن أنفسهم بحرية في اليوم التالي، عندما سيسمح إبادة جبهة التحرير الوطني لشعب الجزائر بتحديد مصيرهم في إطار متناغم ومرتبط بشكل لا ينفصم عن فرنسا".

" لقد خضت هذه المعركة بالتعاون الوثيق والصدقة مع السلطات المدنية والعسكرية في فرنسا".

"جيشي منخرط في القتال المشترك ضد المقاتلين السفاحين الذين لم يستثنوا أي امرأة وأي أطفال ولا كبار السن".

"من هذا اليوم أحظر أي ضرائب وأي تكاليف".

- المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير بسكرة، الحور الأول، المصدر السابق، ص 38.

¹ - Valette, Op.Cit, p 145.

الفصل الرابع: الولاية السادسة في مواجهة الحركة المناوئة بقيادة بلونيس 1957-1958

"سأضرب المدنيين بشدة إذا وجدوا في نطاق جيشي، وسأسعى واضرب بقوة إذا كانت هذه الأعمال من فعل أعدائنا".

أعلم أنه من الآن فصاعدا، أي مبعوث مجهول قد يقوم بالمطالبة بضريبة من أي نوع سيكون محتالا".

"يجب ادانته على الفور وتوبيخه بشدة".

أنا قائد حرب، ولا أستبعد الأساليب الثورية، لكن الإدارة ليست مسؤولية جيشي، الجهاز الإداري متمثل في السلطات المدنية الفرنسية القائمة حاليا".

"آمل أن تتوج اتفاقيتنا بالنجاح لتستمر الصداقة الفرنسية الجزائرية الجديدة"، أساس جزائر الغد"¹.

أصبحت وضعية بلونيس ابتداء من 14 أوت 1957 في حالة من العمالة المكشوفة للجيش الفرنسي، حيث إلتقى بلونيس في هذا التاريخ مع العقيد "فيرنيير" والنقيب "روكول" في مقر قيادته بمدينة دار الشيوخ في تنفيذ ما تم الاتفاق حوله من قبل مع النقيب "بينو" في ماي من نفس العام، ولخص العقيد "فيرنيير" الأجواء الإيجابية للقاء في التقرير الذي أرسله إلى "الجنرال سالان" في 24 أوت كتب فيه: "أن بلونيس طموح للغاية، يبدو أنه الطرف المناسب إذا ما أردنا لعب ورقة الحركة الوطنية الجزائرية...، وربما كان حل المسألة الجزائرية قريبا جدا"².

إلا أن الضغوط الفرنسية على محمد بلونيس جعلته يقبل بالموالاة خاصة بعد حصوله على مساعدات متمثلة في 100 بندقية وأجهزة راديو من نوع "ANGRC9" ومولدات كهربائية³.

¹ - تصريح محمد بلونيس في بيان قام بنشره وقراءته بنفسه، أنظر الوثيقة رقم 19 من الملاحق "الوثائق الأرشيفية" من الملاحق.

² - يمينة شبوط، المرجع السابق، ص 139-140.

³ - Guillard, Op.Cit, p 76.

- Valette, Op.Cit, p 145.

الفصل الرابع: الولاية السادسة في مواجهة الحركة المناوئة بقيادة بلونيس 1957-1958

ولقد قامت السلطات الفرنسية بمراقبة حركة محمد بلونيس ووجهت له مجموعة من التحذيرات في عدد من التعليمات، لضبط تحركات بلونيس، ففي 04 سبتمبر 1957 بعث "لاكوست" إلى قائد القطاع العسكري تعليمة تحث على ضرورة منع أي تنظيم سياسي واداري لجيش بلونيس، وضرورة القبض على كل عنصر من عناصر بلونيس ينشط خارج الإطار المحدد.

بالإضافة إلى تعليمات أخرى في قضايا أخرى مثل زيارات المدنيين لبلونيس، حيث أوصت بمنع هؤلاء مثلهم مثل الصحفيين من التوجه إلى بلونيس دون الحصول على ترخيص تمنحه السلطات الأمنية الفرنسية، كما نبهت تعليمة أخرى من العقيد "كاتز" في 03 ديسمبر 1957، عناصر بلونيس إلى أنهم غير مؤهلين للقيام بعملية مراقبة حركة المرور في منطقة نشاطهم¹.

وبالتالي وجد محمد بلونيس نفسه على رأس قوة عسكرية، كانت عملية تموينها وتجهيدها تتم من قبل السلطات الاستعمارية مباشرة، والتي استطاعت من خلال حادثة ملوزة الاستفادة من خدماته، حيث كانت له سندا تمده بالأسلحة والمقاتلين وأجهزة الراديو، ووحدات التدخل السريع، وبالتالي أصبح يشكل سدا منيعا يمنع قوات جيش التحرير الوطني من التنقل في المناطق التي بسط نفوذه عليها.

4- الوضعية السائدة في الجنوب في الفترة 1956-1957:

كانت تسود الجهة في هذه الفترة ظروف حرجة ساعدت الى حد كبير حركة الخيانة في التغلغل والانتشار نذكرها في العوامل التالية:

- استشهاد القائد زيان عاشور في معركة وادي خلفون في 07 نوفمبر 1956 الذي ترك أثرا عميقا في أوساط الجيش والمناضلين على السواء، وأسندت قيادة الجيش بعده إلى عمر إدريس.

- غياب قائد الجيش عمر إدريس ومساعدته الطيب فرحات "شوقي" وعدد من المسؤولين الذين كانوا بمهمة بالمغرب²، وفي خضم هذه الأحداث أقبل عمر ادريس، فرحات أحمدية وسليمان

¹ - بلحاج، المرجع السابق، ص 146.

² - المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير بسكرة، المحور الأول، المصدر السابق، ص 36.

الفصل الرابع: الولاية السادسة في مواجهة الحركة المناوئة بقيادة بلونيس 1957-1958

الأكحل إلى الخناق "خناق عبد الرحمان" بالقعدة¹. وقد تم في الأخير استحداث منطقة تاسعة من الولاية الخامسة، وكما يذكر أنه تم اتصال بين عمر إدريس ومرافقيه بالضابط لطفي قائد المنطقة الثامنة للولاية الخامسة قصد انشاء منطقة مشتركة، لكن مشروع الاتحاد لم تستطع المنطقتين الفصل فيه، مما أجبر عمر إدريس والضابط لطفي على السفر إلى الحدود المغربية لمقابلة العقيد عبد الحفيظ بوصوف قائد الولاية السادسة، وتم في الأخير انشاء المنطقة التاسعة من الولاية الخامسة وأسندت قيادتها إلى عمر إدريس وأطلق عليه الاسم الثوري "فيصل"².

واغتتم بلونيس فترة غياب عمر إدريس لتصفية العشرات من الجنود القادمين من الولاية الخامسة، بالإضافة إلى حاشي عبد الرحمان والصايم بوزيدي، وطلبة آخرين من بوسعادة لم تكن نواياهم إلا المشاركة في الكفاح ضد الاستعمار. ومن جهة أخرى استطاع بمساعدة العدو، وبعض المصاليين القدامى مثل: محمد بن لكحل، وجغلاف محمد، وكلاهما من أولاد جلال أن يجر معه بعض القادة من أتباع "زيان" الذين وقفوا ضد جيش التحرير الوطني بدون ندامة، وذلك لأنهم كانوا في الواقع من النشطاء القدامى في الحركة الوطنية الجزائرية أمثال مفتاح، والعربي الملقب بالقبائلي³.

ومما ساعد حركة بلونيس حصولها على تأييد الخائن محمد بن الأكحل الذي تمكن من تضليل بعض العناصر من الجيش أمثال: سي العربي القبائلي، وعبد القادر جغلاف، وبوفاتح ومفتاح، وعبد الله السلمي، وعبدالقادر الأطرش. وقد أطلق العربي القبائلي إشاعة في أوساط الجيش والمناضلين مفادها أن جبهة التحرير الوطني قد أقدمت على إعدام عمر إدريس ومساعدته فرحات الطيب، وذلك تمهيدا لتنفيذ مؤامره الدنيئة في مساعدة حركة الخيانة على مباغتة مركز القيادة بقعيق، حيث ألقى القبض على الضابط عبد الرحمان حاشي مسؤول الجيش في غياب عمر إدريس الذي تعرض إلى شتى أنواع التعذيب، لرفضه الانضمام إلى حركة الخيانة، واستغل العربي القبائلي ختم القيادة الذي يحملة الضابط عبد الرحمان حاشي في توجيه استدعاءات إلى عدد من خيرة المسؤولين إيماننا بمبادئ الثورة،

¹ - بن عمر، المصدر السابق، ص 113.

² - لقاء مع عطاء الله طالي، بمتحف المجاهد بالأغواط، يوم 2020/09/24، من الساعة 11 الى الساعة 13:00.

³ - بن عمر، المصدر السابق، ص 125.

الفصل الرابع: الولاية السادسة في مواجهة الحركة المناوئة بقيادة بلونيس 1957-1958

وانضباطا وإلتزاما وقد زور في هذه الاستدعاءات توقيع الضابط حاشي عبد الرحمان في مؤامرة لاستدراج هؤلاء المسؤولين الذين تم تخييرهم بمجرد وصولهم واحدا تلو الآخر، وأعدموا جميعا وعددهم يقارب المائة بين مسؤول سياسي وعسكري، ولم ينج من الإعدام إلا الضابط محمد بن الهادي الذي تمكن من الفرار مقيدا.

إن عملية مركز القيادة في قعيق يتحمل مسؤوليتها بالدرجة الأولى سي العربي القبائلي الذي كان يعمل من موقعه في جيش زيان لصالح بلونيس، يسرب المعلومات عن غياب القيادة وعن نقاط الضعف في الجيش، ويشيع الفتنة في أوساطه، وكان دوره حاسما في إتمام السيطرة على مركز القيادة. ومما ساعد حركة بلونيس على تضليل بعض الفئات من المواطنين الدعاية الواسعة المركزة والمعرضة التي أطلقها العدو حول حوادث ملوزة وتصرفات الروجي واستسلام الخائن الشريف بن السعيد، إضافة إلى انضمام المئات من العناصر المصالية من مختلف أنحاء الوطن وحتى من فرنسا إلى حركته، علاوة على رفضه التجنيد الإجباري في صفوف الأعراش التي وصلها نفوذه بمعدل 60 شخصا عن كل عرش، إلى أن بلغ عدد أعوانه 12000 بين مجندين ومتعاونين¹.

5- تمركز بلونيس:

كان أول تمركز لقوات بلونيس بالمكان المسمى "تارمونت"² حيث جمع أعوانه الذين كانوا معه قبل تعاونه مع الاستعمار، والتحق بهم عدد من المتطوعين من بني يلما ووضواحيها، بعد حوادث ملوزة التي استغلتها هذه الحركة لصالحها، بمساعدة ضباط لاصاص والمخابرات الفرنسية. ولدعم صفوف هذه الحركة سلمتها السلطات الاستعمارية عددا كبيرا من الجزائريين المدربين على التعامل مع المخابرات (في أوساط الزرق في العاصمة) وفي مختلف الحركات المناوئة للثورة، واستعدادا لتوجه قوات بلونيس نحو الجنوب، وضعت السلطات الفرنسية تحت تصرفها وسائل النقل والاتصال اللازمة. وتحرك بلونيس الذي أعلن نفسه جنرالا على رأس قواته بصحبة مستشاره الفرنسي "آيمز" ورجل المخابرات "روكول" وفرقة الكومندوس المساعدة، إلى جانب أعوانه القدماء المخلصين أمثال

¹ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير بسكرة، المحور الأول، المصدر السابق، ص ص 36-38.

² - تارمونت بلدية بدائرة حمام الضلعة، ولاية المسيلة.

الفصل الرابع: الولاية السادسة في مواجهة الحركة المناوئة بقيادة بلونيس 1957-1958

الوهراني، رابح القبائلي، رابح البرادي، في إتجاه حوش النعاس "دار الشيوخ" قرب الجلفة مرورا بقهوة البراردة¹.

وقد وقع الاختيار على دار الشيوخ للمركز لموقعها الاستراتيجي والاختيار هذا له أسبابه:

- هذه المنطقة تتوسط المراكز الثورية ويسهل منها الاشراف عليها.
- الطريق الوطني الرئيسي العابر للجنوب (الطريق الوطني رقم 1) متواجد بالمنطقة يسهل للمستعمر عبور آلياته لتنفيذ المخطط الأكبر فصل الصحراء عن باقي الوطن.

- عرفت هذه المنطقة نشاطا ثوريا مكثفا من 1956 إلى 1957 لدرجة أن العبور في الطريق الوطني لا يتم إلا بحماية برية وجوية فأختيرت لتمركز بلونيس ليساهم في إعاقه هذا النشاط الثوري².

وفي حاسي العش قرب حاسي بجح سلم "الجنرال سالان" العلم الجزائري إلى للجنرال محمد بلونيس بغرض التمويه عن الشعب وتضليله بإيهامه أنه حصل على الاستقلال الداخلي، وضرورة التصدي لجبهة التحرير الوطني المرتبطة بالشيوعية، كما كانوا يشيعون بغرض الإساءة إلى جبهة التحرير والمساس بسمعتها والانتقاص من شعبيتها³. وبعد تمكنه وتمركزه شرع بلونيس في تنفيذ ما يملى عليه من قبل مؤطريه من جنرالات العدو. فملاً سجونته بالعناصر المدنية النزيهة وسلط عليها أنواعا من التعذيب والبطش، ومن شاهد الأمثلة على إجرامه أن ضحاياه من القتلى يرميهم في الخلاء تنهش أجسادهم الكلاب، ويجعل على هذه المشاهد مراقبين أخفياء ومن يدنو من المواطنين ليوارى هذه الجثث التراب بوازع ديني إنساني يلقي عليه القبض ويلقى نفس المصير بحجة أنه "تجه".

وكان من حين لآخر ينزل الرعب في سكان دار الشيوخ ويرغمهم مدة 24 ساعة على الوقوف أمام أبوابهم المفتوحة وأيديهم على رؤوسهم، بالإضافة إلى وحداته المنتشرة في المراكز الثورية المذكورة

¹ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير بسكرة، المحور الأول، المصدر السابق، ص 34-35.

² - حامدي، المرجع السابق، ص 90.

³ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير بسكرة، المحور الأول، المصدر السابق، ص 35.

الفصل الرابع: الولاية السادسة في مواجهة الحركة المناوئة بقيادة بلونيس 1957-1958

وقادتها أمثلة مصغرة عن بلونيس فلا تمر وحدة على أهالي ناحية بدو إلا أخذت تموينهم عنوة وأكلت أموالهم ومواشيهم قهرا.

ومن المخططات التي نفذها بلونيس " الاستقلال المزعوم " حيث زعم أنه تفاوض مع فرنسا وجلب الاستقلال، وما ذلك إلا لعبة مكشوفة اتفقت معه فرنسا فيها على رفع العلم الجزائري في محيط مركزه وحضرت عليه التحرك خارجه¹.

وكتب الرائد "لخضر بورقعة" أن الولاية السادسة أهملت منذ البداية ولم يعطى لها اهتمام بمكانتها كباقي الولايات الأخرى الأمر الذي أدى بالمصاليين إلى التمرکز بها بعد فرارهم من الشمال في شهر ماي 1957 إثر معركة ضارية مازالت حجارة وأخاديد كهوف منطقة شمال قصر البخاري شاهدة عليها إلى اليوم حيث قتل فيها 45 عنصرا وتم أسر 28 ، وانسحب من بقي على قيد الحياة إلى المنطقة الوسطى من الولاية السادسة نظرا لتوفرها على مواصفات استراتيجية ، اتخذ منها الجنرال محمد بلونيس بالتنسيق مع ضباط العدو الفرنسي مقر قيادته وتمركز جماعته الضالة². وقام بلونيس بدعم من الجيش الفرنسي بتعزيز جيشه الذي وصل تعداده حدود ثلاثة آلاف رجل منتشرين عبر نواحي المسيلة سيدي عيسى، بوسعادة إلى حدود الجلفة. واستفاد من امدادات بالسلاح والعتاد من شتى أنواع التجهيزات بنفس القدر الذي استفادت منه الوحدات الفرنسية. وكان بلونيس موعودا بأن يلعب دور " باو داي"³ لكن بفضل عزيمة جيش التحرير أعدم قبل أن يصل إلى ذلك، بعدما تمكن مجاهدو الولاية الرابعة من اختراق صفوفه⁴.

¹ - حامدي، المرجع السابق، ص 91.

² - لخضر بورقعة، شاهد على اغتيال الثورة، ط1، دار الحكمة، الجزائر، 1990، ص 14.

³ - قائد سلطة وهمية في الهند الصينية.

⁴ - جودي أتومي، العقيد عميروش امام مفترق طرق، ج2، دار ريم، الجزائر، 2008، ص 151-152.

المبحث الثالث: تأسيس الجيش الوطني للشعب الجزائري "ANPA":

1- تأسيس الجيش:

بعد الاتفاق مع السلطات الفرنسية بتسمية عناصره "الجيش الوطني للشعب الجزائري"، وهو في حقيقة الأمر الهيكل الذي أصبح يضم كل الأفواج التي إنطوت تحت لواء الحركة الوطنية الجزائرية. وفي بداية الأمر يبدو أن هذه التسمية أهدى وأكبر جدا بالنسبة لمائة من الرجال ذوي التسليح القليل والضعيف، الذين قادهم بلونيس على أي حال، وتمثلت عبقرية بلونيس ومساعدوه في محاولة تبرير هذا العنوان بالحقائق وبناء جيش جديد بهذا الاسم، انطلاقا من هذه النواة الصغيرة¹. ومن 1955 إلى 1956 وحتى إبرام الاتفاق مع القوات الفرنسية، تم تقسيم قوات بلونيس وفق نموذج واضح المعالم، حيث كانت عناصر بلونيس ينقسمون إلى مجموعات من 50 إلى 60 رجلا والتي تشكل الوحدة الأساسية، وقيادة هذه المجموعات يشرف عليها مساعد وريب رئيسي، وكانت مجموعتين على الأقل في كل قطاع، والقطاع يخضع لسلطة ملازم ثاني، وجميع رؤساء القطاعات تابعون إلى قائد ونائب لبلونيس يعتمد عليه بشكل مباشر².

وأطلق بلونيس على وحداته تسمية الجيش الوطني للشعب الجزائري واحتفظ بالعلم الجزائري رمزا لجيشه كما رقى نفسه إلى رتبة جنرال مزهوا بتعاظم وحداته التي بلغت في أقصى تعداد لها حسب الاحصائيات الفرنسية 3000 رجل إلتحق نصفهم على الأقل بصفوفه في عام 1957 من فرنسا والعاصمة ومشاتي ملوزة في أعقاب المجزرة المزدوجة التي وقعت بقريتي ملوزة وبني يلما³.

ويذكر الهادي درواز أنه أصبح له جيش يدعى الجيش الوطني الجزائري يقوده الجنرال محمد بلونيس وقد ساعده على انتشاره عدة عوامل منها:

- إنشغال القادة في الولايات بعمليات التنظيم والتعبئة لمواجهة العدو.

¹ - Chems Ed Dine, Op.Cit, p 39.

² - Ibid, p 40.

³ - يمينة شبوط، المرجع السابق، ص 140.

الفصل الرابع: الولاية السادسة في مواجهة الحركة المناوئة بقيادة بلونيس 1957-1958

- صعوبة الاتصال وتبادل الأخبار والمعلومات بين القادة بسبب الظروف الصعبة التي كانت تعيشها كل ولاية من الولايات التاريخية.

- عدم وجود هيئة تنسيقية قادرة على جمع المعلومات واتخاذ الإجراءات اللازمة وهو ما استدركته الثورة في مؤتمر الصومام، فاستغل الفرنسيون هذه الظروف وراحوا ينفذون مؤامراتهم الدنيئة والفاشلة في المنطقة الجنوبية لأهميتها في تلك الفترة بظهور البترول الذي أسال لعابهم وزاد في أطماعهم وعليهم أن يجدوا وسيلة لتأمينه¹.

لكن هذه التعبئة لم تكن كافية وعزم بلونيس على استخدام عدة أساليب أكثر سلطوية، وذلك بفرض ضريبة بشرية في بلديتي سيدي عيسى وسور الغزلان، وبالتالي تمكن من تجنيد حوالي 800 عنصر في جيشه، ومثلت تلك الضريبة في إجبار العائلات التي لديها أكثر من إبنين عليها تزويد الجيش الوطني للشعب الجزائري بمقاتل واحد أو أكثر حسب الفئات، وبعد ذلك بدأ جيش بلونيس يتمتع بإمكانات محترمة².

ولكن بلونيس تعدى إطاره الجغرافي من خلال تجنيد عناصر أخرى من البليدة وبوفاريك وتيزي وزو حيث كان يقوم مكلفون بمهمات التجنيد ومنح الأوامر للالتحاق بجيش بلونيس مع اغرائهم بظروف عمل جيدة ومنحة شهرية تصل إلى 2700 فرنك فرنسي خاصة وأن هؤلاء كانوا يعيشون في حالة البطالة والفراغ، وكان كثيرا ما يتعرض المجندون إلى التهديد والوعيد في حالة تمردهم على نداء الالتحاق، حتى ولو تعلق الأمر بالأبناء المقربين من الإدارة الفرنسية مثل آغا أولاد أم هاني الذي أمره بلونيس بالحضور مع إبنه من أجل تجنيده في جيشه مما أدى إلى تدخل السلطات العسكرية في غرداية للحيلولة دون ذلك³.

ومما جاء في التقارير العسكرية الفرنسية أن بلونيس يمارس ضغوط كثيرة على الرجال القادرين على القتال، ففي نهاية فيفري 1958، تلقى المسؤولون المصاليين عن منطقة سيدي عيسى تعميما من

¹ - الهادي درواز، الولاية السادسة تنظيم ووقائع 1954-1962، دار هومة، ط3، الجزائر، 2009، ص 119.

² - Chems Ed Dine, Op.Cit, p 41.

³ - بلحاج، المرجع السابق، ص 148.

الفصل الرابع: الولاية السادسة في مواجهة الحركة المناوئة بقيادة بلونيس 1957-1958

بلونيس بضرورة إلحاق 5000 شاب خلال شهرين. وبالتالي فإن زيادة التجنيد الاجباري هو أمر ثابت في استراتيجية بلونيس، لأنه وفقا لتقرير صادر عن القائد العسكري سي العربي أنه يلزم 2000 رجل في مراكز التدريب بشكل دائم في المعسكر¹.

ولم تخل عملية التجنيد في الكثير من المرات من تجاوزات خطيرة، حيث أنه في شهر جوان وجويلية 1957 تم اختطاف 150 رجلا من قبائل عبد العزيز وأولاد سيدي يونس وجميعهم قتلوا بالرصاص في دار الشيوخ، وفي بداية جوان 1957 اقتيد رجل من قدماء القومية على يد حسان ويدها مقيدتان، بالإضافة إلى تصفية كبار السن وخطف العناصر الشابة من المقاهي في الجلفة وتعذيبها وسجنها ثم تسليحها، ومن أولئك الذين لم يعودوا قادرين على المواصلة يتعرض للذبح مثلما فعل مفتاح لبعض عناصره².

وفي بداية نوفمبر 1957، أي بعد أربعة أشهر من تطبيق الاتفاقات الأولية، يمكن القول أنّ بلونيس "وضع القانون" تقريبا على أراضي البلديات المختلطة في الجلفة وبوسعادة. ولقد قام بطرد جبهة التحرير الوطني، وقام بتحييد الإدارة الفرنسية في تلك المنطقة، ويتكون الجيش الوطني للشعب الجزائري من أربعة كتائب في العديد من المجالات، وحوالي 3000 رجل، بالإضافة إلى فرقة الصدمة "11"³.

2- تنظيم وتوزيع الجيش⁴:

2-أ- مركز القيادة:

- محمد بلونيس: قائد الجيش الوطني للشعب الجزائري.

- سي مقري: نائب بلونيس مكلف بشؤون الإدارة والوسائل.

¹- Valette, Op.Cit, p 161.

²- Ibid, p 162-163.

³- Guillard, Op.Cit, p 109.

⁴- Ibid, p 109-110.

الفصل الرابع: الولاية السادسة في مواجهة الحركة المناوئة بقيادة بلونيس 1957-1958

- سي محمد: المستشار السياسي.
 - سي العربي القبائلي: المستشار العسكري والمكلف بالتدخل السريع.
 - سي الحسين حجيح: ضابط مكلف بالاتصال مع المظليين وفرقة الصدمة 11.
 - سي حمود: مسؤول المالية.
 - الحرس الخاص لبلونيس: 8 جنود.
 - الكتاب 05.
 - سرية الحراسة: 40 جندي.
- 2-ب- منطقة الوسط (دار الشيوخ):** تحت قيادة النقيب عبد القادر وتضم وحدات التدخل:
- كتيبة القاهرة: 250 رجل.
 - كتيبة سالم: 100 رجل.
 - كتيبة بشير: 100 رجل.
 - كتيبة بلقاسم موسطاش: 100 رجل.
 - كتيبة رابح البرادي: 100 رجل.
 - كتيبة سعد: 100 رجل.
 - مركز التدريب بقيادة سي جمال: 400 رجل.
- 2-ج- منطقة الشمال:** وهي تضم سور الغزلان والزاعر الشرقي تحت قيادة الرائد حسين وتشكل من 4 كتائب.
- كتيبة عمر الوهراني: 180 رجل منها 80 خيالة.
 - كتيبة السعيد: 200 رجل.

- كتيبة سليمان: 100 رجل.

- كتيبة أمبارك: 80 رجل.

2-د- منطقة الجنوب الغربي: وهي تضم نواحي أفلو والجلفة والأغواط بقيادة النقيب مفتاح يشرف على:

- كتيبة عبد الله: تضم 200 رجل.

- كتيبة عبد السلام: تضم 200 رجل.

- كتيبة سي هني بقصر الحيران تضم 40 رجل.

2-ه- منطقة الجنوب الشرقي: المتمثلة في بوسعادة تحت قيادة النقيب عبد القادر لطرش ويشرف على:

- كتيبة بلقاسم تضم 110 رجل.

- كتيبة بدري عمار تضم 250 رجل.

- كتيبة سعيديني تضم 110 رجل.

- كتيبة جغلاف تضم 110 رجل.

ووضع بلونيس مركز قيادته في دار الشيوخ على بعد 30 كلم من الجلفة، وكان عناصر مركز القيادة يسكنون في أحد المنازل المهجورة من طرف سكان دار الشيوخ بسبب الأحداث السابقة، وبقي بلونيس غير مرئي بحيث لم يكن كثير الظهور، وكان وحده مسؤولا عن استقبال ضباط الاتصال الفرنسيين وكان يعمل كثيرا من التاسعة صباحا إلى الثالثة بعد الزوال، همه حماية نفسه لأنه تعرض إلى عدة محاولات للاغتيال، لكنه يخضع لحراسة مشددة وأي زائر وحتى ضباطه يتم تفتيشهم وتجريدتهم من السلاح قبل الدخول إليه، يحيط به أربعة حراس وبنتيه بالزي الرسمي لحراسته¹.

¹ - Valette, Op.Cit, p 156.

3- الرتب العسكرية والسلاح:

3-أ- الرتب العسكرية:

كانت الرتب العسكرية تصنف إلى فئة ضباط وفئة ضباط صف، وتعيين الضباط كان المسؤولية الحصرية لرئيس قوات بلونيس، أما ضباط الصف فيتم تعيينهم وترقيتهم باقتراح من قادة القطاع العسكري الذين يعتمدون عليه، وكانت شارة الرتب هي النجمة قطرها 2 سم مختلفة الصنع.

الضباط وتكون على أكتافهم نجمة ذهبية:

ملازم ثاني: 3 فروع.

ملازم اول: 4 فروع.

نقيب: 5 فروع.

رائد: 6 فروع.

ضباط الصف تكون على أكتافهم نجمة فضية:

عريف: 3 فروع.

رقيب: 4 فروع.

رقيب اول: 5 فروع.

مساعد: 6 فروع.

وكان الضباط يرتدون شاراتهم على الكتف، مربوطة بكتاف مخملي أخضر مكتوب عليه " نصر من الله وفتح قريب ¹ مطرزة بخيط ذهبي، من جانبه كتابة حمراء مكتوب فيها " بسم الله الرحمن الرحيم"، وكانت شارة رتبته بنجمة ذهبية لها تسعة فروع. بالنسبة للختم حسب الوثائق والمراسلات

¹ - نلاحظ ما كتب أنه نفس شعار الأمير عبد القادر عندما أسس دولته وعلمه، بحيث كتب عليه نصر من الله وفتح قريب، وهو ما يفسر تأثر بلونيس بالأمير عبد القادر مؤسس الدولة الجزائرية الحديثة.

الفصل الرابع: الولاية السادسة في مواجهة الحركة المناوئة بقيادة بلونيس 1957-1958

الموجود عليها ختمه، فقد كان دائري الشكل في وسطه نجمة وهلال من جانبه كتب عليه "جيش الوطني للشعب الجزائري"¹.

3-ب- السلاح:

تلقى الجيش الوطني للشعب الجزائري مساعدات مادية كبيرة ، هذه القوة المكونة من رجال حرب العصابات يجب أن تكون قادرة على منع اندفاع جبهة التحرير الوطني القادمة من المغرب نحو مناطق النفط في الصحراء، وتم منح هذه المساعدات منذ بداية التجربة (الاتفاق)، وفي يوم من الأيام انزعج عندما وصل إلى مركز القيادة لمعرفة الاتصالات مع السلطات الفرنسية، واكتشف 7 أو 8 شاحنات رينو، توزع السجائر، ملابس قتالية فرنسية بما في ذلك أحذية عسكرية، محطة إذاعية يشغلها عامل في الجيش الفرنسي، وزيارات الضباط الفرنسيين يوميًا².

4- تسليح الجيش الوطني للشعب الجزائري في جويلية 1957:

4-أ- أسلحة من أصل فرنسي: 6 رشاشات 24-29 ، 14 مسدس رشاش مات 38 ، 10 مسدس رشاش مات 49 ، عدد قليل من المسدسات عيار 7،65 مم.

4-ب- أسلحة من أصل إنجليزي أو أمريكي: 2 رشاشات "بار" ، 100 بندقية أمريكية " 60 قارنت" ، 8 بنادق أمريكية ، 2 أو 3 رشاش طومسون ، عشرون مسدس 8 مم.

4-ج- أسلحة من أصل ألماني وإيطالي: 60 إلى 80 بندقية من طراز "ماوزر" ، 100 حلقة تعليق ستاتي ، 400 إلى 500 بندقية صيد عيار 16.3³.

¹ - Chems Ed Dine, Op.Cit, p 45-46.

² - Valette, Op.Cit, p 163-164.

³ - Ibid, p 164.

الفصل الرابع: الولاية السادسة في مواجهة الحركة المناوئة بقيادة بلونيس 1957-1958

وفي منتصف جانفي 1958 ألقى بالمظلة 11 حزمة تحتوي على 3 أغلفة من البنادق الرشاش وسللة من الملحقات لهذا النوع من الأسلحة، وصندوق من القنابل اليدوية ومدفع هاون " مورتيني 60".¹

أما بالنسبة للذخيرة فتمثلت في شحنة قدمها الجيش الفرنسي لجيش بلونيس تتمثل في خراطيش للمسدسات نبينها في الجدول التالي:²

Carabines pour 30mm	Grenades à fusil	Grenades D37	Fumigènes à main	mortier de 60 mm	7,5	الذخيرة
1200	825	1 caisse	1 caisse	200	3000	الكمية
	9mm	7,92mm	8 mm	7,65m m	7,62m m	الذخيرة
	4000	2000	66500	2500	27600	الكمية

أما بالنسبة ما يتعلق بوسائل النقل والحظيرة، فقد حاول بلونيس تجهيز وحداته، وكان قد استلم 6 سيارات "جيب" في جويلية 1957، وفي جانفي 1958 "12 سيارة جيب" أخرى، وسيارة قيادة و9 شاحنات "جي م سي". كذلك بالنسبة للمساعدات المالية للحركة الوطنية الجزائرية

¹- Valette, Op.Cit, p 165.

²- الجدول من إعداد المؤلف.

الفصل الرابع: الولاية السادسة في مواجهة الحركة المناوئة بقيادة بلونيس 1957-1958

من شراء سيارات مدنية مثل السيارات الفخمة التي كان يستخدمها: "باكارد"، "بيجو 203"، وحتى "ديلاهاي" كبيرة، "سيمكا أروند"، بالإضافة إلى 7 شاحنات بيجو وسيارات جيب وييلي¹.

وفي ديسمبر 1957 أصدر الجنرال سالان أمرا بتوزيع كل المعدات والأسلحة لبلونيس، حيث قام ضباط الاتصال بتسليمه معدات نقل متمثلة في: 6 سيارات جيب، وسيارة قيادة، و3 شاحنات 203. وكان الجيش الوطني للشعب الجزائري يملك معدات لاسلكية بشكل عام ذات مواقع قصيرة أو متوسطة المدى، مستخدمة في وحدات المشاة، كما تم وضع 15 عمود من "اس سي ار 300". ولم يكن بلونيس في اتصال مع وحداته إلا فرقة الصدمة 11 التي تم توصيله بها عبر الهاتف، ومع الأشهر زادت الامدادات (أفريل 1958) تمثلت في 24 عمود اس سي ار 300 و4 أجهزة من ANGRC 9².

وهكذا بدأت المساعدات الفرنسية تتدفق على جيش "الجنرال بلونيس" بدءا من شهر سبتمبر 1957 بأشكال مختلفة عينية من الأسلحة والعتاد ومادية في صور تميل ضخم بلغ 70 مليون فرنك قديم شهريا، كان نصيب الجنرال منها مليوني فرنك كراتب والباقي للأعوان والجنود الموالين الذين انظموا إلى صفوفه بعد قدومهم من مختلف أنحاء الجزائر ومن فرنسا ومن المناطق التي إنتشر فيها جيشه وقام بتجنيد سكانه³.

¹ - Valette, Op.Cit, p 168.

- وحسب تقارير أخرى صادرة عن الجيش الفرنسي أشير إلى أنواع أخرى من الدعم العسكري مثل تسخير طائرة من نوع هليكوبتر متوسطة الحجم من نوع "8,55 س" لصالح بلونيس ابتداء من 29 أكتوبر 1957، وكذا الجهات المخولة بإمداد هذه القوات حيث أصبح المكتب السادس التابع لهيئة الأركان هو المكلف بمتابعة العملية، وكان الحصول على العتاد يتم مقابل وصولات يمضي عليها أتباع بلونيس، كما تضمنت الضوابط عملية اصلاح العتاد المعطوب والتموين بالوقود والزيوت اللازمة لذات العتاد. أنظر: بلحاج، المرجع السابق، ص 158.

² - Ibid, p 165 - P 169.

³ - مينة شبوط، المرجع السابق، ص 134. للمزيد أنظر:
للمزيد أنظر:

- Robert Ageron, Op.cit, p 69.

الفصل الرابع: الولاية السادسة في مواجهة الحركة المناوئة بقيادة بلونيس 1957-1958

المبحث الرابع: أهم المعارك التي دارت بين جيش التحرير وجيش بلونيس (المواجهة المسلحة)

لقد خاض جيش التحرير الوطني العديد من المعارك ضد قوات الجيش الفرنسي والمتعاونين معه خاصة من أفراد وحدات جيش بلونيس، والتي جرت في عدة أماكن مختلفة ومن هذه المعارك نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر معركة جبل حواص يوم 25 سبتمبر 1957، معركة قطية وتاوزارة بنواحي الشارف في نوفمبر 1957، معركة جبل مناعة جانفي 1958 بالاشتراك مع الفرنسيين، معركة جبل مساعد في شهر مارس 1958 بالاشتراك مع الفرنسيين، معركة الزعفرانية فيفري 1958، معركة جبل بودنزير 28 مارس 1958، ومعركة جبل الزرقة بتاريخ 02 فيفري 1958. بالإضافة إلى الكثير من المعارك الأخرى، وفيما يلي نذكر أهم المعارك:

1- معركة جبل الزرقة 02 فيفري 1958:

وقعت هذه المعركة بجبل الزرقة من الجبال الحصينة، ويعتبر من الجبال المعروف بتضاريسه وامتداده إلى جبل مساعد، التي حرص جيش التحرير الوطني منذ بداية الثورة إلى توفير المخابى، حيث كان محل إقامة شبه دائمة للمجاهدين، كان تابعا للمنطقة الثالثة الولاية السادسة وهو مطل على قرية الهامل، والذي شهد عدة اشتباكات معارك بين جيش التحرير والاستعمار الفرنسي وضد خونة بلونيس.

أما فيما يخص تشكيلات الجانبين المشاركة في المعركة:

- من جانب جيش التحرير الوطني جنود الكتيبة الثانية تحت قيادة عمر إدريس ومساعدته فرحات الطيب (شوقي) وبوعمامة وابن سليمان وسليمان (لكحل) ودرالي سليمان (بوكروشة)¹.

- من جانب الاستعمار كتيبة من الجيش الوطني للشعب الجزائري تضم حوالي 400 عنصر، تحت قيادة عبد القادر لطرش بالإضافة إلى فيلق من المظليين وسرب من الطائرات وفرقة الصدمة 11، وكلهم تحت قيادة النقيب "روكول"²، بالإضافة إلى المدفعية الثقيلة والدبابات³.

¹ - جرد، المرجع السابق، ص 227.

² - Le Mire, Op.Cit, p 182.

³ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، المصدر السابق، ص 35.

الفصل الرابع: الولاية السادسة في مواجهة الحركة المناوئة بقيادة بلونيس 1957-1958

لم يهضم الاستعمار وأعوانه من جيش "بلونيس" الهزيمة التي لحقت بهم في "مناعة"، فقرروا ملاحقة كتيبة "عمر إدريس" المتجهة نحو الشرق، ولأن أفراد قيادة الكتيبة الثانية كانوا يتوقعون ملاحقة العدو لهم، احتاطوا للأمر وأسرعوا نحو "جبل الزرقة"، قرب بلدية "الهامل" حالياً، وذلك يوم 02 فيفري 1958¹، لذا بادر باختيار المكان المناسب لسير المعركة التي لا مناص منها ولما صعد أفراد الكتيبة عن آخرهم إلى مرتفعات جبل الزرقة توزعوا إلى فوجين:

فوج تركز أفراده في الجهة اليمنى من حافة الوادي أو المعبر والفوج الثاني تركز في الجهة اليسرى منه وتم نصب الأسلحة الثقيلة في الأماكن المحددة من بينها مدفع رشاش تولاه المجاهد جلول مقلاتي وبعد وقت قصير تدفق العساكر عبر الوادي بين جنبات الجبل يتبعون آثار أقدام جيش الكتيبة وعندما صعد الفوج المتقدم إلى أعلى نقطة تعالت صيحات التكبير وأمطروهم بوابل من الرصاص ورمي القنابل فكانوا يجرون في كل اتجاه ولكن أينما اتجهوا في ذلك الوادي السحيق يجدون فوهات أسلحة جيش التحرير فكانت تحصدهم حصداً والناجون منهم انتشروا في أسفل سفح الجبل واختلط الأمر على قيادتهم فاستنجدت بالطيران فبدأ يقصف المنطقة عشوائياً فأصاب من عساكره ومن أتباع بلونيس العديد... كنا نسمع عويلهم وصياحهم بكلمات كل ينادي بلغته، فالعربي بكلمات عربية والفرنسي بالفرنسية وحتى جنسيات أخرى ولغات أخرى غير مفهومة...²، ودامت المعركة من الثامنة صباحاً واستمرت حتى الليل³.

ومن نتائج المعركة انتصار آخر إضافة إلى الانتصارات السابقة لجيش التحرير، حيث كنت الخسائر في صفوف العدو قتل حوالي 143 من بينهم الكومندان روكول الذي أصابته رصاصة موجهة من بندقية أمريكية 17 وهي بندقية أعطاهها الفرنسيون إلى أتباع بلونيس وتم غنمها من طرف جيش التحرير

¹ - سليمان قاسم، شهادة المجاهد عبد القادر بوعسرية، الجلفة انفو، 10-11-2013.

² - قليشة، المصدر السابق، ص 46.

³ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، المصدر السابق، ص 35.

الفصل الرابع: الولاية السادسة في مواجهة الحركة المناوئة بقيادة بلونيس 1957-1958

في معركة عين معبد¹، الذي لقي مصرعه في إطلاق الرصاص الأولى التي أطلقها المجاهد ابن الدين والتي اخترقت رأس القائد الفرنسي²، بالإضافة إلى غنم أسلحة.

أما في صفوف جيش التحرير الوطني فقد استشهد المجاهدان حلول مقلاقي وصديقي التاج³.

2- معركة الزعفرانية فيفري 1958:

وقعت المعركة بالزعفرانية التي تبعد عن بن سرور جنوب بوسعادة حوالي 50 كلم، حيث أن الخصائص الطبيعية والجغرافية لجبل الزعفرانية تختلف عن جبل الميمونة المقابل له في الجهة الجنوبية، واعتبارا لهذه الخصائص وقع اختيار قادة الثورة على جبل الزعفرانية واتخاذ له مقرا دائما لقيادة الثورة ومقر عسكري دائم للولاية السادسة من سنة 1957 إلى غاية الاستقلال⁴.

أما فيما يخص تشكيلات الجانبين في المعركة تتمثل في:

¹ - المجاهد، العدد 19 بتاريخ الفاتح مارس 1958، ص 10.

- في حين يذكر تقرير بسكرة للمنظمة الوطنية للمجاهدين أن عدد القتلى في صفوف العدو أنها تزيد عن 70 ما بين قتيل وجريح. وهنا يظهر الاختلاف في عدد القتلى ومن الممكن أن تكون الأروح 143 نظرا للاستراتيجية والخطة العسكرية بوضع قوات العدو ما بين فكي نار، والطيران الذي المنطقة عشوائيا مما سبب خسائر عديدة في القوات الفرنسية وأتباع بلونيس.

- أما فيما يخص مقتل الضابط روكول أنظر الخريطة رقم 05 من الملاحق "الخرائط".

² - قاسم، المرجع السابق.

³ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، المصدر السابق، ص 35.

- ويذكر Valette أن التكلفة كانت عالية حيث قتل خمسة فرنسيين بما فيهم النقيب روكول بالإضافة إلى مقاتل من جيش بلونيس، أما الخسائر من جانب جيش التحرير الوطني فبلغت 17 مجاهدا بالزري الرسمي بما في ذلك جثة ملازم واثنين من ضباط الصف، وهنا يظهر الاختلاف في الخسائر من خلال ما ذكرته المصادر الجزائرية والفرنسية. أنظر

- Valette, Op.Cit, p 174.

⁴ - عبد الحميد عباسي، منطقة بن سرور- جهاد متصل من الحركة الوطنية إلى ثورة التحرير، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2015، ص 214.

. يذكر المجاهد فرحات الطيب حميدة في مذكراته قصة الثورة في الصحراء مكائد الاستعمار ومشاكل الثوار، أنه حينما استقروا بالزعفرانية وقبل استئناف الهجوم والتمهل لتحقيق بعض النقاط أهمها: إعطاء العدو وقتا لفهم الدروس التي لقناها له ولكي يعرف أن عملية " ollivier " لا فائدة منها، إعطاء الجنود فترة راحة والاستعداد للأتعب الآتية، تكثيف العمل السياسي الذي لم يعد يكتفي بتقديم ماله بل تعداه إلى طلب قبول أبنائهم إلى صفوفنا، ومثال ذلك الشيخ لقليطي الذي تقدم به أبوه سي عمر. أنظر:

. فرحات حميدة، المصدر السابق، ص 76.

الفصل الرابع: الولاية السادسة في مواجهة الحركة المناوئة بقيادة بلونيس 1957-1958

- من جانب جيش التحرير: وحدات من جيش التحرير الوطني من المنطقة الثانية والثالثة قوامها حوالي 500 مجاهدا¹، بقيادة عمر إدريس وفتنار محمد رفقة المجاهدين لقلبي الشيخ، سليمان سليمان (لكحل)، فرحات أحمدية (شوقي)، لقرادة بلقاسم، دربال سليمان، بوكروشة، الطاهر الرق، وحامي حمزة...²، استعمل المجاهدون في هذه المعركة 17 مدفع رشاش³.

- من جانب صفوف العدو: خونة بلونيس المشتركة مع العدو الفرنسي مدعوما بـ 12000 عسكري، مدعوما بالمدفعية والدبابات وأسراب من الطائرات تضم ما يزيد عن 40 طائرة⁴.

دام القتال يوما كاملا من الصباح حتى الليل، وترصد المستعمر لكل دوريات جيش التحرير الوطني مما جعله يحاصر المنطقة للقضاء على تلك الدوريات وللقضاء كذلك على مسؤولي المنطقة⁵، واستخدم فيها الجيش الفرنسي كل ما لديه من أسلحة الفتك والتدمير، واستعملت الطيران القاذف والمقنبل دون وجود أي قوة متحركة على الأرض، مما جعل الطيران يلقي بقنابله بشكل عشوائي على الصخور والأشجار دون أن تصيب المجاهدين الذين كانوا في مخابئ مؤمنة ومحصنة ضد ضربات العدو⁶.

ومن نتائج المعركة انتصار جيش التحرير الوطني على قوات العدو خلف خسائر جسيمة في صفوف العدو، وسقوط أربعة طائرات بالإضافة إلى إصابة عدد آخر مما اضطرهم إلى الانسحاب والتراجع. أما في صفوف جيش التحرير فتمثلت في جريح واحد هو المجاهد الطيب برحائل⁷.

1- المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير بسكرة، المصدر السابق، ص 36.

2- لقلبي، المصدر السابق، ص 39.

3- المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير بسكرة، المصدر السابق، ص 36.

4- نفسه، ص 37.

5- لقلبي، المصدر السابق، ص 39.

6- عباسي، المرجع السابق، ص 215.

- يذكر الشيخ لقلبي أن المجاهدين تصدوا للعدو وضرباته، وأن هذه أول معركة خاضها وأول تجربة له، وقد منحت له الكثير من الخبرة والتجربة في القتال وبالتالي العزيمة والاسرار على هزم العدو. أنظر: لقلبي، المصدر السابق، ص 40.

7- المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير بسكرة، المصدر السابق، ص 36.

3- معركة جبل بودنزير 28 مارس 1958:

وقعت هذه المعركة بالمنطقة الثانية للولاية السادسة، ويقع جبل بودنزير على الطريق بين بوسعادة والجلفة، ووقعت هذه المعركة على سفح جبل بودنزير أين كان الجنود يأخذون قسطا من الراحة بعد هجومهم على مركز تامسة.

أما فيما يخص تشكيلات الطرفين كالتالي:

- في صفوف جيش التحرير الوطني: كتيبة من جيش التحرير الوطني تحت قيادة عمر إدريس، والضابط فرحات حميدة، وسليمان سليمان (لكحل)، وبلقاسم لقرادة.

- في صفوف العدو: جيوش فرنسية بترسانتها من الدبابات والمشاة المدججين بالأسلحة الأتوماتيكية بالإضافة إلى المدافع والطائرات الكاشفة¹.

ومن أسباب المعركة متابعة جيش الخائن بلونيس وقوات العدو الفرنسية لجنود جيش التحرير انتقاما لهزيمتهم بمركزه في تامسة المخصص لتعذيب الجنود والمناضلين المخلصين وكانوا يستعملونه ضد كل من علموا أن لديه نشاطا مع جبهة وجيش التحرير الوطني. وكانت منطقة بودنزير محاصة بأكملها بالدبابات والمدافع والطائرات، ودامت المعركة يوما كاملا من الصباح ودامت حتى الليل وكانت جد عنيفة، وغير متكافئة لذلك وجد المجاهدون صعوبة للخروج منها، فقوات العدو وقوات الخائن بلونيس كانت تحاصر المجاهدين، بالإضافة إلى الطائرات الكاشفة التي تطلق الأضواء لكشف المجاهدين عند الخروج من أرض المعركة، لكن حنكة وذكاء مسؤولي جيش التحرير جعلوا هذا الحصار يتكفل بالفشل، وخرج المجاهدين متأخرين ليلا متجهين إلى جبل رميمينة ليرتاح المجاهدين من شدة التعب والجوع².

¹ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير بسكرة، المصدر السابق، ص 37.

² - لقلبي، المصدر السابق، ص 41-42.

- ويذكر الطيب فرحات حميدة في مذكراته ان جيش التحرير استفاد من القطيعة بين بلونيس واتباعه وانهم لم يعودوا يعتمدون عليهم، وقد شجع هذا جيش التحرير على مواصلة الهجومات، الى غاية شهر جوان اين تمركز جيش التحرير نهائيا في جبل مناعة. أنظر:

- فرحات حميدة، المصدر السابق، ص 80.

الفصل الرابع: الولاية السادسة في مواجهة الحركة المناوئة بقيادة بلونيس 1957-1958

ومن نتائج المعركة في صفوف جيش التحرير الوطني: بعد الوصول للرميمنة قام المجاهدان سليمان سليمان وبلقاسم لقرادة بالاتصال بأعضاء مجلس جبهة التحرير الوطني التابعين لمجلس أولاد جابر يتقدمهم الشهيد خضراوي الشيخ بن موسى مسؤول مركز الجيش في تلك الناحية¹. واستشهد خمسة مجاهدين هم بولفعة نصري، مهورة عبد الله، بوديسة محمد، خليفة الطاهر، عبد القادر بن مبارك، وجرح مجاهد آخر، وغنم أسلحة وذخائر هامة منها خماسي أمريكي.

في صفوف العدو: خسائر فادحة الأرواح والعتاد².

وبعد ملاحقات من طرف عملاء بلونيس، تجدد الاشتباك بين جيش التحرير وعملاء بلونيس يوم 29 مارس ولم يدم طويلا أسفر عن خسائر في صفوف أعوان بلونيس، الذين فروا هاربين فاسحين المجال من أجل مواصلة السير مع عدم وجود أي ضرر في صفوف المجاهدين إلى وصولهم إلى مركز القيادة بالزعرانية³.

4- معركة جبل مناعة (المهريّة) 09 جويلية 1958:

تعتبر المهريّة أعلى ربوة فوق جبل مناعة الشهير الذي يبعد عن دار الشيوخ (حوش النعاس) بجوالي 15 كلم شمالا ويبعد عن مدينة الجلفة بجوالي 57 كلم ويعتبر الجبل في مجمله معقلا من معاقل ثورة التحرير منذ انطلاقتها الأولى وبه مخابئ وكازمات للذخيرة والمؤونة والأسلحة وهو يشكل مع الجبال المجاورة له سلسلة جبلية مهمة للثورة والثوار، وحتى العدو فكانت عيونهم مركزة باستمرار على هذه المنطقة.

خلال شهر جوان 1958 قرر عمر إدريس (فيصل) العودة من مركز الزعرانية بجبل مساعد شرقا بعد مكوثه بهذه المناطق أكثر من أربعة أشهر خاصت خلالها كتائبه معارك ضارية ضد الاستعمار من جهة وأتباع بلونيس من جهة ثانية شارك في بعضها جيش الحواس (كتيبة محمد فنتار) كمعركة الزعرانية وعند حلول شهر جوان شعر عمر إدريس والقادة المرافقين له بأنهم ينشطون خارج تراب منطقتهم ولهذا

¹ - لقلبي، المصدر السابق، ص 42.

² - المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير بسكرة، المصدر السابق، ص 36.

³ - لقلبي، المصدر السابق، ص 43.

الفصل الرابع: الولاية السادسة في مواجهة الحركة المناوئة بقيادة بلونيس 1957-1958

قرر الدخول إلى منطقة العمليات كما حددها العقيد بوصوف وعند استحداثه للمنطقة التاسعة لذا شد جيش التحرير الرحال إلى منطقة مناعة وتصادف في هذه الأثناء أن وقع تمرد وشبه انقلاب على بلونيس بمقره بدار الشيوخ تزعمه القائد مفتاح الذي كان من الموالين له ونفذ العملية عبد القادر لطرش الذي قتل في دار بلونيس، وتفرقت جيوشهم عبر السهول والجبال كما فر بلونيس باتجاه أولاد عامر¹. ومن أسباب المعركة محاصرة العدو للمنطقة كاملة نظرا إلى انهيار جيش العميل بلونيس، وخوفها من تسرب الأسلحة إلى صفوف جيش التحرير، إلا أنه في الأخير استفاد جيش التحرير من الأسلحة والمعدات العسكرية التي كانت بحوزة عناصر بلونيس².

وإثر هذه الأحداث كانت فرنسا في حالة استنفار كبيرة، وقرر الفرنسيون تصفية بلونيس قبل أن يستولي على الأسلحة، وأسندت هذه المهمة إلى العقيد الشهير ترينكي مع الفرقة الثالثة لمظليي المستعمرات RCP، وفاجأوا مركز بلونيس في حوش النعاس ولكنهم تفاجأوا بعدم وجود بلونيس هناك فظنوا أنه لجأ إلى مناعة مع جيشه، وفي 09 جويلية تحولت قوات ترينكي إلى مناعة، وعند وصولهم تفاجأوا بوجود وحدات جيش التحرير بقيادة عمر إدريس معتصمين بالقمة المعروفة بالمهربية وما حوفا. تشكيلات الجانبين وسير المعركة:

- جيش التحرير يتكون من كتيبتين قرابة 270 مجاهدا تحت قيادة عمر إدريس (فيصل) ومساعدوه الطيب فرحات (شوقي)، سليمان لكحل، لقرادة بلقاسم، ابن سليمان محمد، وحضر عدد من المجاهدين من بينهم زراري أحمد، بشيري مولود، الطيب برحاييل.

- جيش العدو الفرنسي: حوالي 15000 عسكري مدعمة بالمدفعية الثقيلة والدبابات والطيران الذي فاق عددها 60 طائرة³، وهذا الفيلق كان مدعوما بالطائرات الاستكشافية والمقاتلة وطائرات b26 وb29⁴.

¹ - جرد، المرجع السابق، ص 229.

² - لقلبي، المصدر السابق، ص 44.

³ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير بسكرة، المحور الثالث، المصدر السابق، ص 43.

⁴ - جرد، المرجع السابق، ص 230.

الفصل الرابع: الولاية السادسة في مواجهة الحركة المناوئة بقيادة بلونيس 1957-1958

وبدأت المعركة مع طلوع الفجر مع مشات العدو آلياته البرية و ثم تدخل الطيران عند وضوح الرؤيا واستمرار القتال حتى الظلام مخلفا خسائر في صفوف العدو في اليوم الأول. وفي اليوم الثاني تجددت المعركة وامتد القتال على مساحة أوسع ليصل إلى مكان يسمى المهريّة بجبل مناعة تكبد العدو وخلالها خسائر جسيمة في الأرواح.

نتائج المعركة:

- في صفوف جيش العدو: القضاء على العشرات من صفوف المظليين، وخسائر خسائر جسيمة في صفوف العدو قاربت 800 ما بين قتل وجريح واسقاط طائرتين واحدة من نوع T6.
- في صفوف جيش التحرير الوطني: استشهاد المجاهد السعيد قجة، وأحمد الشعاني، وخمسة جرحى من بينهم المجاهد لخديمي لكبير.
- غنم رشاش خفيف من نوع ماط 49.
- استشهاد في اليوم الثاني أربعة مجاهدين وجرح خمسة آخرين، وغنم بعض الأسلحة¹.

بالإضافة إلى العديد من المعارك والاشتباكات والكمائن التي خاضها جيش التحرير الوطني ضد القوات المشتركة للجيش الفرنسي والجيش بلونيس، هذه المعارك والاشتباكات التي كان فيها النصر حليف جيش التحرير الوطني بالرغم من المكائد والأسلحة الحديثة التي امتلكها الفرنسيون وزود بها أتباع بلونيس، هذه الأسلحة التي استفاد منها جيش التحرير بعد غنمها، إلا أن الخبرة والحنكة العسكرية بالإضافة إلى الصبر والتحدي الذي كان سلاحهم الوحيد للنصر، دون أن ننسى الاستراتيجية السياسية والعسكرية لجهة وجيش التحرير لمواجهة بلونيس عملت على تنامي شعور الجماهير بضرورة مناصرة قادة جيش التحرير الوطني والانضمام إلى الثورة.

¹ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير بسكرة، المحور الثالث، المصدر السابق، ص 44.

المبحث الخامس: نهاية حركة بلونيس

1- لعبة لاكوست السياسية:

من أجل التعامل مع بلونيس وحركته، هذه المشكلة التي تم دراستها ومناقشتها في 04 نوفمبر 1957 في اجتماع بالجزائر العاصمة، وقد شارك في هذا الاجتماع كل من يشارك في تسيير السياسة الرسمية في الجزائر: الجنرال سالان Salan، ميزونوف Maisonneuve مدير ديوان لاكوست، القادة العسكريين المعنيين بالقضية روكول وكاتز Rocolle-Katz، رؤساء جهاز المخابرات العقيد شاكن ورويسان Schaeken- Ruysen، السلطات المدنية العليا كاسيت Casset المفتش العام للمناطق الجنوبية، باريت Baret محافظ الجزائر، بونوم Bonhomme محافظ المدية، ريكاردو Richardot محافظ سطيف، فينيو Vegnon محافظ القبائل الكبرى، العقيد كايكس Quaix ممثل محافظ باتنة، شيفريي Chevrier محافظ الشلف، فوسيمانبي Faussemagne محافظ تيارت¹.

وقد قدم الجنرال تطور تجربة بلونيس، وتم تحديد منطقة العمل على الخريطة أثناء اجتماع الجزائر العاصمة، ومن ثم فقد أصدر تعليماته لمثله في الجلفة المقدم فيرنير Vernières لإعلام بلونيس بالموقف الواضح للسلطة العسكرية الفرنسية، وكسر التنظيم المدني لبلونيس من خلال منعه من أجزاء من قطاع بوسعادة بما في ذلك المدينة ومحيطها وجزء كبير من أولاد جلال.

أكد المسؤولون العسكريون الفرنسيون أن بلونيس يقوم بالدور الإيجابي لعمله من خلال تقرير الضابط روكول Rocolle يذكر فيه أن وحدات بلونيس شاركت في العمليات التي قررتها القيادة العسكرية الفرنسية، ويذهب الكولونيل كاتز Katz إلى أبعد من ذلك متحدثا عن التعاون الصريح، وأن بلونيس يحتاج إلى دعم عسكري في منطقة الجلفة من أجل مواجهة جيش التحرير الوطني في المنطقة، وأخيرا حكم ممثل لاكوست Lacoste ميزونوف Maisonneuve لصالح مواصلة التجربة، ولكن مع

¹ - Valette, Op.Cit, p 212.

الفصل الرابع: الولاية السادسة في مواجهة الحركة المناوئة بقيادة بلونيس 1957-1958

قيود تهدف إلى إرضاء الجميع، وتوفير الوسائل المالية الكافية، وفرض حدود للمجال الجغرافي لنشاط بلونيس، وأن يبقى توظيف الجيش الوطني للشعب الجزائري محصورا في المجال العسكري¹.

2- استراتيجية جبهة وجيش التحرير في مواجهة حركة بلونيس:

وضعت قيادة جبهة وجيش التحرير الوطني استراتيجية سياسية وعسكرية لمواجهة حركة بلونيس والقضاء عليها والتي حاولت الاعتماد المساندة الشعبية، بعدما أدركت القيادة لرفض الشعب للخيانة وانضمامه لجبهة جيش التحرير الوطني، واحتضانه للثورة سواء ماديا وبشريا، بالرغم من كل أساليب الدعاية المغرضة والتضليل التي انتهجها بلونيس مما جاء في التقارير الفرنسية منها التجنيد الاجباري، بالإضافة إلى الإغراء بظروف عمل جيدة، إلا أن استراتيجية جبهة التحرير أظهرت حقيقته كمضلل ومتعاون مع العدو، وتنامى شعور الجماهير بضرورة مناصرة قادة جيش التحرير الوطني.

2-أ- على الصعيد السياسي:

وضعت خطة للعمل على النحو التالي²:

- اختبار مدى قوته ونظمه وأساليه الحربية.
- رصد تحركات أعوانه.
- العمل لرفع معنويات الشعب، وتكثيف العمل السياسي بين صفوفه.
- تكوين شبكة اتصال جديدة من المناضلين غير المعروفين لدى الحركة.
- تجديد قنوات التموين، بإنشاء عدة شبكات من المخابئ في نقاط ومراكز جديدة.
- اختراق صفوف الحركة بتوجيه رسائل لعدة شخصيات معروفة بنفوذها في أعراسها وشرح أهداف الثورة، وفضح أساليب بلونيس ودعايته.
- تكثيف حملات التوعية في صفوف الأعراس، وإشاعة روح التنافس بينها على نصره جبهة التحرير الوطني والتعاون معها، وتنبئها إلى العواقب التي تنجر عن الاستمرار في التعاون مع الخونة.

¹ - Valette, Op.Cit, p 213-214.

² - المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير بسكرة، المحور الأول، المصدر السابق، ص 39.

الفصل الرابع: الولاية السادسة في مواجهة الحركة المناوئة بقيادة بلونيس 1957-1958

- زعزعة ثقة الفرنسيين في جدوى هذه الحركة، وبث الخوف في صفوفهم من سقوط أسلحتهم في أيدي المجاهدين مثل ما حدث في معركة الزرقة.

- استعملت الجبهة أسلوب الدعاية والاختراق الهادفة إلى تشويه صورة بلونيس بين أتباعه وسكان منطقة نشاطه، وقد اعتمدت على الركائز التي اعتمد عليها بلونيس سابقا من أمثال سي الحواس وبوشريط وزيان عاشور وعمر إدريس، ولقد كان لعمر إدريس دور فعال في اختراق مناطق نفوذ بلونيس مثل القنطرة والأغواط وغرداية، حيث اضطر البدو الرحل الذين كان يعتمد عليهم بلونيس النزوح إلى مناطق أخرى¹.

2-ب- على الصعيد العسكري:

في أواخر شهر جويلية 1957 تم تدعيم عمر إدريس بكتيبتين من مجاهدي الولاية الخامسة تضم 250 مجاهدا ووضعتهما تحت تصرفه، الكتيبة الأولى بقيادة عبد الغني لغريسي والثانية بقيادة محمد بن سليمان والكتيبتين تحت قيادة عمر إدريس، في إطار الاستراتيجية العسكرية لمواجهة بلونيس، الأمر الذي جعل حركة بلونيس محاصرة بين قوات منطقة عمر إدريس المدعمة من جهة وقوات المنطقة الثالثة بقيادة أحمد بن عبد الرزاق (الحواس) من جهة ثانية، ومعرضة لهجمات المجاهدين في آن واحد².

وقد تعرضت الكتيبتان إلى عدة صعوبات منها السيطرة الكاملة للقوات الفرنسية وعملائها على المنطقة وصعوبة المسالك، حيث استطاعت الكتيبة الأولى بعد اشتباك الحصاية ناحية جبل حواس مع أتباع بلونيس، ووصلت إلى جبل مساعد في خريف 1957 وضمت إلى جيش سي الحواس وشاركت في الكثير من المعارك والاشتباكات، أما جيش بلونيس فكان منشغل بحصار الكتيبة الثانية بقيادة عمر إدريس الذي نجح في العبور مستغلة الظروف المناخية، وانتصرت في اشتباكاتهما العديدة مع جيش بلونيس

¹ - بلحاج، المرجع السابق، ص 171.

. يذكر المجاهد الطيب فرحات ز في مذكراته ان مخبرات العدو تفتنت لخطورة عمل جبهة التحرير، خصوصا بعد أن عثر أعوانه في دار الشيوخ مركز بلونيس على العشرات من الرسائل، فشرع في ارسال جماعات منهم ليلا إلى الخيام باسم سي عمر لكشف أسرارهم، ومع الأسف وقع بعض المناضلين في حبالهم واستشهدوا من جراء اخلاصهم وصدقهم. أنظر: فرحات حميدة، المصدر السابق، ص 66.

² - المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير بسكرة، المحور الأول، المصدر السابق، ص 40.

الفصل الرابع: الولاية السادسة في مواجهة الحركة المناوئة بقيادة بلونيس 1957-1958

ووصلت إلى جبل مساعد وإلتحمت مع الكتيبة الأولى، واجتمع عمر إدريس مع سي الحواس وتم وضع خطة عسكرية للقضاء على جيش بلونيس¹.

وفي هذا الإطار وضمن هذه الخطة قامت المنطقتان بعدة هجومات ومعارك واشتباكات كان لها الأثر الفعال في إلحاق الهزائم بجيش بلونيس وحركته في جبال مناعة وبوكحيل، نسينيسة، قرون الكبش، وكحيله، وبودرين، والمقسم، وتم على إثر هذه العمليات تطهير كل النواحي، وتقهقرت فلول عناصر بلونيس من الجبال لتستقر في الأراضي المنبسطة القريبة من مراكز الاستعمار الفرنسي².

عسكريا كذلك فإن جبهة التحرير بقيت في مواجهة مستمرة مع جيش بلونيس، من خلال استهداف المتعمين إلى جيش بلونيس بالاختطاف والاغتيال، وتمركزت قوات الجبهة بالقرب من جيش بلونيس رغم الضربات التي تلقتها من جيش بلونيس بالاشتراك مع الجيش الفرنسي خلال شهري فيفري ومارس 1958، حيث يسمح هذا التمركز باستهداف قوات بلونيس، وحسب تقرير أمني فرنسي تم توزيع قوات جيش التحرير كما يلي: شرقا كتيبة واحدة بجبل الشمس، ثلاث كتائب بقيادة عمر إدريس بجبل فرنان، في الوسط 150 رجل بأفلو يتحركون شرقا كلما دعت الضرورة إلى ذلك، غربا كتيبة بناحية البيض³.

3- نتائج الخطة السياسية والعسكرية:

كان من نتائج الاستراتيجية السياسية والعسكرية التي وضعتها القيادة لمواجهة حركة بلونيس أظهرت للشعب حقيقته كخائن ومضلّل، وتنامي شعور الجماهير بضرورة مناصرة قادة جبهة التحرير الوطني. وقد شعرت مخبرات بلونيس والاستعمار الفرنسي بخطورة هذه الخطة، لا سيما بعد المعارك العنيفة التي فقد فيها بلونيس الكثير من أتباعه منها معركة جبل الزرقة، بودنزير، الزعفرانية وجبل الحواص والمهرية (جبل مناعة)، والتي فقد فيها كميات هائلة من الأسلحة والذخيرة لصالح جيش التحرير⁴.

¹ - جرد، المرجع السابق، ص 257.

² - المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير بسكرة، المحور الأول، المصدر السابق، ص 40.

³ - بلحاج، المرجع السابق، ص 174.

⁴ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير بسكرة، المحور الأول، المصدر السابق، ص 41.

الفصل الرابع: الولاية السادسة في مواجهة الحركة المناوئة بقيادة بلونيس 1957-1958

وتأكدت تلك المخاوف بعد أن تم اكتشاف العديد من الرسائل في مقر قيادته بدار الشيوخ موجهة إلى إطارات مدنية وعسكرية التي كان يعتبرها من أخلص الناس إليه، في هذا الصدد يذكر الطيب فرحات حميدة أن بلونيس بعد اكتشافه لعشرات الرسائل في مقر قيادته، شرع في ارسال جماعات من أعوانه إلى الخيام ليلا لكشف أسرارهم ومع الأسف وقع الكثير منهم في حبالهم¹. وهكذا وضع الخائن بلونيس يأسه من النجاح والشعور بالإحباط والاحساس بالهزيمة السياسية والعسكرية، إلى الانتقام لمجرد الشبهة والاضطهاد الأعمى والقتل الجماعي.

ويذكر أجيرون Ageron إنه بعد احتلال المركز من قبل الفرنسيين اكتشفوا بالقرب من المناطق المحيطة بالمركز وجود حوالي 600 جثة من ستة مقابر جماعية². بالإضافة إلى النهب والسلب فملا السجون وفرض الضرائب المرهقة على المواطنين عادت بالأثر السليبي لحركته مما يدل أن بلونيس دخل في صراعات مع قادة جيشه الذين تمردوا عليه من أمثال عبد القادر لطرش وحجيج وقويدر وبلقاسم الذين قتلهم بلونيس، ونستدل ذلك من خلال شهادة "بلخير سيلا" للدرك الفرنسي بعد اكتشاف المذبحات المرتكبة بالقرب من مركز القيادة الذي ذكر أنه قام بدفن حسين حجيج ولطرش عبد القادر وبلقاسم بالإضافة إلى شقيق بلونيس وإبنتيه³. وقد كانت هذه الحوادث إيذانا بانفجار الحركة من داخلها، حيث شب القتال فيما بينهم وسقط الكثير من جيشه مما أدى إلى انضمام الكثير منهم إلى القوات الفرنسية وجيش التحرير الوطني.

وقررت القيادة الفرنسية تصفية تجربة أوليفييه Ollivier، بعد اقتناع الفرنسيون بفشل الحركة التي اعترف بها لاقوست Lacoste وأصبح هدفهم الأساسي يكمن في الحيلولة دون تمكين جيش التحرير الوطني من الاستحواذ على الأسلحة التي زودوا بها بلونيس المهزوم، التي نفذت في البداية عملية دعائية واسعة نددت بـ "خيانة بلونيس" ودعت بعض إطاراتها إلى الانضمام إلى الجيش الفرنسي⁴.

ولم يستمر الوضع طويلا وقررت القيادة الفرنسية القضاء على بلونيس وجيشه من خلال حملة عسكرية عرفت بعملية دامبي Damier التي أطلقها العقيد جيرار Girard وذلك بإبلاغ السكان أن الجيش

¹ - فرحات حميدة، المصدر السابق، ص 66.

² - Ageron, Op.Cit, p 73.

³ - Guillard, Op.Cit, p 175.

⁴ - Ageron, Op.Cit, p 73.

الفصل الرابع: الولاية السادسة في مواجهة الحركة المناوئة بقيادة بلونيس 1957-1958

الوطني للشعب الجزائري عدو للجيش الفرنسي، وقد انتهت عملية Damier بشكل مأساوي يوم 11 جويلية حيث تم القضاء على 429 من دعاة الحرب في ظروف مروعة، في حين كفت الفرنسيين 6 قتلى منهم ضابطان و12 جريح واسقاط طائرة (T6)¹. ويذكر العقيد ترينكي قائد المظليين في التقرير الذي قدمه لقيادته: " زوال منظومة بلونيس يفتح فراغا يهدد بأن تملأه جبهة التحرير. إن أمن الطريق رقم واحد سي طرح إذن مشكلا يجب حله بسرعة"².

أما مصير بلونيس فقد تحدد في 14 جويلية 1958 ووجد مقتولا بالرصاص، وقد اختلفت الروايات على مقتله في ظل هذا الغموض والارتباك، فهناك من ذكر أنه قتل على يد حركى انتقاما لمن كانوا ضحاياه، وهناك من يقول أنّ جبهة التحرير الوطني هي من تبنت القتل على يد أحد الوطنيين، وهناك من يذكر أن مقتله كان على يد دورية من أنصاره السابقين المنشقين عنه. ولمدة أسبوع كامل تم عرض جثته على ظهر شاحنة مكشوفة بعدما تم ربطه على لوح خشبي من قبا السلطات الفرنسية، ليطوفوا به كل أسواق المدن المجاورة لكل من بوسعادة والجلفة³.

4- انهيار بلونيس:

استعملت جبهة التحرير الوطني أسلوب الاختراق والدعاية الهادفة إلى تشويه صورة بلونيس بين أتباعه وسكان منطقة نشاطه، ولقد استعانت جبهة التحرير بكل من سي الحواس وبوشريط وعاشور زيان ثم عمر إدريس وهم ركائز اعتمد عليها بلونيس سابقا، فمثلا تمكن سي الحواس من الاجتماع بأصدقائه السابقين من المسؤولين في جيش بلونيس في شهر أفريل 1958، ولقد كان لعمر إدريس دور فعال في اختراق مناطق نفوذ بلونيس مثل القنطرة والأغواط وغرداية، حيث أضطر البدو الرحل الذين كان يعتمد عليهم بلونيس من النزوح إلى مناطق أخرى⁴.

ظهر هذا الاختراق من خلال تصريحات القادة الفرنسيين، ففي الجلفة دعا العقيد ماسينياك إلى توخي الحذر، بشأن اتصالات جيش بلونيس مع جبهة التحرير الوطني، فقد اتخذ سالان موقفا غريبا

¹ - Valette, Op.Cit, p 255.

² - فرحات حميدة، المصدر السابق، ص 83.
للمزيد أنظر إلى الوثيقة رقم 2 من الوثائق الأرشيفية من الملاحق.

³ - Chems Ed Dine, Op.Cit, p 82.

⁴ - بلحاج، المرجع السابق، ص 171.

الفصل الرابع: الولاية السادسة في مواجهة الحركة المناوئة بقيادة بلونيس 1957-1958

من خلال ارسال تقرير سلبي إلى باريس في 07 ماي 1958 حول اختراق جبهة التحرير الوطني لجيش بلونيس، ثم وقع على مذكرة أخرى وتخلص إلى المعلومات الموثوقة إلى أن محاولات جبهة التحرير الوطني لاختراق عناصر بلونيس قد واجهت عدم القبول، كما يعتقد أن هذه التجربة يجب أن تستمر على المستوى العسكري¹.

أما عسكرياً فإن جبهة التحرير بقيت في مواجهة مستمرة مع جيش بلونيس، ولكن ما يجب الإشارة هنا الاستراتيجية العسكرية الهادفة إلى الإيقاع ببلونيس وإنهاء حركته وتم هذا من خلال استهداف المنتمين إلى جيش بلونيس مثلما أشارت إليه بعض وثائق الأرشيف، مثل الاختطاف والاعتقال².

ومن أجل تصفية الحسابات مع الخائن بلونيس من خلال اجتماعات القادة العسكريين بالمغرب في جوان 1958، ودراسة القضاء على بلونيس المحاط بالقوات الفرنسية في كل من جبال العمور في الشرق، والقعدة بأفلو شمالاً، وجبل بوكحيل في الجنوب الشرقي. وفي 15 جوان عقد اجتماع بالقرب من تيزي وزو، حيث اجتمع مسؤولي الولاية الثالثة ووحدات جبهوية بجبال أولاد نايل لاتخاذ قرار مشترك بشأن الإجراءات التي سيتم اتخاذها ضد قوات بلونيس والقوات الفرنسية. وفي 18 جوان من نفس السنة علمت القوات الفرنسية بالأمر الصادر للقادة العسكريين لجيش التحرير بفعل المستحيل لتفكيك قوات بلونيس، وفي نهاية جوان علمت القوات الفرنسية من خلال عمليات التنصت بالانفصال بين بلونيس وسي مفتاح، واستغلت جبهة التحرير الوطني الصعوبات التي تمر بها حركة بلونيس وذلك لاستعادة العناصر المنشقين عن بلونيس من خلال حملة نفسية³.

ظهرت دلائل كبرى على عدم الثقة والشك وقطع علاقة التعاون المفتوح، ففي أبريل تساءل الجنرال بارلانج Parlange حول مصير تجربة بلونيس، وإذا ما كان موجود في سيطرتنا المعززة بحيث أن بلونيس لا يسعى إلى الانفصال عنا ولم يتخذ أي موقف ضدنا، ومن جانبهم شعر مقاتلو الجيش الوطني للشعب الجزائري بعدم الثقة بعد ما حدث في البويرة، بعد استجوابات السلطات الفرنسية والشك في

¹ - Valette, Op.Cit, p 239.

² - بلحاج، المرجع السابق، ص 174.

³ - Valette, Op.Cit, p 238.

- في 5 ماي 1958 صدر مقال في جريدة Le Figaro ينبه إلى ضرورة التحكم في تجربة بلونيس لأنها على ما يبدو أنها خرجت عن السيطرة الفرنسية بسبب الانشقاقات بنه وبين مواليه. أنظر المقال رقم 05 من الملاحق "المقالات الصحفية".

الفصل الرابع: الولاية السادسة في مواجهة الحركة المناوئة بقيادة بلونيس 1957-1958

أقوالهم، وقد رد بلونيس على ذلك بإصداره أمرا كتابيا للرد على أي هجمة للفرنسيين، بدون استفزازهم ونصب كمين هم¹.

وفي هذا الإطار حدثت قضية قصر الحيران، التي تبعد حوالي 28 كلم من الاغواط، التي كانت خارج المنطقة الممنوحة للجيش الوطني للشعب الجزائري، حيث طالبت القيادة المحلية برحيل سرية بلونيس الذي كانت متمركزة في المنطقة، وفي 07 ماي 1958 أطلقت وحدة فرنسية النار على السرية لإجبارها على المغادرة، مما أدى إلى سقوط قتلى وجرحى في صفوفها²، هذه السرية التي كانت تضم 80 رجلا تحت قيادة سي العربي عين الريش المعروف باسم سي العربي³.

والسبب في ذلك أن سي العربي تلقى أمرا من الفرنسيين بتسليمهم الرجال المتهمين باغتيال سبعة 07 من أعيان الاغواط، وهو ما رفضه، بالإضافة إلى إخلاء واحة قصر الحيران الواقعة في منطقة التنظيم المشترك للمناطق الصحراوية، حيث أرسل كاتز Katz قائد إقليم غرداية وحدة من الفيلق إلى المنطقة في أول ماي 1958 وتم استقبالها بإطلاق النار فحدث اشتباك بينهما مما أدى إلى مقتل 04 فرنسيين وإصابة 06 بجروح و29 قتيل من صفوف جيش بلونيس وجرح ما لا يقل عن 40 من عناصره وأسرى من ضمنهم سي العربي⁴.

وانتهت العملية بفرار حوالي من 1200 مسلح من جيش بلونيس حيث انظموا إلى جبهة التحرير الوطني، حسب جريدة "Paris-Journal" التي حجزت في الجزائر العاصمة ومنعت من الصدور بسبب إشهارها لهذا الخبر⁵.

وفي 04 جوان 1958 في لقاء أخير في دار الشيوخ، أبلغ بلونيس الإنذار النهائي للجنرال "سالان" عن طريق النقيب بوير Bauer الذي تضمن ما يلي: "انضموا رسميا إلى الجيش الفرنسي، وأزل

1- Valette, Op.Cit, p 218.

2- Ibid, p 218.

3- Guillard, Op.Cit, p 153.

4- Ageron, Op.Cit, p 72.

- Le Mire, Op.Cit, p 185.

. للمزيد حول هذه القضية، أنظر:

⁵ - بلحاج، المرجع السابق، ص 178.

الفصل الرابع: الولاية السادسة في مواجهة الحركة المناوئة بقيادة بلونيس 1957-1958

علمك المثير للفتنة، وإلا نعتبركم أعداء لنا"، إلا أن بلونيس رد بالسلب على هذا العرض، في هذا الوقت كان لـ بارلانج Parlange شعور أن بلونيس في طريق مسدود، عندما وردت رسالة تعلن عن واقعة قصر الحيران. بلونيس الذي كان يتربص ومصر على مخاوفه، وكان قلقا بشأن احتمال زعزعة استقرار جيشه بسبب انضمام الكثير من عناصره إلى جبهة وجيش التحرير الوطني¹.

وقرر بلونيس الانسحاب إلى منطقة جبل السحاري ونقل إلى روبر لاكوست Lacoste مطالبه الجديدة المتمثلة في اعتراف فرنسا باتفاقيات 06 نوفمبر، والجيش الوطني للشعب الجزائري وعلمه، ومضاعفة العلاوات الشهرية، وعدم تخليق الطائرات فوق منطقتيه، وقد اختار سالان Salan البقاء على اتصال مع بلونيس واستخدام كل المرونة اللازمة، بحيث عاد بلونيس إلى مقر قيادته بدار الشيوخ والتقى بالجنرال بارلانج Parlange وأعلن له أنه سيقبل الاندماج إذا تمت الموافقة عليه في استفتاء الجزائريين².

قررت القيادة الفرنسية تصفية تجربة أوليفييه Ollivier، ونفذت في البداية عملية دعائية واسعة نددت "بخيانة بلونيس" ودعت بعض إطاراتها للانضمام إلى الجيش الفرنسي، ودعت إلى إلحاق بلونيس العقوبة التي يستحقها. وهو ما تبين في هجوم دار الشيوخ في 20 جوان 1958، من قبل سي مفتاح، وفي مذبحه الموالين لبلونيس ضد 160 رجلا كانوا يريدون الانضمام للفرنسيين. وفي 23 جوان من نفس العام تم إعدام 163 معتقلا في معسكر الاعتقال، ليحتل المعسكر بعد ذلك من قبل الفرنسيين الذين اكتشفوا بالقرب من المناطق المحيطة بالمركز 505 جثة في ستة مقابر جماعية³.

¹ - Valette, Op.Cit, p 243.

² - Ageron, Op.Cit, p 73.

³ - Ibid, p 73.

- تم إحصاء هذه المذبحات والمجازر من قبل الدرك الفرنسي في 9 و10 جويلية بوجود 10 جثث بالزي الرسمي على بعد 100 متر من مركز القيادة بينهم اثنان من بنات بلونيس، بالإضافة إلى جثث كثيرة كانت فريسة للكلاب الضالة وابن آوى والغريان، دفن أكثر من 200 شخص تحت الأرض الطباشيرية المتفتتة، وحوالي 75 جثة 6 كلم غرب المنحدر الشمالي لجبل ضاية التنين مغطاة بأغصان التنوب، بالإضافة إلى 72 جثة مذبوحة في جانب كاف مناعة، واثنين لم يحددوا الدرك يحتويان على 120 و 40 جثة حسب الشهادات وزعم ان الضحايا أعدموا بمدفع رشاش، وكانت هذه التصفيات بأمر من بلونيس ومساعدته سي العربي القبائلي وجغلاف. - كما اسفرت عن مقتل مساعديه ويذكر بلخير سيلة الذي استحوته قوات الدرك في الجلفة، أنه قام بدفن حسين حجيج، عبد القادر لطرش، وبلقاسم، شقيق بلونيس، ابنتي بلونيس. أنظر:

_ Guillard, Op.Cit, pp 175-177.

الفصل الرابع: الولاية السادسة في مواجهة الحركة المناوئة بقيادة بلونيس 1957-1958

وبعد وصول الجنرال ديغول de Gaulle إلى الحكم بعد انقلاب 13 ماي 1958، لم يمنع ذلك سالان Salan من مواصلة عمل بلونيس وهوما أكده النقيب Bauer في تقريره: تتمثل مهمتي في محاولة اقناع بلونيس بقبول الخطوط العريضة للسياسة التي حددها الجنرال دي غول de Gaulle منها: التكامل المدني والعسكري لبلونيس وإلغاء علم الجيش الوطني للشعب الجزائري واستبداله بالعلم ذي الألوان الثلاثة (الفرنسي)¹.

ويذكر أن آخر اتصال بين بلونيس والعقيد دي ماسينياك بتاريخ 04 جويلية 1958 واعتبارا من 06 جويلية لم تسمح أي معلومات بتحديد مكان بلونيس، حيث تشير التقارير أنه في النصف الثاني من شهر جوان 1958 كان يستعد للمقاومة، بحيث أعاد تجميع قواته في مجموعات بقيادة آخر الموالين منهم عبد القادر لطرش، سي العربي، مفتاح وجغلاف تحت قوة قدرت بـ 3500 رجل، وأشارت التقارير أن بلونيس أقام نظاما دفاعيا صغيرا في منطقة جبل السحاري شمال دار الشيوخ، وسي العربي وجغلاف وسي مفتاح نزلوا إلى جبل بوكحيل في الجنوب، بحيث ذكرت التقارير محاولة الفرنسيين ضمهم إلى جانبهم في الكثير من خلال ارسال مبعوثين إليهم².

ولم يستمر الوضع طويلا بعد أن قررت السلطات الفرنسية القضاء على الجيش الوطني للشعب الجزائري وقائده بلونيس عن طريق حملة عسكرية عرفت بعملية "داميي" Damier، حيث أطلق العقيد جيرار Girard في الجلفة عملية داميي لتصفية التجربة، وكانت عملية داميي مهمة سياسية باستئناف الاتصال بالسكان وإبلاغهم أن الجيش الوطني للشعب الجزائري يعتبر عدوا للجيش الفرنسي، ويذكر جيرار Girard في تقريره أنه كان من الضروري الانتهاء منها قبل أوت بقوله: " سنكون على بعد شهرين من الاستفتاء (الدستور)، وخلال هذه الفترة سيتعين بذل جهد هائل من حيث الاتصالات والعمل النفسي والإنجازات الملموسة"³.

وفي يوم 08 جويلية يعتبر يوم النصر لعملية داميي، حيث قتل حوالي 20 حارس في جيش بلونيس بحوزتهم أسلحة أتوماتيكية التي كانت تمده بها القوات الفرنسية، حيث أصيب اثنان بجروح خطيرة من

– Valette, Op.Cit, p 249.

¹– Valette, Op.Cit, p 221.

²– Ibid, p 248.

³– Ibid, p 221.

الفصل الرابع: الولاية السادسة في مواجهة الحركة المناوئة بقيادة بلونيس 1957-1958

جانب الفرنسيين وفرار بقية جيش بلونيس، بالإضافة إلى وصول مجموعة من المظليين إلى دار الشيوخ للتحقيق في المقابر الجماعية لمئات الجثث الناتجة عن المجازر التي ارتكبتها بلونيس السابقة الذكر¹.

وانتهت عملية داميي Damier يوم 11 جويلية 1958 بانضمام الكثير من عناصر بلونيس إلى القوات الفرنسية، وهناك من بقي مخلصا إليه، وانقضت القضية بشكل مأساوي حيث تم القضاء على 429 من دعاة الحرب في ظروف مروعة، وكانت النتائج كما يلي²:

- قتلى في المعارك: 29 من بينهم بلونيس.

- اغتيال 280 عنصر من عناصر بلونيس بمن فيهم قيادات بلونيس لطرش، حسين حجيج، قويدر وبلقاسم.

- 120 من الجثث مجهولة الهوية من المقابر الجماعية.

- الجرحى 04، والأسرى 67.

- كلفت عملية Damier خسائر في صفوف القوات الفرنسية تتمثل في 06 قتلى بينهم ضابطان، و12 جريحا واصابة طائرة T6 بالرصاص.

أما مصير محمد بلونيس فقد تأكد في 14 جويلية 1958 حيث وجد مقتولا رميا بالرصاص بجبل زمرة الذي يبعد 30 كلم عن بوسعادة، حيث اختلفت الآراء حول سبب وفاته حيث أشارت مصادر أنه في يوم 13 جويلية تم القبض على بلونيس على جمل في الطريق المؤدي إلى الجلفة، وقد أقتيد بحرية وليس كسجين إلى معسكر الجيش في بوسعادة، وقد قتل على يد الحركي الذين تعرفوا عليه، وقاموا بقتله للانتقام لمن كانوا ضحاياه³. وهناك روايات تذكر أن جبهة التحرير الوطني تبنت تصفيته بالقول: "إعدام الخائن بلونيس على يد وطنيي جبهة التحرير الوطني، وانضمام كل عناصره إلى جيش التحرير وضعا نهاية لمحاولة الاستعمار الفرنسي الأخيرة لتقسيم الشعب الجزائري، في حين أشار توماس أوبرمان أن قائد

¹- Guillard, Op.Cit, p 175.

²- Valette, Op.Cit, p 255.

³- Ibid, p 255.

- أنظر تقرير مفصل عن مقتل الجنرال بلونيس في المقال رقم 04 من الملاحق " المقالات الصحفية".

الفصل الرابع: الولاية السادسة في مواجهة الحركة المناوئة بقيادة بلونيس 1957-1958

الجيش الوطني للشعب الجزائري قتل في هجوم ضد دورية من أنصاره السابقين المنشقين عنه¹. ولمدة أسبوع كامل تم عرض جثته على ظهر شاحنة مكشوفة من طرف السلطات الفرنسية بعدما تم ربطه على لوح خشبي، ليطوفوا به كل أسواق المدن المجاورة لكل من بوسعادة والجللفة².

إن حركة بلونيس كانت صناعة فرنسية بامتياز والذي تبين من خلال الدعم اللوجستي والعسكري والمادي، الأمر الذي جعل من هذه الحركة بمثابة القوة المتحكم فيها عن بعد ويمكن توجيهها لأي كان. وأن الاتفاق والتعاون والعمل المشترك بين بلونيس والجيش الفرنسي ضد جبهة التحرير الوطني وجيشها كان بمثابة ضربة قاضية بالنسبة لسياسة فرنسا الرامية لتشتيت المنطقة.

لقد كانت الأيام الأخيرة لبلونيس وحركته تدل على تذبذب مواقفه ما بين الاستمرار في محالفة الجيش الفرنسي من جهة، ومعاداة الاستعمار من جهة أخرى، هذه المعاداة التي كانت قاسمه المشترك مع جبهة التحرير الوطني. وفقدانه الكثير من عناصره وجيشه محملين بأسلحتهم إلى القوات الفرنسية بعد عملية "دامبي".

تصدع قيادة الحركة خاصة بعد الاستراتيجية السياسية والعسكرية التي وضعتها قيادة الولاية لمواجهة حركة بلونيس أظهرت حقيقته كمضلل ومتعاون مع العدو، وتنامى شعور الجماهير بضرورة مناصرة قادة جيش التحرير الوطني والانضمام إلى الثورة، والمعارك العنيفة التي هزم فيها جيش بلونيس وفقد عددا كبيرا من أعوانه وكميات هائلة من أسلحته.

لم تكن الآثار النفسية على السكان هي التي كانت تأملها السلطات الفرنسية، لكسب هذا الجزء من الجزائر من خلال إنهاء فترة طويلة من الأزمات والاضطرابات من جميع الأنواع.

ويبقى السؤال مطروحا من قتل بلونيس؟، حيث يعتبر قاتله أحرص من جبهة التحرير وجيرار Girard وكل من يحيط به، ويمكن أن يكون قاتله إلا المخابرات الفرنسية الذي أصبح خطرا عليها لما يمكن أن يكشفه من خبايا ووثائق وأسرار التي يمكن أن تكون في حوزة جبهة التحرير الوطني.

¹ - Guillard, Op.Cit, p 179.

² - Chems Ed Dine, Op.Cit, p 82.

الفصل الخامس:

الولاية السادسة في مواجهة مسألة فصل

الصحراء واستغلال البترول

مراجعة الفصل الخامس:

- 1 - مسألة فصل الصحراء الجزائرية.**
- 2- استراتيجية الثورة لمواجهة مشروع فصل الصحراء الجزائرية.**
- 3- الأهمية الاقتصادية والاستراتيجية للصحراء الجزائرية.**
- 4- المحاولات الفرنسية لاستغلال النفط الجزائري.**
- 5- دور الولاية السادسة في معركة البترول.**

بعدها تناولنا في الفصل السابق حركة بلونيس الخيانية في الولاية السادسة وتأثيرها على سيرورة الأحداث التاريخية في المنطقة، سنتطرق في هذا الفصل إلى مسألة فصل الصحراء واستغلال البترول واستراتيجية الولاية السادسة المحكمة في إفشال كل المشاريع والمخططات الفرنسية الرامية إلى فصل الصحراء عن شمال الجزائر واستغلال خيرات الصحراء الطاقوية.

المبحث الأول: مسألة فصل الصحراء الجزائرية

عمدت الاستراتيجية الاستعمارية الفرنسية إلى التفكير في مخطط آخر ووضعه تدريجيا موضع التنفيذ متمثلا في أساسا في اعتماد سلسلة من الأحكام والقوانين ذات الطابع الدستوري والتشريعي والسياسي والاقتصادي والعسكري، تهدف إلى وضع الثورة الجزائرية أمام الأمر الواقع، بعدما تأكدت السلطات الاستعمارية أن انتصار الثورة أصبح قدرا محتوما، بحيث تهدف الاستراتيجية الاستعمارية إلى إنقاذ ما يمكن إنقاذه، بتفكيك أواصر الوطن الجزائري الواحد واقتطاع ما يمكن اقتطاعه منه شمالا أو جنوبا.

1- المساعي الفرنسية لفصل الصحراء الجزائرية 1957-1962:

بدأت السلطات الاستعمارية إلى نسج الخطوط الأولى لفصل الصحراء منذ اكتشاف حقول البترول والغاز الطبيعي عام 1956، إلى عدة عوامل تمثلت فيما يلي¹:

- 1- ضعف الكثافة السكانية بأقصى الجنوب.
- 2- طبيعة الأرض وقسوة مناخها، وخلوها من الجبال المنيعة والغابات والأدغال بالإضافة إلى شح المياه وتباعد المسافات التي خيل إليهم أن الثورة بإمكانياتها ووسائلها المتواضعة لن تقوى على التغلب عليها.
- 3- اكتشاف البترول والغاز والبدأ في استغلالهما سنة 1957 سيخلق نوعا من الإجماع الوطني الفرنسي قصد الحفاظ على فرنسية الصحراء لضمان امتلاك مصادر للطاقة تمكنها من الحفاظ على استقلالها الطاقوي والاقتصادي.

¹ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير بسكرة، المصدر السابق، ص ص 47-49.

4- إثارة اهتمام العديد من القوى والمصالح الرأسمالية الفرنسية والغربية واغرائها بأنها إن ساعدت الاستعمار على الاحتفاظ بالصحراء يمكنها أن تنال نصيب من الغنيمة التي تزخر بها الصحراء الجزائرية والمتمثلة في الذهب الأسود، وأنه في حالة فقدانها فإن بترولها سيكون لقمة سائغة بين أيدي أعداء الغرب.

5- ضرورة التمسك بالصحراء لموقعها الاستراتيجي والحيوي التي يمكن اتخاذها كبرج مراقبة وقاعدة ارتكاز وانقضاء للسيطرة على المستعمرات الفرنسية في إفريقيا، ومن جهة أخرى بما توفره من قواعد استراتيجية لمواصلة التجارب النووية والصاروخية لأمن فرنسا وحلف شمال الأطلسي.

6- إغراء المستعمرات والدول المجاورة للجزائر إن هي أدارت ظهرها للثورة الجزائرية الحصول على قسط من الغنيمة.

2- أهمية الصحراء بالنسبة لفرنسا:

برزت الصحراء كمنطقة هامة واستراتيجية من خلال الدراسات الفرنسية واكتشاف الصحراء وثرواتها أهمها النفط بعد دراسة جغرافية قام بها الباحث إميل قوتيي Emile Gautier، أكد فيها تواجد معادن وثروة طاقوية بهذه المنطقة الشاسعة¹. وسياسيا تعتقد السلطات الاستعمارية أن الصحراء أداة بين شمال إفريقيا وجنوبها، فبهذه الخاصية تلعب دورا كبيرا في مستقبل علاقات التضامن بالقارة الإفريقية، أما اقتصاديا يتمثل في الاستحواذ على الثروات الطبيعية والمعدنية والطاقوية وتحقيق استثمار صناعي إلى أبعد الحدود في الجزائر واستغلال الطرق التجارية الصحراوية للسيطرة على خيرات إفريقيا. ومن الأشخاص الذين راهنوا على استغلال المناطق الصحراوية إيريك لابون Erik Labonne الذي اقترح مشروعاً اقتصادياً وعسكرياً للاستفادة من الثروات الطبيعية والطاقوية للصحراء الجزائرية، أما عسكرياً واستراتيجياً تمثل في احتواء الثورات المسلحة والحركات التحررية في مستعمرات فرنسا الإفريقية

¹ - عبد القادر سلاماني، مساعي السلطة الاستعمارية الفرنسية لفصل الصحراء الجزائرية، مجلة العبر للدراسات التاريخية والاثنية في شمال إفريقيا، المجلد 3، العدد 1، يناير 2020، ص 365.

قصد جعل الجزائر القاعدة العسكرية التي تمون أوروبا في حالة أي اعتداء أجنبي، والقاعدة السياسية التي تمارس منها فرنسا الضغوطات على مختلف الثورات في إفريقيا¹.

3- ديغول ومسألة فصل الصحراء:

مثلت الصحراء رهانا كبيرا في السياسة الاستعمارية الفرنسية خاصة في فترة الجنرال ديغول، ومن أجل الاحتفاظ بها لما اكتشف بها من خيرات طاقوية، هذه الخيرات التي أصبحت تمثل أهمية كبيرة لفرنسا، وحسبت السلطات الاستعمارية بكل دقة طموحاتها في الصحراء الجزائرية على وجه الخصوص والتي تمثل جزءا من طموحاتها الإفريقية.

منذ مجيء ديغول إلى الحكم وبعد أن جرب كل المناورات والأساليب العسكرية للقضاء على الثورة توصل أن ما يمكن استخلاصه أن استمرار هذه الأوضاع الحربية القاسية وتطورها الخطير لا يجدي نفعا لحل المشكلة بل يزيد الأمر تعقيدا، أما نتائج انتشار الثورة الجزائرية فيمكن تلخيصه في ثلاث نقاط وهي:

- اخراج الثورة من عزلتها ووصول صداها إلى كل أحرار العالم.

- افهام الشعب الفرنسي حقيقة الوضع في الجزائر.

- تطوير وحدات جيش التحرير الوطني وإيفاد البعثات العسكرية إلى الخارج.

إن هذه النتائج ما أكدتها الثورة حيث كان الثوار من وراء توسيع أعمالهم عدة أهداف منها لفت نظر العالم قبل انعقاد الجمعية العامة للأمم المتحدة، وفي هذه الحالة يمكن تأسيس حكومة مؤقتة تسارع بتدويل القضية الجزائرية، ومن أجل اجتذاب أنصار جدد سواء بتخويف المترددين أو استشارة بعض الفرنسيين في قلوب مواطنيهم وذلك بإظهار وحشيتهم في القمع.

¹ - رضوان شافو، موقف الاعيان والزعامات المحلية بالجنوب من مشروع فصل الصحراء عن الشمال، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد 19، 2013، ص 221-222.

كل هذا كان دليلا كافيا على جعل الشعب يلتف حول ثورته، وحافزا قويا للإرغام ديغول على الاعتراف بعدم جدوى انصاف الحلول وحتمية التفاوض مع الجبهة كمثل شرعي للشعب الجزائري، فهناك حقيقة واقعية ذلك أنه إذا انقضى عام 1959 ولم يتم التوصل إلى السلام بالتفاوض مع ممثلي الثورة فإن الأحوال ستسير في فرنسا لغير صالح الحكومة... إن السلام في الجزائر سوف لا تتوفر أسبابه سواء أحببنا أو كرهنا، إلا عن طريق المفاوضات بالرغم عن ضيقه وصعوبته¹.

لقد كانت الصحراء الجزائرية من المحاور الأساسية في الاستراتيجية الفرنسية من جميع النواحي السياسية والعسكرية والاقتصادية ويبدو ذلك من خلال الاهتمام المتزايد والمطرد بها، حيث بلغ هذا الاهتمام ذروته أثناء الثورة الكبرى، ومحاولة فرنسا فصل الصحراء وإعلان هذا القسم من التراب الوطني جمهورية مستقلة تابعة لها أو تحت وصايتها، فمن سنة 1902 إلى سنة 1957 كانت الصحراء الجزائرية مقسمة إلى أربعة مناطق هي غرداية، تقرت، الواحات وعين الصفراء وتغير هذا النظام من سنة 1957 حتى سنة 1962 حيث أصبحت الصحراء تنقسم إلى عمالتين هم الواحات ومركزها الأغواط والساورة مركزها بشار².

ويذكر الجنرال ديغول في مذكراته "الأمل والتجديد" أن الجزائر تحتل في حياتنا القومية أهمية لا مجال للموازنة بينها وبقية البلاد التي كانت تابعة لنا، فقد سبق أن غزوناها بعد أحداث طويلة قائمة. ثم تولينا بعد ذلك القضاء على عدة ثورات. ولذلك فقد غمرنا الفرح لأننا أصبحنا سادة أرض كلفتنا تضحيات كثيرة، ومع ذلك فقد تعزز كثيرا موقفنا في إفريقيا والبحر الأبيض المتوسط بفضل الجزائر، إذ أقمنا فيها نقطة انطلاق لتسللنا إلى تونس والمغرب والصحراء، وجمعنا فيها بالاشتراك مع حلفائنا قسما كبيرا من وسائل انتصارنا، وكان يقيم فيها مليون من الفرنسيين تمكنوا بفضل كفاءتهم و مساعدة رؤوس الأموال المرسلة من الوطن الأم ومؤازرة الإدارة الحاكمة من رفع مستوى الجزائر اقتصاديا، فضلا عن المنشآت الهامة التي أقمناها فيها بفضل مالنا ووسائلنا التقنية، وجهد السكان المحليين. وكشفنا منذ عهد قريب

¹ - محمد الأمين بليغث، فصل الصحراء الجزائرية عن الشمال أسلوب فرنسي جديد للحرب النفسية ضد الثورة، مجلة المصادر، العدد 4، 2001، ص 116.

² - كواتي، المركز الوطني د ب ح و ث أن 1954، المرجع السابق، ص 143.

حقول البترول والغاز التي ساعدتنا على استكمال حاجتنا الماسة إلى الطاقة الصناعية. إذا فثمة أسباب كثيرة كانت تحمل الشعب الفرنسي على أن يعد امتلاك الجزائر أمرا مفيدا ومستحقا، ولا ريب أنه كان يتحمل على مضض وبصبر فارغ القتال البالغ النفقات، مما حمله على معارضة الجمهورية الرابعة التي عجزت بشكل خاص عن إيجاد مخرج لهذه الأزمة¹.

وكان الهدف من وراء استراتيجية السياسة الفرنسية لفصل الصحراء هو:

- تمزيق وحدة الشعب الجزائري الذي يجسد الوحدة الحقيقية للثورة التحريرية والسعي إلى الحط من مبدأ شموليتها لاستغلال إمكانيات الصحراء الطبيعية ونهب خيراتها واستنزاف جميع ثرواتها خاصة بعد اكتشاف البترول والغاز والمعادن النفيسة مثل الذهب واليورانيوم وغيرها.
- احتفاظ فرنسا بالصحراء يجعلها تحتل موقعا استراتيجيا هاما داخل القارة الإفريقية عسكريا وسياسيا، واقتصاديا، كما يسمح لها الاتصال المباشر مع مختلف مستعمراتها بإفريقيا².

4- المشاريع الفرنسية لفصل الصحراء:

تعد قضية الصحراء من حلقة من حلقات الصراع الطويل الأمد الذي خاضه الشعب الجزائري خلال الثورة بمختلف الوسائل ضد قوة استعمارية في زمانها التي شعرت في وقتها بقرب رحيلها، فراهنت على مشاريع ومناورات من أجل التمسك بالصحراء الجزائرية لما تمتلكه من ثروات بترولية ومعدنية من شأنها

¹ - الجنرال ديغول، مذكرات الأمل التجديد 1958-1962، ط1، تر سموحي فوق العادة، مراجعة أحمد عويدات، منشورات عويدات، بيروت، 1971، ص 49.

- وما يؤكد تعلق فرنسا بالصحراء الجزائرية ومساغيه فصلها هي تلك التصريحات للجان الفرنسية، والمسؤولين في الدولة الذين ردوا باستمرار "الصحراء هي فرنسا أو الصحراء هي أوروبا". وهو ما تأكد في خطاب رئيس مجلس الوزراء الفرنسي سنة 1958 أمام الجمعية الفرنسية جاء فيه " إذا كان ثمة حاجة لإقناع الذين لا يقتنعون إلا بالأرقام والوقائع ولا يصدقون إلا إذا رأوا بأب العين، فعليهم بصحراء الجزائر ليذهبوا بأنفسهم ويروا ما فيها، كم من قوى تقصد البترول والغاز ستؤم من الآن فصاعدا هذه الصحراء لتصارع رمالها المحرقة فلنقبل اشراك هذه القوى في عمل كبير واسع المدى، في مقدوره أن يفتح عهدا جديدا أمام الجزائر وإفريقيا بل أمام فرنسا وأوروبا". أنظر: - م ود ب ح و ث أن 1954، المرجع السابق، ص 60.

² - محمد قنطاري، استراتيجية السياسة الفرنسية في محاولة فصل الصحراء الجزائرية، سلسلة المنتقيات فصل الصحراء في السياسة الاستعمارية الفرنسية، م ود ب ح و ث أن 1954، منشورات القصبة، الجزائر، 1996، ص 159.

رفع الصناعة الفرنسية الطاقوية، وكذلك لما تمتلكه من موقع استراتيجي هام ولحماية مصالحها داخل القارة الافريقية. لكن إصرار وعزيمة ثورة التحرير والنضال السياسي لرجال الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية أحبطت كل المناورات والمشاريع الفرنسية لمحاولة فصل الصحراء الجزائرية.

كانت فكرة إبقاء وضع الصحراء تحت الحكم العسكري وفصلها عن الشمال ماثلة في ذهنية ديغول قبل ظاهرة المفاوضات، حيث كان يخيل إليه أن مسألة فصلها لا تطرح عليه أي اشكال قد يعيق المفاوضات، ومظاهر اطمئنانه حول هذه المسألة وكان واضحا خلال التنظيمات والترتيبات التي كان يعدها بهذا الشأن. ومن أهم دوافعه للاحتفاظ بالصحراء هي مسألة التسلح النووي، لاتخاذها مصدر تموين مشاريعها في هذا التخصص. ويدعي ديغول أن احتفاظ فرنسا بالصحراء وفصلها عن الشمال سيوقف أطماع الدول المغاربية والافريقية المتاخمة لحدود الصحراء الجزائرية في إشارة إلى زيارة الرئيس التونسي "بورقيبة" في فيفري 1961 لمباحثة موضوع توسيع بلاده من ناحية الحدود الصحراوية الجزائرية، ورغبته في استفادة بلاده من البترول الواقع في باطن هذه النواحي¹.

ويشير ديغول في مذكراته رفضه لهذا المطلب بقوله: "لأن تنمية تنقيينا عن بترول الصحراء واستثمارنا له سيصبح غدا بالنسبة إلينا، نحن معشر الفرنسيين عنصرا رئيسيا للتعاون مع الجزائريين، فلماذا نقضي مستقبلا عليه، بتسليمنا للأخرين، فإذا أقدمنا على هذا الأمر فإنه سيحرك مطامع المغرب في كولومب بشار، وتندوف بالإضافة إلى ما تطالب به كل من موريطانيا، مالي، النيجر، تشاد، وليبيا!، لذلك فإن من مصلحتنا أن نعمل إلى إيجاد تسوية منطقية لبترول الصحراء دفعة واحدة"².

وما يؤكد تمسك وتعلق السلطات الاستعمارية ومسامي فرنسا لفصل الصحراء الجزائرية هو خطاب ديغول سنة 1958 أثناء زيارة قام بها إلى تقرت حيث صرح بما يلي: " يجب أن تكون الصحراء هي الأرض العظيمة للمستقبل بين عالمين عالم البحر الأبيض المتوسط وعالم إفريقيا السوداء، عالم الأطلنطي وعالم النيل والبحر الأحمر، وفرنسا في هذا العالم الضخم اهتمام مباشر... ليفهم الذين انضموا أخيرا

¹ - م ود ب ح و ث أن 1954، المرجع السابق، ص 137.

² - الجنرال ديغول، المصدر السابق، ص 114.

إلى الحرب الأهلية أن صفحة القتال قد طويت وتبدأ الآن صفحة التقدم والحضارة والإخاء الذي وجدناه من جديد، إنها صفحة الرجال، لتحيا صحراؤنا... لتحيا فرنسا¹.

وفيما يلي نذكر أهم المشاريع والسياسات الفرنسية لفصل الصحراء الجزائرية:

4-أ- المنظمة المشتركة للمناطق الصحراوية:

بدأت السلطات الاستعمارية تنسج الخطوط الأولى لفصل الصحراء منذ اكتشاف حقول البترول والغاز الطبيعي عام 1956، فسارعت إلى ضرب الحصار والتطويق على المنطقة وذلك بإصدار قوانين تفصل الجنوب إداريا عن بقية جهات الوطن، إذ صدر في 07 أوت 1957 قرار خاص بالتنظيم الإداري للمناطق الجنوبية التي تندرج تحت إشراف المنظمة المشتركة للمناطق الصحراوية، وأنشئ هذا القرار عمالتين هما "الواحات" و "الساورة" الممتدتين جنوبي الأطلس الصحراوي².

في ديسمبر 1956 قُدم إلى البرلمان الفرنسي مشروع قانون يقضي بإحداث منظمة مشتركة للمناطق الصحراوية OCRS ونصت المادة الأولى منه أن هذه المنظمة غايتها استثمار المناطق الصحراوية من طرف الجمهورية الفرنسية وتحقيق تنميتها الاقتصادية ورفع مستواها الاجتماعي وتشارك فيها الجزائر، موريطانيا، مالي والنيجر وتشاد³. والذي أعلن عنه في 10 جانفي 1957 وبموجبه تمكنت فرنسا من إعطاء الدفع الكامل للتنمية في الصحراء وذلك بالتنسيق مع مختلف الشركات التي كثفت جهودها منذ سنوات 1952-1953-1954 وخاصة تلك التي كانت منها مختصة في البحث والتنقيب والاستغلال المنجمي بالصحراء، حيث تم تسجيل اكتشاف الغاز الطبيعي في سنة 1954 بمنطقة عين صالح، أما البترول فتم اكتشافه سنة 1956 بمنطقة إيجلي، وحاسي مسعود⁴.

¹ - م و د ب ح و ث أن 1954، المرجع السابق، ص 60.

² - نفسه، ص 48.

³ - بلحة عبد القادر، المناورات الفرنسية لفصل الصحراء الجزائرية واستراتيجية الثورة لإفشالها، المجلة المغربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، المجلد 7، العدد 2، ص 148.

⁴ - مصمودي، المرجع السابق، ص 258.

- ولقد عبرت جريدة المجاهد في عددها 14 عن اهم المشاريع الاستعمارية في الصحراء من ضمنها المكتب الصناعي الافريقي الذي يقتصر دوره على تنفيذ القرارات الاقتصادية والصناعية وتشجيع لكل محاولة لاستغلال الصحراء، بالإضافة الى مكتب البحوث

وتجدر الإشارة إلى أن مشروع المنظمة المشتركة للمناطق الصحراوية كان قد اقترح من السيد فيليكس أوفوي بوانيي Félix Houphouët-Boigny الذي قدمه بدوره إلى مجلس الوزراء بعد ما تم عرضه على المجلس الوطني ومجلس الجمهورية، حيث تمت المصادقة عليه، وهو يحتوي على ثلاثة عشرة (13) مادة¹.

حكمت الصحراء بإنشاء المنظمة المشتركة لمناطق الجنوب، حيث أقر هذا القانون الصفة الجزائرية الخالصة لأراضي الجنوب بقصد الاستثمار داخل المنظمة، وفي مرسوم 07 أوت 1957 تم إحداث عمالتين في الصحراء الجزائرية (الواحات، الساورة)، لكن أخطر مشروع ميز سنة 1957 هو من دون شك مخطط هرسانت Plan Hersant ورغم ذلك حاول الجنرال ديغول بعد مجيئه إلى الحكم في جوان 1958 إحياء مشاريع الفصل للضغط على الثورة الجزائرية، عنما كلف آلان برينيت A. Peyrefitte بإنجاز مشروع للتقسيم سنة 1961 لكنه في الأخير رضخ إلى الأمر الواقع، وهو الرجل الذي كان على اطلاع جيد على ملف البترول والصحراء الجزائرية².

المنحمية الذي أنشئ سنة 1948 ليضمن مواصلة التفتيش عن المنايع الطبيعية الموجودة في أرض الجزائر وضمان استغلالها، وهناك مكتب التفتيش عن البترول الذي أنشئ سنة 1945 الذي كلف بمراقبة جميع البرامج والتصميمات المالية والفنية ومراقبة جميع الشركات القائمة بكل بحوث التفتيشات. أنظر:

- المجاهد، "مشاريع استعمارية في الصحراء"، العدد 14، 15 ديسمبر 1958.

وذكرت المجاهد كذلك أنه في 7 أوت 1957 صدر قرار خاص بالتنظيم الإداري للمناطق الجنوبية التي تندرج تحت إشراف المنظمة المشتركة للمناطق الصحراوية وأنشأ عمالتي الواحات والساورة، ويذكر أن سكان الهضاب العليا من الجلفة إلى البيض أنهم قدموا لمتمسات إلى رئيس الجمهورية يطلبون فيها ضمهم إلى المناطق الإدارية الصحراوية، ثم صدر قرار في 07 ديسمبر 1960 يحدد ظروف تطبيق النصوص التشريعية والتنظيمية وينص في بنده الأول على أن عمالتي الساورة والواحات الفرنسيين هما جماعات إقليمية تابعة للجمهورية. أنظر:

- المجاهد، "الصحراء الجزائرية من ماكس لوجون الى ديغول"، العدد 93، 10 أبريل 1961، ص 8.

- يذكر بديدة زهر في دراسته أن الحكومة الفرنسية في عهد ديغول رفعت نسبة الاعتمادات المخصصة للبحث والتنقيب عن البترول والغاز لتصل إلى حدود 80 مليار فرنك فرنسي قديم، لترتفع هذه النسبة في السنة الموالية 1959 إلى حدود 140 مليار فرنك فرنسي قديم. وهنا نلاحظ المبالغ الضخمة للتنقيب ما يبين نية فرنسا في فصل الصحراء عن الشمال وبقاء الصحراء فرنسية. أنظر:

- زهر بديدة، الصحراء الجزائرية في سياسة الجنرال ديغول، مجلة البحوث والدراسات، عدد 05 جويلية 2007، ص 140.

¹- مصمودي، المرجع السابق، ص 222.

²- كريم ولد النية، مسألة البترول والثورة الجزائرية، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، مارس 2005، ص 136.

أما ميزانية المنظمة المشتركة للمناطق الصحراوية ومواردها المالية فهي الميزانية الفرنسية بشكل رئيسي ما بين 1958 الى 1961، فقد ارتفعت إلى خمسة أضعاف، بينما ابتداء من 1960 خفضت نسبة مساهمتها في ميزانية المنظمة بسبب بروز العائدات البترولية التي صارت تدر أموالا تساهم في الميزانية¹.

4-ب- فصل الصحراء واستحداث وزارة خاصة بها سنة 1957 :

تجدر الإشارة إلى أن الدخول إلى الولايتين الساورة والواحات كان يخضع إلى إجراءات قانونية خاصة، وقد أقيم حد فاصل بينها وبين الشمال لا يملك تجاوزه إلا بامتلاك رخصة للدخول إلى هاتين الولايتين، وفي نهاية الأمر تم انشاء قيادة عسكرية منفصلة في الولايتين كما استحدثت وزارة الصحراء².

سعت السياسة الاستعمارية الفرنسية على ضمان استقرار الصحراء الجزائرية من الناحية السياسية بعدما تم ضمها من الناحية الاقتصادية عن طريق المنظمة المشتركة للمناطق الصحراوية، إلى استحداث منصب وزير الصحراء من طرف الحكومة المركزية في باريس، وأسندت الإدارة المركزية في وزارة الصحراء إلى مديرية تشمل على مديرية فرعية للمالية، مصلحة الموارد البشرية، الشؤون الإدارية، مصلحة النشاط

¹- كديدة، المرجع السابق، ص 66. للمزيد أنظر:

- م ود ب ح و ث أن 1954، المرجع السابق، ص 56.

- وما يبين لنا الفطنة والدراية لجبهة التحرير الوطني بما يحاك ما يدور في الصحراء من محاولات فصلها من خلال ما أشارت إليه جريدة المجاهد تحت عنوان "الصحراء الجزائرية مصدر رخاء وتقدم للجزائر والمغرب العربي"، أن الصحراء التي كان يريدتها الاستعمار بالأمس القريب سببا إضافيا لبقائه في بلادنا ويريد اليوم أن يفصلها عن شمال الجزائر. وهنا ما يبين إصرار وعزيمة جبهة التحرير الوطني وتمسكها بوحدة البلاد التي لا تتجزأ وبالتالي لن يتم التخلي عن أي شبر من هذه البلاد. أنظر:

- المجاهد، "الصحراء الجزائرية مصدر رخاء وتقدم للجزائر والمغرب العربي"، العدد 91، 13 مارس 1961، ص 6.

²- م ود ب ح و ث أن 1954، المرجع السابق، ص 48.

- وزارة الصحراء: (جوان 1957- جانفي 1959) أنشأت هذه الوزارة بقرار من مجلس الوزراء الذي يتراسه "بورجيس مونوري" وأوكلت إلى "ماكس لوجون" عضو الفرع الفرنسي الاممي الاشتراكي S.F.I.O والذي كان يشغل منصب كاتب دولة للقوات المسلحة مكلف بالشؤون الجزائرية، وذلك منذ 16 فبراير 1956 وبهذه الصفة عرف بمواقفه العدوانية وجرائمه النكراء اتجاه الجزائريين والثورة الجزائرية ومن بين هذه المواقف: دوره المخزي في اختطاف الطائرة التي كانت تقل الزعماء الخمسة، وعضويته في اللجنة المصغرة المكلفة بدعم الكيان الصهيوني بالأسلحة في إطار التحضير للعدوان الثلاثي على مصر (أكتوبر 1956)، بالإضافة إلى إدارته لعمليات إنشاء الخطوط الشائكة المكهربة تحت إشراف وزير الدفاع أندري موريس (جوان 1957). أنظر: م ود ب ح و ث أن 1954، المرجع السابق، ص 100.

الاقتصادي والاجتماعي، مصلحة الشؤون الصحراوية، وكذا المراقبة العامة للأمن، وتم استحداث هذه الوزارة بقرار مجلس الوزراء الفرنسي في 13 جوان 1957 وكان أول من تولى هذه الوزارة ماكس لوجون¹ Max Lejeune.

وزارة الصحراء هي وزارة مستحدثة وكما يدل اسمها فإنها تعني بشؤون الصحراء وكل التطورات المتعلقة بها وتمثل أو تجسد تطورا للاستراتيجية الفرنسية، وهذه الخطوة تمثل طريق لتحقيق الاستراتيجية الفرنسية لفصل الصحراء الجزائرية، إذ اعتبر ماكس لوجون في تقريره أن سكان الصحراء الجزائريين يعتبرون مواطنين فرنسين بقوله: "أنا أعتبر الصحراويين مواطنين فرنسيين يجب أن يرغبوا في المشاركة في إدارة شؤونهم... إن السكان الصحراويين الذين لم يخضعوا ولكن تم اكتشافهم حقا أصبحوا فرنسيين وظلوا مخلصين"².

وبعد إنشاء وزارة الصحراء ضمن الاستراتيجية الاستعمارية الفرنسية لفصل الصحراء الجزائرية تم تقسيمها إلى عمالتين وهما: الساورة والواحات بموجب المرسوم 903/57 بتاريخ 07 أوت 1957 وخضع الدخول الى العمالتين لرخصة، وحددت المناطق التي تدخل ضمن هاتين العمالتين كالتالي³:

- عمالة الواحات: عاصمتها الأغواط ثم ورقلة وتضم مناطق غرداية، تقرت، ومنطقة الواحات بالإضافة إلى منطقة البلدية المختلطة للبيضاء والكائنة شرق وادي أزرقون حتى حدود الغابة الكحلة. وهي بدورها تنقسم إلى ثلاث دوائر:

¹ - سلاماني، المرجع السابق، ص 367.

- كما عززت هذه الأقسام الإدارية بلجنة تقنية تلعب دور المساعد للوزير المكلف بالصحراء (المفوض العام للمنطقة المشتركة للمناطق الصحراوية) وتساعد اللجنة في انشاء البرامج وتنفيذها ويترأسها وزير الصحراء أو نائبه، وتتكون هذه اللجنة التقنية من ثمانية أعضاء يمثلون كلا من الوزير الأول بصفته المسؤول عن الدفاع ووزير الخارجية والقوات المسلحة والمالية والمناجم والعمل والوزير المقيم بالجزائر وزير التعاون. كما تحتوي اللجنة التقنية على 09 مختصين بالمشكلات التقنية، المنجمية، الصناعية والاجتماعية، وينضم إليهم المحافظ العام في التخطيط والتجهيز والإنتاج، وتمثل هذه اللجنة الهيئة العليا للمنظمة المشتركة للمناطق الصحراوية. انظر: - م ود ب ح و ث أن 1954، المرجع السابق، ص 49.

² - كديدة، المرجع السابق، ص 68.

³ - تيتة، المرجع السابق، ص 191-192.

الفصل الخامس: الولاية السادسة في مواجهة مسألة فصل الصحراء واستغلال البترول

- دائرة الأغواط: والتي تشمل على قسم من منطقة غرداية، وقسم من منطقة بلدية البيض، قصر الحيران، بني ونيف، أولاد يحيى بن سالم، تاجموت.

- دائرة ورقلة: والتي تشمل على منطقة الواحات وقسم من البلدية المختلطة للوادي والواقعة جنوب خط التوازي وهي: بني ثور، شعابنة بوسعيد، شعابنة قبالة، القصور، مخادمة، ورقلة، سيدي عقبة.

- دائرة تقرت: التي تشمل على عرب شراقة، جامعة، مقارين مرييور، أولاد مولات، أولاد سياح، سيد أولاد أمور، تماسين تقرت، طبيبات القبيلة.

- عمالة بشار: مقرها بشار وتضم:

- دائرة بشار: تشمل على البلديات المختلطة لبشار وهي: برزينة، الأبيض سيدي الشيخ، دبدابة، بني ونيف، القصور الشمالية، دبادلة، كسيكسو، تاغيت، الساورة، بني عباس، العواطة، قرزيم، إيقلي، كرزاز، تبالالة، تمارت، رقية، تندوف.

- دائرة أدرار: والتي تشمل بلديات أوقروت، شروين، دلدول، الحاج غلمان، تاغوزي، تميمون، تباركوك، أدرار، بوفادي فنوغيل، أنزقمير، رقان، تماس، تيمي، تساييت، زوينات كونتا. وكل هذا بمساحة تقدر بـ 2082000 كلم مربع، ومجموع سكان يقدر بـ 500000 نسمة¹.

أما ميزانية الصحراء انطلقت سنة 1958 بمبلغ قدره 10487 مليون فرنك، وارتفع العدد في السنة الموالية إلى 24655 مليون فرنك، غير أنه تناقص في السنتين التاليتين حيث بلغ 1119 مليون ثم 1234 مليون فرنك فرنسي جديد². ويذكر كديدة في دراسته أن هذه الوزارة كانت محاطة بزخم كبير من المساعدات التقنية والفنية والمالية مصدرها الوزارات المعنية التي سبق ذكرها، إلا أنها لم تتمكن من العناية بالبرامج التي وضعتها كما تدعي بل لأنها لم تشذ عن بقية مؤسسات الاحتلال الفرنسي³.

¹ - شافو، المرجع السابق، ص 222.

² - م ود ب ح و ث أن 1954، المرجع السابق، ص 56.

³ - كديدة، المرجع السابق، ص 69.

4-ج- السعي لإنشاء جمهورية صحراوية مستقلة:

بدأت المحاولات الأولى لتحقيق هذا المشروع منذ بداية 1957 وذلك من خلال الزيارات المتعددة التي قام بها مسؤولون كبار في الحكومة الفرنسية مثل ماكس لوجون وأوليفي قيشار O. Guichar وميشال دوبري Michel Debré¹ وغيرهم بهدف جس النبض والبحث عن شخصيات وزعامات محلية توكل إليهم مهمة تنفيذ مشروع الانفصال². بحيث أصبحت الصحراء تمثل الرهن الاقتصادي الديغولي لأن احتفاظ فرنسا بالصحراء الجزائرية يسمح لها بإجراء التجارب النووية والفضائية، لذلك فقد بذل ديغول جهود عظيمة للاحتفاظ بالصحراء وفصلها عن الجزائر لأهميتها في إطار الصراع بين الشرق والغرب واستقلال المنظومة العسكرية الفرنسية، وهو ما أكده في خطاب 16 سبتمبر 1959 الذي أعلن من خلاله منح الجزائريين حق تقرير مصيرهم واستثنى من ذلك عمالي الصحراء الواحات والساورة لما يمتلكانه من خيرات طبيعية ومعدينية وطاقوية³.

ولقد ذكرت جريدة المجاهد في عددها 91 تحت عنوان "مؤامرة الاستعمار على صحرائنا" أن دوبري لا يتكلم إلا بما يرضى عنه زعيمه ورئيسه، وأن الاستعمار الفرنسي حين أحس باستقلال الجزائر حقيقة حتمية لا يمكن الوقوف في وجهها بدأ يضع الخطط والمشاريع لفصل جنوب الجزائر الصحراوي عن شمالها، بالإضافة إلى كسب عدد أكبر من الأنصار لنجاح المؤامرة في فصل الصحراء. بالإضافة إلى فتح أبواب الصحراء للشركات الأجنبية بعدما أصدرت الحكومة قانونا خاصا بالبترول في الصحراء سنة 1958 ينص على التسهيلات الكبرى والامتيازات الضخمة التي منحت للشركات الغربية إلى جانب اعفائها من الضرائب ومنحها رخص استخراج البترول لمدة ثلاثين سنة⁴.

¹ - ميشال دوبري: 1912-1996 يعد من أبرز الشخصيات الداعية لفكرة الجزائر فرنسية، عينه ديغول وزيرا أول 1959-1962، من أهم العناصر التي حاولت اقناع سكان الصحراء "التوارق وبنو ميزاب" عن فصلهم عن الشمال، حصلت في عهده المذبحة المشهورة والتي أودت بحياة مئات العمال الجزائريين الذين كانوا يتظاهرون في باريس في 17 أكتوبر/تشرين الأول 1961 للمطالبة بإنهاء الاستعمار الفرنسي للجزائر الذي امتد ما بين عامي 1830 و1962. أنظر:

- درواز، الولاية السادسة تنظيم ووقائع، المرجع السابق، ص 131.

² - شافو، المرجع السابق، ص 222.

³ - تيتة، المرجع السابق، ص 192.

⁴ - المجاهد، مؤامرة الاستعمار على صحرائنا، المصدر السابق، ص 7.

وقد نوقش هذا المشروع في المجلس الوطني الفرنسي خلال الدورة المنعقدة يومي 28-29 جوان 1958، و بدأت السلطات الاستعمارية تعمل على تنفيذ المشروع مستعينة بأحد أعوانها الذي كلفته بتهيئة الشخصيات والزعامات المحلية، حيث عقدت عدة اجتماعات بداية باجتماع الأغواط سنة 1959 الهدف منه إطلاع بعض الأعيان المحليين على المشروع وضمان تأييده، واجتماع ثاني سانت أوجان (بولوغين) بالعاصمة حضرها بعض أعيان منطقة الجنوب، وكثرت بعدها الاجتماعات السرية بين الإدارة الفرنسية وبعض الأعيان والنواب من أجل التهيئة لفصل الصحراء عن الجزائر¹.

إن محاولة فصل الصحراء الجزائرية عرفت تطورا كبيرا باستلام الجنرال ديغول الحكم سنة 1958، ويعد جوهر السياسة الديغولية في الجزائر الذي أشرف عليه بنفسه مستعينا بمن يثق في اخلاصهم من أمثال: بومبيدو Georges Pompidou² ولويس جوكس وميشال دوبري، وسلك في انجاز هذا المشروع عدة سبل ولم يترك بابا إلا وطرقه، وبدأ بالزيارات الميدانية للجزائر ودول إفريقيا وأوفد العديد من البعثات إلى دول أوروبا والعالم لإقناعهم بأهمية الجزائر وثرواتها وموقعها الاستراتيجي وامكانيات الاستثمار فيها، والمجهودات التي بذلتها فرنسا المتحضرة في شأن هذا البلد وهذا الإقليم المكتشف (الصحراء الجزائرية)³.

¹ - صالح بوسليم، جوانب من السياسة الاستعمارية الفرنسية بالصحراء الجزائرية 1956-1962، مجلة الحقوق والعلوم الإنسانية، المجلد 8، العدد 4، ص 555.

² - جورج بومبيدو: 1911-1974، تقلد عدة مناصب في الدولة رئيس ديوان الجنرال 1958-1959، وكلف بالمفاوضات السرية مع جبهة التحرير الوطني، وقطب من أقطاب التمرد على ديغول لإبقاء الجائر فرنسية، رئيس فرنسا من 1969-1974، كما تولى رئاسة الوزارة في عهد الجنرال ديغول 1962-1968، توفي بمرض السرطان وهو الرئيس الفرنسي الذي توفي وهو في المنصب. أنظر:

- درواز، الولاية السادسة التاريخية تنظيم ووقائع، المرجع السابق، ص 131.

³ - درواز، الولاية السادسة التاريخية تنظيم ووقائع، المرجع السابق، ص 132.

ومن الشخصيات والزعامات والأعيان الذين وكلت لهم مهمة تنفيذ مشروع الانفصال نذكر منهم: حمزة بوبكر¹، الشيخ إبراهيم بيوض²، الشيخ أحمد التيجاني، الشيخ أخموك باي³، القايد العيد، زيدي لمن، حمدي ولد سالك، أمين العقال باي، أمرار إبراهيم. وحسب التقارير الفرنسية فإن كل هذه الشخصيات المحلية رفضت المشروع وكل العروض المقدمة لها باستثناء حمزة بوبكر.

كما استخدمت السلطات الفرنسية جميع الطرق للاحتفاظ بالصحراء من خلال التأثير على المجتمع الميزابي عن طريق الشيخ بيوض، ففي 12 جوان 1959 قابل المستشار أوليفييه قيشار ووقع الاجتماع بمكتب رئيس الدائرة العسكرية بغرداية الكولونيل كلان كلاش k. Klech وحضور رئيس بلدية غرداية، فقال قيشار مخاطبا الشيخ بيوض: "إنني مبعوث من طرف رئيس الجمهورية ديغول للمفاوضة معك في شأن مستقبل الصحراء واستقلالها...، فهي تملك الموارد الضخمة من الغاز والبترول، وهي متاخمة

1- حمزة بوبكر: شخصية دينية وعلمية ومالية للسياسة الفرنسية حول مشروع فصل الصحراء الجزائرية، كلفته الإدارة الفرنسية الحصول على تأييد الشخصيات المحلية حتى ولو كان ذلك بالقوة، تقلد مناصب نائب الواحات ورئيس المجلس العام ورئيس صندوق الصحراء للتضامن وعضو مسير لزواوية أولاد سيدي الشيخ واستاذ معتمد للغة العربية، وقد اتخذ حمزة بوبكر عدة أساليب لأجل تمرير فكرة الفصل بلغت إلى حد التخويف والاستعانة بالشرطة الفرنسية. انظر: - بوسليم، المرجع السابق، ص 556. - تينة، المرجع السابق، ص 199.

2- إبراهيم بيوض: 1899-1981 هو عمر بن بابا بيوض ولد بالقرارة، حفظ القرآن وعمره 12 سنة، لقبه بيوض لقبه به جده الأول إبراهيم بن حمو الأول لبياض لونه، وفي سنة 1931 شارك في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، أنتخب بالأغلبية الساحقة في 20 أبريل 1948 ممثلا لوادي ميزاب في المجلس الجزائري وكان قطبا للنشاط الثوري بميزاب، وكان له دورا هاما وجوهريا في مقاومة الاحتلال الفرنسي، وكان الشيخ ضد له موقفا صريحا ضد فكرة فصل الصحراء عن الجزائر منذ ظهور مشروعها سنة 1947، عين عضوا في اللجنة التنفيذية المؤقتة الجزائرية مارس 1962. أنظر: - بلجة، المرجع السابق، ص 157. ، - أمينة بن رحال، الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض ونشاطه السياسي والثوري في الجزائر، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 6، العدد 11، ص ص 183-188. للمزيد أنظر: - كديدة، المرجع السابق، ص 75.

3- أخموك باي: 1908-1975، هو ابن أمينوكال العاشر وكان طموحا لخلافته، وكان باي معتزا جدا بدوره وسلطته وعرف كيف يحيط نفسه بمستشارين مهرة وأدكيا، وهو سياسي ومقاوم جزائري من التوارق، شغل منصب أمينوكال وأمين عقال الحقار، وانتخب بعد الاستقلال نائبا بالمجلس الوطني، ونائب رئيس الجمعية الوطنية الجزائرية. أنظر:

- حسن مرموري، التوارق بين السلطة التقليدية والإدارة الفرنسية في بداية القرن العشرين، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2010، ص 203.

لموريتانيا الجمهورية الإسلامية المستقلة- وأعرب له عن استعداد فرنسا لتقديم العون اللازم لتجهيز الدولة، وأخبره أن خط ديغول الهاتفي مفتوح وهو ينتظر الرد"¹.

وتوالت الزيارات وجاء الدور على رئيس الوزراء ميشال دوبري مرفوقا بالكولونيل الجزائري على مراد من الأغواط إلى ميزاب في أكتوبر 1959، وتم اللقاء في قصر بلدية غرداية حضره نائب ميزاب في المجلس الجزائري ونوابه بالمجلس العمالي بورقلة ورؤساء بلديات ميزاب السبعة². غير أن الشيخ بيوض حاول اجهاض العملية واتصل بالحكومة المؤقتة الجزائرية وأعلمها بتفاصيل مشروع فصل الصحراء وتم إصدار الأوامر اللازمة لإفشال مساعي التقسيم، وبالفعل فإن جبهة التحرير وجهت إنذارا لجميع الشخصيات المعنية وجعلتها تتبدي رفضها ومعارضتها لمحاولة التقسيم والتجزئة³. من خلال تلك اللقاءات لجأت الإدارة الفرنسية إلى أسلوب التفرقة العنصرية بين السكان لزعزعة استقرار المنطقة، بزعمها الفتنة بين المواطنين الجزائريين من خلال توجيهها أصابع الاتهام إلى عناصر من بني ميزاب كونها تدرك حساسية المسألة المذهبية بين الإباضية والمالكية الهادفة إلى ابعادهم عن القضية الرئيسية (فصل الصحراء) وتوجيهات جبهة التحرير الوطني، والوصول إلى غايتها ألا وهو التأييد الشعبي لمشروع التقسيم⁴.

وقد رد عليها الشيخ بيوض بقيامه بجولة بين ورقلة وتقرت انطلاقا من وادي ميزاب وفي ذلك يقول: "في ربيع وصيف 1960 كثرت الاجتماعات والحديث عن فصل الصحراء بين الحكام الإداريين الفرنسيين سواء مدنيين أو عسكريين، مما أجبره بقيام بجولة من القرارة إلى ورقلة ثم إلى دار القائد العيد

¹ - م و د ب ح و ث أن 1954، المرجع السابق، ص 50.

² - نفسه، ص 50.

- بلديات ميزاب السبعة هي: غرداية، بني يزقن، العطف، القرارة، بونورة، بريان، مليكة.

³ - شافو، المرجع السابق، ص 224.

- وكان للشيخ بيوض موقفا صريحا إزاء هذه القضية، وذلك لمعارضته مشروع التقسيم منذ ظهور هذه الفكرة سن 1947، ويعود له الفضل الكبير احباط مؤامرة الإدارة الفرنسية لمحاولة فصل الصحراء، باعتباره أن الصحراء جزء لا يتجزأ من الجزائر وعارض هذه المشروع رغم الاغراءات والتهديدات. وفي هذا الصدد يقول بن طوبال بأن الفضل يعود إلى الشيخ بيوض في إنقاذ وحدة التراب وبقاء الصحراء بكل خيراتها جزائرية، وبدونه كان يمكن ان تستمر الثورة عقدا آخر، ويقول إن دور منطقة غرداية هو الذي كان حاسما في الموضوع وغرداية تعني الشيخ بيوض. أنظر: بن رحال، المرجع السابق، ص 189.

⁴ - مصمودي، المرجع السابق، ص 264.

الذي يثق بوطنيته وحثه على خطورة الوضع في قضية فصل الصحراء فعاهده أنه معه ضد قضية فصل الصحراء، ثم اتجه إلى زاوية تماسين فكلم الشيخ فأجابه بما أجاب القائد العيد، وقد تعاهد ثلاثتهم على التصلب في موقفهم ضد فصل الصحراء عن الجزائر ولو كلفهم ذلك حياتهم¹.

ومن بين المحاولات اليائسة لمحاولة فصل الصحراء كذلك اتصال السلطات الفرنسية بأعيان التوارق حيث كانت المحاولة الأولى سنة 1959 حين أرسل ديغول القائد لوي والذي كان مجندا في تمارست ويحسن لغة التوارق برسالة مضمونها أن ديغول عرض على باي أخموك استقلالا داخليا يمنح لتوارق الهقار وآجر ومالي والنيجر، ويكون تحت الإطار الفرنسي، فرد عليه باي أخموك " أن هذه القبائل كانت فيما بينها حروب قبل مجيء فرنسا ونحن لا ننفصل عن الجزائر"².

وفي محاولة ثانية، اجتمع ميشال دوبري مع الباي أخموك في تمارست سنة 1960 بتكليف من ديغول بهدف طرح المشروع شخصيا والعمل على نجاحه، وكان اللقاء لمدة أسبوع في نزل تينهان وعرض عليه تنصيبه سلطانا على كل توارق إفريقيا والتي تمتد من قارة لغدر إلى جانت واليزي وورقلة والأغواط³. وقال له دوبري " وبهذا يبقى الجزائريون هناك وأنتم هنا" فرد عليه باي أخموك قائلا "أنا جزائري ينالني ما ينال باقي الجزائريين"⁴. وهنا يظهر موقف باي أخموك الشجاع في عدم تأثره بكلام ميشال دوبري الذي كان يملك كل إمكانيات التأثير ولم يتأثر بالإغراءات التي قدمتها له الإدارة الفرنسية وتمسكه بموقفه الرافض لمشروع التقسيم وفصل الصحراء كأمثاله من الشيخ بيوض، حيث أن هاته الشخصيات الفرنسية سواء عسكرية أو مدنية كانت لها أساليب مختلفة في عرض مشروع فصل الصحراء، وذلك بمحاولة إقناع أهل الحل والعقد بفائدة مشروع الانفصال والارتباط بفرنسا في إطار حكم ذاتي.

وهنا يلاحظ الإصرار الفرنسي لحسم القضية وإنجاح مشروع فصل الصحراء وقد أعاد المحاولة للمرة الثالثة، ولم يقتنع ديغول بفشل مبعوثه ميشال دوبري للتوارق، فاغتنم فرصة الاحتفال بالعيد الوطني

¹ - شافو، المرجع السابق، ص 224.

² - كديدة، المرجع السابق، ص 73.

³ - محمد قن، فصل الصحراء الجزائرية وبعض ردود الفعل المحلية 1957-1962، مجلة المصادر، المجلد 16، العدد 29، ص 272.

⁴ - كديدة، المرجع السابق، ص 74.

الفرنسي بـ 14 جويلية 1960 حيث أرسل طائرة خاصة لاستقدام باي أمموك، وبعد متابعة الوفد للعروض العسكرية استقبل من طرف الوزير الأول ميشال دوبري وعرض له بلهجة مساومة وتهديد لمشروع فصل الصحراء وتنصيبه سلطانا فكان رد الباي "ربما قد لا أطلب استقرار الجزائر ولكن الذي أطلبه هو عدم الاستقلال عن الجزائر"¹. واستمر في نصحه وحثه للناس موجها لهم نداءه قائلا: "يا سكان الصحراء، شدوا الخناق على عدوكم وطاردوه في الشمال والجنوب حتى يلقي السلاح ... أيها التوارق ها هي عاصمتكم الجزائر تكافح وتناديكم بالاتحاد والعزم والصبر والوقوف في وجه عدو الله وعدوكم ... عاش سكان الصحراء الأشاوس وعاشت الجزائر حرة مستقلة"².

كما زار رئيس الحكومة الفرنسية ميشال دوبري المنطقة ما بين 23-25 فيفري 1961 رفقة وزير الصحراء روبير لوكور Robert Lecourt ومندوب المنظمة المشتركة للمناطق الصحراوية أوليفييه قيشار، التي زاروا خلالها ورقلة غرداية، إيجلي، تمارست ثم بشار وألقيت خلالها سلسلة من الخطب أمام عدد من الشخصيات الهامة والسكان وصرح دوبري من غرداية قائلا: "أن مستقبل الصحراء هو مستقبل عظيم وفرنسا الحاضرة هنا لعازمة على البقاء"، أما في بشار فركز على ما يلي، "اعلموا أن فرنسا حاضرة هنا وستبقى"³.

أما على الصعيد الداخلي فمذ ربيع 1960 عقدت اجتماعات سرية بين المسؤولين العسكريين والمدنيين والأعيان حول مشروع فصل الصحراء، حيث انعقدت في خريف 1960 دورة المجلس العمالي في ورقلة، وأثناءها أعلن رئيس المجلس حمزة بوبكر أن جلسة المساء ستكون مغلقة، فاجتمع النواب المسلمون والفرنسيون وافتتح حمزة بوبكر الكلام وكشف عن لقاءه بديغول وما جرى بينهما من حديث حول مشروع فصل الصحراء، وطلب رأي النواب فرد عليه الشيخ بيوض بموقفه الراض قائلا أنه ليس من حق المجلس الخوض باسم الأمة في أمر سياسي خطير إذ الحق فيه للأمة بأسرها وأكمل قائلا: "إن فرنسا لم تكن تستشيرنا في سياستنا في هذه البلاد فلم تستشرنا يوم قطعت الصحراء... فلا تسمعنا

¹ - درواز، المنظومة اللوجيستية بالولاية السادسة التاريخية، المرجع السابق، ص 133.

² - مصمودي، المرجع السابق، ص 263.

³ - قن، المرجع السابق، ص 273.

حتى في تطبيق قوانين سنتها هي لا أنت أيها الرئيس ولا أنا ولا أحد من النواب يملك أكثر من بطاقة استفتاء... يلقيها في الصندوق يوم الاستفتاء"¹. فكانت بمثابة الضربة القاضية لدعاة مشروع الفصل والانفصاليين.

وتجدر الإشارة إلى أن نشاط حمزة بوبكر في خدمة مشروع فصل الصحراء عن الجزائر سنة 1959، عندما قررت الإدارة الفرنسية خاصة أخذ قطعة من الجزائر تكون بمثابة الصحراء الفرنسية بعد اكتشاف البترول والغاز سنة 1956 باسم مشروع الجمهورية الصحراوية المستقلة، ولقد كلفته الأوساط الفرنسية بالحصول على تأييد الأعيان المحلية لمشروع التقسيم، فاجتمع مع الشخصيات الصحراوية لأول مرة في الأغواط ثم اجتمع آخر في سانت أوجان بضواحي الجزائر العاصمة، ولقد رفضت الشخصيات الصحراوية مشروع فصل الصحراء الجزائرية رغم كل التهديدات والاغراءات. وفي محاولة ثالثة نظم اجتماع في أبريل 1961 في وقت الاستعداد للمفاوضات بين GPRا وفرنسا ضم 54 شخصية² من أعيان الصحراء، وأجبرهم على الحضور بالاستعانة بالشرطة الفرنسية، ولقد باءت كل هذه الاجتماعات بالفشل لتفطن هذه الشخصيات لهذا المشروع بالإضافة الى الدور الذي لعبه الشيخ بيوض في اجهاض العملية واتصاله بالحكومة المؤقتة الجزائرية واعلامها بتفاصيل مشروع فصل الصحراء³.

ولمواجهة الرفض الشعبي لمشروعها الرامي لفصل الصحراء استعملت السلطات الاستعمارية أساليب قمعية لكسر مواقف السكان الراض لمشروع التقسيم، وذلك بتعريض تجار بني ميزاب إلى مضايقات مالية، مع رفض البنوك الفرنسية بتقديم تسهيلات لهم، بالإضافة إلى تعرض المتاجر إلى النسف والبالغة 90 متجرا، ونقل أكثر من 1500 عامل من حقول البترول في ورقلة إلى المحتشدات في المناطق الشمالية، والتفرقة العنصرية وزرع الفتنة بين سكان المنطقة حيث قامت بمهاجمة مسجد ودنسته ووجهت أصابع الإتهام إلى عناصر من بني ميزاب، كونها تدرك حساسية المسألة المذهبية بين الإباضية والمالكية⁴.

¹ - م ود ب ح و ث أن 1954، المرجع السابق، ص 51.

² - بينما ذكر شافو في دراسته أنها 24 شخصية ذات أصول صحراوية. انظر: - شافو، المرجع السابق، ص 223.

³ - م ود ب ح و ث ان 1954، المرجع السابق، ص 51.

⁴ - مصمودي، المرجع السابق، ص 264.

4- الدعم الدبلوماسي:

بعد فشل دعاة بتر الصحراء الجزائرية وفشل مشروع تقسيم الجزائر بفصل جنوبها عن شمالها، واستمالة الشخصيات الصحراوية المتمسكة بموقفها الرفض لفصل الصحراء، لجأت الإدارة الفرنسية إلى البحث عن الدعم الدبلوماسي خاصة بعد اصدار ديغول قرار فصل الصحراء عن شمالها وربطها بفرنسا في 07 جوان 1960.

ووصل الأمر بحمزة بوبكر بتعيين نفسه ممثلا لسكان للصحراء في زيارة إلى دولة النيجر رفقة ماكس لوجون وبايلو Baylot بالإضافة إلى المحامي بياجي Biaggi، ومحاولا التحدث مع رئيس النيجر "حماني ديوري" H. Diori لاستمالاته لتأييد مشروع الجمهورية الصحراوية المستقلة لكن حماني ديوري قابله بالرفض قائلا له: " لن أعين على خلق كطنغا¹ صحراوية"².

ولم تكتف السلطات الاستعمارية بل حاولت بكل الوسائل لفصل الصحراء بإقناع الحلفاء من الدول الغربية بالوقوف معها للحفاظ على الصحراء الجزائرية لموقعها الاستراتيجي كقاعدة عسكرية تمون أوروبا الغربية، واعتمادها كذلك على أن الصحراء "بحر داخلي" لا تخضع إلى سيادة معينة يهدف إلى دفع الدول المتاخمة لها إلى المطالبة بنافذة على التراب الجزائري. ولجأت فرنسا إلى ذلك من خلال جعل الصحراء مشكلة دولية وخلق مشكلة حدود للجزائر المستقلة مع جيرانها في المستقبل، وهو ما أصبحت تطالب به بعض الدول الشقيقة اليوم³.

¹ - هي إحدى محافظات جمهورية الكونغو الديمقراطية، انفصلت عن الكونغو في سنة 1960 بعد وقوع تمرد عسكري كونغولي من طرف عدد من الجماعات بعضها تهدف إلى إقامة دولة مستقلة في كطنغا، وقد نشط في أشكال مختلفة، وإعلان لويس تشومي انفصال كطنغا، وفي 11 جويلية أعلن تشومي قيام دولة كطنغا ونظم للدفاع عنها قوة من الدرك تتشكل من عناصر عسكرية دموية، وقيام بلجيكا بإرسال قوات للدفاع عن مصالحها لاسيما في مجال التعدين، وموافقة مجلس الأمن على ارسال قوات للحفاظ على الأوضاع في البلاد، بيد أن هذه القوات لم يسمح لها بالتدخل في الشؤون الداخلية مما أدى إلى الانفصال، ولم ينته انقسام كطنغا إلا في جانفي 1963، بينما تابع درك تشومي محاطا بمرتزقة البيض أعماله البشعة حتى نهاية العام 1967 أنظر: مالك، المصدر السابق، ص 362.

² - م و د ب ح و ث أن 1954، المرجع السابق، ص 52.

³ - نفسه، ص 53.

أما على الصعيد العسكري فإن السلطات الاستعمارية الفرنسية عملت بشتى الوسائل والأساليب العسكرية ضد سكان الصحراء وذلك لتمير مشروع فصل الصحراء الجزائرية عن الشمال، لأنهم كانوا يرون أن الصحراء منطقة للحفاظ على مراكزهم العسكرية، وكذلك لإجراء التجارب النووية في إطار الصراع بين الشرق والغرب، وكشفت حقيقة الاعتماد على الصحراء فيما ذكرته المجلة العسكرية الفرنسية في مارس 1959¹. ونسق ديغول الإجراءات العسكرية مع معظم جنرالات جيشه وضباطه النشيطين، لتعزيز موقع فرنسا الأمني وتكثيف قدرتها العسكرية في الصحراء بـ:

- تجنيد قوة عسكرية حيث تضاعفت هذه القوة إلى خمسة أضعاف من سنة 1956 إلى 1958 وبلغ عدد الجنود حوالي 1000 جندي². وقد تطورت هذه الآلة العسكرية وتعززت أضعاف مضاعفة فيما يخص جيش المشاة الذي بلغ بين سنوات 1958-1959-1962 من 19 ألف و 25 ألف إلى 30 ألف على التوالي³.

- انشاء مناطق محرمة بالجنوب أكثر من 6000 كم مربع كشبكة متليلي والمنيعة، والقيام بعمليات التفتيش والاعتقالات على نطاق واسع.

- محاصرة الثورة بجميع الوسائل كانتشار الدوريات والقواعد العسكرية وتسميم الآبار ومياه المنابع واستعمال الطائرات الاستكشافية، وكان من بين أولويات الدفاع الفرنسي حماية المنشآت البترولية وتأمين وصول النفط إلى السواحل الجزائرية، بتكثيفها نشاطها على ثلاث مناطق التي كانت أكثر عرضة لهجمات جيش التحرير تتمثل في كولومب بشار والأغواط وتقرت، كما فرضت على الشركات البترولية مسؤولية مراقبة العمال ورصد تحركاتهم وإنجاز شبكة للطوارئ⁴. وقد قامت بإنشاء مراكز نووية وصاروخية، بحيث اتخذت الحكومة الفرنسية سنة 1957 قرار يقضي باختيار منطقة رقان لإجراء تجاربها النووية، وبالتالي تحولت هذه المنطقة لورشة تجارب نووية، وفي 13 فيفري 1960 أُلقت أولى قنابلها

¹ - محمد الميلي، مواقف جزائرية، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 29.

² - م ود ب ح و ث أن 1954، المرجع السابق، ص 53.

³ - بن عمر الحاج موسى، السياسة النفطية الفرنسية في الجزائر 1956-1962، سلسلة البحوث المنهجية، ط1، جمعية التراث القرارة، الجزائر، 2004، ص 172.

⁴ - م ود ب ح و ث أن 1954، المرجع السابق، ص 54.

الذرية في منطقة رقان، وقد قدرت قوة الانفجار ما بين الستين والسبعين ألف طن من الديناميت TNT¹، ومن جهته شهد جبل إيكر التابع لسلسلة الهقار تفجير قبلة ذرية سنة 1961 وصل مدى تأثيرها إلى 70 كلم، ولم تتوقف هذه التجارب حتى بداية 1962².

أما على الحدود الغربية فقد أنشئ بمحاذات الحدود الصحراوية المغربية سد يمتد من البحر إلى عين الصفراء، وجندت القوات الاستعمارية في كولومب بشار إمكانيات سواء عسكرية أو مادية وذلك لمنع المغاربة من العبور، وعملت على فرض نفسها وسط التجمعات السكانية باستعراض قواتها المسلحة لدحر أي نوع من أنواع العصيان والتمرد من طرف سكان الصحراء³.

ومحاولة منها عزل الصحراء عما يجري في الشمال الإفريقي وشمال الجزائر قمت بمد خط الأسلاك الشائكة المكهربة على طول الحدود الشرقية المحاذية لتونس وليبيا إلى منطقة ماء الأبيض، وجهزت حدود أقصى الجنوب الشرقي بعدة مراكز للوقاية في منطقة مسعودة بمحاذاة غدامس الليبية وعزز مركز فلاترز Fort Flatters كما دججت منطقة جانت بالمدفعية⁴.

عملت السلطات الاستعمارية على إقامة القواعد العسكرية لتمكن من السيطرة على المناطق الصحراوية أبرزها مناطق التنسيق الصناعي العسكري لتعزيز الأمن وحماية المناطق الحيوية الاقتصادية وهذا كله من أجل حماية وتأمين وصول النفط إلى السواحل الجزائرية، وامتدادا للحلف الأطلسي تم إنشاء قاعدة كولومب بشار وهي منطقة عسكرية نووية إضافة إلى قاعدة الكويف، وقد أطلق عليها مناطق التنظيم الصناعي الإفريقي ZOIA. ولم يقتصر إقامة القواعد العسكرية على المناطق الحيوية بل تعدى إلى الدول المجاورة تحت إشراف المخابرات الفرنسية لإجباط أي عمل ثوري ودخول الأسلحة، لجعل الصحراء الجزائرية أرضا خصبة ومثالية للاستثمار وإقامة التجارب النووية⁵.

¹ - أطلق عليها اسم اليربوع الأزرق وهي تقدر ما يعادل ثلاثة أضعاف قبلة هيروشيما اليابانية أثناء الحرب العالمية الثانية.

² - لزهرة بديدة، الصحراء الجزائرية في سياسة الجنرال ديغول، مجلة البحوث والدراسات، عدد 05 جويلية 2007، ص 142. للمزيد أنظر: مجلة أول نوفمبر، العددان 151-152، الجزائر، 1997.

³ - م و د ب ح و ث أن 1954، المرجع السابق، ص 55.

⁴ - نفسه، ص 54-55.

⁵ - بوسليم، المرجع السابق، 561. - المجاهد العدد 102.

المبحث الثاني: استراتيجية الثورة لمواجهة مشروع فصل الصحراء الجزائرية

1-عسكريا:

إن الاستراتيجية العسكرية والسياسية التي اعتمدها الثورة والولاية السادسة لإحباط مشروع فصل الصحراء عن الشمال حققت نتائج باهرة أرغمت الإدارة الاستعمارية على مراجعة حساباتها في المنطقة، فبعد انتشار وتركيز التنظيم السياسي والعمل العسكري والفدائي وترسيخه في نواحي بسكرة وطولقة وأولاد جلال وبوسعادة ووادي ريغ ووادي سوف والحلقة والأغواط، حيث ركز مسؤولو المناطق الصحراوية على دعم الثورة بأقصى الجنوب، وفي هذا الصدد كلفت مجموعة من المجاهدين بقيادة محمد جغابة¹ ومزيان صندل بالتوجه إلى أقصى الجنوب بهدف عدم التنظيم السياسي والعسكري بوادي ميزاب ومتليلي والميعة وعين صالح وتمراست وكان من أهدافها جمع السلاح والتنظيم الشعبي والفدائي². واستطاعت وحدات جيش التحرير الوطني من التوغل في كثير من المرات في أقصى الجنوب من الناحية الجنوبية الشرقية، حيث قامت في 21 سبتمبر 1957 من تدمير إثنين من حافلات البترول ومن نتائج هذه العمليات أن أصبح الطريق بين غات وجانت تحت مراقبة جيش التحرير الوطني بالإضافة إلى تخريب المولدات الكهربائية. أما من الناحية الغربية الجنوبية فقد انطلقت وحدات جيش التحرير من الحدود مع المغرب واستمرت بالتوغل جنوبا اتجاه تيميمون، تاغنبت، بني عباس، والعبادية حيث حدثت

1- محمد جغابة: وزير جزائري سابق زمن قيادة جبهة التحرير الوطني بعد الاستقلال، ولد في 5 نوفمبر 1935 بالقنطرة ببسكرة وتلقى تعليمه الأول بها، انضم إلى صفوف الثورة في بدايتها سنة 1955 ومنحت له رتبة ضابط وعمل بالمنطقة الأولى ثم ألقى القبض عليه وسجن بسجن المشربة وبورزق، اسر من طرف الجيش الفرنسي عدة مرات وأطلق سراحه، انضم الى قيادة الولاية السادسة أين ساهم في نشر وتنظيم الثورة. انظر: كديدة، المرجع السابق، ص 71.

- ويذكر المجاهد جبريط محمد أن التحضير لقانون 1 جانفي 1957 كانت هناك مداورات سبقت مداورات المجلس الفرنسي، وكان الأخ محمد جغابة موجودا على رأس التنظيم في ناحية غرداية، وأن الاستعمار الفرنسي حاول بكل الأساليب لاحتواء الثورة في المنطقة منها أنه جعل حاجز بلونيس من الشمال وبعض الأشخاص المعروفين في مناطق متعددة من الجنوب حتى يضع حدا للحركة التي قام بها جيش التحرير في ناحية غرداية. انظر:

- شهادة المجاهد جبريط محمد، ضابط بالولاية السادسة التاريخية، فصل الصحراء في السياسة الاستعمارية الفرنسية، م ود ب ح و ث أ ن 1954، منشورات القصبة، الجزائر، 1996، ص 324.

2- المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير بسكرة، المصدر السابق، ص 56.

عدة اشتباكات مع الجيش الفرنسي، وقد اعترفت السلطات الفرنسية الرسمية بأهمية تلك الخسائر المادية والبشرية التي مني بها الجانب الفرنسي¹. كما قام أحد عناصر جيش التحرير الوطني في 07 أوت 1957 بعملية تخريب في أماكن التنقيب على البترول في تين السما قرب إيجلي².

ويذكر المجاهد الحبيب جراية الذي كان يعمل ضمن مجموعة من الدوريات تحمل الأسلحة والأموال والذخيرة والبريد، ولكن عند اكتشاف فرنسا لأحد الدوريات ضاعفت تواجدتها في المنطقة التي كنا نمر بها، عندها قررت القيادة وخاصة بعد ما بدأت فرنسا تستثمر كميات من البترول وتستعملها لمجهودها الحربي للقضاء على ثورة التحرير، وعندما وقعت حادثة الخبز المسموم في إحدى الدول المجاورة التي كانت متفقة مع فرنسا على قبول قنوات البترول، وقررت القيادة انشاء جيشا بالمنطقة من مهامه تدمير البترول الذي تستغله فرنسا وتحاول تمريره خارج الحدود الجزائرية³.

وقد واصلت وحدات جيش التحرير الوطني ووسعت نشاطها في الواجهة الصحراوية، فقد وقع في 06-07-08 نوفمبر 1957 أن هاجمت وحدات جيش التحرير شمال تيميمون على قافلة فرنسية ضخمة تصحبها حراسة عسكرية قوية، وكانت هذه القافلة تحمل الأدوات الثقيلة للكشف عن البترول ومعها عدد كبير من الاختصاصيين في التنقيب عن النفط وقد ألحق فيه خسائر في العتاد الذي أحرق والأرواح، أما الفرق العسكرية التي جاءت مددا للقافلة فقد سقطت عدة كمائن، ومن نتائج إتحاق عدد كبير من الشعابنة والتوارق بأسلحتهم وعتادهم الذين يعملون في الفرق الفرنسية إلى جيش التحرير الوطني⁴.

¹ - المجاهد، معركة البترول، العدد 31، 01 نوفمبر 1958. للمزيد أنظر:

- الغالي الغربي، السياسة الفرنسية لفصل الصحراء وردود الفعل الدولية، سلسلة الملتقيات فصل الصحراء في السياسة الاستعمارية الفرنسية، م و د ب ح و ث أن 1954، منشورات القصبة، الجزائر، 1996، ص 269.

² - المجاهد، العدد 10، يوميات الكفاح الجزائري، بتاريخ 05-09-1957.

³ - شهادة المجاهد الحبيب جراية ضابط بالولاية السادسة التاريخية، فصل الصحراء في السياسة الاستعمارية الفرنسية، م و د ب ح و ث أن 1954، منشورات القصبة، الجزائر، 1996، ص 364.

⁴ - المجاهد، انتصارات جيش التحرير، العدد 12، 15 نوفمبر 1957.

كما قامت وحدات جيش التحرير من المهجوم على حافلات النفط بالقرب من الحدود الليبية الجزائرية يوم 21-09-1957 التي أسفرت عن تحطيم حافلتين للبترول وتفجير محطة توليد الكهرباء بالأغواط يوم 13 جويلية 1957. وفي 04 أفريل 1959 دخل كومندوس من جيش التحرير الوطني بلدة الأغواط وهاجم مركز ضباط الشؤون الأهلية ومخيما عسكريا. وهجوم كومندوس على حظيرة البترول ومنبع للغاز الطبيعي بحاسي الرمل خرب عددا هاما من الأجهزة الفنية قدرت حسب التقارير الفرنسية بـ 15 مليون فرنك¹.

وضعت شركة سربيال SN. REPAL والشركة الفرنسية للبترول الجزائري تخطيطا لصنع أنبوب للغاز يمتد من حاسي الرمل ويمر من الأغواط وتيارت وغيليزان، وأنبوب بترول آخر يمتد من حاسي مسعود إلى بجاية وقد حاولت السلطات الفرنسية إنشاؤهما في أقرب وقت إلا أن وحدات جيش التحرير الوطني حال دون ذلك وأضطر بالشركة طلب الإمداد والجنود لحماية أشغال البناء إلا أنه توقف في تلك السنة².

2- سياسيا:

منذ مجيء ديغول إلى الحكم، ركزت الولاية السادسة على جانب محاربة سياسة فرنسا المتعلقة بفصل الصحراء وقد كان عملها متركزا في البداية خاصة في المناشر، بالإضافة إلى معارك ضارية نتيجة لتلك المناشير التي تدعو الشعب الجزائري إلى التحلي بالوعي. بالإضافة إلى مجلة "صدى الجبال" كانت تحتوي على مواضيع تتعلق بسياسة الجنرال ديغول وكان من محرريها "سي الطاهر لعجال"، كانت كل مواضيعها تصب في مقاومة الاستعمار الفرنسي³.

ولقد ردت الحكومة المؤقتة الجزائرية على المحاولات الفرنسية للاستثمار باستغلال البترول الجزائري، وجعله فرنسيا في البيان الذي وجهته لأبناء المقار في الجنوب ومما جاء فيه "نؤكد لهذا المستعمر بأن

¹ - م و د ب ح و ث أن 1954، المرجع السابق، ص 62.

² - المجاهد، "أنبوب حاسي مسعود يتعطل"، العدد 41، 01 ماي 1959، ص 11.

³ - شهادة المجاهد محمد شنوفي ضابط بالولاية السادسة التاريخية، فصل الصحراء في السياسة الاستعمارية الفرنسية، م و د ب ح و ث أن 1954، منشورات القصبة، الجزائر، 1996، ص 328.

بترول الصحراء هو بترول الجزائر العربية وسندافع عنه بجميع الوسائل ومهما كلفنا ذلك من تضحيات وعذاب ليتأكد المستعمر بأنه إن واصل تحذيره للعالم في قضية بترولنا فليتأكد بأننا قادرون على نسف جميع الأنابيب و المنشآت الاستعمارية"، كما أصدرت الحكومة المؤقتة أيضا بيانا في 18 سبتمبر 1959 حول التنقيب عن البترول، وإدعاء فرنسا لملكيتها إياه جاء فيه على الخصوص: "أما فيما يخص ثروات الصحراء فإن التنقيب عنها واستغلالها لا يمكن بأي صفة من الصفات أن يتحول إلى ملكية شرعية"¹.

تعمدت السلطات الاستعمارية الفرنسية على التطبيق الفعلي لقانون فصل الصحراء عن شمالها، والمناورة بذلك للضغط على الحكومة المؤقتة لدعم موقفها، إلا أن قيادة الولاية السادسة أصدرت مجموعة من الأوامر تقضي بما يلي:

- الاتصال بأعضاء المجالس العامة والمحلية والنواب والقياد وكل الاعيان، ودعوتهم إلى اتخاذ موقف واضح ضد فكرة الفصل.

- حث المواطنين على مقاطعة كل الانتخابات ومنع النواب من حضور الاجتماع برئاسة العميل حمزة بوبكر المزمع عقده بورقلة للإعلان عن الحكومة الصحراوية، وتهديد كل من يشارك فيها بعقوبة الإعدام.

- توسيع حملات التوعية واليقظة واجراء اتصالات مع لاصاص وكل المواطنين من هياكل الإدارة الاستعمارية والمنتخبين واقناعهم وحثهم على تقديم استقالتهم بصورة جماعية تعبيرا عن مساندتهم القوية للثورة، إعلان مواقفهم الصريحة إزاء الاتهامات الاستعمارية إتجاه الصحراء.

- العمل بسرعة على تجنيد عدد كبير من الشباب المثقفين والميكانيكيين لاستعمالهم في صنع الألغام وزرعها.

- تنظيم مكاتب سرية في جميع الأوساط الاستعمارية وقد تم التوصل إلى تنظيم خلايا استعلامية في المنشآت البترولية الهامة ووكالات البريد وأوساط مكاتب لاصاص والمكتب الثاني للجيش الفرنسي

¹ - محمد لحسن زغيدي، مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الجزائرية 1956-1962، ط4، دار هومة، الجزائر، 2016، ص 279.

والجندرية والجالية اليهودية والحركة والقومية والمجندين الجزائريين وجنود الليف الأجنبي، وتم استغلالهم في الحصول على الذخيرة والألبسة والأدوية¹.

وقد ركزت الولاية بقيادة العقيد "محمد شعباني" بالقضاء على المشروع الديغولي الرامي إلى فصل الصحراء الجزائرية، وذلك بتوزيع المناشير الداعية إلى التحلي باليقظة لهذا المشروع الفرنسي الرامي إلى تقسيم البلاد وفصل جنوبها، كما كانت تندد به مجلة "صدى الجبال" التي أصدرتها الولاية السادسة سنة 1961، التي كانت تهاجم فيها سياسة ديغول وتحتوي على مواضيع وتوجيهات تساهم في التصدي للمناورات الهادفة لمشروع التقسيم². وقد صدر له مقال سنة 1961 في العدد الثاني الذي يفضح به سياسة ديغول تحت عنوان "مهزلة المهازل"³.

وفي مذكرة رسمية للحكومة المؤقتة مؤرخة بـ 30 جوان 1961 للدول الإفريقية أعادت فيها رفضها لكل الطروحات والادعاءات الفرنسية في الصحراء منه. وعن الادعاء الفرنسي القائل "بأن الصحراء تمثل مشكلة في حد ذاتها نظرا لتعقد مشكل الحدود الموجودة بين الجزائر وبعض الأقطار الإفريقية المجاورة"، ردت عليها الحكومة المؤقتة بأن أي تعديل للحدود يتم مع الدولة المحتلة لا يمكن أن يكون صحيحا لأن هذه الدولة لا تملك حق عقد اتفاقات باسم الجزائر وسيكون من حق الشعب الجزائري أن يرفض مثل هذه الاتفاقات⁴.

استطاعت قيادة جبهة التحرير الوطني من اقناع المواطنين لإفشال مشروع فصل الصحراء من خلال التعبئة والتجنيد الواسعة النطاق، وذلك من خلال دفع المواطنين للخروج في مظاهرات شعبية في المدن والقرى الجنوبية منددين بالوحدة الوطنية وأن الصحراء جزائرية ولا يمكن بترها عن الشمال، والتي مست جميع الفئات الاجتماعية بما في ذلك الشخصيات والأعيان المحلية لتوعيتها بأهداف المشاريع الاستعمارية المتمثلة بفصل الصحراء.

¹ - محاولات فصل الصحراء، الملحق 3، م ود ب ح و ث أن 1954، المرجع السابق، ص 92.

² - مصمودي، المرجع السابق، ص 268.

³ - العقيد شعباني، مهزلة المهازل، صدى الجبال مجلة الولاية السادسة، العدد 2، 1961.

⁴ - الغربي، المرجع السابق، ص 268.

وكان لمجهودات الثورة الجزائرية في الصحراء نتائج باهرة على المستوى الشعبي العام توجت بذلك التجاوب الواسع والكبير الذي لقيه إعلان الحكومة المؤقتة في جعل يوم 5 جويلية 1961 يوما وطنيا ضد التقسيم إذ خرج سكان الصحراء في مظاهرات عارمة مطالبة بالصحراء جزائرية والوحدة الوطنية، وكانت الاستجابة للنداء على أوسع نطاق¹.

ومما جاء في هذا النداء على الخصوص ما يلي: " في وقت واحد وفي كل مدن الجزائر من العاصمة والمدن الكبرى إلى أصغر دشرة وأبعد دوار ينفذ الاضراب العام تنفيذا دقيقا شاملا وتجري المظاهرات التي يشارك فيها كل المواطنين من رجال ونساء وشيوخ وأطفال... وفي نفس الوقت يقوم جيش التحرير بهجمات خاطفة مظفرة على المراكز العسكرية الفرنسية وينصب الكمائن لدوريات وقوافل الجيش الفرنسي"².

وسعيًا من السلطات الاستعمارية لتحطيم هذا الاضراب، أصدرت أمرا لممثليها في جميع القرى والمدن الجزائرية لتنفيذ الإجراءات بكل شدة وقسوة، وأمام هذه الحملة للإشهار والدعاية تعليماتها الحاسمة لهذه القوات بمقاومة كل اضطراب ومقاومة كل إضراب بمنتهى القوة والحزم، إلا أن هذه الإجراءات للإدارة الاستعمارية لم تثبط من عزيمة وإصرار الشعب الجزائري للخروج في مظاهرات واضرابات لتعزيز مواقفه الراضية للتقسيم وهو ما أكدته جريدة المجاهد في عددها 100 بقولها "رغم كل التحضيرات والتهديدات الفرنسية، إلا أن الشعب الجزائري استجاب للنداء، وخرج ليعلم للعالم عن وحدة بلاده، ففي العاصمة انطلقت المظاهرات في الأحياء التالية: كليما دي فرونس، صالمي، باب الوادي، بئر مراد رايس، وكان المتظاهرون رفعين الاعلام الوطنية ويهتفون بحياة الحكومة المؤقتة، وجبهة التحرير الوطني، وينادون بمقاومة تقسيم البلاد"³.

¹ - الغري، المرجع السابق، ص 271.

² - م ود ب ح و ث أن 1954، المرجع السابق، ص 69.

³ - المجاهد، "الشعب الذي لم يخلف مواعده مع التاريخ"، العدد 100، 17 جويلية 1961، ص 6.

3- المظاهرات المؤيدة للوحدة الشعبية:

3-أ- المظاهرات في أنحاء القطر الجزائري:

- في وهران كان الاضراب عاما وشملا باعتراف السلطات الفرنسية وقد ردت عليه بقتل ثلاثة مواطنين وجرح سبعة بمجرد تجمعهم بأحد الأحياء.

- في قسنطينة اضراب عام شارك فيه الأوروبيون خوفا من الاصطدامات ومظاهرات ضمت 10 آلاف زحفوا على ساحة لا بريس هاتفين بحياة الحكومة المؤقتة ومنادين بمقاومة التقسيم.

- في جيجل لم تتردد القوات الاستعمارية بإطلاق النار بمجرد رؤية المتظاهرين فقتل 14 مواطنا وجرح 50 آخرين.

- في سطيف إضراب شامل ومظاهرات فرقت بالرصاص فجرح سبعة مواطنين.

- في باتنة اضراب عام ومظاهرات عديدة أسفرت عن جرح عشرة مواطنين ونفس الشيء حدث في كل من بجاية، سكيكدة، التلاغمة، عنابة، عين البيضاء، ميله، القليعة، المدية، مليانة وغيرها من المدن الشمالية¹.

3-ب- المظاهرات في منطقة الجنوب الغربي والشرقي:

إن العمل السياسي الذي قام به جيش التحرير الوطني كان يهدف إلى جذب وإقناع بعض الشخصيات التي عولت عليها السلطات الاستعمارية في الاعتراف بالصحراء فرنسية إلى رفض مشروع التقسيم والاعتراف بأن الصحراء جزائرية، وبفضل توضيحات جيش التحرير وإخلاصهم شهدت مدن وقرى منطقة الجنوب الشرقي ومنطقة الجنوب الغربي، أي الولاية السادسة والخامسة، فخرج سكان هذه المناطق في مظاهرات شعبية عارمة منادين بالوحدة الوطنية والصحراء الجزائرية.

¹ - م و د ب ح و ث أن 1954، المرجع السابق، ص 70.

في دراسة لهواري مختار حسب تقرير فرنسي يتحدث عن مظاهرات 1 نوفمبر 1961 بالجنوب الجزائري تحت اسم " Bulletin mensuel des activités des forces au Sahara, " Novembre 1961 " وفصل التقرير في سير هذه المظاهرات حسب الجهات وفق التالي:

3-ب-1-منطقة الجنوب الغربي:

كولومب بشار: في الساعة العاشرة صباحا من يوم 01 نوفمبر 1961 تجمع مجموعة من الشباب تتراوح أعمارهم ما بين 15-20 سنة بوسط المدينة أين حطموا ساحة الجمال، وكان من بينهم شخص يرفع لافتة جبهة التحرير.

الدبابة: اجتمعت ثلاث مجموعات في حدود 100 فرد صباحا في الدبابة دون أن تصطدم مع قوات الأمن، غير أن السلطات الأمنية استدعت 107 شخصا للتحقيق معهم وتم بعدها فرض حجر التجول إلى غاية يوم 2 نوفمبر.

بشار الجديد: جاب حشد مكون من 30 شابا ومئات من الأطفال وهم يحملون شعارات جبهة التحرير الوطني، وبتدخل قوات الأمن الفرنسية تم تفرقة المتظاهرين وصدورت لافتاتهم الممجدة لجبهة التحرير، وقد أوقف ثلاثة من منظمي هذه المظاهرة. وقد أشار هذا التقرير إلى عدم تسجيل إضرابات بالمنطقة في 01 نوفمبر 1961¹.

¹ - مختار هواري، المشاريع الفرنسية لفصل الصحراء ودور التلاحم الشعبي لسكان الصحراء في افشالها، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 7، العدد 2، ص 139.

3-ب-2-منطقة الجنوب الشرقي:

ذكر التقرير أن المظاهرات اتسمت بالسلمية ولم يحدث خلالها أي صدام مع المجموعة الأوروبية ما عدا مليكة التي تعرض فيها المستوطنون إلى العنف، ومست المظاهرات:

ورقلة: في ليلة 31 أكتوبر الى 01 نوفمبر 1960، عرفت المدينة بروز كتابات حائطية بها شعارات مؤيدة لجهة التحرير وشعارات لمنظمة الجيش السري، لذلك قامت السلطات الأمنية الفرنسية بمراقبة حوالي 230 شخص.

الأغواط: شهدت أمسية 31 أكتوبر ظهور كتابات حائطية مؤيدة لجهة التحرير الوطني، وتوزيع المناشير، وفي اليوم الموالي خرجت مجموعة من الشباب عددهم ما بين 30-60 شخصا للتظاهر وقد تفرقوا بعد تدخل قوات الأمن الفرنسية، وصودرت 10 لافتات تحمل شعار جبهة التحرير وأوقفت 62 شخصا ومواد تستعمل في الكتابة و5 لافتات¹.

غرداية: توزع متظاهرون من العرب في الشوارع المفضلة في حدود التاسعة صباحا بينهم شباب ونساء وأطفال، وأشار التقرير إلى عدم مشاركة الميزابين الذين فضلوا الاستجابة لنداء الاضراب، وقد تم تفريقهم وصودرت شعارات مؤيدة لجهة التحرير مع اعتقال سبعة متظاهرين².

مليكة: خرج مئات الأشخاص في مظاهرة في حدود الواحدة زوالا رشقوا خلالها بعض المارة بالحجارة وسيارتين متوقفتين على جانب الطريق ورموا الحجارة على شرفات بعض ملكيات الأوروبيين. أما في متليلي فقد أمر مراهق تاجرا بغلق متجره والمشاركة في المظاهرة وقد تدخلت السلطات الأمنية الفرنسية وألقت القبض عليه.

¹ - بالنسبة إلى الأغواط فيوجد تقرير مفصل عن مقتل أربعة ضحايا بتاريخ 5 جويلية 1962 بعد خروج مجموعة من المواطنين للمظاهرات ضد فصل الصحراء الجزائرية عن الشمال ومنادين بوحدة التراب الوطني، وينادون بشعارات وطنية "الجزائر جزائرية" "يحيا عباس" فتم اطلاق الرصاص عليهم من طرف حركي فأسقط 4 منهم وجرح آخر. لتفاصيل أكثر أنظر الوثيقة رقم 11 في الملاحق "الوثائق الأرشيفية".

² - هواري، المرجع السابق، ص 140.

مقاطعة تقرت: في أمسية 01 نوفمبر 1961 وجدت الفرقة المتنقلة للجيش الفرنسي لافتة بمدينة تقرت تمجد جبهة التحرير الوطني، أما في الوادي فقد تمت مصادرة أربعة منشور وثلاثة أعلام لجبهة التحرير الوطني مع اكتشافات كتابات ممجدة لجبهة التحرير ولافتات مصنوعة مؤيدة للجبهة تم نزعها من طريق عميش، كما عثر على كتابات مؤيدة للجبهة باللغة العربية والفرنسية في طريق أولاد تواتي والعباسة والوادي. وبجامعة بجمهر حوالي ثلاثين شابا حاملين أعلام جبهة التحرير وقد تفرقوا بعد تدخل قوات الامن الفرنسية¹.

3-ب-3-مظاهرات ورقلة 27 فيفري 1962:

حدثت هذه المظاهرات في إطار إلتفاف الشعب حول الثورة بعد مجهودات الثورة الجزائرية عامة والولاية السادسة في الصحراء التي توجت بالتجاوب الواسع والكبير لسكان الصحراء، هذه المظاهرة كان لها الدور الكبير في قلب الموازين، التي عبر فيها المتظاهرون عن دعمهم الكبير لجبهة التحرير الوطني والحكومة المؤقتة الجزائرية، وتزامنت هذه المظاهرة مع عقد آخر اجتماع بورقلة بحضور لويس جوكس ليرى بنفسه تفاعل السكان مع مشروع فصل الصحراء بعدما كان مبرجما للاجتماع مع حمزة بوبكر وجماعته في 27 فيفري 1962.

وقبل ذلك وجهت تعليمات صارمة يوم 26 فيفري 1962 كتايبا وشفهيا من قيادة الناحية الرابعة للمنطقة الرابعة الولاية السادسة من إمضاء الملازم الثاني السيد محمد شنوفي الذي أصدر أمرا بتنظيم المظاهرات الشعبية الكبرى في 27 فيفري 1962 ضمن إطار تصدي الثورة للسياسة الاستعمارية الفرنسية في محاولات فصل الصحراء². وصدرت هذه التعليمات إلى كل شيوخ البلديات 14 التابعة لجبهة التحرير تأمرهم بالتظاهر يوم 27 فيفري 1962 على الساعة الثامنة صباحا وهذا نصها:

الجمهورية الجزائرية، جبهة وجيش التحرير الوطني الجزائري الولاية السادسة المنطقة الرابعة الناحية الرابعة.

¹ - هواري، المرجع السابق، ص 140.

² - شهادة المجاهد محمد شنوفي، المرجع السابق، ص 329.

إلى الأخ سي..... رقم..... بعد السلام الوطني أبعث إليكم هذه التعليمات يجب أن تعيروها اهتمامكم وأن تأمروا كافة المواطنين بأن يقوموا بمظاهرات يوم 27 فيفري 1962 على الساعة 08 صباحا، يعبر فيها الاخوان أن الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية هي الممثل الوحيد للشعب الجزائري، ويهتفون بأن الصحراء جزائرية ويرفعون العلم الوطني إن هذا الوقت مناسب والكيفية تكون كما يلي:

تجمعوا الشبان وتأمروهم بأن يقوموا بالمبادرة ويأتي من ورائهم كافة المواطنين نساء ورجالا، إن الأمة كلها تنظم المبادرة، إنكم بتضحياتكم ترفعون رأس بلادكم عاليا وتزيلون عنها غبار جميع الشكوك وتفضحون المناورات الاستعمارية وتزعزعون أركانهم والسلام، الامضاء الملازم الثاني محمد شنوفي¹.

وبالفعل شهدت ورقلة يوم 27 فيفري مظاهرات عارمة عبر فيها المتظاهرون دعمهم لجبهة التحرير والحكومة المؤقتة، حاملين فيها شعارات "الصحراء الجزائرية وستظل جزء لا يتجزأ من الوطن"، "الحكومة المؤقتة الممثل الوحيد للشعب الجزائري"، "لا للتفرقة"، "نعم للوحدة الوطنية"، مما أجبرت المبعوث الفرنسي لويس جوكس إلى عدم الدخول إلى ورقلة وعاد من المطار، وبالتالي عوض أن يرجع للمفاوضات حاملا ورقة ضغط رجوع يجر أذيال الهزيمة لمشروع فصل الصحراء وجعل الصحراء فرنسية².

¹ - لخضر عواريب، السياسة الفرنسية لفصل الصحراء ومظاهرات 27 فبراير 1962 بورقلة كنموذج للرد الشعبي عليها، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 7، جانفي 2012، ص 113.

² - شهادة المجاهد محمد شنوفي، المرجع السابق، ص 329.

المبحث الثالث: الأهمية الاقتصادية والاستراتيجية للصحراء الجزائرية

لقد كان وضع فرنسا الاقتصادي غداة خروجها من الحرب العالمية الثانية، جعلها تدرك حقائقاً يبدو أنّها أغفلتها لفترات طويلة بسبب الأحداث التي شهدتها العالم في تلك الحقبة من التاريخ، فلقد أدركت فرنسا أهمية النهوض بالمصادر الطاقوية والمعدنية في مستعمراتها الإفريقية، خاصة أنّها وبعد إنحيار دول المحور أمام دول التحالف وجدت نفسها ترزخ تحت عجز مالي كبير، بالإضافة لضعف في مجال الطاقة، وهو ما نتج عنه تبعية للبنوك العالمية والشركات النفطية الكبرى¹.

هذه الظروف دفعت بالحكومة الفرنسية إلى التفكير في تجديد آليات الاقتصاد الفرنسي، هذا التجديد الذي سيكون صعباً دون استقلالية في الميادين الطاقوية والتعدينية، ثم إن عليها الاستفادة من أخطائها التي وقعت فيها قبل الحرب العالمية الثانية بعدم الاهتمام بالمشاريع الكبرى التي سطرّها بغرض إنشاء صناعات استخراجية قاعدية في الصحراء الكبرى.

وتعتبر الثروات المعدنية من الثروات المهمة في الصحراء الجزائرية التي عولت عليها فرنسا في مشاريعها الاقتصادية منذ البداية، وقد تم التركيز عليها في المنطقة الغربية للصحراء " الساوره " حيث تتوفر مجموعة كبيرة من المعادن وبكميات جد هامة، وهو الأمر الذي ساهم في فتح آفاق مستقبلية لإقامة عدد من الصناعات الاستخراجية والتحويلية، ومن أهم المعادن التي عرفت بوجودها في المنطقة : الحديد، والفحم، إذ نقلت سكة حديد بشار سنة 1954 حوالي 424000 طن، وفي سنة 1955 حوالي 500000 طن من القنادسة وكسيكسو، بالإضافة إلى معادن أخرى مثل المنغنيز في جبل قطارة والنحاس في منطقة بوكايس².

¹- بن دارة محمد، السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية ما بين 1952-1962، رسالة ماجستير في تاريخ الثورة، جامعة الجزائر، 1998-1999، ص 20.

²- بن علي بوبكر، الثورة التحريرية في منطقة الساوره 1954-1962، مذكرة ماجستير في تاريخ الثورة، المركز الجامعي بشار، 2005-2006، ص 91.

ونظرا لأهمية المنطقة اقتصاديا كان من المقرر العمل على إنشاء مركبات ومصانع لاستنزاف ثرواتها، وتمت مباشرة الدراسات من أجل إنجاز عدد من المشاريع وهي¹:

* مشروع لاستغلال منحج المنغيز بقطارة.

* مشروع لإنشاء ورشة لتجميع الأمونياك بإنتاج يصل إلى 60 طن يوميا.

* مشروع لإنتاج الإسمنت الصناعي.

* مشروع لإنتاج الآجر والقرميد بطاقة تتراوح ما بين 20 طن و30 طن يوميا.

وبالرغم من الصبغة الاقتصادية التي أرادت السلطات الاستعمارية إبرازها في مثل هذه المشاريع المهمة في الصحراء، إلا أن ذلك لا يعني عدم وجود غايات وأهداف أخرى دافعة، أملت لها ظروف تلك المرحلة من التاريخ "1954-1962" خصوصا المتعلق بالثورة الجزائرية، حيث أن الهدف الرئيسي من هذه الصناعات هو التأكيد على حضور فرنسا القوي في المنطقة وعلى كل الأصعدة، وحرصها على البقاء بها مستقبلا وإقناع الشعب الفرنسي بهذه الفكرة، من أجل دفعه إلى التماسي مع سياستها الانفصالية الهادفة إلى اقتطاع هذه الأرض عن باقي التراب الجزائري وبجميع الوسائل².

أما منطقة الواحات، فقد عرفت هي الأخرى اكتشاف ثروات كان لها أن تساهم في تركيز الاهتمام بهذه المنطقة على حساب منطقة الساورة، حيث عرفت ثروة البترول أهمية كبيرة من طرف الدول الغربية، هذه الأهمية التي يمكن اكتشافها من خلال الملامح التي أولتها هذه الدول لمادة حيوية مثل النفط.

فبعد اتفاق فرنسا مع الشركات البترولية الانجلوساكسونية الكبرى البريطانية والأمريكية والذي يعود لرغبتها في تحقيق استقلالية طاقوية، وإلى اقصائها من إقليم فزان الليبي، ثم محاولة التضييق عليها وإبعادها عن مصادر النفط بالشرق الأوسط، دفع بها إلى البحث عن مصادر نفطية جديدة³.

¹ - بن دارة، المرجع السابق، ص 31.

² - برمكي، المرجع السابق، 128.

³ - نفسه، ص 128.

وفي ظل هذه الأحداث أدرك مسؤولي السياسة الفرنسية التي يجب أن تولى لهذه المادة المهمة، وهو ما جعل مسألة التوفير النفطي من أولى اهتمامات الأوساط الحكومية بعد الحرب العالمية الثانية، فالسياسة النفطية المزمع إتباعها تهدف إلى توفير الاحتياجات الداخلية في أول الأمر ثم جعل الاقتصاد الفرنسي في استقلالية طاغوية ثانيا¹.

ولمعرفة الأهمية التي يحتلها البترول في السياسة الاقتصادية الفرنسية، يمكن القول أن الاكتشافات البترولية في الصحراء الجزائرية والتي أتت بثمارها منذ 1956، عاصرت فترة زمنية حساسة بالنسبة لفرنسا والجزائر، فداخليا عرف الاقتصاد الفرنسي نموا متسارعا بعد الحرب العالمية الثانية وهو ما أدى إلى تزايد الطلب على النفط مقابل هشاشة في الانتاج الداخلي الفرنسي يقدر بحوالي 1.4 مليون طن سنة 1957 و 2.35 مليون كن سنة 1962، حيث مثلت الواردات النفطية ربع الواردات الفرنسية، فإذا تصورنا أن مجمل الواردات الفرنسية من دول الشرق الأوسط كانت بالعملة الصعبة وقفنا على مدى النزيف الداخلي للخزينة الفرنسية في مجال عملتها الصعبة².

أما العوامل الخارجية فهذه الاكتشافات النفطية والغازية عاصرت أزمة السويس والعدوان الثلاثي على دولة مصر في أكتوبر 1956، والتي كان من أسباب تورط فرنسا فيه هو الدعم المصري للثورة الجزائرية منذ انطلاقها 1954، والذي عرف تزايداً من خلال الدعم العسكري³، بالأسلحة التي يصادرها الجيش الفرنسي من حين إلى آخر، حيث أثرت هذه الأزمة على السوق النفطية العالمية.

وفي هذا الإطار فقد نظمت الحكومة الليبية بالتعاون مع اللجنة تسع عشرة عملية عسكرية متوالية في الفترة الممتدة من 8 نوفمبر 1955 حتى 19 ديسمبر 1957 وأشرف العقيد مولود يحيى مدير عام شرطة المقاطعة الغربية على توصيل هذه المساعدات، حيث وصلت في الشاحنات إلى ميناء زواره ثم قام المشرفون بتحميلها وارسالها إلى الجزائر، وكان أغلبها أسلحة خفيفة يسهل نقلها واستعمالها من

¹- Claude Treyer, Sahara 1956-1962, publication de l'université de Dijon, Paris, 1966, p 225.

²- Treyer, Op.cit, p 289-291.

³- برمكي، المرجع السابق، ص 129.

قبل الثوار، تمثلت في المسدسات والبنادق، والرشاشات، والقنابل، والمدافع، والذخيرة، والمفرقات، والقذائف وغيرها، وكانت المعدات من أصل تركي، وفرنسي، وانجليزي، وألماني، وتشيكوي، كما كانت مختلفة الأنواع من نوع الرئيس، بايت، الجريا، تشيكن، الهاون، بريتا، برتا، بازوكة، وكانت ليبيا معبرا لإيصال تلك المساعدات العسكرية إلى الجزائر¹.

وتم ارسال جميع المعدات والأسلحة النارية والذخيرة برا بواسطة قوافل من الإبل والبهايم عن طريق غدامس إلى بسكرة، وسلكت بعض هذه المساعدات الطريق عبر زواره، الوطيه، العسة ومنها إلى الأراضي التونسية ثم نقلت إلى الأراضي الجزائرية. ويبدو أن تلك العمليات العسكرية المنظمة كانت أساس استمرار الثورة الجزائرية وتقدمها فيما بعد والتي وضعت ليبيا في أعتاب المواجهة مع فرنسا².

هذه الأزمة جعلت الدول الغربية بما فيها فرنسا تتساءل حول مستقبلها النفطي، أمام هذه التطورات التي يعرفها الشرق الأوسط من جهة، وأمام أهمية مادة البترول في اقتصادها الداخلي والخارجي من جهة أخرى، وحول هذه التطورات يقول جون ماجورال " الشيء الوحيد المؤكد هو أن المشكل المهيمن غدا هو مشكل النفط، وفي غياب أي إنتاج وطني بفرنسا، فإن مشكل لمن وسلامة التزود بالنفط سي طرح بشكل مقلق وحاد يوما بعد يوم، وفي غياب هذا الأمن وهذه السلامة فإن أي بلد سواء كان بفرنسا أو أوروبا هو عرضة للأزمات الخارجية التي يبقى أمامها عاجزا بدون أي حركة، وفي مثل حالة البترول فإن العواقب لا شك ستكون لا حصر لها³. وعليه كان على فرنسا الاهتمام ببترول الصحراء الجزائرية بغرض تحقيق مجموعة من الأهداف يمكن أن نلخصها فيما يلي:

- تحقيق اكتفاء ذاتي لاحتياجات الاقتصاد الفرنسي بشكل خاص والاتحاد الفرنسي بشكل عام من هذه المادة، هذا الاقتصاد الذي هو عرضة للأزمات بسبب مخلفات الحرب العالمية الثانية من جهة، ونشاط الثورة الجزائرية وتناميها من جهة أخرى، حيث كان متوقعا أنه بانتهاء تهيئة المنشآت النفطية في

¹ - بسمة خليفة أبو لسين، الليبيون والثورة الجزائرية، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول 1954، الجزائر، ص 134.

² - أبو لسين، المرجع السابق، ص 149-150.

³ - بن دارة، المرجع السابق، ص 38.

الصحراء ستحصل فرنسا على 11 مليون طن سنة 1961، و ما بين 20 و 25 مليون طن¹ سنة 1965، 40 مليون طن سنة 1975، وهو ما نتج عنه مساهمة بترول الصحراء في سد احتياجات فرنسا كما يلي : 33 % سنة 1961، ما بين 50 الى 63 % سنة 1965، و 100 % سنة 1975، وبذلك تصبح في نهاية الستينات وبداية السبعينات دولة من بين الدول المصدرة للنفط عالميا.²

- إن تحقيق فرنسا للاكتفاء الذاتي في مجال النفط سينتج عنه حماية العملة الصعبة، هذه العملة التي كانت تعتمد سابقا بغرض إستيراد النفط فضلا عن توجيه العديد منها إلى شراء الأسلحة بغرض مواجهة المجاهدين بالجزائر، وهو ما سبب عجزا في الميزان التجاري الفرنسي.

وقد عبر العديد من الساسة الفرنسيين على الآمال المرتبطة بالبترول، فديغول خاطب عمال النفط خلال زيارته للصحراء قائلا: " إنها فرصة عظيمة قدمتموها إلى بلادنا ... والتي من شأنها أن تغير جذريا من مستقبلنا"، أما جاك سوستال فقد صرح قائلا يوم 14 أبريل 1959 بنادي دائرة فرنسا ما وراء البحار: " يحق لفرنسا من الآن فصاعدا وهذا بفضل ثروات باطن الصحراء أن تنظر بعين واثقة مطمئنة إلى تقلبات السياسة الدولية"³.

- دعم الموقف الفرنسي واعطائه صورة القوة دوليا وإقليميا، في مرحلة تمر فيها الجمهورية الفرنسية بمرحلة تراجع كان السبب الرئيسي فيها هو نشاط الثورة منذ 1954، وفشل الحكومات المتتالية من احتوائها بالجزائر، لذلك كان إشباع الاقتصاد الفرنسي وتلبية احتياجاته من مادة النفط ينتج عنه منح امتيازات للقرار الفرنسي وحمایته من كل ضغط سياسي أو اقتصادي خارجي، الأمر الذي يحقق دعما في حربها على الجزائر.⁴

¹ - برمكي، المرجع السابق، ص 130.

² - نفسه، ص 131.

³ - Alistair Horne, histoire de la guerre d'Algérie, 4eme Ed, éditions Dahlab, 2007, p 249-250.

⁴ - برمكي، المرجع السابق، ص 132.

أما عن محيطها القاري في أوروبا فإن فرنسا ستكون بها مكانة كبيرة وقوة أمام نظرائها في السوق الأوروبية، وذلك ما أكده ماكس لوجان بقوله " إنَّ بترول الصحراء يضمن لنا استقلالنا التام، ويمكننا من الدخول إلى السوق الأوروبية المشتركة كطرف نشط يقدم مصادر الطاقة الضرورية لرفع مستوى المعيشة لدى سكان أوروبا الغربية"¹.

- التحرر من ارتباطها بالكارتل الدولي للبترول²، والذي يضم عددا من الشركات الأمريكية والبريطانية التي تمتد وتتوغل داخل السوق النفطية الفرنسية، فاعتماد فرنسا على بترول الصحراء سيعزز من تحرر قرارها السياسي والاقتصادي من الضغوط التي يمكن أن تسببها هذه الشركات الكبيرة.

- مع امتداد الثورة الجزائرية وشموليتها لأراضي الجنوب، راهنت فرنسا على الحل الاقتصادي للقضاء عليها ودعمه بالحل العسكري، وذلك بالاعتماد على ثروات هذه المنطقة لتحسين الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للشعب³.

ويعتبر مشروع قسنطينة 1959 من أهم المشاريع الفرنسية الرائدة خلال هذه المرحلة، والذي أراد من خلاله الجنرال ديغول في إطار اصلاحاته الترقية ذر الرماد في العيون، باستغلال ثروات الصحراء الاقتصادية لمجابهة سياسة جبهة وجيش التحرير الوطني في صحراء الجزائر وشمالها.

وفي ظل هذه التطورات كان التطور العلمي بلغ درجات كبيرة تتماشى مع معطيات الحياة الاقتصادية والعسكرية، فالعلم منح العالم تقدما في مختلف المستويات، فهناك تطور في مجال الاتصالات باكتشاف أجهزة ومناهج حديثة في مجال الجيوفيزياء ما يسمح بمسح الأراضي واكتشاف الثروات الباطنية بها،

¹ - بن دارة، المرجع السابق، ص 42.

² - الذي تشكل عام 1928م ويضم شركات كبرى معروفة (الأخوات السبع) تملك هذه الشركات إمكانات مالية واقتصادية وتكنولوجية ضخمة وتتحكم في القرارات السياسية وامتلاكها لوسائل الإعلام بمختلف أنواعها السيطرة على السوق العالمية للمحروقات، ولا تزال تتحكم في سعر المحروقات بصفة عامة، وصادرات البلدان المصدرة للبترول العالمي (تحتكر 57% من طاقة التكرير العالمية تملك 50% من ناقلات البترول)، وتمثل عدة شركات هي أكسون وموبيل، تكسكو، سوكال، غولف (أمريكية) بريتيش بتروليوم (انجلوهولندية) شل شركة هولندية وتوتال الفرنسية.

³ - برمكي، المرجع السابق، ص 132.

ووسائل تكييف وتبريد واستخراج للماء وهي جميعها يمكن أن تساعد الأوربي للعيش في الصحراء¹، وتفند مقولة أنّ الصحراء " بلد العطش والخلاء "، ثم إنّ هذا يمكن أن يجعل من السهل على فرنسا تحقيق طموحاتها الاستغلالية لموارد الصحراء والتي تريد أن تجعل منها - الصحراء - " أرض الغد " أي أرضا لمستقبلها².

وإن أضفنا إلى ذلك أهمية هذه الصحراء والثروات في توظيف اليد العاملة الفرنسية وهو أمر سيكون له الأثر الكبير على الوضع الداخلي والخارجي الفرنسي، ويمكن أن يكسب الحكومات الفرنسية مكانة في نظر الشعب الفرنسي الذي يعاني شبابه البطالة³.

فهذه الأرض بثرواتها يمكن أن تكون فرصة للشباب الفرنسي أن ينشط من خلالها ويبرز ويعبر عن نفسه ويحقق ذاته ويستثمر مواهبه ويستغل طاقاته، إنّ هذه الأراضي الشاسعة باعتبارها أرضا وطنية في المفهوم الفرنسي، يمكن أن تسمح للمهندسين والمختصين في البحث المنجمي والزراعة والري أن يبرهنوا ويطبّقوا علومهم. ولأهمية الصحراء في المنظور الفرنسي امتزج فيها ما هو سياسي واقتصادي، فلقد أدت الحرب الباردة بين المعسكرين الشرقي والغربي وتنامي نزاعات التحرر والاستقلال بين شعوب إفريقيا إلى تزايد أهمية الصحراء ودورها ويمكن أن نحصره في هدفين أساسيين هما:

- استغلال الموارد الاقتصادية، والاعتماد على هذه المناطق واتخاذها منطلقا لمشروع استراتيجي يهدف إلى مزج مستعمرات شمال إفريقيا بفرنسا ثم منها إلى جميع أوروبا وذلك بما عُبر عنه بـ " الأوروأفريك " ⁴.

- استغلال الصحراء من أجل صد المد الشيوعي والعربي الذي يعمل على التوسع في عمق القارة الإفريقية، وفي نهاية أكتوبر وقعت أزمة السويس والعدوان الثلاثي على مصر، والتي كانت مناسبة للاتحاد السوفياتي من أجل الإفصاح عن عزمه على دعم الجزائريين والمصريين مهددا الفرنسيين والبريطانيين

¹ - برمكي، المرجع السابق، ص 133.

² - Pierre Carnet, Sahara terre de demaine, Nouvelle Editions Latines, Paris, 1957, p 270.

³ - برمكي، المرجع السابق، ص 134.

⁴ - بن دارة، المرجع السابق، ص 21

باستخدام الأسلحة النووية، وتجلى ذلك الموقف السوفييتي في مضاعفة دعمه المادي للجبهة، لكن دائما بقدر واضح من الحذر والتردد أحيانا¹.

لقد كانت الهزائم المتتالية في الفيتنام " ديان بيان فو 1954 " مصدر جعلها تركز على صحراء الجزائر بهدف التضييق من نفوذ المعسكر الشرقي الذي يجتهد في نشر أفكار التحرر، ففرنسا وإن خسرت مصالحها في السويس بعد العدوان، فهي لن تفرط في أراضيها الصحراوية التي تزخر بالذهب الأسود، مهما كانت الظروف وتحت أي ضغط كان مسخرة بذلك قواها السياسية والاقتصادية وحتى العسكرية إن تطلب الأمر².

¹ - صالح بلحاج، الثورة الجزائرية والبلدان الاشتراكية: مثال الاتحاد السوفييتي والصين الشعبية، مجلة المصادر، المجلد 9، العدد 15، 2007، ص 177.

² - Yves Michaud, La guerre d'Algérie 1954-1962, Paris, Odile Jacob, p 36-37.

المبحث الرابع: المحاولات الفرنسية لاستغلال النفط الجزائري

فيما يتعلق بالنفط فقد كان لاكتشاف النفط في الجزائر، التي كانت ترزخ تحت السيطرة الفرنسية التامة، لاسيما من الناحية السياسية والاقتصادية، الأثر الأكبر في تحديد كيفية استغلال هذه الثروة المعدنية المهمة، خاصة وأن ذلك قد حدث في مرحلة هيمنة الشركات التي تعرف بـ"الشقيقات السبع"، التي بدأت مع اكتشاف النفط في القرن التاسع عشر واستمر لغاية منتصف القرن العشرين تقريباً، وبلغت أوجها في الأعوام الأولى بعد الحرب العالمية الثانية عندما أصبح النفط ولأول مرة المصدر الأول للطاقة بعد زمن طويل كان فيه الفحم هو الذي يمثل هذه المكانة، إذ سيطرت تلك الشركات على إنتاج النفط وتسويقه، بفعل امتلاكها معظم حقوق امتياز استغلال الحقول النفطية وسيطرتها على جميع شبكات التوزيع في العالم، وقد كان نادراً في تلك المدة تسويق كميات من النفط خارج الشركات المندمجة لهذه الشركات إذ لم تتجاوز الكميات المتداولة في السوق الحرة، في أحسن حالاتها آنذاك نسبة 5%، وبذلك بقي دور السوق هامشياً وقاصراً على إحداث التوازن والاستقرار في فترات الاختلال الظرفية "فائض أو عجز ظرفي"، ولم يكن حظ الدول المنتجة المانحة للامتياز سوى ما تفضل به تلك الشركات في شكل ريع¹ ثابت على كل برميل للنفط مستخرج².

وبالنسبة إلى الجزائر فإن المصالح الاحتكارية الاستعمارية قد مثلتها فرنسا أحسن تمثيل، ففرنسا التي تعتمد في الحصول على احتياجاتها البترولية على الاستيراد من الشرق الأوسط وغيرها من المناطق التي إهتمت بالسيطرة على بترول الجزائر، وذلك حتى يمكنها من توفير احتياجاتها البترولية دون أن يكلفها المزيد من العملات الصعبة، وحتى يمكنها من تصدير الفائض إلى السوق الأوروبية المشتركة³. لاسيما بعد الحرب العالمية الثانية حيث كانت تعاني من نقص كبير في المصادر الطاقوية اللازمة لإعادة بناء

¹ - "Rent": وهو الدخل الإضافي المتأتي بانتظام عن الرأسمال والارض او الأملاك وغي المرتبط بعمل صاحبه، ولا بد لفهم هذا التعريف الشامل من وضعه في اطاره التاريخي. لقد أستعمل مصطلح الربيع في فرنسا وبريطانيا في القرن الثامن عشر للإشارة إلى أجرة الأرض الزراعية، ثم أصبح ينحصر استعماله تقريبا للدلالة على الربح المتأتي من قطعة أرض بعد تسديد تكاليف زراعتها واسترداد فائدة رأس المال الموظف فيها. أنظر: الكيالي، المرجع السابق، ص 872.

² - مساعد أسامة صاحب منعم، الأوضاع الاقتصادية العامة للجزائر في ظل الإدارة الفرنسية 1830-1962 ومحاولات البحث عن النفط قبل الاستقلال، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، مجلد 4، العدد 3، العراق، ص 229.

³ - أحمد المعتصم بالله، البترول العربي وأثره في حاضر ومستقبل الأمة العربية، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1961، ص

اقتصادها المنهار من الحرب خاصة وأن أغلب احتياجاتها النفطية تستوردها من خارج منطقة الفرنك مما شكل عبئاً على ميزان المدفوعات الفرنسي¹.

1- البحث عن النفط في الجزائر :

يعود تاريخ المحاولات الفرنسية الأولى للبحث عن النفط في الجزائر إلى الثلث الأخير من القرن التاسع عشر، إذ بدأت فرنسا عام 1870 بأولى محاولاتها للبحث عن احتمال وجود مكامن نفطية في الجزائر وتكررت تلك المحاولات في المناطق الشمالية التي كانت تظهر فيها طفوح نفطية فوق سطح الأرض، على أية حال لم تسفر تلك الجهود إلا على استخراج كميات قليلة من النفط لعدم جدية وانتظام هذه الجهود التي بذلت للعثور على النفط كما أنها لم تكن مدعومة بالوسائل الفنية الحديثة فضلاً عن ضعف الإمكانيات المالية الضرورية لمثل تلك الجهود².

وبعد الكثير من المحاولات اكتشفت حقول نفط صغيرة ففي عام 1895 اكتشف حقل عين الزفت في ولاية غليزان غرب الجزائر الذي ظل ينتج حوالي 50 ألف طن سنوياً حتى عام 1925، ثم تلا ذلك اكتشاف عالما الجيولوجيا سترابون "Strabon" وليون افريكان "Leon African" حقل تليوننت الواقع في شمال غرب الجزائر³، الذي بدأ بالإنتاج عام 1914 وكان ينتج ما يقرب 30 ألف طن عام 1940⁴.

كما شهدت فترة ما بعد الحرب العالمية الأولى محاولات بذلتها شركة نفط تليوننت التي حصلت في عام 1932 على الموافقات اللازمة للتنقيب عن النفط غير أن تلك المحاولات لم تنجح في العثور على كميات من النفط تسمح باستخدامها تجارياً⁵، ولهذا الفشل مجموعة أسباب أهمها، ضعف اهتمام الحكومة الفرنسية في ذلك العهد بموضوع التنقيب عن النفط واقتصار جهود التنقيب على المناطق

¹ - نازلي معوض، العلاقات بين الجزائر وفرنسا "من اتفاقيات إيفيان إلى تأميم البترول"، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، القاهرة، 1978، ص 39.

² - صاحب منعم، المرجع السابق، ص 229.

³ - Mahiout, Op.Cit, P 10.

⁴ - جمال حمدان، بترول العرب، دراسة في الجغرافية البشرية، دار المعرفة، القاهرة، 1964، ص 95.

⁵ - Mahiout, Op.Cit, P 106.

الساحلية والغربية منها، وكثرة الصعوبات الطبيعية التي وقفت حائلاً دون نجاح تلك الجهود وصعوبة المواصلات وعدم وجود الطرق اللازمة¹.

اتجهت أنظار الحكومة الفرنسية بعد الحرب العالمية الثانية صوب الصحراء الجزائرية بشكل أكثر جدية وبإمكانيات تكنولوجية ومالية كبيرة، لعلها تجد ضالتها "النفط" فيها، التي أصبحت بحاجة ماسة له أكثر من أي وقت مضى فقد كانت فرنسا تعاني من مشاكل جمّة في توفير احتياجاتها من النفط والمنتجات النفطية إذ كان اعتمادها أساساً على مصادر خارجية، كما استلزمت عملية إعادة إعمار ما ضربته الحرب العالمية الثانية وعملية النهوض باقتصاد فرنسا المزيد من بذل الجهود لتأمين مصادر النفط لتلبية الطلب المتزايد، واضطرار الحكومة الفرنسية إلى تسديد أثمان احتياجاتها من النفط ومشتقاته بالعملات الأجنبية الصعبة مما زاد من الضغط على ميزان المدفوعات الفرنسي، وعليه فقد أصبحت الصحراء الجزائرية أملاً لرجال المال والاقتصاد والسياسة في فرنسا بأن تجد تحت يدها منابع للنفط لتسد بعض من عطشها له².

ولقد أكدت الدراسات الاقتصادية العلمية الفرنسية المتعلقة لاسيما بشؤون الطاقة في أكثر من مرة وفي فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية حقيقة غاية في الأهمية، وهي أفضلية منطقة الشرق الأوسط كمصدر للنفط مع توقع ازدياد احتياطياتها منه ازدياداً كبيراً ولكن تلك المنطقة كانت تمر بمرحلة تنامي الوعي الوطني والقومي بشكل كبير، وأنّ كثيراً من الجهود والشعارات اتجهت ضد نظام امتيازات النفط القديمة والمطالبة بإصلاحها، وقد تم ذلك جزئياً في نظام مناصفة الأرباح³.

لذلك أدركت فرنسا أن مصالحها الحيوية تحتم عليها الاتجاه صوب مستعمراتها في أفريقيا، وكانت الجزائر في مقدمة المناطق التي شهدت هذا النشاط الجديد، ومما شجع فرنسا كثيراً قرب الجزائر التي كانت الطبقة السياسية الفرنسية تعدها جزءاً من فرنسا وأن أثمان النفط المتوقع العثور عليه ستدفع بالفرنك الفرنسي الأمر الذي يعني توفير مبالغ ضخمة من العملات الصعبة، لذلك بدت الجزائر في

¹ - Mahiout, Op.Cit, P 107.

² - سليمان، المرجع السابق، ص 13.

³ - راشد البراوي، حرب البترول في العالم، ط1، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة 1968، ص 217-218.

أنظار الكثير من المهتمين بشؤون الطاقة من الفرنسيين مكاناً أكثر أمناً وأوفر اطمئناناً من أي منطقة أخرى، لذلك فإنها أي فرنسا أعادت التأكيد بأن الجزائر جزءاً من التراب الفرنسي وأن الجزائريين رعايا فرنسيين¹.

2- الاكتشافات النفطية في الجزائر

2-أ- النفط في الصحراء الجزائرية:

لقد أثبتت الحرب العالمية الثانية طبيعة استراتيجية الثروة النفطية، وأثبتت فعاليتها الصناعية والعسكرية وهذا ما دفع الاحتلال الفرنسي في الجزائر إلى التفكير في كيفية امتلاك البترول واستغلاله، وإقناع فرنسا بعدم تركه في يد المساهمة الوحيدة للشركة الفرنسية للبترول C.F.P من أجل استغلال الحقول النفطية في الشرق الأوسط.

وفي هذه المدة برزت أهمية المناطق الصحراوية النفطية، ومن أهم أسباب التوجه الاستعماري لاستخراج النفط من الصحراء يتمثل في قلة الطاقة الإنتاجية في المناطق الشمالية للجزائر رغم الجهود المبذولة والإمكانات المتوفرة، إضافة إلى تزايد متطلبات الحرب العالمية الثانية وارتفاع تكاليف إعادة الاعمار، بالإضافة إلى ارهاصات وجود النفط في الصحراء الجزائرية في عشرينيات القرن الماضي وهذا ما أثبتته المختصين الذين نذكر منهم: كليان KILLIAN ومونشيكوف MENCHIKOFF الذين أنجزا أعمالاً تمت متابعتها من قبل I.S.R.M.M مصلحة الأبحاث المنجمية في الجزائر².

بالإضافة إلى دراسات أخرى قام بها العديد من المختصين في مجال النفط نذكر هالي هلبرت HALIS HELBERT المهندس الجيولوجي لدى هيئة بترول الخليج Golf Oil

¹ - البراوي، المصدر السابق، ص 218-219.

² - Treyer, Op.cit, P 39.

للمزيد أنظر: -خيري الرزقي، المسألة النفطية في الجزائر بين اهتمامات الاحتلال الفرنسي وجهود التخلص من الهيمنة 1890-1971، مجلة دراسات وبحاث، مجلد 12، العدد 1، 2019، ص 573.

- الحاج موسى بن عمر، بترول الصحراء بين حسابات الثروة في فرنسا ورهانات الثورة في الجزائر، منشورات بلوتو، الجزائر، 2008، ص 43.

Corporation، بالإضافة إلى دراسة جغرافية قام بها إيميل غوتي E. Gotier الذي أكد فيها أن الصحراء الجزائرية من الممكن أن تصبح مصدرا هائلا للرخاء ووجود كميات هائلة من البترول بها¹. ونظرا لهذه الأبحاث المشجعة في مجال النفط، أعلنت الحكومة الفرنسية على تأسيس مكتب الأبحاث البترولي B.R.P في أكتوبر 1945 وأوكلت إليها تحضير وتسيير برنامج شامل يغطي التراب الفرنسي وباقي ما يسمى بالاتحاد الفرنسي، تسمح له بممارسة نشاطه بطرق متعددة سواء بأعمال بحث مباشرة أو بإنشاء شركات للبحث والتنقيب.

وقد ساهم مكتب الأبحاث البترولية سنة 1946 في انشاء الشركة الوطنية للأبحاث البترولية في الجزائر Société nationale de recherche et d'exploitation de pétrole en Algérie بالاشتراك مع الحكومة العامة في الجزائر، وفي إطار السياسة الاستعمارية لأقطار الشمال الإفريقي أنشأت حكومة باريس سنة 1950 ما سمي مناطق التنظيم الصناعي في إفريقيا Z.O.I.A حيث شمل هذا التنظيم منطقتين في الجزائر منطقة التنظيم الصناعي الأولى وغطت أقصى الغرب الجزائري وأقصى الشرق المغربي والجزء الشمالي الغربي من الصحراء، أما منطقة التنظيم الصناعي الثانية فتضم أقصى الشرق الجزائري وأقصى الغرب التونسي والجزء الشمالي الشرقي من الصحراء الجزائرية، ويهدف هذا التنظيم إلى استدراك ما لوحظ من قبل ما أن تشتت الإمكانات المادية والبشرية المجددة لاستغلال الصحراء الجزائرية².

ولقد كانت بداية سنة 1952 بداية انطلاق البحث النفطي في الصحراء الجزائرية، وذلك بتوزيع أول دفعة من التراخيص غطت مساحة 600000 كم مربع استفادت منها أربعة شركات بترولية. ودعمًا لذلك أولت السلطات الاستعمارية عناية متميزة بالبلديات الصحراوية بداية من سنة 1952 وخصصت لها أغلفة مالية تعد معتبرة مقارنة بالسنوات السابقة، حيث كانت الميزانية المخصصة لأقاليم

¹ - بن عمر، المرجع السابق، ص 47. للمزيد أنظر:

- Marc-Robert Thomas, Sahara et Communauté, P.U.F, Paris, 1960, p 148.

² - بن عمر، المرجع السابق، ص 48-49.

- Treyer, Op.Cit, p 39.

- الرزقي، المرجع السابق، ص 574.

الجنوب في مجملها قبل 1947 مهمشة بأكملها. حيث أنفقت السلطات الفرنسية لسنة 1952-1953 أكثر من مليارين وربع مليار فرنك فرنسي قديم على ميزانيتها الاستثنائية من أجل تجهيز أقاليم الجنوب فضلا عن ميزانيتها العادية التي بلغت مليار ونصف فرنك فرنسي قديم¹.

وبعد تأكيدات الحكومة الفرنسية على وجود النفط والغاز في الصحراء الجزائرية توالى استثمارات شركات البحث والتنقيب والاستغلال في الصحراء الجزائرية، وتأكدت هذه الافتراضات سنة 1954 بوجود الغاز في منطقة عين صالح، وبعد أن أظهرت نتائج البحث والتنقيب وجود الغاز جندت الحكومة الفرنسية ثلث نفقاتها التي كانت توجه إلى الأبحاث البترولية في مستعمراتها، خصصتها ابتداء من سنة 1955 للأبحاث التمهيديّة والتنقيب في الصحراء².

ومجمل القول أنّه قبل سنة 1956 التي تعتبر سنة وبداية اكتشاف البترول في الصحراء الجزائرية، لم تكن الحكومات الفرنسية المتعاقبة بباريس سياسة تنموية واضحة في الصحراء تهدف إلى تنمية الجانب الاجتماعي والاقتصادي للسكان هناك، إنما كان انعكاسا مباشرا لاكتشاف النفط وبداية تدفق المحروقات مما اقتضى إعطاء بعض الاعتبار للمحيط الاجتماعي بقدر يضمن الاستغلال الشامل والفعال لخيرات الصحراء وثرواتها في صالح الحكومة الفرنسية³.

ومعظم تصاريح الاستكشافات البترولية منحت للشركات الفرنسية بين عامي 1952-1953 في الصحراء الجزائرية والتي تغطي 90% من مساحة الجزائر وقسمت إلى كل من شركتي سنريبال⁴، التي يساهم فيها مكتب الأبحاث البترولية بنسبة 40.5%، أما مساهمة الجزائر فيها فهي 40.5% مع مصالح أخرى بنسبة 19%، والى شركة البترول الفرنسية "C.F.P" والمعروفة بـ"سنب" ونسبة ملكية

¹ - بن عمر، المرجع السابق، ص 50.

- وقد ذكر بن عمر في دراسة له أن بلدية كولومب بشار تحصلت على 170 مليون فرنك فرنسي، وبلدية غرداية على مبلغ 150 مليون فرنك فرنسي، وورقلة تحصلت على 52 مليون فرنك فرنسي واجر 17 مليون فرنك فرنسي. وارتفعت ميزانية 1947 لأقاليم الجنوب متضمنة الموارد الجبائية وكذا النفقات المدنية الى حوالي 480 مليون فرنك فرنسي من الموارد مقابل 450 مليون ف ف من النفقات. أنظر بن عمر، المرجع السابق، ص 51.

² - نفسه، ص 51.

³ - الرزقي، المرجع السابق، ص 575.

⁴ - Treyer, Op.Cit, P 39.

الحكومة الفرنسية فيها 85%، أما المصالح الأخرى فنسبتها 15%¹، وهذه الشركة كانت قد اكتسبت سابقاً تجربة قوية بالشرق الأوسط، وكانت قد أرسلت في عام 1949 بعثة إلى الصحراء، قدمت خلاله تقرير مشجع مهّد بالطبع لتأكيد وجود النفط فيها² ثم إلى شركة النفط الجزائرية "C.P.A" والمعروفة بـ "سبأ"، وقد أسهمت شركة رويال دتش شل "R.D/Shell" فيها بـ 65%، و 3% للهيئة المستقلة للبترول "R.A.P"، و 5% لمكتب الأبحاث البترولية "B.R.P"، وإلى شركة أبحاث البترول واستغلاله في الصحراء "CREPS" والمعروفة بـ "كريس" والتي تساهم "R.A.P" فيها بنسبة 55%، و 35% لشركة شل، و 5% لـ "B.R.P"، وأخيراً 5% لشركة سنريال³.

من الواضح أن معظم رخص التنقيب عن النفط في الصحراء الجزائرية قد منحت إلى شركات فرنسية خالصة لتخوف الحكومة الفرنسية من خروج النفط الجزائري من دائرة النفوذ الفرنسي في حال اكتشافه بكميات كبيرة وما يتركه ذلك من أثر على الجانب السياسي لاسيما وأنها دولة محتملة للجزائر⁴.

وقد اكتشفت مجموعة الأبحاث واستغلال البترول الصحراوي CREPS أول حقل بجبل برقة للغاز الطبيعي وكان ذلك في مارس 1954 على عمق 1400 م من منطقة أهناات على بعد 120 كلم جنوب غرب عين صالح، وبسبب بعد الحقل عن الساحل المتوسطي جعل من عملية استغلاله مؤقتة إلى حين انشاء أنابيب لنقل الغاز⁵. وفي مطلع عام 1956 تم اكتشاف حقول بترولية في منطقة إيجلي قرب الحدود الليبية على بعد 280 كلم شرق برج فلاترز وحقول أخرى، ولقد قدرت احتياطات هذه الحقول بـ 150 مليون طن، وفي نفس السنة تم اكتشاف البترول في حاسي مسعود على عمق 3300 م بسعة قدرها 500 مليون طن وهو ما غير بشكل ملحوظ معطيات المسألة فيما يخص مكانة الصحراء الجزائرية⁶.

¹ - طارق شكر محمود، اقتصاديات الأقطار المصدرة للنفط (أوبك)، دار الرشيد للنشر، العراق، 1979، ص 366.

² - Mahiout, Op.Cit, P 106.

³ - صاحب منعم، المرجع السابق، ص 233.

⁴ - نفسه، ص 234.

⁵ - Cuy le Rumeur, le Sahara Avant le pétrole, 1961, Paris, p 311.

⁶ - بن عمر، المرجع السابق، ص 90.

وفي سنة 1959 اكتشف حقل حاسي الفاسي على بعد 80 كلم جنوب حاسي مسعود، وتم اكتشاف حقل الغاز في حاسي الرمل من طرف الشركة الوطنية للأبحاث واستغلال البترول في الجزائر SN.REPAL حيث قدر الاحتياطي الممكن استخراجه أكثر من 500 مليار متر مكعب متجاوزا احتياطي حقل لاك Lacq الفرنسي¹. بالإضافة إلى اكتشافها حقولاً أقل أهمية وهي " تين فوي، وتيقنتورين، ألدب الأعشب، أهانت، وتين فوي، تابا نكور، تاما دنيت، كلتا، دجوا، وجميع الآبار المنتجة في هذه المنطقة قليلة تم خفض نفقات الاستخراج فيها، وكذلك كانت نسبة الآبار الجافة إلى الآبار المنتجة ضئيلة، فمن ضمن 38 بئراً حفرت في عجلة حتى عام 1959 كانت 33 بئراً منها منتجة، فضلاً عن جودة الخام في هذه الحقول فهو من النوع الخفيف، ويكاد لا يحتوي على الكبريت².

وحسب التقديرات التي أدلى بها موريس لومير³ M. Lemaire الذي كان وزيراً للتجارة والصناعة في هذه الفترة " أن الصحراء تحتزن احتياطات بترولية تقارب مليار طن وهو ما يمثل إنتاجاً سنوياً يقدر بـ 100 مليون طن وعائدات سنوية تقدر بـ 1000 مليار فرنك، أما مخزون الصحراء من الغاز فحقل حاسي الرمل يحتزن 100 مليار متر مكعب"، وحسب نفس التقديرات يتوقع أن يبلغ سعر التكلفة المنقولة عبر الأنابيب 2 فرنك للمتر مكعب حتى ستراسبورغ شمال فرنسا. وحسب هذه التقديرات فإن السلطات الفرنسية كانت تتوقع إنتاجاً سنوياً يقدر بـ 40 مليار متر مكعب وهو ما يمثل أكثر من نصف الاستهلاك الإجمالي السنوي من الطاقة بكل أنواعها في فرنسا. وقد شهدت فترة 1957-1958 انضمام شركات أمريكية وإنجليزية وإيطالية إلى الشركات الفرنسية ونتيجة لهذه

¹ - بن عمر، المرجع السابق، ص 91.

- وقد قدر احتياطي حقل الغاز بحاسي الرمل سنة 1960 بـ 800 إلى 900 مليار متر مكعب. أنظر: بن عمر، المرجع السابق، ص 91.

² - صاحب منعم، المرجع السابق، ص 233.

³ - موريس لومير: فرنسي ديغولي سياسي، ولد في 25 مايو 1895 في جيربيبال، توفي في باريس يوم 29 يناير 1979، بعد تحرير فرنسا من الاحتلال الألماني. كان أصلاً منذ سن مبكرة، شغل العديد من المناصب السياسية الإقليمية العليا بين عامي 1947-1977، وخلال تلك الفترة شغل لومير أيضاً منصب رئيس بلدية كولروي لا غراندي. عين وزير الإسكان والتعمير في عهد جوزيف لانبييل بين 1953-1954، ووزير الإسكان والتعمير في عهد بيير منديس فرنسا بين 1954-1955، ووزير الدولة للتجارة والصناعة تحت غي مولي بين عامي 1956-1957.

المعطيات تم الاتفاق سنة 1958 على انشاء شركة جديدة فرنسية أمريكية يتوزع رأسمالها على النحو التالي ستاندار أويل Standard Oil ساهم بـ 50% في حين يقسم النصف الباقي كل من الشركة الفرنسية للبترول C.F.P بنسبة 35% وشركة بيتروبار الفرنسية Pétrobar بنسبة 15%.

وحسب تصريح الوزير السابق للصحراء جاك سوستال في الحكومة الفرنسية في خطاب له أمام مجلس الشيوخ الفرنسي " أن الاحتياطات المؤكد وجودها في الصحراء قد قدرها سنة 1959 بحوالي 700 مليون طن" في حين قدرت مصالح أخرى الاحتياطات في نهاية سنة 1960 بأقل من ذلك¹.

وقد اعتبرت كل هذه التقديرات أولية في مجملها وقد تتغير نتيجة التوسع في الدراسة والتنقيب ونتيجة تنوع الشركات البترولية وتحديد مساحة الحقول المستغلة للتنقيب والبحث عن النفط والمكونات الأرضية، إضافة إلى احتمالات إمكانية زيادة احتياطي التقديرات في المناطق التي تم اكتشاف النفط بها، وكنتيجة لما توصلت إليه الشركات البترولية من مستويات انتاج النفط سنة 1959 فإن الجزائر والصحراء الجزائرية أعتبرت من الأقطار الإفريقية الأكبر إنتاجا للنفط.

2-ب- عمليات استغلال الحقول النفطية:

بعد سنتين من اكتشاف النفط بالصحراء الجزائرية حاولت الحكومة الفرنسية ومنذ العام 1957 إغراء شركات النفط الغربية لاسيما الكبرى منها للدخول إلى الصحراء الجزائرية للبحث والتنقيب عن النفط فيها وكان ذلك نتيجة تأثير أسباب عدة أهمها، تأمين الإمكانات الفنية والتكنولوجية المتطورة التي تملكها تلك الشركات في مجال البحث والتنقيب والحفر إذ تتوفر لديها معدات حديثة، وخبرات كبيرة تراكمت لديها من خلال عملها الطويل في هذا المجال هو ما لم يكن يتوفر لفرنسا آنذاك، بالمقابل يساعد توجه الشركات النفطية الغربية لاستثمار أموالها في الصحراء الجزائرية على توثيق الروابط السياسية أكثر مع البلدان التي تنتمي إليها تلك الشركات مما يعني مؤازرة تلك البلدان لمساعي فرنسا في الاحتفاظ

¹ - بن عمر، المرجع السابق، ص ص 89-95.

- ولقد قدر البراوي في دراسة له الاحتياطات كما يلي: 500 مليون طن بحاسي مسعود، 70 طن في زرزاتين، " مليون طن في إيجلي، 15 مليون طن في تيقنتورين. أنظر: -راشد البراوي، ثورة البترول في إفريقيا، دار النهضة العربية، القاهرة، 1962، ص 78.

بالجزائر، وأخيراً حاولت فرنسا بتلك الدعوة أن تؤمن أسواق للنفط الجزائري الذي توقعت فرنسا بأن إنتاجه لا يكفي حاجة فرنسا فقط وإنما حاجة منطقة الفرنك¹.

2-ب-1- إنتاج النفط:

عزمت فرنسا على التشبث ببترول الصحراء الجزائرية إذا ما فقدت الجزائر. من هنا جاء هذا الاندفاع الفرنسي نحو الصحراء بحثاً عن النفط، ولم تدخر في هذا السبيل جهداً أو مالاً. والسبب في ذلك أن فرنسا نفسها قد حرمتها الطبيعة من كفايتها من موارد توليد الطاقة كالفحم الحجري والزيت والكهرباء إذا ما قيست بدول العالم الصناعية الكبرى. وقد حز هذا الحرمان في نفوس المسؤولين الفرنسيين من أصحاب المصالح.

فطمع فرنسا في البترول يتجاوز العوامل الاقتصادية المادية إلى عوامل نفسية لها فعلها في نفوس أولئك الفرنسيين الذين يريدون لفرنسا عظمة باقية لا تنتقص منها المقارنة مع الدول الصناعية الكبرى. فديغول مثلاً يعتقد كما كتب في مذكراته أن هذا الحرمان من موارد توليد الطاقة غل يدي فرنسا في مجارة البلدان الأوروبية الأخرى، لا سيما ألمانيا وبريطانيا، أثناء الثورة الصناعية. ومن هنا كان تشبث فرنسا ببترول الصحراء الجزائرية لا يقل عن تشبثها بحكمها للجزائر. وقد اقتنعت فرنسا أخيراً بأنه لا بد لها من أن تسلم باستقلال الجزائر عن الحكم الفرنسي، فإنها قد تحتاج إلى أن تخسر حرباً أخرى قبل أن تتخلى عما في الصحراء من نفط وغاز طبيعي².

وترتب على عملية الكشوفات المتلاحقة وعملية التوسع في حفر الآبار وإزدياد العمق في حدود الحقول والكميات الإحتياطية، تطور الإنتاج بسرعة كبيرة حيث تطور من نصف مليون طن سنة 1959 إلى أكثر من 8 ملايين طن سنة 1960 ليتضاعف فيما بعد، حيث كان إنتاج حقل حاسي مسعود سنة 1960 يقدر بـ 6.7 م طن موزعة بين شركتي سنريبال SN.REPAL والشركة الفرنسية

¹ - صاحب منعم، المرجع السابق، ص 234.

² - معد كيالي، بترول الصحراء الكبرى في المفاوضات بين فرنسا والجزائر، مجلة الرائد العربي، بيروت، العدد 7، 1961.

للبنترول في الجزائر C.F.P، أما حقل إيجلي كان ممكنا إنتاج حوالي 1.7 م طن سنة 1960 وهو ما يرفع إنتاج النفط المتوقع من الصحراء الجزائرية إلى حوالي 8.5 م طن¹.

وحسب تقرير المنظمة المشتركة للمناطق الصحراوية في فيفري 1961 قدرت كميات الإنتاج البترولي في الصحراء الجزائرية ما بين 16 و 17.7 مليون طن. بعدما قدر سنة 1959 و 1960 ب 1.8 و 8.6 مليون طن على التوالي حسب دراسة قام بها أ.ج. ماير A.J.Mayer في الجزائر فقد قدر إنتاج البترول ب 1 مليون برميل في اليوم لمدة تمتد بين 15 الى 36 سنة². ووفق تقديرات أخرى كان من المتوقع أن يصل الإنتاج إلى 240 مليون برميل سنة 1963 و 270 مليون برميل سنة 1964 ليتضاعف ستة مرات بحلول سنة 1965³.

وكنتيجة لعمليات البحث والتنقيب عن النفط في الصحراء الجزائرية، تم اكتشاف أربعة مناطق أساسية تشمل البترول والغاز تتمثل فيما يلي⁴:

- الصحراء الشرقية أيجلي قرب الحدود الليبية وتشمل حوالي 20 بئر وقدرت كمية البترول ب 30 مليون طن سنة 1956 وتم تمريره عبر خط أنابيب إلى ميناء السخيرة بتونس.

- في حاسي مسعود قدرت كمية الإنتاج ب 200 إلى 600 مليون طن، وكذلك منطقة حاسي الرمل على بعد 450 كلم من العاصمة.

- الصحراء الوسطى بالقرب من عين صالح اكتشف وجود النفط والغاز بكمية قدرت ب 100 مليون متر مكعب.

¹ - بن عمر، المرجع السابق، ص 96.

² - نفسه، ص 97.

³ - نفسه، ص 98.

⁴ - الرزقي، المرجع السابق، ص 575.

والجدول التالي يبين حجم الاستثمارات في المحروقات في الصحراء الجزائرية بين سنتي 1952-1960¹:

السنوات	حجم الاستثمارات
1952	396000 ف ف
1956	12000000000 ف ف
1957	20000000000 ف ف
1958	80000000000 ف ف
1959	140000000000 ف ف
1960	200000000000 ف ف

2-ب-2- نقل النفط:

كانت سنة 1958 شاهدة على أول شحن للبترول للخام بميناء بجاية باتجاه لافيرا في مدينة مرسيليا الفرنسية، وفي 30 نوفمبر 1959 تم استخدام أول خط أنابيب في الجزائر: حاسي مسعود- بجاية، تم أول شحن على متن ناقلة البترول "ريغل". والواضح أن أولى كميات البترول الجزائري إستفادت منه فرنسا أثناء استعمارها للجزائر، وبفضله حققت قوتها الاقتصادية، قبل أن تستنجد بالطاقة النووية بعد خروجها مرغمة من الجزائر².

عمل الفرنسيون على مد خطين من الأنابيب من حقول النفط الرئيسة في قلب الصحراء الكبرى إلى موانئ البحر الأبيض المتوسط وكان إنتاج النفط الخام في سنة 1959 قد وصل إلى نحو مليوني طن. ومن المنتظر أن يصل في هذا العام إلى 17 مليون طن، ويقدر أن يرتفع إلى 40 مليون طن في عام 1965، ثم إلى مئة مليون طن في عام 1975، أي ما يعادل مليوني برميل في اليوم الواحد. ويجدر بنا

¹- Céline Ragon Delmond, la politique économique du pétrole en Algérie, l'Algérieniste, N 107, September 2004, p 19.

²- عمار قردود، الجزائر تحقق أولى اكتشافاتها للبترول في شمال البلاد، صحيفة الفجر، الجزائر، 12 يناير 2012.

أن نذكر أن هذه الأرقام هي تقديرات فرنسية يغلب عليها التفاؤل. ويعمل الفرنسيون الآن على إعداد مشروع لمد خط أو خطين من الأنابيب عبر البحر الأبيض المتوسط لنقل الغاز الطبيعي من الصحراء الكبرى إلى أوروبا. ويزعم الفرنسيون أنهم قد ذللوا كل العقبات الفنية التي قد تعترض هذا المشروع الضخم وأن مرحلة التنفيذ باتت قريبة¹.

ولقد قام وفد الحكومة الجزائرية المؤقتة لدى هيئة الأمم المتحدة في عام 1958 بإصدار كتيباً تعرض فيه منشآت النفط الفرنسية في الجزائر مؤكداً فيه عن عزم جبهة التحرير على القضاء على أية استثمارات ترمي إلى استغلال ثروة الجزائر الوطنية، بما فيها ثروة الصحراء الكبرى من دون موافقة الجزائر المستقلة، وقد أيدت الجامعة العربية موقف الحكومة الجزائرية واتخذت عام 1959 قراراً يقضي بمقاطعة شركات النفط التي تتعاون مع السلطات الفرنسية لاستغلال نفط الجزائر لكن هذا القرار لم يوضع موضع التنفيذ، ونتيجة لكل تلك الاعتبارات اضطرت فرنسا إلى التخلي عن ذلك المشروع والاستعاضة عنه بمد أنابيب صغيرة ولمسافات محددة، فمثلاً أنها مدت أنبوب قطره 6 بوصة يربط بين حاسي مسعود وتوقرت لمسافة 110 كلم، كما أنها مدت خط آخر بنفس القطر لمسافة 130 كلم ربط منطقة توقرت بمنطقة بسكرة على أن يتم نقل النفط منها عبر عربات السكك الحديدية إلى ميناء سكيكدة، ولحماية هذا الخط من هجمات الثوار الجزائريين فقد جندت الحكومة الفرنسية إمكانيات عسكرية ضخمة².

بعد تزايد استهلاك فرنسا للنفط وبمعدلات معتبرة ومع تزايد الطاقة الإنتاجية للنفط في الصحراء الجزائرية بدأت فرنسا بالتفكير في طرق أخرى لنقل النفط إلى السواحل الجزائرية فشرعت بمد أنابيب أكثر تطوراً من حيث القدرة على نقل النفط من مراكز الإنتاج إلى الموانئ لتصديره، لذلك مدّ الفرنسيون من أجل استغلال نفط حاسي مسعود الخام أنبوب لنقل النفط بقطر 15 سم بسرعة 4 كلم يومياً، وكان الهدف من هذا الإنجاز هو نقل النفط إلى توقرت تأتي بعده خطوط السكك الحديدية لنقله إلى سكيكدة، وكذلك من ضمن المشاريع التي تم إنجازها في مجال النقل النفطي إنجاز

¹ - كيالي، المرجع السابق.

² - صاحب منعم، المرجع السابق، ص 235.

خط أنبوبين من حاسي الرمل إلى غليزان ليستمر في اتجاه وهران كان متوقعا إنجازهما في أبريل 1961 تم تمديده إلى الجزائر ليكون جاهزا بحلول شهر جويلية 1961¹.

بالإضافة إلى خطان آخران كان يجري إنجازهما ويتعلق الأمر بالأنبوب الواصل بين حقل العقرب وحاسي مسعود مرورا بالقاسي وقد حدد أجل إنجازهما بشهر ماي 1961، بالإضافة إلى الخط الذي يصل ما بين حقول أهانت وحاسي مسعود. وكذا خط حاسي الرمل يمتد إلى حاسي مسعود ويمتد بعد ذلك إلى بجاية عبر خط الأنابيب الذي يمر عبر حوض الحمراء².

وكتيجة لمضاعفة الإنتاج النفطي وإعطاء دفع قوي لعملية نقل البترول فقد تم الاتفاق بين شركة ترابسا TRAPSA الفرنسية والحكومة التونسية من أجل مد أنبوب عالي القدرة يمتد من حقل إيجلي إلى منطقة فورسان Fort-Saint يدخل التراب التونسي ليصل إلى خليج قابس في الساحل التونسي للبحر المتوسط³. ونتيجة لهذا الاتفاق برزت إلى الأفق أزمة ما بين جبهة التحرير الوطني والحكومة الفرنسية والحكومة التونسية عرفت بأزمة إيجلي.

¹ - بن عمر، المرجع السابق، ص 99.

² - نفسه، ص 100.

- للمزيد أنظر: المجاهد، قضية البترول، نقل البترول، العدد 27، 22 جويلية 1958، ص 2.

- فيما يتعلق بوسائل نقل النفط الجزائري كان يوجد خطين رئيسيين للأنابيب هما خط Sopeg الواصل بين حوض الحمراء غرب حاسي مسعود بميناء بجاية وبطول 661 كلم وبطاقة إنتاجية سنوية تقدر بـ 17 مليون طن، أما الخط الثاني فهو خط ترابسا TRAPSA الواصل بين عين أميناس باليزي إلى حقول عجيلة وزرزاتين إلى ميناء السخيرة التونسي بطاقة تقدر بـ 13 مليون طن سنويا. أنظر:

- Sonatrach, *potentia lites et reali station*, Aller, pp 33-34.

- وقد أنشئ الأنبوب النفطي الثالث لنقل النفط على مسافة 805 كلم بعد أن نجح الرئيس بن بلة بإقناع الكويت بتمويل المشروع، وهو يمتد من حوض الحمراء إلى أرزيو بعد إقناع السوفيات بإنشاء بعض الهيئات النفطية كالمعهد الوطني للمحروقات والمعهد الجزائري للبترول بهدف تخريج الأطر ومنحها الخبرة اللازمة حتى تتمكن من التحكم في تسيير المشروعات النفطية المزمع إطلاقها مع شركة سوناطراك، وأوكلت مهمة إنشائه إلى مؤسسة ترابال TRAPAL إلى جانب المستعدة التقنية التي قدمتها الشركة البريطانية C.J.B لتجسيد هذا المشروع الطموح. أنظر:

- العربي، المرجع السابق، ص 92. - معوض، المصدر السابق، ص 169-171.

³ - Hocine Malti, *Histoire secrète du pétrole Algérien*, Edition la découverte, Paris, 2010, p 18.

2-ج- تأمين ومراقبة مناطق النفط:

إن استغلال هذه الثروات لن يكون سهلاً أمام شراسة المجاهدين ونجاح عملياتهم النوعية في العديد من المناطق في كامل ربوع الجزائر الشاسعة، لذلك على الحكومة الفرنسية التفكير في ضرورة إحداث مناطق استراتيجية أمنية، فتتميز إمكانات الصحراء المنجمية أو الصناعية ليست عملية اقتصادية، بل هي عملية سياسية تستدعي استراتيجيات أمنية مشددة بحيث يكون أمن الاستغلال والنقل والاستثمار مطلقاً.

على الغرار نفسه أرسلت الولايات المتحدة الأمريكية إلى منطقة أريزونا Arizona والاتحاد السوفياتي في منطقة سيبيريا وبريطانيا في مستعمرة أستراليا، صناعات أساسية واستراتيجية تماشياً مع متطلبات الحرب العصرية، ومنه فكرت فرنسا في إنشاء أقاليم للدفاع والأمن محاذية للمناطق الصناعية، وبنيت السلطات الاستعمارية استراتيجيتها الأمنية على ضرورة حماية منشآت النفط وتأمين وصول النفط إلى السواحل الجزائرية، وركزت نشاطها على مناطق كولومب بشار والأغواط وتقرت التي كانت أكثر عرضة لهجمات المجاهدين، وكان الدفاع الفرنسي يركز على التدخل السريع والعنيف مع تحميل الشركات النفطية مسؤولية مراقبة العمال ورصد تحركات رواد المركز الصناعية، ومن أجل سلامة المناطق الحساسة الاقتصادية والعسكرية تكفلت هذه المهمة فرق صحراوية للمشاة، وأخرى للتدخل تتوفر على عناصر محمولة جواً تكون على استعداد لتأمين القواعد الاقتصادية¹.

وأقامت الحكومة الفرنسية سلسلة من المناطق المغلقة التي أصبحت يطلق عليها ابتداءً من جويلية 1959 "مناطق المراقبة العسكرية المدعمة" وتمتد من الغرب إلى الشرق عبر جبال العمور وأولاد نايل وشرق منطقة نيقرين وجنوبها لتصل إلى الشريط الحدودي التونسي للعرق الشرقي، وإلى الحدود الليبية من امتداد خط الأنايب النفطية من حقول إيجلي².

للمزيد أنظر: المجاهد، الصحراء الجزائرية من ماكس لوجون إلى دي غول، العدد 93، 10 أبريل 1961، ص 8.

¹ - العربي، المرجع السابق، ص 52. و - بن عمر، المرجع السابق، ص 168.

² - Charles-Robert Ageron, la Guerre d'Algérie et les Algériens 1954-1962, Arman Colin, Paris, 1997, p 104.

كما كان للشركات البترولية مساهمة في الدفاع عن منشآتها النفطية من خلال عدة إجراءات مثل التسييج وتدعيم إحكام حنفيات وأنابيب النفط واستخدام المخبرين الذين يشكل قدماء المحاربين غالبيتهم وقد ارتكزت الإجراءات الأمنية في الصحراء الجزائرية على ما يلي:

- **وحدات الخيالة والمهاريين:** (الخيل والإبل) كانت مهمتها تركز أساسا على مراقبة تحركات سكان البوادي وتحسس أخبارهم، ورصد تحركاتهم وردود أفعالهم مع قمع كل بوادر الثورة، وهي تتميز بالتنقل في كل الدروب والأماكن الوعرة.

- **وحدات ذات محرك:** تسهل العربات قطع المسافات الطويلة وفي فترات وجيزة، وتشحن بها حمولات كبيرة من المؤن والذخيرة، لكن عائقها الدروب الوعرة والرملية التي تجعل من مجال تحركاتها محدود وتعيقها عن أي تقدم.

- **الطيران والمضلات:** يقوم الطيران العسكري بدور هام حيث يوكل إلى الطائرات العمودية نقل المظليين وتسند مهمة الاتصال والنقل الخفيف إلى الطائرات ذات السند التي تحط على الأرض، ولم تتردد السلطات العسكرية الفرنسية في الاستعانة بالبدو-خبراء الصحراء، وفتحت باب التجنيد طوعا للاستفادة من خبرتهم في علوم الصحراء ومساعدتهم لقوات الشرطة والجيش¹.

رغبت فرنسا في فصل الصحراء عما يحدث في الشمال، أقامت على الحدود الغربية سد ناري بمحاذاة الحدود الجزائرية المغربية يمتد من البحر المتوسط إلى عين الصفراء في الجنوب الغربي للجزائر وعمدت إلى مد خط الأسلاك الشائكة على طول الحدود الشرقية المحاذية لتونس وليبيا إلى منطقة ماء العبيد، وجهزت حدود أقصى الجنوب الشرقي بمراكز عديدة للوقاية في منطقة مسعودة بمحاذاة غدامس الليبية، وعزز مركز فور فلاترز Fort Flatters، كما دججت منطقة جانت بالمدفعية، إلى جانب مشروع إنشاء طريق على طول حدود الجنوب الشرقي بهدف تسهيل عمليات النقل ورسم الحدود وتحركات الشرطة².

¹ - بن عمر، المرجع السابق، ص ص 169-172.

² - Thomas, Op.cit, p 55-56.

المبحث الخامس: دور الولاية السادسة في معركة البترول

لم تبق قيادة الثورة مكتوفة اليدين وتراقب الوضع عن كثب فحسب، بل كان طرحها واضحا وخياراتها صارمة، إدراكا منها للأخطار المستقبلية التي ستنجّر عن انخراط تلك المؤسسات الاقتصادية في مسعى الاحتلال الفرنسي الذي أغراها بطرحه الاقتصادي والاستثماري. لذلك استغلت الثورة ساحة المؤتمر العربي الذي شهدته القاهرة في 23 أبريل 1959 حيث حذّر وزير الشؤون المالية والاقتصادية في الحكومة المؤقتة الشركات البترولية من الاستثمار في مجال البترول في الصحراء الجزائرية و أكدّ حقّ الشعب الجزائري في الصحراء و ثرواتها فضلا عن حقه في رفض أية عقود تبرمها دولة الاحتلال الفرنسي مع تلك المؤسسات التي تدعم بشكل غير مباشر استمرار الاحتلال في الجزائر¹.

1- هجومات الأغواط الولاية السادسة " حلقة جديدة في معركة البترول "

في 04 أبريل 1959 ليلا دخل كومندوس من جيش التحرير الوطني بلدة الأغواط، فهاجم مركز ضباط الشؤون الأهلية ومخيما عسكريا، وعند انسحاب جنود جيش التحرير الوطني نفذوا حكم الإعدام في 4 من غلاة الاستعمار².

وفي يوم الخميس 09 أبريل هجم كومندوس آخر مرة ثانية على بلدة الأغواط، وتوزع فريقين، فريق هاجم مرة أخرى مركز ضباط الشؤون الأهلية ومركز الجندرية ومسكن الضباط وبنيات الاستعماريين، والفريق الثاني هاجم مركز الكهرباء والغاز، وكان هجوما موفقا في أسلوبه وأهدافه. ونتيجة لهذين الهجومين المتواليين الذين كانا خطيرين لحد ما، قررت السلطات الفرنسية تقديم ساعة منع الجولان إلى الثامنة ليلا.

وفي ليلة الجمعة 10 افريل هجم كومندوس على قرية متاخمة لبلدة الأغواط، وأخذ جنود جيش التحرير الوطني من السكان جميع بطاقات تعريفهم، وكان هذا بعد الساعة الثامنة، أي أثناء ساعة منع الجولان، وتوزع الكومندوس جماعات ودخلوا جميع الديار الأهلة.

وفي يوم السبت 11-12 هجم كومندوس آخر على حظيرة للبترول ومنبع للغاز الطبيعي على بعد 5 كيلومتر من بريان قرب الأغواط بمنطقة حاسي الرمل، فخرّب عددا هاما من الأجهزة الفنية التي

¹ - قنديل، المرجع السابق، ص37.

² المجاهد، هجومات الأغواط " الولاية السادسة "، العدد 40، 16 أبريل 1959، ص 21.

توجد بالحضيرة والمنبع، قدرتها المصادر العسكرية الفرنسية حسب الاحصائيات الأولى فقط- بما يزيد على 15 مليون فرنك.

إن أنباء هذه الهجومات المتوالية على الأغواط وضواحيها قد أوردتها المصادر الفرنسية، واعترفت بها القيادة العسكرية الاستعمارية. وعلى إثر انتشار أنباء هذه الهجومات بالجزائر أبدت الأوساط البترولية تخوفها العميق من تطور الحوادث في هذه المنطقة أن تعرقل استثمار البترول والغاز، إذ أن هذه الجهة تمثل موردا هاما من موارد البترول والغاز، وليس ذلك فقط، بل هي تعتبر إلى ذلك هي الطريق الرئيسية التي يمر بها البترول الذي يوجد في أقصى الجنوب. ومما زاد في تخوف الأوساط البترولية الفرنسية والأجنبية من هذه الهجومات أنها تمت في الوقت الذي استبشرت فيه القيادة الفرنسية باستشهاد قائد الولاية السادسة سي الحواس، وفي الوقت الذي أوهمت فيه القيادة الفرنسية الشركات البترولية، أن استشهاد قائد الولاية السادسة (الصحراء) يعتبر خطوة هامة نحو الانتصار في معركة البترول وتحقيق الأمن في الجهات البترولية، وفي الطرق المؤدية إليها¹.

أما العبرة التي إستخلصها العدو من هذه الوقائع، فهي أن الجواب الوحيد الذي اختاره جيش التحرير الوطني للرد على مزاعم الفرنسيين ودحض ادعاءاتهم فهو الجواب العملي الصارخ الذي هو أبلغ من كل تصريح ومن كل دعاية، وهو بالضبط ما يخاف منه الفرنسيون أكثر من أي جواب آخر، لأنه أعمق مفعولا وأشد تأثيرا على أرباب المصالح البترولية من كل مائة خطبة يلقيها آلا ر أو شال أو ماسو². وبعد عقد الاتفاقية بين الحكومة الفرنسية والحكومة التونسية في 30 جوان 1958 والتي تسمح للشركة الفرنسية ترابسا TRAPSA بتمرير غاز إيجلي عبر الأراضي التونسية إلى ميناء قابس³. اعتبرت قيادة الثورة إقرار تونس لحماية خط النفط الذي يمر على أراضيها من هجمات الثوار الجزائريين واليوسفيين استفزازا لجهة التحرير الوطني، لذا أعلنت على الرأي العام عزمها أن تعارض بكل الوسائل استثمار النفط الجزائري طالما أن النزاع مازال قائما. وجهت قيادة الثورة وحدة من مقاتلي الصحراء التي

¹ - المجاهد، هجومات الأغواط، المصدر السابق، ص 21.

² - نفسه، ص 21.

³ - عبد الله مقلاتي، تأزم العلاقات الجزائرية التونسية وأثره على دعم نشاط جبهة التحرير الوطني في قاعدة تونس 1958-1959، المجلة التاريخية الجزائرية، المجلد 4، العدد 2، الجزائر، 2020، ص 200.

تمكنت من التسلل إلى الحقل البترولي بإيجلي فأضرمت النار به ظلت مشتعلة لأسبوعين، وقد جاء بعد ذلك الإنذار الذي وجهته جبهة التحرير الوطني في 28 سبتمبر 1958 الذي حذرت فيه الشركات الأجنبية قبول أي عرض من الحكومة الفرنسية للاستثمار في الصحراء، وطبقا لتعليمات قيادة الأركان شرع بداية من 1959 في عمليات تخريب أنابيب البترول العابرة من حقل إيجلي إلى ميناء السخيرة بتونس¹.

وبالتالي مثلت الصحراء الجزائرية رهانا كبيرا في السياسة الاستعمارية الفرنسية خاصة في فترة الجنرال ديغول، وذلك لما تحويه من ثروات طاقوية ومعدنية خاصة بعد اكتشاف البترول والغاز سنة 1956، لذلك عدت السلطات الاستعمارية من قوانينها وأساليبها ومشاريعها الاستعمارية بداية من 1947 إلى غاية إنشاء المنظمة المشتركة للمناطق الصحراوية OCRS وإنشاء وزارة خاصة بالصحراء بالإضافة إلى إنشاء جمهورية صحراوية مستقلة والبحث عن الدعم الدبلوماسي خاصة بعد اصدار ديغول قرار فصل الصحراء عن شمالها وربطها بفرنسا في 07 جوان 1960، لتحقيق أهدافها الرامية إلى التقسيم. الدور الذي لعبه الشيخ بيوض وأعيان التوارق باي أخموك وشيوخ الزوايا والأعيان من خلال إحباط محاولة تمرير السلطات الفرنسية لمشروعها الرامي لفصل الصحراء عن الجزائر، وذلك رغم الاغراءات والتهديدات والأساليب التي استخدمتها فرنسا لاستمالتهم إلا أنها قوبلت بالرفض القاطع لمشروع التقسيم، وحسب التقارير الفرنسية فان كل هذه الشخصيات المحلية رفضت المشروع وكل العروض المقدمة لها باستثناء حمزة بوبكر.

الاستراتيجية السياسية والعسكرية للثورة التحريرية وجبهة التحرير الوطني، والولاية الخامسة والسادسة والأدوار التي مثلتها لإبقاء الصحراء جزائرية ورفض بتر الصحراء عن الشمال، من خلال العمليات العسكرية، العمل السياسي، ترسيخ العمل الفدائي، المعارك الطاحنة والتخريب في أنابيب وأماكن التنقيب على البترول، أرغمت السلطات الاستعمارية على مراجعة حساباتها في المنطقة.

¹ - خامس، المرجع السابق، ص 136-137. للمزيد أنظر: العربي، المرجع السابق، ص 58.

أثبت سكان الصحراء بما فيها الولاية الخامسة والسادسة كفاحهم ونضالهم لإحباط مشروع فصل الصحراء كما ناضل سكان الشمال، من خلال الإضرابات والمظاهرات التي عمت المدن والقرى التي بينت مدى تلاحم الشعب لإحباط مشروع التقسيم والمنادين الصحراء جزائرية، لا للتفرقة-نعم للوحدة الوطنية... إلخ. بالإضافة إلى توزيع المناشير الداعية إلى التحلي باليقظة لهذا المشروع الفرنسي والتي تهاجم فيها سياسة ديغول وتحتوي على مواضيع وتوجيهات تساهم في التصدي للمناورات الهادفة لمشروع التقسيم.

لقد إنعكس اكتشاف البترول في الصحراء الجزائرية سنة 1956 مباشرة على الصحراء الجزائرية، حيث أن جل الحكومات الفرنسية التي توالى على هرم السلطة في باريس لم تولي الصحراء أي اهتمام وكانت مهمشة، ولم تكن لها أي سياسة تهدف إلى تنمية المستوى الاقتصادي والاجتماعي للسكان إلا بعد اكتشاف البترول سنة 1956، الذي أعطى للصحراء بعض الاعتبار وذلك من أجل استغلال خيراتها البترولية.

فشل كل المشاريع الفرنسية التي حاولت بها الحكومة الفرنسية فصل الصحراء عن الجزائر وذلك لتمسك قادة ثورة بالصحراء الجزائرية كجزء لا يتجزأ من التراب الوطني لاسيما في مفاوضات الاستقلال عام 1961، فعمدت السلطات الفرنسية بدلاً من ذلك بتكريس هيمنتها على النفط الجزائري ضمن نصوص " اتفاقيات إيفيان " عام 1962 التي منحت الاستقلال للجزائر وبدورها أجلت معركتها النفطية إلى ما بعد الاستقلال.

التراجع الفرنسي عن الاحتفاظ بالصحراء الجزائرية مع حفاظها وتمسكها باستغلال تلك الثروات الباطنية التي تزخر بها الصحراء، مما يعني أن تلك المشاريع الاستعمارية التي طبقتها فرنسا وشروط التفاوض المتمثلة في الأقليات وعملية الفصل لم يكن سوى آخر ورقة للطرف الفرنسي لبلوغ هدفها والمتمثل في استغلال خيرات الصحراء الطاقوية.

الخاتمة

تناولت هذه الأطروحة بالدراسة موضوع التنظيم العسكري للولاية السادسة 1956 - 1962 وهذا من خلال تتبع مسارها التنظيمي من بداية الثورة التحريرية، إلى تشكيل الولاية السادسة وفق ترتيبات مؤتمر الصومام، ثم التعرّيج على المشاكل التي عصفت بها إلى غاية إعادة الهيكلة سنة 1958، ودورها في التصدي للقوات الفرنسية المساهمة في صناعة الحركة الخيانية بلونيس محاصرة الثورة ومضادتها، بالإضافة إلى إحباط جميع المخططات والدسائس الاستعمارية لفصل الصحراء لاستغلال بترولها.

وفي نهاية هذا العمل رصدنا جملة من النتائج البحثية والتوصيات نردها كما يلي:

- خضعت الأطر التنظيمية للثورة في الصحراء إلى معطيات جغرافية وأخرى سوسيوولوجية وحتى سوسيوثقافية للمنطقة، مما يدل على حنكة قادة الثورة وتعاملهم البراغماتي مع واقع مرير مزال تبعاته الى يومنا هذا.

- صحيح أن الثورة الجزائرية شكلت بوتقة جمعت مختلف فئات المجتمع الجزائري باختلافاتها وحتى بتناقضاتها، إلا أن قدرة الإدراك والقيادة تجاوزت في كثير من الأحوال هذه التحديات المميته وبلوغ أهداف الثورة من خلال تجسيد تنظيمات والالتزام بها.

- عرفت الصحراء تنظيماً ثوريا بعد اندلاع الثورة التحريرية 1954 من خلال التنظيم الثوري لفوج الصحراء الذي كان ينشط تحت لواء المنطقة الأولى أوراس النمامشة رغم أنها أهملت في تقسيم المناطق في بداية الأمر، ليتم تدارك الأمر في مؤتمر الصومام فيما بعد.

- لقد كان سكان الولاية السادسة (الصحراء) في الموعد ليلة الحدث، واقبالهم على الثورة كباقي الولايات الأخرى، ولم يتأخروا عن نداء الجهاد، الذين هبوا كرجل واحد لتلبية النداء وأضافوا صفحة جديدة من صفحات الخلود والمجد لتاريخهم النضالي، واحتضنوا الثورة، ودفعوا بفلذات أكبادهم إلى الكفاح ضد المستعمر، بالإضافة إلى دورهم الكبير في جمع السلاح والذخيرة لتموين الثورة في الولاية السادسة.

- الصمود والصبر على الشدائد حيث واجه جيش الصحراء وقاتل على ثلاث جبهات في مواجهة الظروف الطبيعية القاسية شديدة الحرارة والرقة الجغرافية الكبيرة، وفي مواجهة العدو الفرنسي مع قلة

العدة والعتاد أمام ضخامة قوة العدو بترسانته الضخمة ووسائله المتطورة وآلات الدمار المختلفة ومواجهة حركة الخيانة بلونيس، وبالتالي ساهموا بدرجة عالية في مواجهة العدو بمختلف الوسائل لإفشال مشاريعه.

- لم يتأثر التنظيم العسكري للولاية السادسة بالاعتبارات السالفة الذكر من بداية النشأة إلى غاية إعادة الهيكلة في أبريل 1958 رغم استشهاد معظم قادة الولاية السادسة التاريخية، ومن القادة من لم يكن من المنطقة نفسها وهذا للابتعاد عن التوجه المنطقي للمناطقية إلى التوجه الوطني وبذلك نظر قادة الثورة إلى الموضوع نظرة وطنية لا نظرة جهوية، إلا أنها بفضل الله وحنكة ويقظة جبهة وجيش التحرير الوطني واصلت مسيرة الكفاح ضد الخونة من جهة وضد القوات الفرنسية من جهة أخرى.

- نجاح الاستراتيجية العسكرية التي اعتمد عليها جيش التحرير الوطني في الولاية السادسة المتمثلة في استراتيجية الخنادق وحرب الكمائن، وساعدهم في ذلك موقعها الجغرافي ذو الطابع الجبلي، وبالتالي أثبتوا قوتهم في مواجهة المخططات الفرنسية.

- أعطت الولاية السادسة دروسا عظيمة في التضحية والكفاح المسلح من خلال المعارك الطاحنة والهجمات التي كانت تارة ضد القوات الفرنسية وتارة ضد خونة الحركة المضادة للثورة في الولاية السادسة. والتي أفقدتها الكثير من خيرة رجالها للكفاح ضد المستعمر وقادتها من أمثال علي ملاح، زيان عاشور، سي الحواس، الطيب الجغلاي.

- الموقع الاستراتيجي للولاية السادسة وتزايد النشاط الثوري بها ساهم بشكل كبير في التحكم في طرق المواصلات بين الشمال والجنوب والشرق والغرب الذي يشكل خطرا كبيرا على وسائل النقل الفرنسية، وما يشكله من خطر على الطرق الهامة التي كانت تربط مناطق حقول النفط في الجنوب بشمال البلاد.

- لعبت الحركة المضادة للثورة في الولاية السادسة دورا كبيرا في تفكيك التنظيم السياسي والإداري للثورة في الولاية، التي أرادت السلطات الفرنسية أن تخترق صفوف جبهة وجيش التحرير الوطني في الولاية وإيقاظ نار الفتنة بين الإخوة الأعداء، من خلال تموينهم وامدادهم بالسلاح والمال والذخيرة والتكفل الاجتماعي لأنباعهم الذين كانوا في الماضي القريب رفقاء السلاح، واستغلت هؤلاء من أجل تمويه

الشعب من ساكني الولاية السادسة لمحاربة جبهة وجيش التحرير الوطني، هذه الحركات التي أطالت عمر الثورة والاستعمار وانعكست على الجانب البشري في الولاية التي دفع ضريبتها الشعب الجزائري.

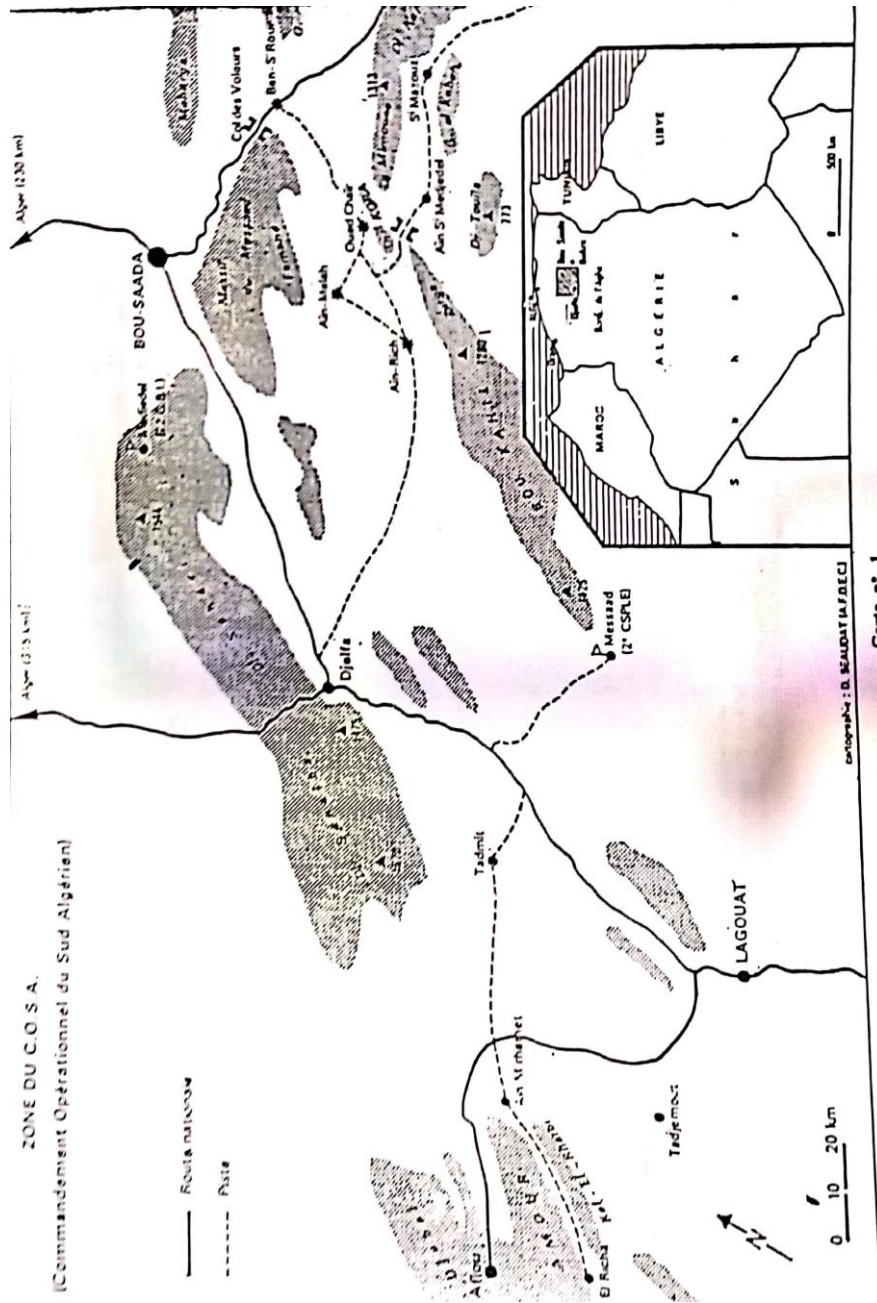
- الاستراتيجية السياسية والعسكرية للثورة التحريرية وجيش التحرير الوطني في الولاية السادسة والأدوار التي مثلتها لإبقاء الصحراء الجزائرية، من خلال العمليات العسكرية، العمل السياسي، ترسيخ العمل الفدائي، المعارك الطاحنة والتخريب في أنابيب وأماكن التنقيب على البترول، والمظاهرات التي عمت ربوع الوطن عمة والصحراء خاصة المنادية ضد التقسيم وبالوحدة الوطنية ووحدة التراب الجزائري، التي أرغمت السلطات الاستعمارية على مراجعة حساباتها في المنطقة.

- فشل كل المشاريع الفرنسية التي حاولت بها الحكومة الفرنسية فصل الصحراء، فعمدت السلطات الفرنسية بدلاً من ذلك بتكريس هيمنتها على النفط الجزائري ضمن نصوص " اتفاقيات إيفيان " عام 1962 التي منحت الاستقلال للجزائر وبدورها أجلت معركتها النفطية إلى ما بعد الاستقلال.

الطابق

الخريطة رقم: 01

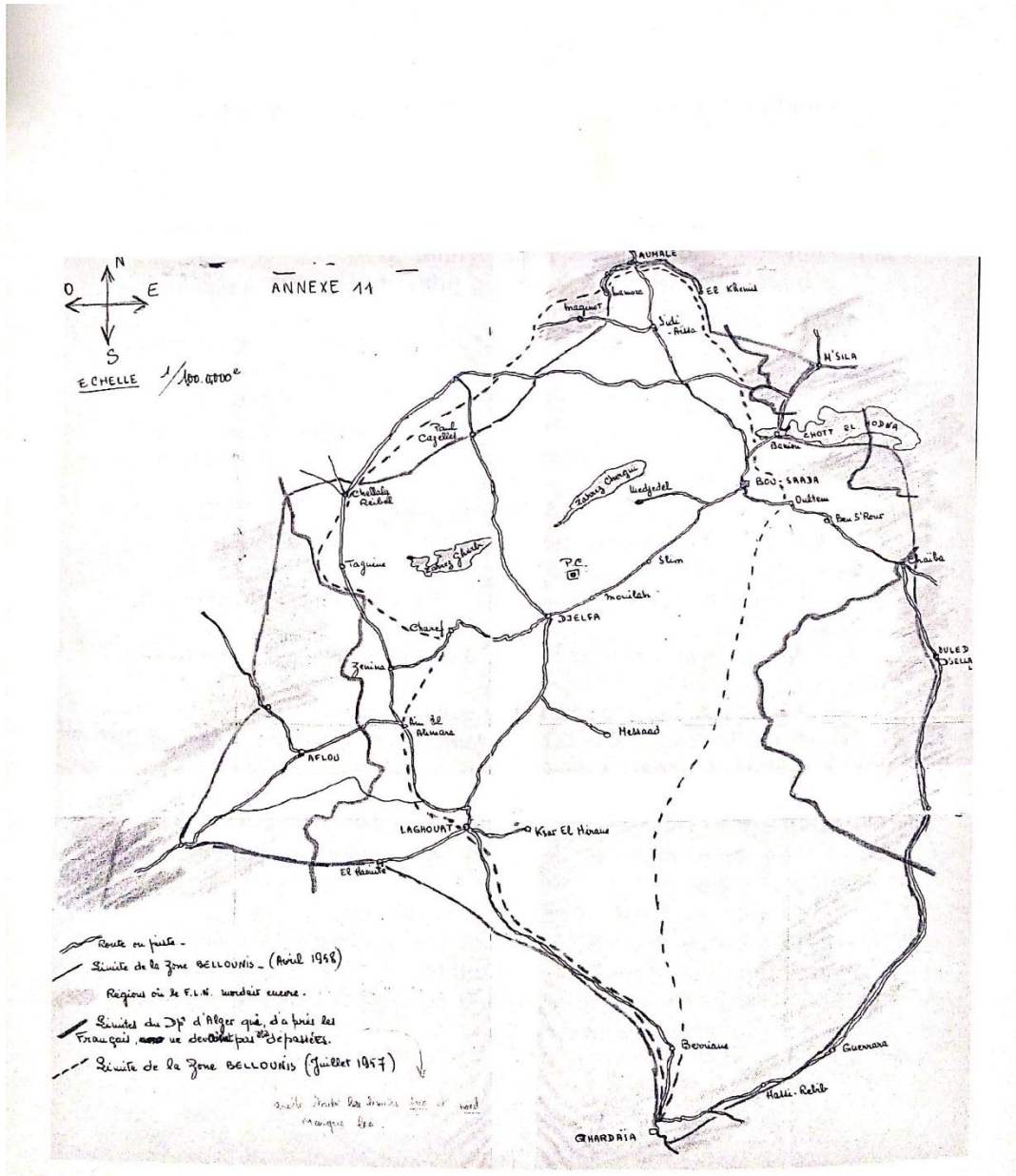
عمليات التمشيط التي قامت بها القوات الفرنسية بين جبل بوكحيل وسيدي خالد أكتوبر ونوفمبر 1956



المصدر: Jean Pouget, Bataillon RAS Algérie, p 26

الخريطة رقم: 02

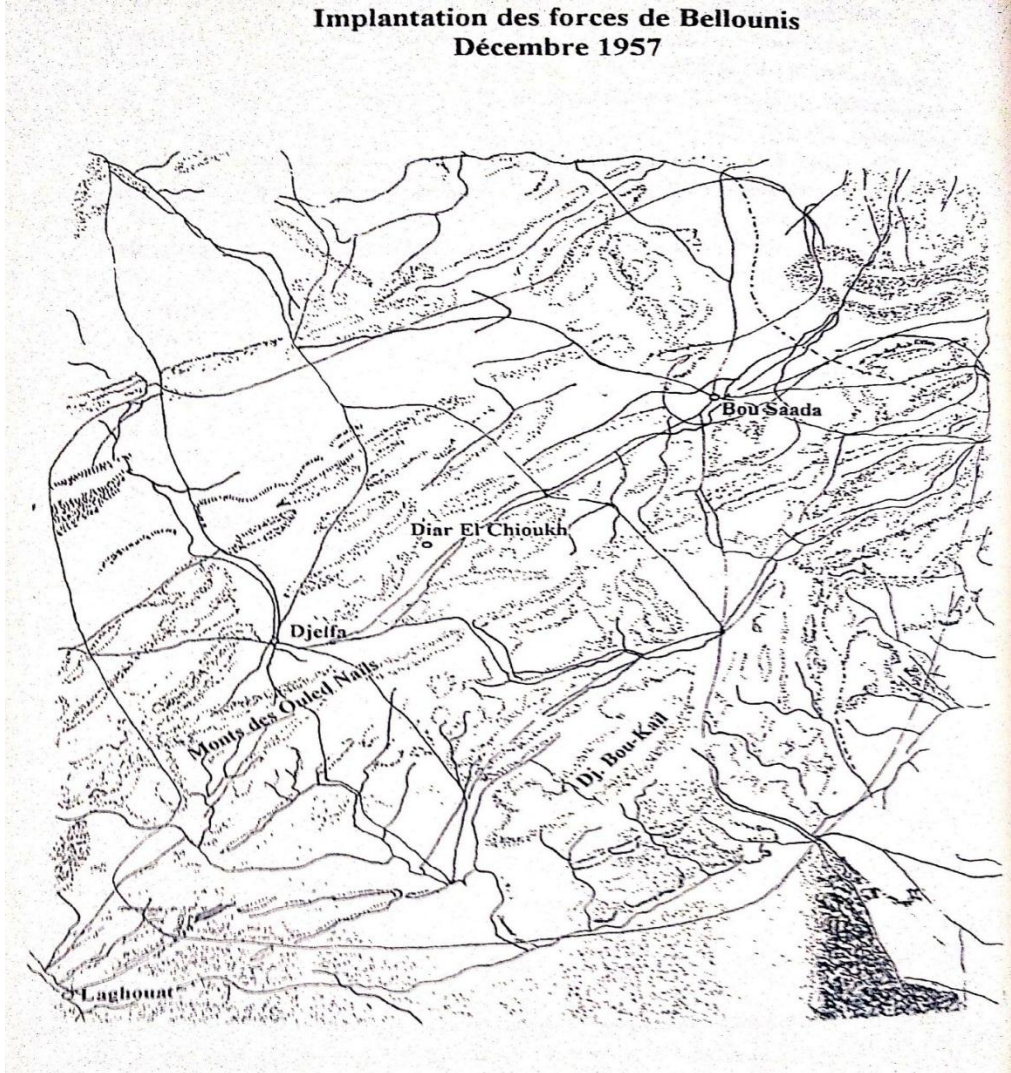
خريطة تحدد أقصى اتساع لحدود سيطرة بلونيس



المصدر: Chems Ed Dine, L'affaire Bellounis (Histoire d'un général fellagha), Editions de L'Aube, La tour d'Aigues, 1998, p 53

الخريطة رقم: 03

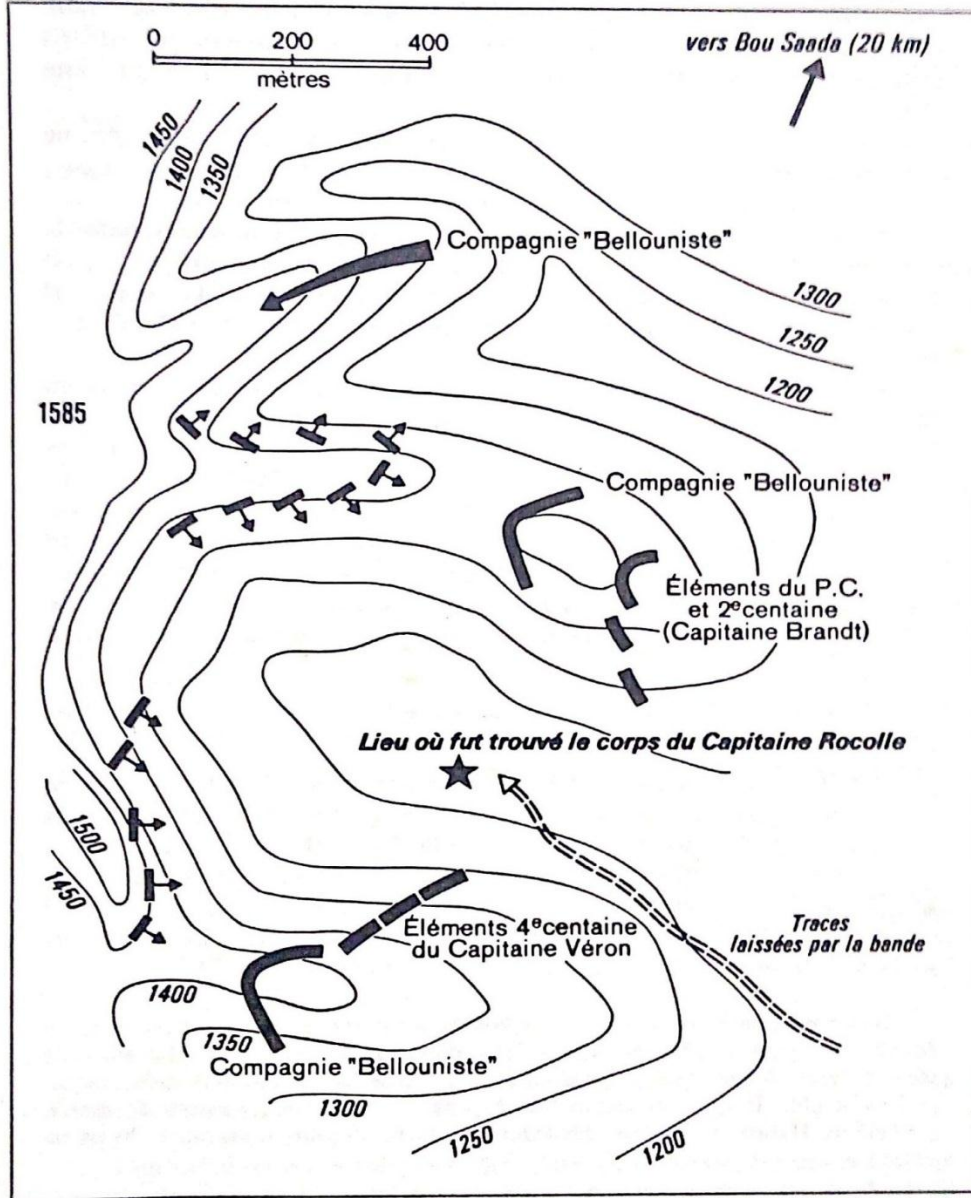
خريطة توضيحية لتوزيع قوات بلونيس في ديسمبر 1957



المصدر: Valette Jacques, la guerre d'Algérie des messalistes 1954-1962, L'Harmattan, France, 2001, p 156

الخريطة رقم: 04

خريطة معركة جبل الزرقة 2 فيفري 1958 (فيها موقع مقتل الضابط روكول)



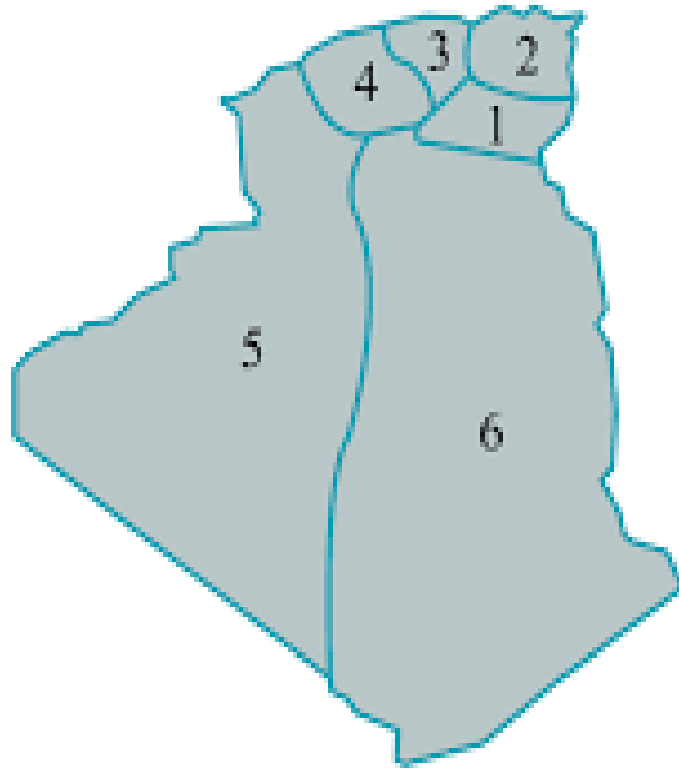
Mort du capitaine Rocolle (2-2-1958)

المصدر: Henri Le Mire, Histoire militaire de la guerre d'Algérie,

Editions Albin Michel, France, 1988, p183.

الخريطة رقم: 05

خريطة الولايات العسكرية التي أقرها مؤتمر الصومام:

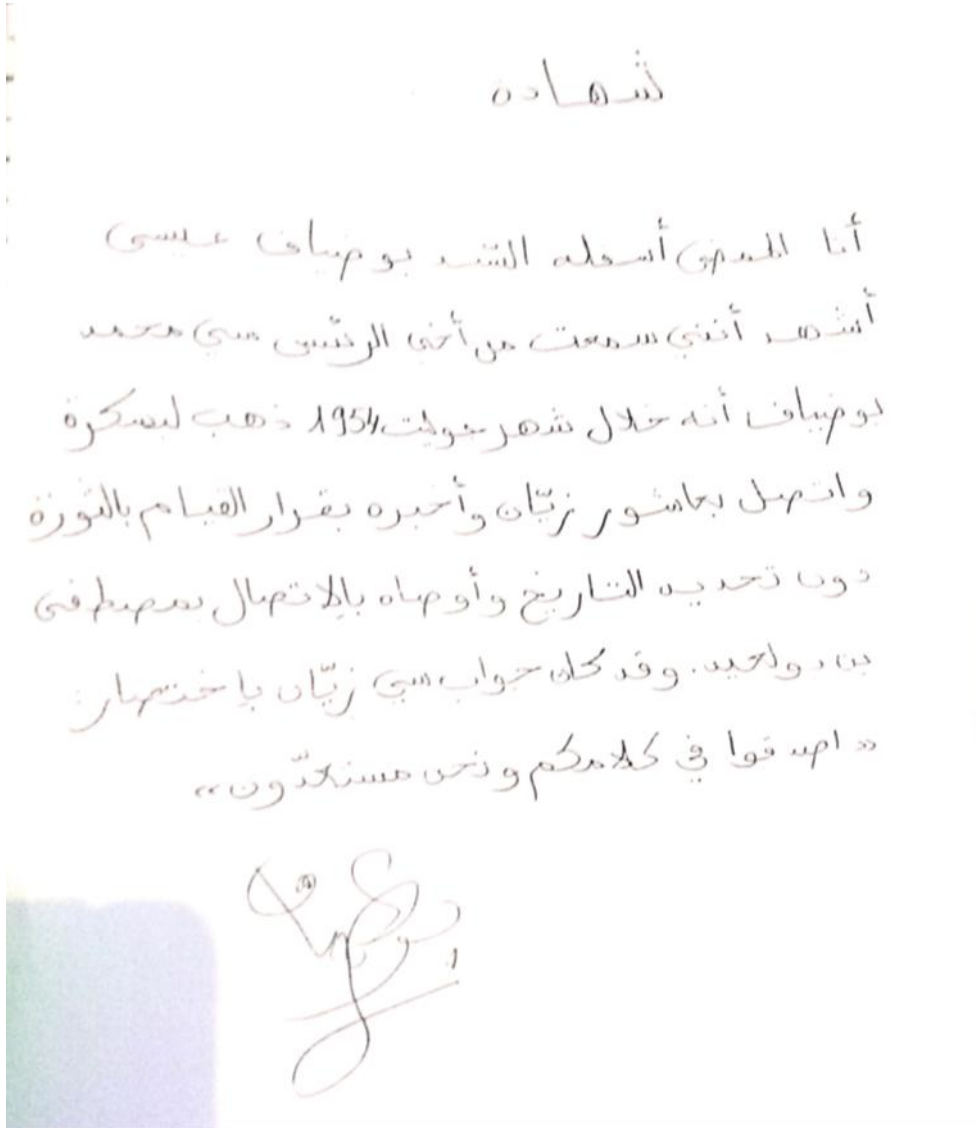


- 1: أوراس النمامشة
- 2: الشمال القسنطيني
- 3: القبائل
- 4: العاصمة
- 5: الغرب (وهران)
- 6: الصحراء

خريطة تقسيم الجزائر إلى ست ولايات تاريخية بعد مؤتمر الصومام 20 أوت 1956

الوثيقة رقم: 01

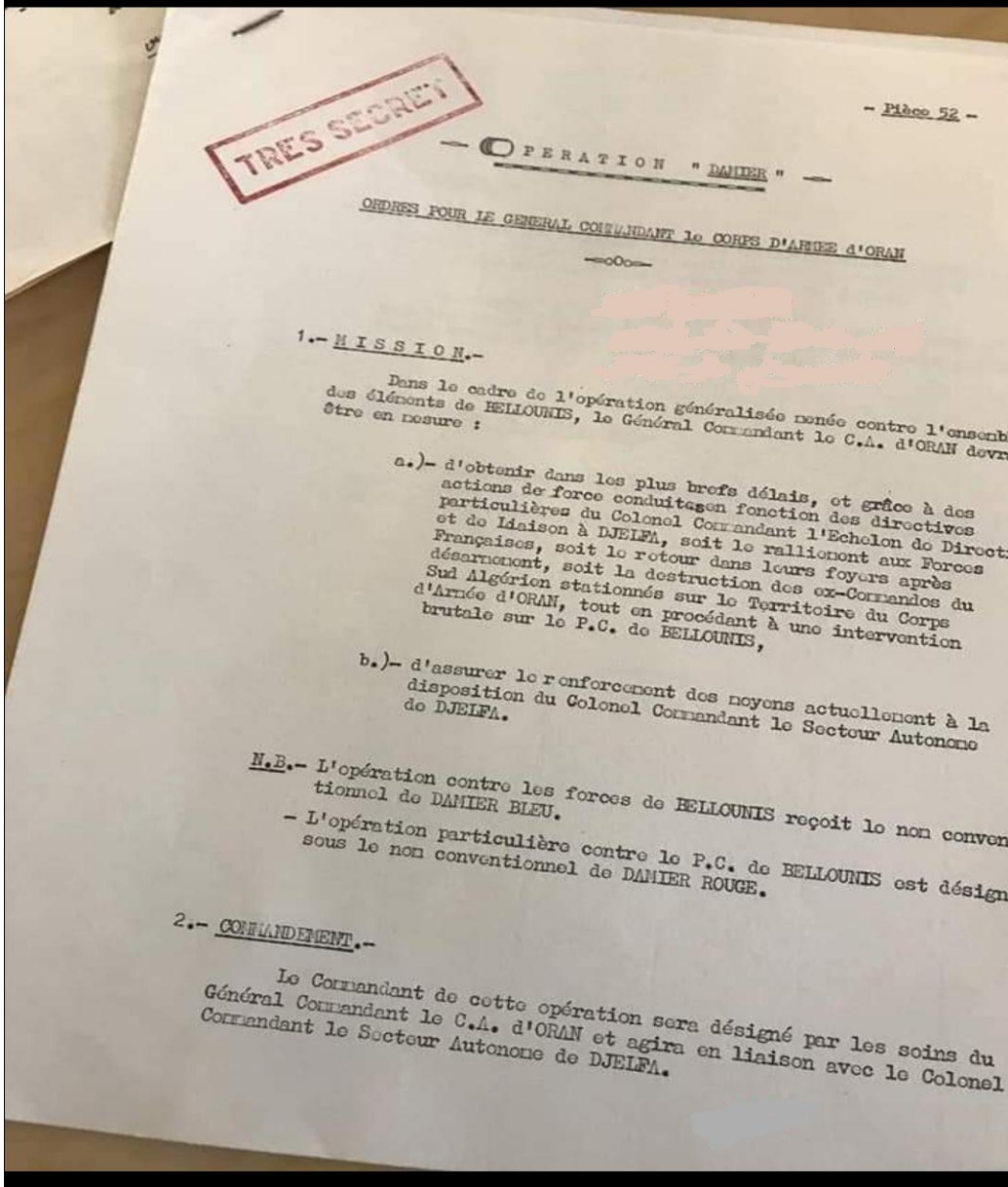
شهادة بوضياف عيسى تبين اتصال بوضياف بزبان عاشور واخباره بقرار الثورة دون تحديد وقتها



المصدر: الطيب فرحات حميدة، قصة الثورة في الصحراء مكائد الاستعمار ومشاكل الثوار، غير منشورة،

الوثيقة رقم: 02

عملية دامبي للقضاء على تجربة بلونيس



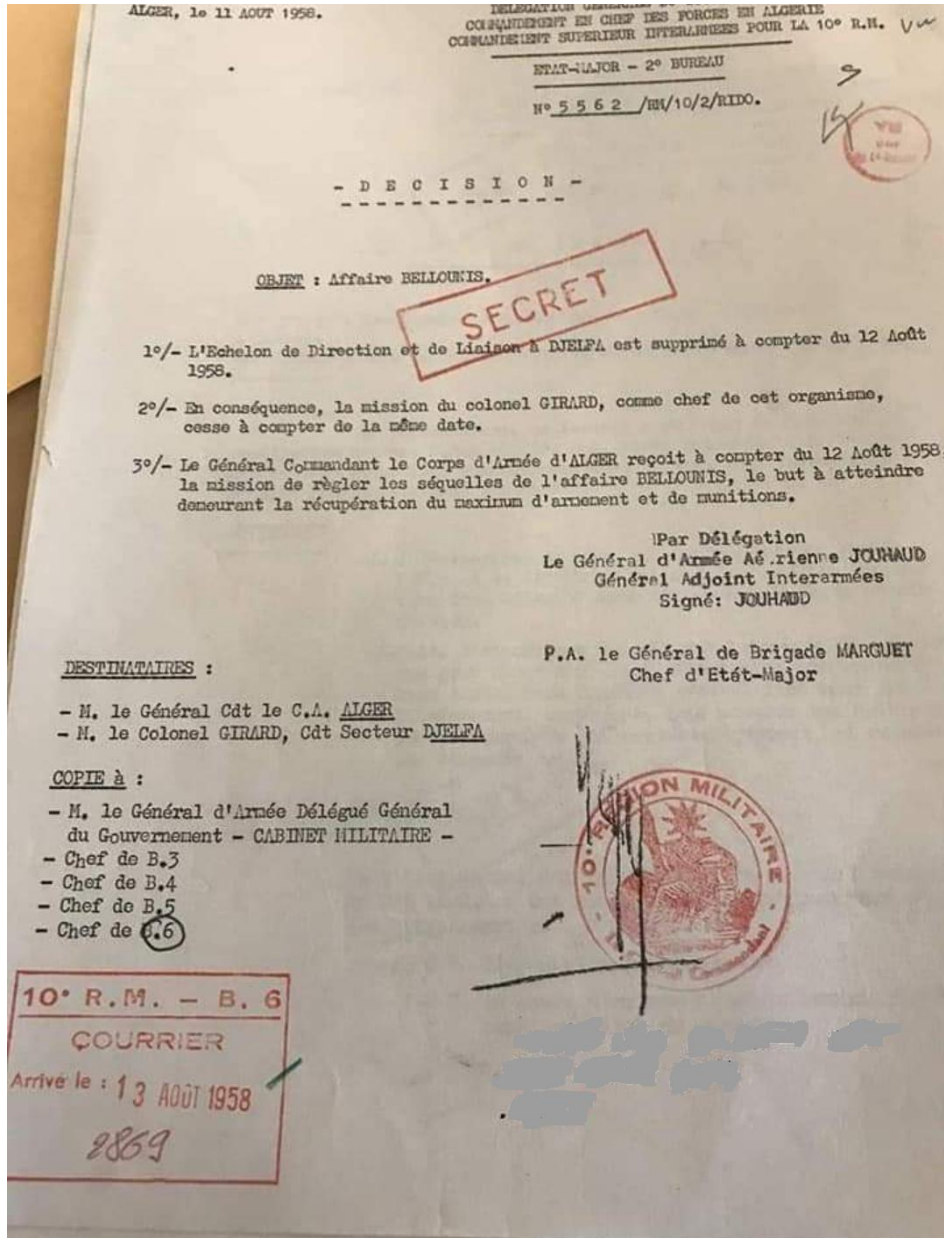
المصدر: أرشيف وزارة الدفاع الفرنسي بفانسان (SHD)

1H1250, support logistique des operations Golf et Damier

(Document annexe N° 14)

الوثيقة رقم: 03

قرار المستعمر بإنهاء التعاون مع بلونيس بتاريخ 12 أوت 1958



المصدر: أرشيف وزارة الدفاع الفرنسي بفانسان (SHD)

1H1250, support logistique des operations Golf et Damier

(Document annexe N° 14)

الوثيقة رقم: 05

عملية عسكرية في ناحية الشعانة بمتليلي غرداية بتاريخ 3 فيفري 1959

MINISTÈRE DU SAHARA
PRÉFECTURE DES OASIS

Laghouat le 3 février 1959.

BRIGADE DES SAHARIENS DES
RENSEIGNEMENTS GÉNÉRAUX
POLICE DE L'INTÉRIEUR DES FRONTIÈRES
N° 91/RE

NOTE D' INFORMATION n° 17.

O B J E T : Opération militaire dans la région des Chaamba.

Une opération militaire de contrôle et de surveillance es
actuellement en cours à une trentaine de kilomètres à l'ouest de METLI
des CHAAMBA.

Le but principal de cette opération serait la mise en pla
d'un dispositif permanent d'interdiction de circuler dans un secteur s
lé comme passage habituel des hors-la-loi./.

DESTINATAIRE :
M.le Commissaire Principal Chef du Service Départemental
des Services de Police I ex.

AMPLIATIONS :
M.le PRÉFET du Département des Oasis..... I ex.
M.le Ministre Délégué auprès de M.le Premier Ministre :
-Cabinet I ex.
-Direction des Affaires Administratives et Sociales I ex.
-Services S;N. I ex.

Chrono..... I ex.
Archives I ex.

Service Départemental de Police
3 - FEBV 1959
S. 12

المصدر: متحف المجاهد ولاية الاغواط (أرشيف غير مصنف)

الوثيقة رقم: 06

كمين على الطريق الوطني رقم 23 استهدفت فرقة عسكرية فرنسية 14 أكتوبر 1958

MINISTÈRE DU SAHARA
PRÉFECTURE DES OASIS
SURETÉ NATIONALE
BRIGADE DÉPARTEMENTALE DES
RENSEIGNEMENTS GÉNÉRAUX
POLICE DE L'AIR ET DES FRONTIÈRES
N° 384 / RG / C

REPUBLICQUE FRANÇAISE
14 OCT. 1958
EX : 4 / 7

CONFIDENTIEL

L'Officier de Police
Chargé de la Brigade Départementale
de la Police des Renseignements Généraux
de l'Air et des Frontières
à LAGHOUAT.

Monsieur LE COMMISSAIRE PRINCIPAL
Chef du Service Départemental
des Services de Police
à LAGHOUAT.

OBJET : - Activité rebelle -

-----ooOoo-----

16 OCT 1958
N° 13012

J'ai l'honneur de vous rendre compte de ce que le 13/10/58 un véhicule militaire accompagnant une mission R.G. a sauté sur une mine, dans les circonstances suivantes

Pour répondre à plusieurs demandes d'enquête dans la région de TADJMOUAT, un convoi de deux véhicules de l'Escadron 6/9 de Gendarmerie Mobile était mis à ma disposition.

Nous avons quitté LAGHOUAT le 13/10/58 à 6 h 3 Le scout-car, dans lequel j'avais pris place, avec le Capitaine Commandant l'Escadron 6/9 et son Lieutenant, roulait en tête suivi à distance par un Half track, occupé par un Maréchal des Logis Chef et quatre gendarmes.

Sur la piste (route nationale n° 23) LAGHOUAT TADJMOUAT, à 19 kms de cette localité, secteur appelé MILOK, le Half track sautait sur une mine placée par les hors-la-loi au plein centre de la chaussée, alors que le premier véhicule le était passé normalement. Aucun membre de l'équipage n'a été blessé. Le véhicule a subi d'importants dégâts. Il a été être remorqué par un Wrecker jusqu'à LAGHOUAT.

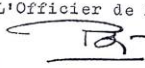
Nous avons poursuivi seuls la mission sans aucun autre incident.

..../....

- 2 -

...../.....

Il est à signaler que la circulation routi
ce secteur est toujours aussi dangereuse en raison de
fréquentes ./.

L'Officier de Police

signé : BOYER P.

DESTINATAIRES :

- M. LE COMMISSAIRE PRINCIPAL
Chef du Service Départemental
des Services de Police

- M. le PREFET
du Département des Oasis EXP. N° 2 " A titre de compte-rendu."

AMPLIATION à :

- M. LE MINISTRE DU SAHARA


- Cabinet EXP. N° 3 " Pour information."

- Direction des Affaires Administratives
et Sociales EXP. N° 4 " Pour information."

- Services S.N..... EXP. N° 5 " Pour information."

- Archives..... EXP. N° 6

- Chrono EXP. N° 4



المصدر: متحف المجاهد ولاية الاغواط (أرشيف غير مصنف)

الوثيقة رقم: 07

أعمال تمرد بجبل الطويل بتاجموت بتاريخ 4 جانفي 1957

MINISTÈRE DU SAHARA
 DÉPÀRTEMENT DES OASIS

BRIGADE DÉPÀRTEMENTALE DES
 RENSEIGNEMENTS GÉNÉRAUX
 POLICE DE L'AIR ET DES FRONTIÈRES
 N° 46 RG

laghouat le 7 Janvier 1959.

NOTE D' INFORMATION n° I - 59.

89 /

OBJET : ACTIVITES REBELLES.

Le deux janvier 1959 une concentration de nomades -su s
 poids tels- était signalée dans la région du djebel EL-TOULL, à 22 kms
 nord-nord-ouest de TADJMOUÏ.

Le quatre janvier 1959 un renseignement permettait d'ap
 dre qu'il s'agissait de rebelles qui poursuivaient leur route en dir
 tion du sud-ouest. Cette bande stationnait au bled EL-BREDAH (A'lou)
 20 kms au nord-ouest de TADJMOUÏ.

Une action menée aussitôt par les militaires de TADJMOUÏ
 permettait d'intercepter cette bande. Une dizaine de rebelles étaient
 appréhendés, les autres disparaissaient au bénéfice de la nuit tombée.
 Conduits à la C.A.S. de TADJMOUÏ, les prisonniers sont en cours d'is
 rogatoire. On ne peut préciser, pour l'instant, ni leur identité ni le
 exact qu'ils ont joué dans le djebel.

Il est précisé que la bande en fuite dispose d'une viug
 ne de bêtes de somme (mulets et ânes). L'identification du genre de l
 a été possible, les empreintes de sabots ne présentant pas de trace
 ferrage./.

DESTINATAIRE :
 M.le Commissaire Principal Chef du Service Départemental des Services de Police : I ex.

AMPLIATIONS :
 M.le Préfet du Département des Oasis..... I ex. ✓
 M.le Ministre du Sahara :
 -Cabinet..... I ex.
 -Direction des Affaires Administratives et Sociales..... I ex.
 -Services S.N. I ex.
 Chrono..... I ex.
 Archives.....

Ministère du Sahara
PRÉFECTURE DES OASIS
SÛRETÉ NATIONALE
SERVICE DÉPARTEMENTAL
DES SERVICES DE POLICE

N° 89/11

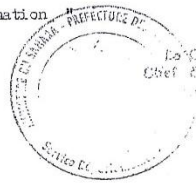


REPUBLICQUE FRANÇAISE
LAGHOUAT, le 7 JANVIER 1959

SOIT TRANSMIS à :

- Monsieur le PREFET des Oases à LAGHOUAT
- Monsieur le MINISTRE DU SAHARA
 - Cabinet
 - Direction des Affaires Administratives et Sociales
 - Services S.N.

" Pour information "



Le Commandant Principal,
Chef du Service Départemental

المصدر: متحف المجاهد ولاية الأغواط (أرشيف غير مصنف)

الوثيقة رقم: 08

انفجار عبوة ناسفة في منزل أحد التابعين إلى MNA على طريق قصر الحيران 25 نوفمبر 1957

GOVERNEMENT GENERAL
DE L'ALGERIE
Direction de la Sécurité
Nationale en Algérie
Commissariat de Police
Sécurité Publique
LAGHOUAT
N° 2970

REPUBLIQUE FRANCAISE

LAGHOUAT, le 25 Novembre 1957

Le Commissaire de Police, Chef de la
Sécurité Publique de L A G H O U A T

à
Monsieur Le Préfet du Département des
Oasis L A G H O U A T

O B J E T : Attentat terroriste commis à LAGHOUAT le 24/II/1957.

REFERENCE : Mon télégramme N° 053 de ce jour.

J'ai l'honneur de vous rendre compte de ce qu'un attentat terroriste a été commis à LAGHOUAT, le 24 Novembre 1957 à 18 heures 40.

Déposé devant l'immeuble habité route de Ksar el Hira-ne par M. BELLAKHDAR Mahmoud, un explosif, en déflagrant, a fortement endommagé cette habitation. Aucune victime n'est à déplorer bien que le propriétaire, sa femme et sa belle-soeur aient été présents à l'intérieur.

Alerté par l'explosion, je me suis rendu sans retard sur les lieux, accompagné de la patrouille militaire et de gardiens de la paix. Toutefois la détermination exacte du lieu de l'attentat avait réclamé une bonne dizaine de minutes, les premiers renseignements recueillis localisant celui-ci dans le quartier du Schettet sans autre précision.

Aussi, la fouille à laquelle je fis immédiatement procéder aux environs n'amena l'arrestation d'aucun suspect.

Des premières constatations et de l'audition de M. BELLAKHDAR Mahmoud, il résulte que les auteurs, dont on ne peut évaluer le nombre à trois ou quatre, avaient l'intention d'attenter aux jours de ce dernier. En effet, ils essayèrent tout d'abord, en frappant et en appelant, de se faire ouvrir la porte. Devant la vanité de leurs efforts - M. BELLAKHDAR pris de peur, s'était réfugié dans une pièce située au fond de sa maison - ils tirèrent deux rafales de mitrailleuse, (9 douilles de 9 m/m ont été retrouvées). Aussitôt après, deux sages explosifs furent lancés - selon les déclarations du témoin - dans la cour intérieure de son habitation. Enfin un explosif, placé à 0 m.80 environ de la façade de la maison, produisit la plus forte déflagration, qui abranla tout l'immeuble, l'endommageant gravement.

..//..

- 2 -

Les mobiles qui ont incité les auteurs à viser la personne et les biens de M. BELLAKHDAR Mahmoud apparaissent limpides, si les déclarations de l'intéressé s'avèrent exactes après vérification : selon lui, au cours de la dernière semaine, il a aidé les éléments M.N.A. stationnés à KSAR EL HIRANE, en les transportant dans son camion et a favorisé leur propagande en amenant à LAGHOuat des tracts "Bellounistes". D'autre part, toujours selon ses allégations, il a refusé de verser au F.L.N., à plusieurs reprises, les sommes d'argent que ce mouvement nationaliste lui avait réclamées (par lettre qu'il a détruite).

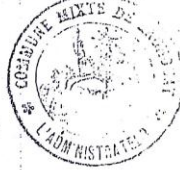
M. BELLAKHDAR Mahmoud, né en 1925 à LAGHOuat, commerçant, ancien tenancier au quartier réservé, est très connu dans cette ville, bien qu'assez peu honorablement. On ne peut accorder à ses dires qu'une confiance limitée. Cependant, en ce qui me concerne, j'opine à admettre qu'il n'a pas menti et que l'attentat dont il a été victime dans ses biens doit être considéré, dans un de ses aspects, sous l'angle d'un règlement de compte F.L.N. - M.N.A.

Le Commissaire de Police

J. GERARETS

POUR COPIE CONFORME

LAGHOuat, le 24 Février 1958.



المصدر: متحف المجاهد ولاية الأغواط (أرشيف غير مصنف)

الوثيقة رقم: 10

معلومات استخباراتية حول المدعو "موريس قودنير" وتحركات مشبوهة بحاسي مسعود

MINISTÈRE DU SAHARA
PRÉFECTURE DES OASIS

Laghouat le 13 février 1959.

BRIGADE DE RENSEIGNEMENTS GÉNÉRAUX
POLICE DE L'AIR ET DES FRONTIÈRES
N° 181/AG

NOTE d'INFORMATION NO 20

Le nommé GAUDENAIRE Maurice né le 24-9-1905 à PARIS (14°), de André et de LUCHINETTA Solari, chargé du recrutement du personnel de gardiennage par la Compagnie Française de Sécurité, dont le siège est situé à ALGER Bld Saint-Saens (immeuble Shell), et pour le compte des Sociétés pétrolières de HASSI-MESSAOUD, aurait une certaine activité politique au sein d'un parti d'extrême gauche.

Il serait en relations avec un nommé STAPIERE Louis né le 23-7-1906 à ESTRES-SAINT DENIS (Oise) propagandiste notoire de ce parti. STAPIERE aurait été mêlé dans une affaire d'égorgement en 1956 au chantier de CHEGGA (Biskra). Il vient de DAKAR où il était domicilié Avenue EL HADJ MALLICK chez un nommé EL HADJ OMAR KANI. Il est titulaire d'une carte d'identité délivrée à DAKAR le 4-8-1952 portant le numéro T4 133/52 du Haut Commissariat de l'A.O.F. Son adresse actuelle est inconnue.

En raison de la fonction de GAUDENAIRE, il serait utile que son comportement politique fasse l'objet d'une enquête discrète à ALGER./.

DESTINATAIRE :
M. le COMMISSAIRE PRINCIPAL Chef du Service Départemental des Services de Police..... I ex.

AMPLIATIONS :
M. le PRÉFET du Département des Oasis..... I ex.
M. le MINISTRE DÉLÉGUÉ auprès de M. le PREMIER MINISTRE :
-Cabinet..... I ex.
-Direction des Affaires administratives et Sociales..... I ex.
-Services Santé..... I ex.
Monsieur le COMMISSAIRE DIVISIONNAIRE Chef du Service des Renseignements Généraux à ALGER..... I ex.
Monsieur le GÉNÉRAL adjoint à M. le DÉLÉGUÉ à l'O.C.R.S. I ex.

Chrono..... I ex.
Archives I ex.

MINISTÈRE DU SAHARA - PRÉFECTURE DES OASIS
BRIGADE DE RENSEIGNEMENTS GÉNÉRAUX
POLICE DE L'AIR ET DES FRONTIÈRES

المصدر: متحف المجاهد الأغواط (أرشيف غير مصنف)

الوثيقة رقم: 11

تقرير مفصل حول مقتل عدد من المواطنين الذين ينادون بوحدة الجزائر على يد حركي

05 جويلية 1961

GENDARMERIE - ALGERIE
PROCES - VERBAL D'ENQUETE PRELIMINAIRE

COMMANDEMENT DE LA GENDARMERIE NATIONALE EN ALGERIE

GROUPEMENT AUTONOME GENDARMERIE DU SAHARA

BOUS - GROUPEMENT DE GENDARMERIE DES OASIS

COMPAGNIE DE LAGHOUAT

BRIGADE DE LAGHOUAT

N° II32
du 5 juillet 1961

ANALYSE
CRIME

meurtre par arme à feu, homicide et blessures

Auteur : BENDJEDIA Abdelmalek

Victimes : ZAKROUF Mohamed - REGUE Abbas - BENDJARBI Aïssa.

(Morts)

HEBBACHE Mohamed

(Blessé)

Extrait de l'enquête sur les lieux

Ce jour, quatorze juillet mil neuf cent soixante et un, Nous, soussignés :

AGUIRRE, Firmin, Adjudant, Officier de Police Judiciaire,
DUPLE, Jean, MdL-Chef, Officier de Police Judiciaire et
LENORMAND, Gabriel, gendarme, Officier de Police Judiciaire,

de la brigade de Gendarmerie de LAGHOUAT (Oasis),

Vu les articles 17 à 19 et 75 du code de procédure pénale,

Rapportons les opérations suivantes que nous avons effectuées, agissant en uniforme et conformément aux ordres de nos chefs.

Le cinq juillet mil neuf cent soixante et un, à l'occasion de l'ordre de grève générale lancée par le F.L.N. vers neuf heures trente, un harki du 2^e bureau tirait plusieurs coups de feu sur un groupe de manifestants qui refluit sur la rue Pélissier.

L'intéressé, BENDJEDIA Abdelmalek, était désarmé par un Officier du 2^e bureau et écroué dans les locaux disciplinaires de la garnison.

Quatre personnes étaient blessées par balles et dirigées sur l'A.M.S. de LAGHOUAT.

Monsieur le Juge d'Instance de LAGHOUAT et notre Commandant de Compagnie étaient immédiatement avisés de ces faits.

Ce même jour, à quatorze heures trente, Monsieur le Juge d'Instance, l'Adjudant AGUIRRE et le MDL-Chef DUPLE, se rendaient à l'hôpital pour s'enquérir de l'état des victimes. Le Médecin-Chef de l'A.M.S. rendait compte que deux d'entre elles étaient décédées dès leur admission, une troisième, en raison de la gravité de ses blessures, avait été évacuée par voie aérienne sur l'hôpital de OUARGLA, la quatrième moins gravement atteinte, restait en observation dans son établissement.

A quinze heures, le calme étant revenu après les incidents de la matinée, nous gendarme LENORMAND, nous nous rendons sur les lieux pour procéder aux constatations.

ETAT DES LIEUX

Les bureaux du secteur de LAGHOUAT sont situés à l'Est de la localité à l'angle des rues Bachagha Lakhdar et Pélissier, laquelle prend naissance à la rue Vincent pour aboutir à la porte de "Bab El Oued". L'autre angle de la rue Bachagha Lakhdar-rue Pélissier est occupé par les harkis chargés d'assurer la protection des bureaux du secteur. Face à leur cantonnement, se trouve la Place Pélissier, limitée par les rues "Bachagha Lakhdar-Pélissier et Yusuf" (voir croquis).

CONSTATATIONS

A l'heure où nous procédons aux constatations, la Pélissier est déserte, le couvre feu ayant été instauré, suite à cet incident par l'autorité militaire. Nous parcourons cette

..../..

rue et découvrons en trois endroits différents des flaques de sang coagulé. La première située au milieu de la chaussée face au n°H.327, est de forme circulaire et mesure environ 30 cms. de diamètre. Les deux autres s'étalent côte à côte à environ une soixantaine de mètres de la rue Pélissier entre les maisons numérotées "H.87 et H.88", presque à hauteur de la rue Inkermann, perpendiculairement à la rue Pélissier. (voir croquis). L'une de forme circulaire mesure environ 30 cms. de diamètre, l'autre de forme oblongue mesure plus d'un mètre de longueur et se perd dans le sable du caniveau, côté droit (sens Place Pélissier) - Porte de "Bab-El Oued". Les étuis ayant été ramassés sitôt que le harki, auteur des coups de feu, fut désarmé, nous n'en n'avons pas découvert aucun sur les lieux lors de nos constatations. De part et d'autre de la rue Pelissier, nous scrutons les murs, mais aucune trace d'impact n'est décelée.

NOTA: Aucune trace ou indice ne présentant un intérêt utile aux besoins de l'enquête, nous n'avons pas jugé nécessaire de prendre des clichés topographiques.

ENQUETE

REMAR Le six juillet mil neuf cent soixante et un, Nous Mdl-Chef DUPLÉ, nous livrons à une enquête pour déterminer les circonstances dans lesquelles le harki : BENDJEDIA Abdelmalek a utilisé son arme et entendons :
POUJO Albert, âgé de 31 ans, lieutenant, Officier de Ren-
seignements au secteur de LAGHOUAT, qui déclare à huit heures :

" " Hier 5 juillet, j'ai participé avec mon interprète au maintien de l'ordre dans la ville de LAGHOUAT. Vers 9 heures 30, je rentrais au secteur pour rendre compte au Colonel de ma mission lorsque j'aperçus un groupe de manifestants scandant "VIVE FERHAT ABBAS " et ALGERIE ALGERIENNE". Le groupe comprenait de 30 à 50 manifestants, venant de la rue Pélissier et se dirigeant vers l'école des filles, je me précipitai à leur rencontre en compagnie du Mdl-Chef MAURIAS, mon interprète. A notre vue, ils refluerent précipitamment vers la rue Pélissier. J'ai réussi à capturer un des manifestants dont j'ignore l'identité et que j'ai relâché par la suite. Le gros du groupe se trouvait à ce moment-là à une trentaine de mètres du P.C. du secteur et continuait à s'enfuir vers la porte de Bab-El Oued. A ce moment, j'ai aperçu BENDJEDIA, Abdelmalek, harki au 2° bureau du secteur, épauler son arme en direction de la rue Pelissier. Je me suis précipité vers lui pour le désarmer, mais il a eu le temps de tirer six cartouches avant que son arme lui soit retirée. La rue était déserte, seuls deux blessés gisaient sur la chaussée, je les fis évacuer immédiatement sur l'A.M.S. de LAGHOUAT et fis conduire BENDJEDIA dans les locaux disciplinaires de la garnison.

S.I.A mon arrivée, je n'ai pas remarqué la présence d'Abdelmalek devant le P.C. du secteur. D'autres harkis se trouvaient devant le P.C. du secteur, mais ne sont pas intervenus. Abdelmalek se trouvait probablement à l'intérieur du poste de police où il a saisi son arme en entendant des cris séditieux. Il est armé d'un P.M. calibre 9m/mI, de marque "BERRETA". Je vous remets les étuis des six cartouches tirées.
S.I. BENDJEDIA, Abdelmalek, n'était pas de garde au moment de l'incident. " " "

.../...

(3)

Le six juillet mil neuf cent soixanteet un, à huit heures quarante.

Lecture faite par moi de la déclaration ci-dessus, j'y persiste, n'ayant rien à y ajouter, à y changer ou à y retrancher.

(A signé au carnet de déclarations).

Ce même jour, même militaire, poursuivant notre enquête, entendons :

MORRILLAS, François, âgé de 40 ans, Mdl-Chef au I/13^e R.A. à LAGHOUAT, qui déclare à huit heures quarante-cinq :

"" Hier cinq juillet 1961, j'accompagnais le Lieutenant POUJOL à l'occasion de la patrouille effectuait en ville pour une surveillance générale. Vers 9 heures 30, arrivés à hauteur de la Place Pélissier, j'ai aperçu un groupe de manifestants qui se dirigeait vers l'école des filles. Je suis descendu de la Jeep avec le Lieutenant POUJOL et ensemble, nous avons dispersé l'attroupement. Les manifestants se sont enfuis dans la rue Pélissier; cependant ~~un~~ quelques uns sont partis en direction de la rue des écoles. Comme je suivais ce dernier pour voir leur direction et alors que je me trouvais dans la rue des écoles, j'ai entendu retentir plusieurs coups de feu. Au bruit des détonations, je suis revenu vers le P.C. du secteur, et à ce moment-là, j'ai aperçu deux blessés sur le sol. J'ai pris la jeep immédiatement pour transporter les victimes à l'hôpital, j'ai appris ensuite que BENDJEDIA, Abdelmalek, avait tiré, mais je ne l'ai pas vu puis que je me trouvais dans la rue des écoles au moment des coups de feu.

S.I. Lorsque je suis arrivé sur la Place Pélissier, avec le Lieutenant POUJOL, je n'ai pas remarqué BENDJEDIA, Abdelmalek, je ne sais où il trouvait"".

x Le six juillet mil neuf cent soixante et un, à neuf heures trente,

Lecture faite par moi de la déclaration ci-dessus, j'y persiste, n'ayant rien à y changer, à y ajouter ou à y retrancher.

(A signé au carnet de déclarations).

Poursuivant notre enquête, même militaire, entendons ce jour :

BARRY-BLANLOEIL, Pierre, âgé de 26 ans, Lieutenant au P.C.A 26/540 à LAGHOUAT, qui déclare à dix heures dix :

"" Hier 5 juillet 1961 vers 9 heures 30, j'ai été alerté par quelqu'un qui se trouvait sur la terrasse qu'un groupe de manifestants descendait de la rue Pélissier. Je me suis porté sur la terrasse, et à ce moment le groupe, composé d'une trentaine de jeunes gens (dans ce groupe se trouvaient deux hommes d'une cinquantaine d'années) passait devant l'épicerie Place Pélissier, se déplaçant à vive allure, en criant "VIVE ABBAS". Sur ces entrefaites, le Lieutenant est arrivé sur la Place avec le Mdl-Chef MORILLAS. Ils se sont avancés vers les manifestants qui ont fait demi-tour et sont remontés dans la rue Pélissier, quelques secondes plus tard, j'ai aperçu le harki Abdelmalek, armé d'une mitrailleuse, faire feu en direction de la rue Pélissier. Aussitôt le Lieutenant POUJOL s'est précipité sur lui et l'a désarmé.

En raison de la rapidité des faits, je ne peux préciser si le harki

(4)

se trouvait devant le secteur où à l'intérieur du poste de police.
S.I. Lorsque j'ai aperçu le harki, il tenait son P.M. à l'épaule, cinq à six coups de feu rapprochés sont partis.
S.I. Je cite comme témoins, le Lieutenant Cassagne et le sergent Perdereau".

Le six juillet mil neuf cent soixante et un, à dix heures trente.

Lecture faite par moi de la déclaration ci-dessus, j'y persiste, n'ai rien à y changer, à y ajouter ou à y retrancher.

(A signé au carnet de déclarations).

Ce même jour même militaire, poursuivant notre enquête, entendons :

CHASSAGNE, Jules, âgé de 21 ans, Sous-Lieutenant au S.C.A (Section Combiné d'appui) qui déclare à dix heures quarante

" Hier 5 juillet 1961, vers 9 heures 30, me trouvant sur la terrasse des bâtiment du secteur, j'ai vu venir un groupe de manifestants descendant la rue Pélissier. Ils ont été mis en fuite sur la Place par le Lieutenant PUJOL et le Chef Morillas et sont remontés sur la rue Pélissier. Ils avaient parcouru une cinquantaine de mètres lorsque des coups de feu furent tirés. En me penchant, j'avis le harki Abdelmalek, P.M. épaulé, tirant sur les manifestants. Il a été aussitôt désarmé par le Lieutenant Pujol. Le groupe s'étant dispersé, deux corps sont restés sur la route.

S.I. Au moment où les manifestants se trouvaient face à l'épicerie, je n'ai pas remarqué la position du harki. Je ne l'ai aperçu que lorsque mon attention fut attirée par des coups de feu. Cinq coups de feu environ ont été tirés".

Le six juillet mil neuf cent soixante et un, à onze heures vingt.

Lecture faite par moi de la déclaration ci-dessus, j'y persiste, n'ayant rien à y changer, à y ajouter ou à y retrancher.

(A signé au carnet de déclarations).

Ce même jour, nous gendarme LENORMAND, entendons :

PERDEREAU, Claude, né le 11 mars 1939 à CREOY-COUVE (Eure et LOIRE), fils de Raymond et LAUER Germaine, soldat de 2^e classe au D.T.O. 37/540 qui déclare à seize heures :

" Hier vers 9 heures 30, je lavais la voiture du Commandant TREGUER dont je suis le chauffeur. La voiture était rangée au parking, Place Pélissier. Tout à coup mon attention fut attirée par un cortège de manifestants qui descendait la rue Pélissier en criant et poussant des slogans. Il s'agissait surtout de jeunes de moins de 20 ans, tous avaient le poing levé, mais le brouhaha était tel que je n'ai compris aucun slogan distinctement. J'évalue le nombre à une centaine. Le groupe après avoir descendu la rue Pélissier, se dirigeait vers la rue des écoles en traversant la Place Pélissier. Un manifestant m'a menacé du poing en me parlant en arabe. A cet instant est arrivée une jeep dans laquelle se trouvait le Lieutenant PUJOL qui est descendu et s'est dirigé vers les manifestants qui ont fait demi-tour et ont reflué dans la rue Pélissier. Durant ce temps, un harki du 2^e bureau

(5)

armé d'un P.M., a épaulé son arme et a tiré cinq ou six cartouches coup par coup. Il paraissait affolé, un Sergent témoin des faits, a bondi sur lui et l'a désarmé. S.I. Je suis resté près de la voiture et n'ai rien d'autre à ajouter"".

Le 6 juillet 1961, à 16 heures 50.

Lecture faite par moi de la déclaration ci-dessus, j'y persiste, n'ayant rien à y changer, à y ajouter ou à y retrancher.

(A signé au carnet de déclarations).

Ce même jour, nous gendarme LENORMAND, nous nous rendons au quartier Marguerite à LAGHOAT, où se trouvent les locaux disciplinaires de la garnison et entendons :

BENDJEDIA, Abdelmalek, âgé de 31 ans, caporal karki au 2^e bureau du secteur, qui déclare à 17 heures :

"" Hier 5 juillet 1961, j'étais sentinelle à l'entrée du secteur. J'avais pris mon service vers 6 heures 30 avec trois camarades et d'un commun accord, nous nous relayons de temps en temps, aucun tour de garde n'était établi. J'étais armé d'un P.M. BERETTA, approvisionné xxx2 d'un chargeur de 32 cartouches. Vers 9 heures 30, un groupe de manifestants que j'évalue à 150 s'est mis à descendre la rue Pélissier. Les manifestants étaient pour la plupart des jeunes gens qui scandaient "YARIA ABBES - VIVE ABBES". J'ai pris peur et j'ai armé mon arme tout en me dirigeant vers les manifestants dont les meneurs n'étaient plus qu'à une dizaine de mètres. Le Lieutenant Fajol et le Chef Morillas se trouvaient à proximité. M'adressant aux manifestants, je criais "dispersés-vous ? ", mais ceux-ci avançaient toujours en hulant leurs slogans. Le doigt sur la détente, je continuais à marcher vers eux, quand j'ai glissé malencontreusement. Je suis tombé, ce qui a pour effet de faire partir une rafale en leur direction. Aussitôt je me suis relevé et j'ai constaté qu'un enfant gisait grièvement blessé à une quinzaine de mètres dans la rue Pélissier. Les manifestants s'enfuyaient dans les rues adjacentes. Je suis rentré au poste de police et j'ai déposé mon arme au râtelier. S.I. A part l'enfant qui est resté sur la chaussée, j'ignore si j'ai fait d'autres victimes. S.I. Je savais que le 5 juillet 1961 était jour de grève pour le F.L.N. mais je n'avais reçu aucune consigne particulière pour ce jour. S.I. Cet incident est purement involontaire, je maintiens mes dires, n'ayant rien d'autre à ajouter. S.I. Je n'ai reconnu aucun manifestant dans le groupe qui descendait la rue Pélissier.

Le 6 juillet 1961, à 17 heures 50.

Lecture lui a été faite par nous de sa déclaration, en laquelle il a persisté, n'ayant rien à y changer, à y ajouter ou à y retrancher.

(A signé en arabe au carnet de déclarations).

Ce même jour, nous gendarme LENORMAND, nous nous rendons au secteur et entendons le Sous-Officier, Chef de la Harka du 2^e bureau :

DJEFAPFLIA, Mohamed, âgé de 27 ans, né à Bône en 1934 de Kaddour ben Lkhdar et de CHOUAI bent Djedka, Sergent à la

..//..

marka du 2^e bureau, qui déclare à 18 heures:

"" Le 5 juillet 1961, vers 9 heures 45, je me trouvais sur le seuil de la porte donnant accès au 2^e bureau, rue Bachagha Lakhdar. Le caporal BENDJEDIA Abdelmalek, était planton, sans arme. A ce moment-là j'entendais des cris nationalistes "VIVE LE F.L.N." qui provenaient de la rue Pelissier. Sur ces entrefaites, j'ai aperçu le Lieutenant WUJOL qui contrôlait un individu Place Pelissier. Je me suis dirigé vers lui et presque aussitôt des coups de feu éclataient sur ma gauche. J'extourtais la tête de ce côté et aperçu BENDJEDIA, Abdelmalek, un P.M. Beretta à la hanche. Je bondissais sur lui en lui disant " pourquoi as tu tiré?". Il était à une dizaine de mètres; je lui ai arraché son arme des mains et l'ai conduit au poste de police. Aussitôt, j'ai rendu compte des faits au Commandant Martini"".

Le 6 juillet 1961, à 18 heures 40.

L'intéressé affirmant ne savoir lire, lecture lui a été faite par nous de sa déclaration, en laquelle, il a persisté, n'ayant rien à y changer, à y ajouter ou à y retrancher.

(A signé au carnet de déclarations).

Ce même jour, à 19 heures, nous apprenons qu'une victime REGUE Abbès, est décédée des suites de ses blessures ce qui porte à trois le nombre des morts. L'intéressé devait être hospitalisé à OUARGLA, mais dès son envol l'avion qui le transportait a été dérouté sur ALGER et c'est à l'hôpital Mustapha que la victime y est décédée le 5 juillet à 20 heures 30.

Le 10 juillet 1961, à 10 heures, de service à la résidence à l'hôpital de LAGHOUAT aux fins d'entendre la quatrième victime si son état le permet. Le Médecin-Capitaine nous autorise à voir le blessé et l'entendons ainsi qu'il quit :

KHEBBACHE, Mohamed, né le 6 août 1945 à LAGHOUAT, de Brahim ben Kouider et de ABDELCHAKOUR ATcha bent Khedidja, étudiant, domicilié à LAGHOUAT, rue YUSUF, n°H.64, qui déclare à 10 heures 25 :

"" Le 5 juillet 1961, dans la matinée, j'étais au domicile paternel rue Yusuf. Vers 9 heures 30, j'ai entendu des cris qui provenaient de la rue Pelissier, il s'agissait de slogans nationalistes "VIVE ABBAS - YAHIA ABBAS", intrigué, je suis sorti dans la rue pour voir ce qui se passait. J'ai parcouru une cinquantaine de mètres avant d'atteindre la rue Pelissier. Là, je me suis trouvé en présence d'une centaine de manifestants qui remontaient vers la porte de Bab El Qued, je n'ai pas osé faire demi-tour et me suis joints à eux. Aussitôt, je me suis mis à courir car paraît-il des militaires devaient nous disperser. Je me trouvais en queue de et à peine avais-je parcouru une vingtaine de mètres qu'un coup de feu claquait?. Aussitôt, je me suis senti touché au côté droit, à ce moment, je me trouvais presque à hauteur de la rue Inkermann. Je me suis couché, car d'autres coups de feu étaient tirés. Durant ce temps, j'ai déchiré ma chemise, pour examiner ma blessure, j'ai constaté qu'une balle tirée de dos s'était logée entre la chair et les côtes sous le côté droit. Je souffrais peu, mais le sang s'échappait de la plaie. Quant la fusillade a cessé, je me suis relevé. J'étais un peu étourdi et tout en zigzagant, j'ai descendu la rue Inkermann dans l'espoir qu'on

..//..

(7)

me porterait secours. Arrivé après l'église un Père Blanc est accouru pour m'aider et à ce moment, j'ai presque perdu la connaissance.

S.I. Parmi les manifestants, je me souviens de deux d'entre eux, les nommés : ZAID, Mohamed, domicilié Avenue Cassaigne et un certain BENMOUSSA, âgé environ de 18 ans. Quand je les ai vus, ils couraient à toute jambes.

S.I. Je n'avais pas reçu de tracts et d'autre part, je n'avais pas été sollicité pour participer à une manifestation fomentée par le F.L.N.

S.I. J'ignore qui est l'auteur de la fusillade, mais je suppose que les coups de feu ont été tirés derrière les manifestants, c'est-à-dire sur la Place Pelissier".

Le 10 juillet 1961, à 11 heures.

Lecture faite par moi de la déclaration ci-dessus, j'y persiste, n'ayant rien à y changer, à y ajouter ou à y retrancher.

(A signé au carnet de déclarations).

Le 11 juillet 1961, à 16 heures, de service à la résidence, nous gendarme LENORMAND, nous nous rendons au Commissariat de Police de LAGHOAT et identifions les deux témoins cités par Khebbache, Mohamed; il s'agit des ZIAD, Mohamed, domicilié rue Bédara et BENMOUSSA, Ali, domicilié rue du Capitaine BOINOT. Le premier convoqué par nos soins se présente à la brigade des recherches ce même jour et nous l'entendons en ces termes :

ZAID, Mohamed, né le 15 février 1944 à LAGHOAT, fils de Saad ben Saïd et Tadj Fatima bent Aïssa, cimentier, demeurant rue Bédara n° 1.209, qui déclare à 18 heures 10 :

" Le 5 juillet 1961, bien qu'employé chez mon père, je décidais d'observer la grève lancée par le F.L.N. Le matin vers 9 heures, je suis descendu Place d'ALGER où, j'ai rencontré une soixantaine de jeunes. Les commentaires allaient bon train. Nous étions tous décidés à manifester dans la ville en défilant dans les principales artères. Quelques minutes plus tard, je suis parti dans la grande ségria avec un groupe de jeunes dont: REGUE, Abbès. Nous scandions des slogans nationalistes et invitions tous les jeunes à se joindre à nous. Ensuite le groupe dont je faisais partie est passé devant l'ancienne Préfecture pour se diriger vers la porte de Bab El Oued. Nous avons descendu la rue Pelissier en criant "VIVE ABHAS - VIVE L'ALGERIE ALGERIENNE". Arrivé près de l'école des filles, Place Pelissier, le groupe s'est trouvé en présence d'une jeep militaire occupée par cinq hommes dont un Lieutenant. Celui-ci est descendu précipitamment et m'a capturé. Aussitôt le reste du groupe a fait demi-tour et s'est enfui dans la rue Pelissier. A ce moment, j'ai aperçu un karki que je connais sous le nom d'Abdelmalek, tirer sans raison sur les manifestants qui s'enfuyaient. Dès les premiers coups de feu, j'ai aperçu un enfant de 5 ou 6 ans s'écrouler sur la chaussée, puis REGUE, Abbès. Celui-ci en courant avait perdu sa chaussure et au moment où il se baissait pour la ramasser, une balle l'a atteint en pleine tête.

S.I. Abdelmalek, tirait en appuyant son arme sur son épaule. Il a été désarmé par un militaire. J'ai entendu cinq ou six coups de feu.

.../...

(8)

... m'avoir gardé environ une demi-heure, l'Officier qui
 m'avait appréhendé m'a relâché après m'avoir interrogé sur
 les raisons de ma présence dans ce groupe de manifestants.""
 Le 11 juillet 1961, à 10 heures.

Lecture faite par moi de la déclaration ci-dessus, j'y
 persiste, n'ayant rien à y changer, à y ajouter ou à y re-
 trancher.

(A signé au carnet de déclarations).

Le 12 juillet 1961, à 9 heures 30, de service à la rési-
 dence, nous gendarme LENORMAND, découvrons l'autre témoin
 sur la voie publique. Nous le mettons au courant des faits
 et l'entendons en ces termes :

BENMOUSSA, Ali, né el 27/II/1940 à LAGHOUAT, fils de Abdel-
 kader ben Ahmed et de BOUSMAHA Zineb, livreur, domicilié rue
 Capitaine BOINOT n°X.216, qui déclare à 10 heures :

" " " Le 5 juillet 1961, je ne travaillais pas en raison de la
 grève lancée par le F.L.N. Je suis au service de mon frère
 Amar, propriétaire d'un magasin d'appareils électro-ménagers.
 Dans le courant de la matinée, je suis sorti à bicyclette
 pour voir ce qui allait se passer. J'emprantais la Place
 des oliviers, la rue Vindent et la rue Pélissier dans le but
 de me rendre chez mon cousin: BENMOUSSA, Belkacem. Arrivé à
 hauteur de la rue de l'Emir, rue Pélissier, j'ai rencontré
 un groupe de manifestants auxquels m'ont obligé à
 descendre de vélo pour les suivre. En conséquence, j'ai fait
 demi-tour et me suis mis à suivre le groupe tout en restant
 en retrait du fait que je tenais ma bicyclette à la main.
 Les manifestants pour la plupart jeunes criaient fréquemment
 "ALGERIE ALGERIENNE". Alors que j'approchais de la Place Pé-
 lissier, les éléments de tête ont fait demi-tour pour je ne
 sais quelle raison. A ce moment-là, j'ai agi de même et me
 suis enfui dans la rue Inkermann. J'ai parcouru quelques
 mètres dans cette rue quand j'ai entendu des coups de feu.
 Je ne me suis pas retourné, j'ai enfourché mon vélo pour
 m'éloigner au plus vite" " " .

Le 12 juillet 1961, à 11 heures .

Lecture faite par moi de la déclaration ci-dessus, j'y
 persiste, n'ant rien à y changer, à y ajouter ou à y retran-
 cher.

(A signé au carnet de déclarations).

Les victimes de cette manifestation étant mineurs, nous
 gendarmes LENORMAND, poursuivant notre enquête et entendons
 les parents pour déterminer les circonstances qui motivèrent
 la présence de leurs fils dans la rue Pélissier, au moment de
 l'incident.

Le 12 juillet 1961, à 15 heures, de service à la rési-
 dence, entendons :

KHEBBOUCHE, Brahim, né en 1910 à LAGHOUAT, fils de Kouider
 ben Maamar et de Reguia bent Hadj Ali, manoeuvre, domicilié
 à LAGHOUAT, rue Yusuf n°64, qui déclare, à 16 heures:

" " " Je travaille à la S.N. Répal à Hassi R'mel. Le jeudi 6
 juillet 1961, je suis venu à LAGHOUAT et en arrivant chez
 moi, j'ai appris que mon fils Mohamed était hospitalisé à
 la suite d'une blessure occasionnée par arme à feu. Ma fem-
 me m'a raconté comment il avait quitté la maison la veille
/..

(9)

quand il avait entendu des cris nationalistes poussés par un groupe de manifestants. Elle a ajouté que ses jours n'étaient pas en danger. Etant absent de mon domicile, j'ignorais dans quelles circonstances mon fils a participé à la manifestation F.I.N.

S.I. Je sais que c'est un harki du 2ème Bureau-Secteur qui a blessé mon fils.

S.I. Je porte plainte contre lui pour " blessures volontaires ".

Le douze juillet mil neuf cent soixante et un, à seize heures quarante.

L'intéressé affirmant ne pas savoir lire, lecture lui a été faite par nous de sa déclaration en laquelle il a persisté, n'ayant rien à y changer, à y ajouter, ou à retrancher.

(A signé au carnet de déclarations).

Ce même jour, même militaire, poursuivant notre enquête, entendons :

BENJABRI Mohamed, né le 7 Août 1933 à la tribu Hadjadj fils de Aïssa ben Belgacem, et de FATMA Bent Mostéfa, journaliste, domicilié à LAGHOAT, rue Pélissier N° H.321, qui nous déclare à 17 heures.

"Le 5 Juillet 1961, étant sans travail, j'étais à mon domicile, comme il le fait chaque jour, âgé de cinq ans, était sorti pour jouer avec des petits voisins. Dans le courant de la matinée, j'ai entendu des slogans nationalistes qui se rapprochaient de ma demeure. J'ai ouvert la porte et j'ai aperçu un groupe de manifestants descendre la rue Pélissier. Aussitôt, j'ai verrouillé la porte, oubliant mon fils était dans la rue. Un quart d'heure plus tard, j'ai entendu quelques coups de feu qui semblaient, tirés à proximité. Je ne suis pas sorti, ce n'est que quelques instants plus tard que l'on a frappé à ma porte pour m'annoncer que mon fils avait été blessé par balles. Je suis allé à l'hôpital pour le voir, il était grièvement blessé à l'abdomen et devait décéder le même jour vers onze heures trente.

S.I. Je ne porte pas plainte contre l'auteur de la mort de mon fils AÏSSA, C'est un camarade, il s'agit de " ABDELMALEK " harki au 2ème Bureau-Secteur ".

Le douze juillet mil neuf cent soixante et un, à dix-huit heures.

L'intéressé affirmant ne pas savoir lire, lecture lui a été faite par nous de sa déclaration, en laquelle il a persisté, n'ayant rien à y changer, à y ajouter, ou à y retrancher.

(A signé au carnet de déclarations).

Le treize juillet mil neuf cent soixante et un, à seize heures, de service à la résidence, poursuivant notre enquête, nous gendarme LENORMAND, entendons :

ZAKROUF, Abdelkader, né en 1905 à LAGHOAT, fils de Ahmed ben Hadj Abdelkader, et de ZAHIDA Bent Hadj Belhout, maçon, domicilié à LAGHOAT, qui nous déclare à 16 heures 15.

(10)

"Le 5 juillet 1961, mon fils Mohamed a quitté la maison pour se rendre chez sa tante, malade, qui réside près de l'ancienne préfecture. Il était en vacances, celui-ci étant enseignant à l'école place d'ALGER. Je ne sais ce qu'il a pu faire après qu'il fût parti. Vers 9 heures 30, j'ai entendu des coups de feu. Je suis parti en direction du centre de la ville d'où provenaient les coups de feu. En arrivant près de la poste, j'ai rencontré un ami qui m'a dit " Et votre fils comment va-t-il ? J'ai répondu " Quoi, Mohamed est blessé ". J'ai appris qu'il avait été atteint par une balle au cours d'une manifestation rue Pélissier et dirigé sur l'AMS de LAGHOVAT. De suite, je suis allé à l'hôpital où mon fils reposait, allongé sur une table, il venait d'expirer.

S.I. J'ignore qui a tiré sur mon fils.
S.I. Je porte plainte contre inconnu pour " homicide volontaire " sur la personne de mon fils Mohamed " " ".
Le treize juillet mil neuf cent soixante et un à dix-~~huit~~ sept heures.

L'intéressé ne sachant lire, lecture lui a été faite par nous de sa déclaration en laquelle il a persisté n'ayant rien à y changer, à y ajouter, ou à y retrancher.
(A signé au carnet de déclarations).

Ce même jour, même militaire, poursuivant notre enquête entendons :

REGUE Berrabah, né en 1921 à LAGHOVAT, fils de Hadj Bouhafs, et de BOUSMAHA Hadde, commerçant, domicilié à LAGHOVAT, rue Bessières n° X.54, qui nous déclare à dix-huit heures :

"Le 5 juillet 1961, j'étais chez moi car j'observais la grève. Le matin je suis sorti pour voir si les magasins étaient fermés, aucun d'eux n'étant ouvert, je décidais de ne pas ouvrir le mien. Après, je restais devant ma porte pour empêcher mes fils de sortir, voyant monsieur BOUAMEUR, je lui ai dit " Aujourd'hui, c'est moi qui suis le verrou de la porte. " Vers 8 heures, j'étais sur le seuil de ma porte quand le Commandant MARTINI est passé Avenue Marguerite. Il m'a appelé et m'a dit " ouvrez votre magasin ? " J'ai répondu non je n'ouvre pas j'attends que mes voisins en fassent autant ". En effet la veille au soir, discutant de cette grève avec monsieur Bouameur nous avons décidé d'ouvrir nos magasins en même temps. J'ai devisé quelques minutes avec cet Officier ainsi qu'avec monsieur Bouameur Attalah. Durant ce temps, mes deux fils aînés : ABBES et EMBAREK ont quitté la maison à mon insu pour se joindre aux manifestants. Je ne sais ce qu'ils ont faits par la suite. Vers 9 heures 20, un militaire est venu me prévenir dans mon magasin que j'étais ouvert, que mon fils ABBES avait été blessé. Je ne le croyais pas car j'étais persuadé que mon fils ABBES était encore à la maison. Aussitôt, je suis monté dans un véhicule militaire qui m'a conduit à l'hôpital. Là, effectivement, j'ai reconnu mon fils ABBES qui gisait

(11)

inanimé sur un lit. Il portait une large blessure à la tête, devant subir une opération, il a été évacué sur ALGER par voie aérienne. Le 6 juillet 1961, à 9 heures, j'ai reçu un télégramme m'annonçant que mon fils ABBES était décédé la veille à 20 heures 30 à l'hôpital MUSTAPHA.

S.I Je ne porte pas plainte contre l'individu, responsable de la mort de mon fils "".

Le treize juillet mil neuf cent soixante et à dix-huit heures cinquante.

Lecture faite par moi de la déclaration ci-dessus, j'y persiste et n'ai rien à changer, à y ajouter, ou à y retrancher.

(A signé au carnet de déclarations).

Le dix-huit juillet mil neuf cent soixante et un, nous Gendarme LENORMAND, nous nous rendons au Secteur de LAGHOUAT aux fins d'entendre l'Officier-Chef du 2ème Bureau-Secteur pour savoir si le caporal BENDJEDIA Abdelmalek, était en service commandé le 5 Juillet 1961 et obtenir quelques renseignements sur la façon habituelle de servir de ce harki.

MARTINI Ignace, âgé de 54 ans, Chef de Bataillon, Chef du 2ème Bureau-Secteur de LAGHOUAT, qui déclare à quinze heures.

"Le 5 juillet 1961, jour de l'incident BENDJEDIA Abdelmalek, n'était pas de faction. La manière de servir du caporal BENDJEDIA Abdelmalek aurait été parfaite s'il ne lui arrivait pas de boire de temps à autre, la nuit, en dehors du service. BENDJEDIA Abdelmalek, est un très bon soldat, titulaire de la croix de la valeur militaire, qui a toujours eu toute ma confiance;""

Le dix huit juillet mil neuf cent soixante et un, à quinze heures dix.

Lecture faite par moi de la déclaration ci-dessus, j'y persiste, n'ayant rien à y changer, à y ajouter, ou à y retrancher

(A signé au carnet de déclarations).

MENTION

Nous nous sommes rendus à l'A.M.S. de LAGHOUAT, où nous nous sommes fait délivrer des certificats médicaux dont les originaux seront joints à la lère expédition, une copie sera jointe aux autres expéditions.

Le dix sept juillet mil neuf cent soixante et un, nous nous sommes rendus à la mairie de LAGHOUAT, où nous nous sommes fait délivrer des extraits du registre des actes de décès concernant les deux victimes décédées à LAGHOUAT. Les originaux de ces pièces seront joints à la lère expédition et une copie sera jointe aux autres expéditions.

Les six étuis récupérés par le Lieutenant POUGEOL ont été placés sous scellés et seront déposés au greffe du tribunal comme pièces à conviction.

..../...

- 12 -

INFRACTION

De l'enquête effectuée et des déclarations des témoins il ressort qu'à l'encontre de BENDJEDIA Abdelmalek, ont été réunis des indices graves et concordants de nature à motiver son inculpation pour " HOMICIDES VOLONTAIRES ET BLESSURES VOLONTAIRES " faits prévus et réprimés par les articles 295, 304 et 309 du Code Pénal.

TROIS EXPEDITIONS DESTINEES

La première : A monsieur le Juge d'Instance de LAGHOUAT.

la deuxième : Au Colonel, Commandant la Zone Est Saharien à, OUARGLA (Oasis).

la troisième: Aux archives.

L'Adjudant AGUIRE, Officier de Police Judiciaire Le M.D.L. Chef DUPLÉ, Officier de Police Judiciaire

Le Gendarme LENORMAND
Officier de Police Judiciaire

RENSEIGNEMENTS SUR LA PERSONNE SOUPCONNEE

BENDJEDIA Abdelmalek, né en 1930 à KSAR-EL-HIRANE, fils de Hadj Djarouh, et de ZEKRAOUI Mokhtar, caporal harki au 2ème Bureau-Secteur de LAGHOUAT, marié un enfant, illettré, jamais condamné.

N.B mentionnons que l'intéressé a fait l'objet des P.V. n° 773 en date du 1er mai 1961 pour " IVRESSE et 775 du 1er mai 1961 pour " COUPS ET BLESSURES VOLONTAIRES "? Cet individu a créé à maintes reprises des incidents avec la population mais ont toujours été classés en raison de l'intervention de son Chef de Corps. BENDJEDIA Abdelmalek, a une très mauvaise réputation auprès de la population musulmane qui le considère comme un " Mésalliste", individu intempérent, violent, n'est pas maître de lui-même.

RENSEIGNEMENTS D'IDENTITE DES VICTIMES

MORTS : BENDJABRI Aïssa : né le 1er Novembre 1955, à la tribu des Hadjadj, de Mohamed ben Aïssa et de BELHADJ Khardra Bent Kaddour, domicilié rue Pé-lissier n° H.322.

REGUE Abbés, né en 1943 à LAGHOUAT, fils de BER-RABAH ben Hadj Bouhadis et de DEHBI Fatma Bent Bachir, commerçant, demeurant à LAGHOUAT, rue BESSIERES, n° X.53.

ZAKROUF Mohamed, né le 26 Novembre 1942 à LAGHOUAT, de Abdelkader ben Ahmed et de BOUCHERIT Dakha Bent Brahim, instituteur, domicilié à LAGHOUAT, Avenue du Sud n° F.104.

(13)

ELESSE : KHREBBACHE Mohamed: né le 16 Août 1945, à LAGHOUAT, fils de Brahim ben Kouider, et de ABDELCHERKOUR Aïcha Bent Khédidja, étudiant, demeurant à LAGHOUAT, rue Yusuf n° H. 64.

CARACTERISTIQUES DES ETUIS RECUPERES

Il s'agit de six étuis de P.M. BERETTA calibre 9m/ml, portant les inscriptions suivantes :

TS 3: LY 1 - M1 56 FY 1 - M1 56 FY 1 - M1 56 FY 1 - M1 56 FY 1 - M1 56 FY 1.

COPIE DES CERTIFICATS MEDICAUX

Département des Oasis
Centre Administratif de LAGHOUAT
INFIRMERIE - DISPENSAIRE

N° _____ /A.M.S. LAGHOUAT, le 13-7-1961.

Le docteur DESBOIS
Médecin de l'A.M.S.

certifie que l'enfant BENDJABRI Aïssa, présentait une plaie de l'abdomen par balle (plaie du foie)

DECEDE à 11 heures 30.

Cachet circulaire
Le Médecin-Chef
Signature illisible.

Département des Oasis
Centre Administratifs de LAGHOUAT
INFIRMERIE-DISPENSAIRE

N° _____ /A.M.S. LAGHOUAT, le 13-7-1961.

Le Docteur DESBOIS
Médecin de l'A.M.S.

Certifie que Mr. ZAKROUF Mohamed, présentait une transfusion thoraxique et un collapsus par hémorragie des gros vaisseaux de la gerbe vasculaire du cœur.

DECEDE

Cachet circulaire de l'AMS
Le Médecin-Chef
signé: illisible.

Département des Oasis
Centre Administratif de LAGHOUAT
INFIRMERIE-DISPENSAIRE

N° _____ /AMS. LAGHOUAT, le 13-7-1961.

Le Docteur DESBOIS
Médecin de l'A.M.S.

Certifie que Mr. REGUE Abbés, présentait une plaie craniocéphalique par balle.

Evacué sur l'hôpital BARBIER-HUGO, il est décédé.

المصدر: متحف ولاية الأغواط (أرشيف غير مصنف)

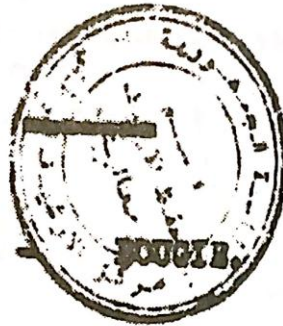
الوثيقة رقم: 12

أنبوب النفط، حوض الحمراء-بجاية

4mes
1959.62

P I P E - L I N E

HAOUD EL HAMRA



DOUJIB

BUT

Exploitation du gisement de HASSI MESSAOUD

S.H. REPAL

C.F.P.(A)

Conformément à l'autorisation provisoire d'une durée de 2 ans d'exploiter ce gisement accordée à ces deux sociétés (arrêté du 22/9/59).

S.H.REPAL et C.F.P.(A) fondèrent le 12 mars 1957 la SOPEB (Société pétrolière de gérance) dans le but de construire et d'exploiter le pipe HAOUA EL HAMRA BOUGIE. Celle-ci fut secondée par la TRAPIE pour la conception et la réalisation du pipe.

CHARACTERISTIQUES DU PIPE.

Longueur = 660 km

- 214 km en Algérie du Nord
- 446 km en Algérie du Sud (dont 270 km en zone dite d'o.o.r.n.).

Diamètre

- 24" (60 cm) de Haoud el Hamra au col de Selatna (86km)
- 22" (55 cm) du col de Selatna à Bougie.



Ligne télescopique (épaisseur des tubes variant de 6,35mm (1/4" à 12,7mm (1/2) en fonction de la pression). Pression maximale admise 77 kg/cm²

TRAVAUX EXECUTES PAR

GREP (groupement des sociétés "Entrepose" et "Parisienne") qui s'est occupé du lot Sud et des stations de pompage Haoud El Hamra et M'Sila du 15/11/58 à mai 1959.

SOCOMAN (Société commerciale et minière pour l'Afrique du Nord) et Société Eau et Assainissement se sont occupés du tronçon Nord du 19/11/58 à août 1959.

COUT DE L'OPERATION/1

45 à 50 MILLIARDS d'anciens francs.

REALISATIONS

- 1°)- Au terminal départ MAOUD EL HAIRA (raccordement des puits à 26 km de Hassi Messaoud)
6 réservoirs de stockage soit une capacité totale de 210.000 m³
Une centrale thermique alimentée au gaz naturel (prête en mai 1960)
Une station de pompage.
- 2°)- Au km 489 (M'81a) b
2 réservoirs tampons de 8750 m³ chacun.
Une station de pompage.
- 3°)- Au km 352 (7 km N.O. de Biakra) =
2 réservoirs tampons de 8750 m³
Une station de pompage.
- 4°)- Au km 189,5 (à la latitude de Djamas) =
Une station de pompage (sera terminée vers juin 1961.
- 5°)- Au terminal arrivée Bougier
12 réservoirs de stockage d'une capacité totale de 420.000 m³.



Le premier pétrole brut arrive à BOUGIER le 19 novembre 1959.
Inauguration 5 et 6 décembre 1959.

L'Exploitation du pipe est fonction du nombre de stations de pompage mises en service.

Stations mises en service	Longueur de la tube en km	Debit horaire en m ³ /h	Debit journalier en m ³ /jour	Quantité en m ³	Date d'exploitation
Calles du terminal départ et au km 489	0,6	690	16.000	4.650.000 ?	19/11/59
celle du km 352	1,38	1.380	32.000	9.300.000 ?	mai 60
celle du km 189,5	2,1	2.100	48.000	14.000.000 ?	Juin 61

Pétrole évacué par le pipe en à évacuer.

Decembre 59	1960	1961	1962
110.000 T	1.562.523 T	11,5 Mil lions T	14 millions T

Remarque -

Le "Baby-pipe" Hassel Mogaoud-Touggourt fut définitivement arrêté le 8 mai 1960 lors de la mise en service de la 1^{re} station de pompage du grand pipe. Il a néanmoins transporté depuis le 3 mars 1958 au 9 mai 1960, 1.065.000 tonnes de brut.

المصدر: الحاج موسى بن عمر، بترول الصحراء بين حسابات الثروة في فرنسا ورهانات الثورة في

الجزائر، منشورات بلوتو، 2008، ص ص 264-269.

الوثيقة رقم: 15

رسالة من المنطقة الثانية للولاية السادسة لطلب المؤونة والذخيرة



Wilaya 6 Zone 2
 au frère de lutte si Moussa
 de votre frère du lutte si Ahmed je suis
 entourené pour votre la situation des
 messalinte et besoin un peu de medicam
 pour la Wilaya 6 Commande par
 si Tayeb Eljoulali, le remplacement
 du Colonel si Cherif, en fin
 cher frère il faut pas inquieté pour
 le M.N.A., pour nous se pas grande chose
 il faut la patience et vous allez voir
 dans quelques jours, queque il a
 fait les français avec leur arment
 moderne et plus de 60000 homme
 avec leur aviation leur canon leur tank
 etc, et la messalinte les degulase la
 berger veut faire quelque chose,
 ils font rien, si ils sont des homme
 ils tien les montagnes comme nous
 parce que ils etai batue par le F.L.N

les pour ça ils sont rendus au
français, et il marchand esorti comme
de femme, enfin il faud rien du
tant le ci se prepar sans faire
face a ces pauvrités, enfin
cher frere, je vous demande de faire
tant votre possible pour trouve
et les médicament et si vous pouvez
aussi de me trouve cette photographie
a filmé ou non se fait rien,
et envoyer moi les facture pour tout
médicament et cette photographie
et envoyer a Elhanna chez
Laadjal ^{لأجل} le commercant par un
voyageur qui vien a Elhanna, je me
trouve dans les environs, et le
secret ni di a personne que je suis
dans les environs, le courrier de Elhanna
le mercredi, enfin je vous quitte pour
aujourd'hui et a bientôt a tous bon salut

j'ai donné
50.000 F a Bachir
pour vous le
donné pour
acheter en médicament



si Ahmed de
la Wilaya 6

[Handwritten signature]

المصدر: متحف المجاهد ولاية الأغواط (أرشيف غير مصنف)

الوثيقة رقم: 16

شهادة انخراط في صفوف جيش التحرير الوطني

الجمهورية الجزائرية
الجيش الوطني الشعبي

شهادة رقم (748/ح)

يرشيد الهاشمي محمد شحات بان المعريف الاول محمد سوزيد
الولد في 1/1/1949 ببلدية الجلفة
قد انخرط في صفوف جيش التحرير الوطني من : 1/11/1967
الى : 1/7/1968 وقد شارك في عدة عمليات عسكرية :
شبان عنبرة معركة واصلها اثنا عشر يوما
مرفقي : 1/1/1968

REPUBLICA ALGERIENNE
ARMEE NATIONALE POPULAIRE

CERTIFICAT N° (648/H)

NOUS SOUS-SIGNONS Le Colonel M. Chabani CERTIFIONS QUE LE : Sergent Chef
Mohamed Bouzid NE LE: 25/1/1939 à Djelfa
S'EST ENROLE DANS LES RANGS DE L'ARMEE DE LIBERATION NATIONALE DU 1/11/1967
AU 1/7/1968. IL A PARTICIPE DURANT CETTE PERIODE A trois BATAILLES

LE 27/9
LE Colonel M. Chabani




المصدر: متحف المجاهد ولاية الجلفة.

الوثيقة رقم: 17

شهادة تسريح من الجيش وتعيين شرطي للمجاهد بوزيد محمد

ARMÉE NATIONALE POPULAIRE
4^{ème} RÉGION MILITAIRE

الجيش الوطني الشعبي
الناحية الرابعة العسكرية

بأمر من قيادة الولاية السادسة 6

Le nommé BOUZID MOHAMMED المسمى محمد بوزيد

Né le 1939 à Djelfa المولد في 1939 : الجلفة

Fils de Sead et de Bouzid Talia ابن ساعد وابن التالفة بوزيد


Grade S/Chef position Charef الموسام عريف (1) الوضعية الشارف

Date et lieu d'inc. 11/56 Lybie. تاريخ ومكان التجنيد 11 / 1956 الحدود الليبية

A été démobilisé ce jour par suite قد وقع اليوم سراحه من الجيش لتعيينه شرطي مدني وذلك في 1 / 7 / 1962

Fait le 11/ 9/63 يوم 11 سبتمبر 1963

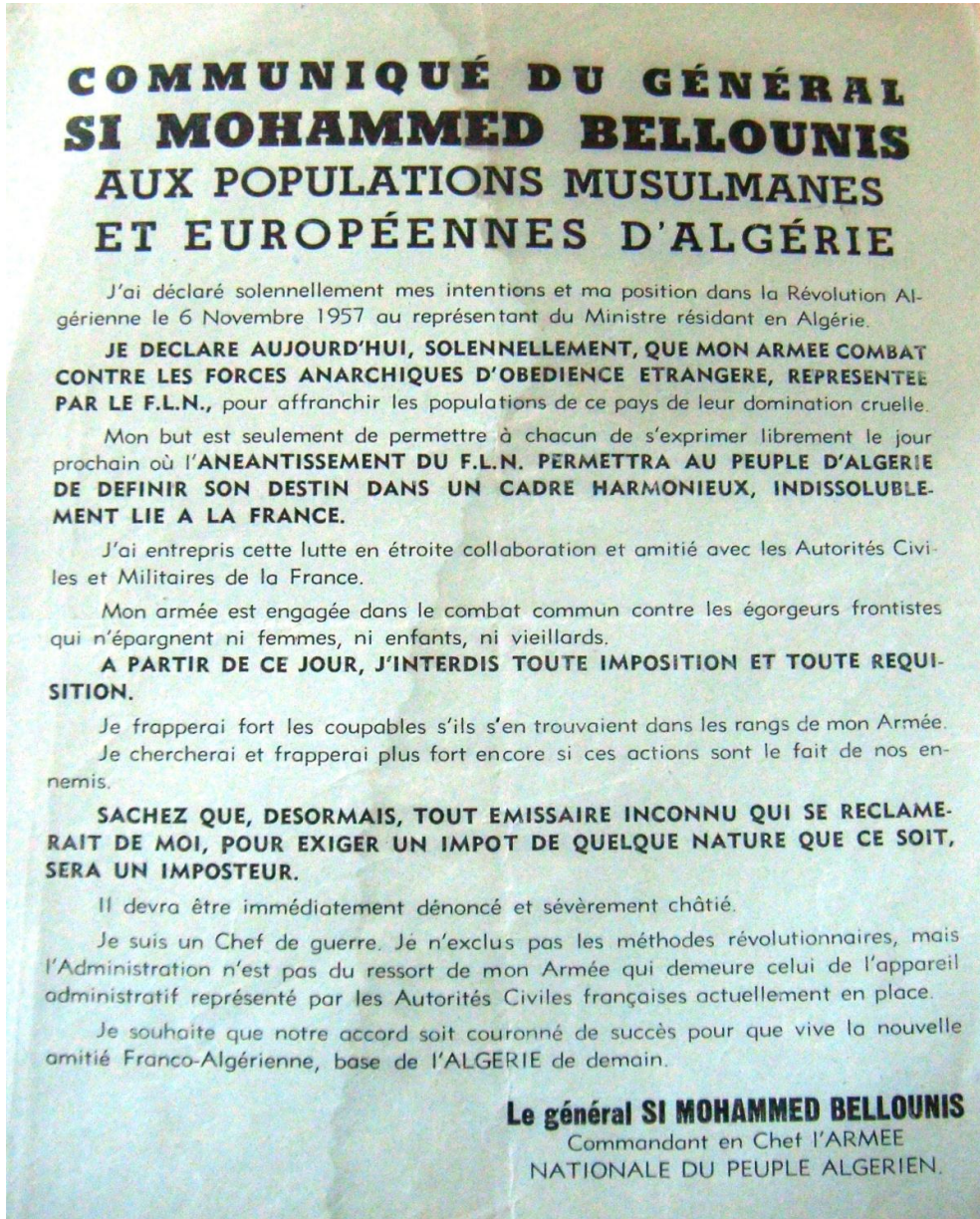
Le Commandement, de la R عن قيادة الناحية
Le Colonel CHAABANE Med. العقيد محمد شعبان



المصدر: متحف المجاهد ولاية الجلفة

الوثيقة رقم: 18

بيان اتفاق بلونيس مع القوات الفرنسية ضد جبهة التحرير الوطني

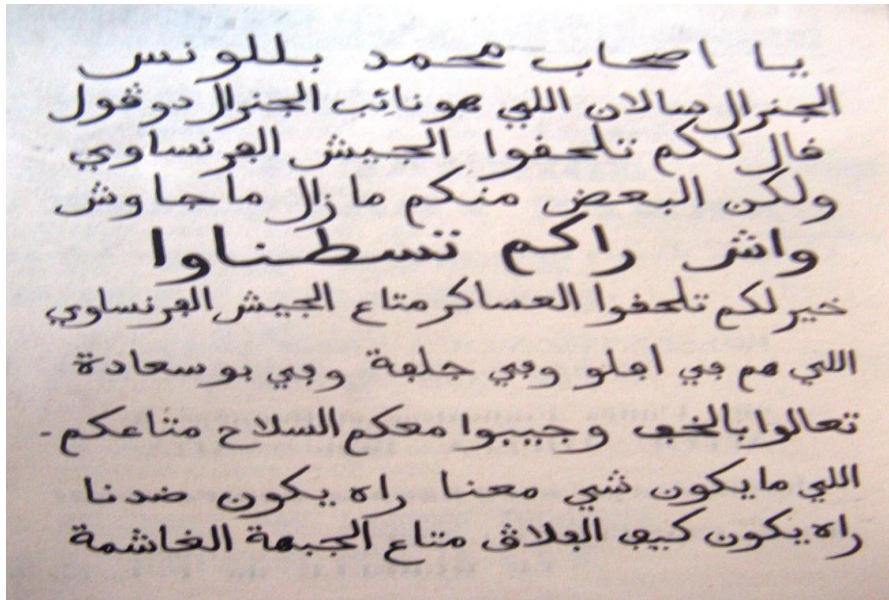
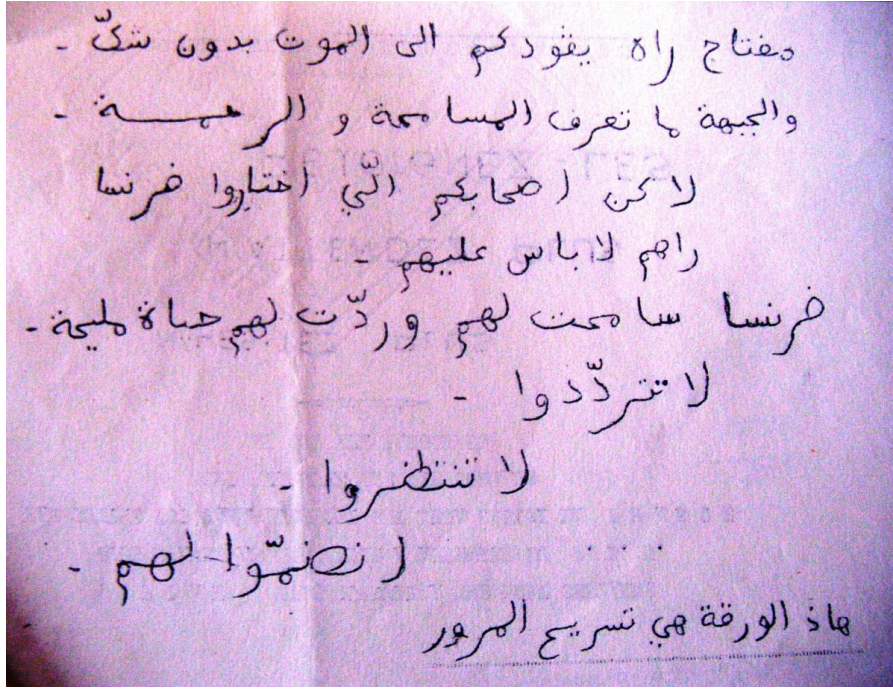


المصدر: أرشيف وزارة الدفاع الفرنسي بفانسان (SHD)

BOITE, 1H1251, (1957-1958) ; (d.3) documents récupérés sur des membres des commandos du Sud algérien (1957-1958) ; (d.4) coupures de presse et photographies sur l'expérience Bellounis (1957-1958).

الوثيقة رقم: 19

بعض النداءات لأتباع بلونيس ضمن الحرب النفسية للانضمام إلى القوات الفرنسية



المصدر: أرشيف وزارة الدفاع الفرنسي بفايسان (SHD) BOITE, 1H2592

الوثيقة رقم: 20

بطاقة عضوية في المجلس العمالي لعمالة الواحات



المصدر: متحف المجاهد ولاية غرداية

الصورة رقم: 01

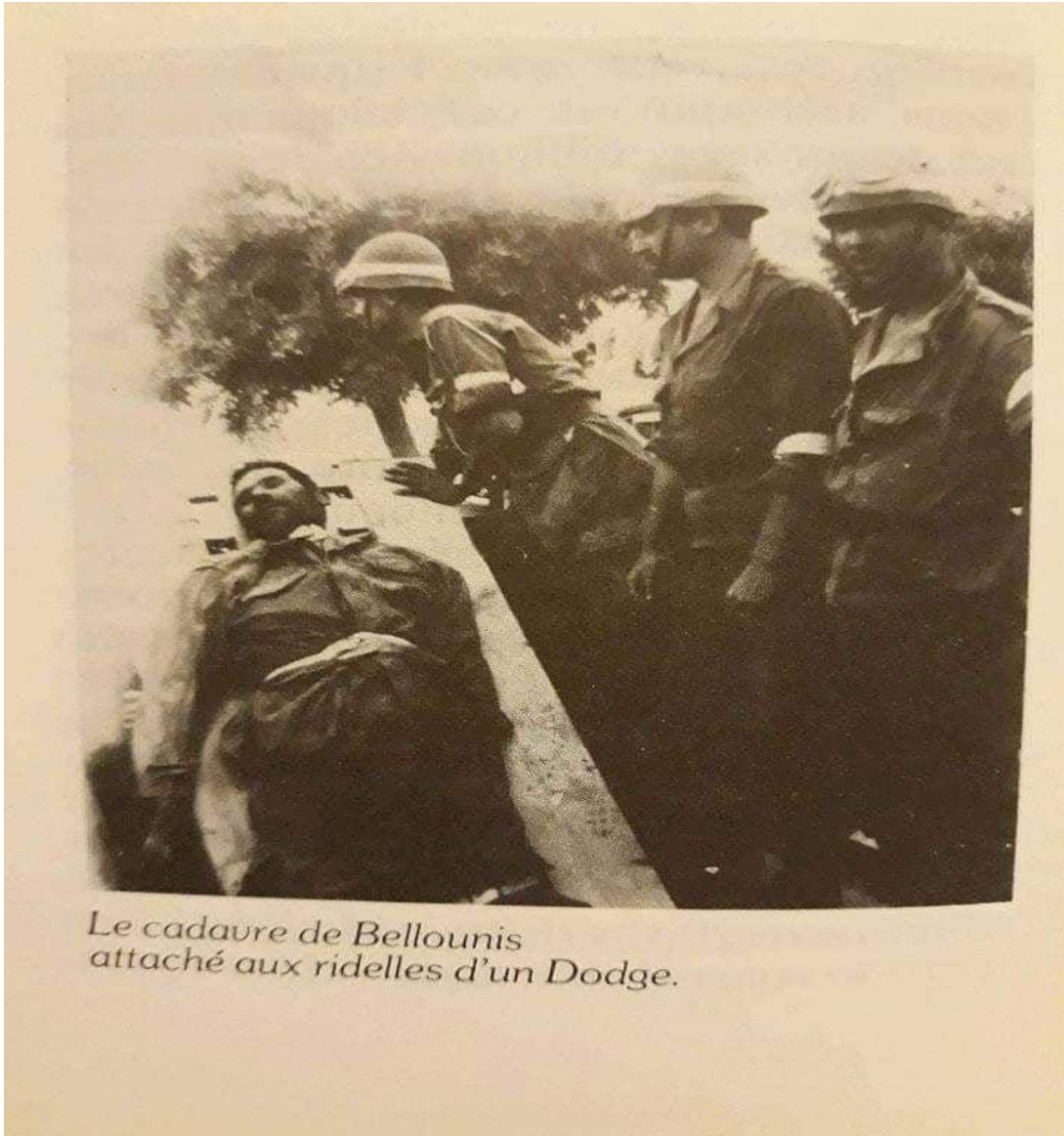


• من اليمين إلى اليسار :
دريس عمر، سي لطفي، الطيب فرحات في القعدة عشية الرحيل إلى المغرب

المصدر: الطيب فرحات حميدة، قصة الثورة في الصحراء مكائد الاستعمار ومشاكل الثوار، غير منشورة،

ص 58.

الصورة رقم: 02



جثة بلونيس بعد مقتله في جويلية 1958.

المصدر: Historia Magazine

الصورة رقم: 03



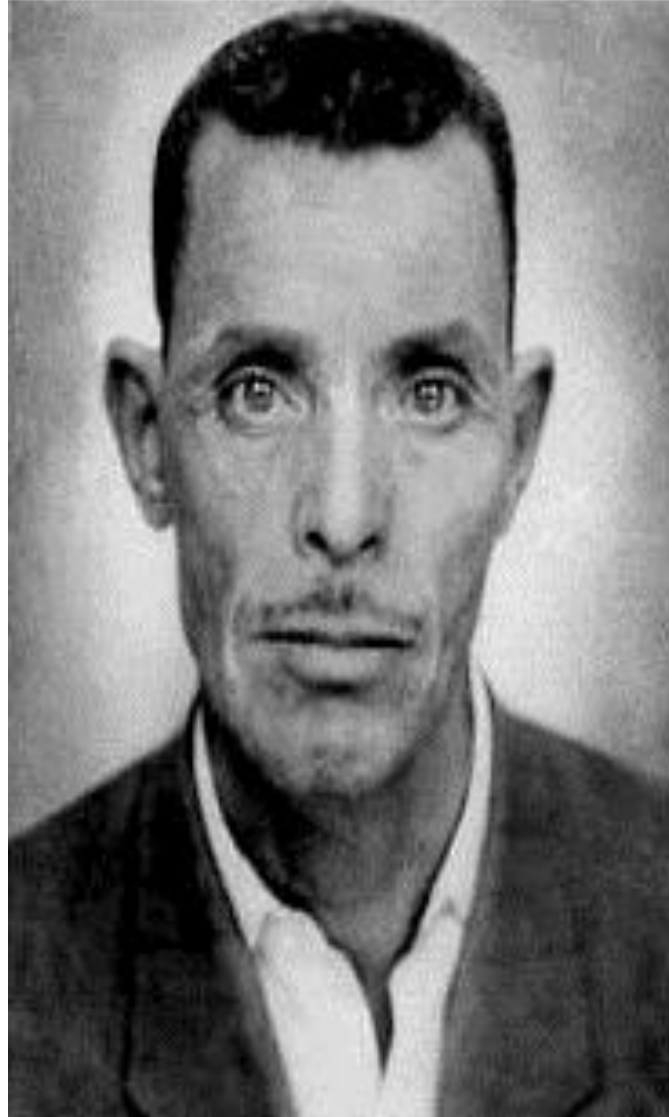
صورة العقيد علي ملاح

الصورة رقم: 04



صورة العقيد عبد الرزاق بن حمودة (سي الحواس)

الصورة رقم: 05



صورة العقيد الطيب الجفلاي

الصورة رقم: 06



صورة العقيد محمد شعباني

المقال رقم: 01

معركة 48 ساعة بالولاية السادسة (معركة بوكحيل سبتمبر 1961) في الصحافة الفرنسية

**Une katiba en cours de regroupement
anéantie dans le secteur de Djelfa
62 rebelles tués, 10 autres capturés**

287 fellagha hors de combat en 48 heures

« L'ACTIVITE de nos forces a été particulièrement importante et efficace au cours des dernières quarante-huit heures », a déclaré hier soir le porte-parole de l'état-major. 287 rebelles ont été mis hors de combat (203 tués, 84 prisonniers) et 90 armes saisies dont deux mitrailleuses, un fusil-mitrailleur, vingt pistolets-mitrailleurs, cinquante fusils de chasse, vingt-cinq pistolets, ainsi qu'un lot important de grenades et de munitions, cent cinquante de blé, une tonne d'habillement.

Fait remarquable en deux points du territoire des groupes rebelles importants : une katiba et une section ont été pris à partie et pratiquement détruits. Il est encore trop tôt pour en conclure qu'on assiste à un regroupement des katibas. Il semble que si certains groupes rebelles marquent une tendance au resserrement la cause en soit les conditions météorologiques défavorables qui augmentent les difficultés de liaison et de ravitaillement.

Voici le détail des principales opérations des dernières 48 heures :

- Dans les Babors, près de Chevreuil, dans le cadre de l'opération « Pierres précieuses », une section rebelle a perdu 40 hommes, une mitrailleuse, un fusil-mitrailleur et 18 armes individuelles.
- Dans une grotte proche de Timgad, une section investie par un O.M.S. et une harka a perdu 27 hommes (dont 13 prisonniers), 14 armes et 10 grenades.
- Au sud-est de Grarem, près du P.C. « Languedoc », une harka a per-

mis grâce à des renseignements précis, l'anéantissement d'un groupe rebelle qui a perdu 5 tués et 13 prisonniers.

Une katiba démantelée près de Djelfa

Des éléments de R.E.C. et de tirailleurs ont obtenu de brillants résultats dans une opération déclenchée hier contre une katiba en cours de regroupement dans la région de Djelfa. 62 rebelles ont été tués, 10 autres capturés, une mitrailleuse et 42 armes individuelles saisies. Les fellagha repérés dans la matinée étaient encadrés vers midi et pratiquement anéantis dans la soirée.

« L'activité rebelle est restée faible », a précisé le porte-parole de l'état-major, caractérisée surtout par des harcèlements de postes militaires et des exactions contre les biens publics.

Sur le barrage ouest, rien à signaler. Sur le barrage est on n'a enregistré quelques harcèlements sans importance dans la région du Kouif.

La lutte antirebelle dans le secteur de Bône

La lutte contre les rebelles a connu, ces jours derniers, un regain d'activité dans le secteur de Bône. L'engagement le plus vif s'est produit le 20 janvier, entre un détachement du 43^e R.I.M. et un groupe de dix rebelles armés qu'il avait découverts dans les combles de la ferme Veila.

Ces opérations menées de façon ininterrompue, sous la forme de coups de main, ont permis de tuer ou de faire prisonnier 16 dangereux rebelles et de récupérer huit fusils de guerre, deux pistolets-mitrailleurs et deux fusils de chasse.

المصدر : Le Journal d'Alger 19 Septembre 1961

المقال رقم: 02

ضرورة التحكم في تجربة بلونيس.

Contrôler l'« expérience Bellounis » avant qu'elle ne se retourne contre nous

Le « fief » bellouniste — vaste comme la moitié de la France — aux portes du Sahara

Djeïfa, 4 mai. (De notre envoyé spécial.)

La tension qui se manifeste entre certains commandos de Bellounis et nos troupes — le grave incident de Ksaar el Hirane est le quatrième du genre — se double d'un malaise croissant dans la population musulmane des régions contrôlées par l'armée nationale du peuple algérien.

Les musulmans sont inquiets, voire vésés comme la moitié de la France, le commandement civil et militaire donne, malgré lui, l'impression de couvrir de son autorité, ou plus précisément de sa passivité, les exactions et les provocations de plus en plus nombreuses dont se rendent coupables les éléments extrémistes de l'AN.P.A.

L'administration française, m'a dit un notable de Djeïfa, ne peut plus fermer les yeux quand les lieutenants de Bellounis, régnant en maîtres absolus, se conduisent exactement comme des chefs de bande terroristes. Cela fait une impression déplorable. Nos populations ne comprennent plus.

A la vérité, les autorités régionales sont les premières à s'alarmer des débordements bellounistes dans tous les domaines, et elles ne cessent de demander à Alger l'autorisation de réagir.

En certains secteurs, notamment ceux de Laghouat et de Bou-Saada, ces choses en sont arrivées au point où une remise en ordre rapide conditionne la poursuite de cette expérience de ralliement.

Exactions et terreur

Depuis mars — tous les rapports officiels en font foi — la situation politique se dégrade dans l'Atlas éharien. La fraction ultra des Bellounistes, en effet, a entrepris une vaste campagne d'intimidation contre les musulmans cou-

assuré de bonne source, victimes de sévices.

Pourquoi le cacher? Débordé par les « durs » de son état-major, le général Si Mohamed Bellounis a violé — ou laissé violer — la plupart des accords conclus avec l'état-major de la 10^e région. Ses troupes n'ont pas plus respecté les consignes administratives et militaires qui leur étaient données que les limites territoriales qui leur ont été assignées. L'armée nationale opère uniquement à son profit et refuse systématiquement tout contrôle. En dépit de ses engagements formels, elle oublie généralement de signaler ses mouvements au 11^e « choc » chargé auprès d'elle d'une mission de liaison et elle n'a nullement renoncé au fanion vert et blanc frappé de l'étoile et du croissant qui est aussi celui des fellaghas...

Propagande politique

Dans le secteur de Djeïfa, au cœur du fief bellouniste, j'ai vu l'emblème séditionnel flotter sur les véhicules de l'AN.P.A., dont les soldats ont des alibouettes de cowboy avec leur large chapeau de brousse, leur pantalon de treillis collant et leurs armes agressivement brandies. On comprend que la « seigneurie d'obédience messaliste » soit absolument interdite aux journalistes comme aux enquêteurs politiques... On y va de surprise en surprise.

Le « général en chef » Si Mohamed Bellounis avait promis de s'abstenir de toute activité politique. Or il a implanté partout une infrastructure politico-administrative et judiciaire exactement copiée sur celle du F.L.N., et de plus en plus noyautée par lui. Cette administration clandestine est farouchement anti-française et complètement autonome. Elle perçoit des amendes, décrète des sanctions, recense la population, etc.

Dirigés par un certain Si Hocine, des commissaires à la propagande mènent une action systématique en faveur de l'indépendance de l'Algérie.

L'indépendance de l'Algérie commence dans la zone de Bellounis, m'a avoué désabusé un officier supérieur du territoire de Laghouat. Le « général en chef » a perdu le sens de la mesure. On lui a beaucoup trop laissé la bride sur le cou... Il faut empêcher

moins par des résultats appréciables sur le plan militaire? Voici ce que m'ont déclaré des officiers de l'état-major tant à Djeïfa qu'à Laghouat :

« Certes, l'expérience Bellounis a le grand mérite d'avoir empêché jusqu'ici la création d'une région saharienne F.L.N., la wilaya n° 6. Mais il n'en reste pas moins que dans les monts de Ouled Naïls, trois mille « bellounistes » n'ont pas pu — ou pas voulu — venir à bout d'une bande frontiste d'une centaine d'hommes. Dans le djebel Amour, le passage de l'AN.P.A., qui n'aime guère s'y aventurer, n'a pas fait cesser la pose des mines et le harcèlement de nos postes. Le secteur d'Aflou reste un bastion F.L.N. à nettoyer. Les troupes de Bellounis n'accrochent guère les rebelles. Il se produit des escarmouches d'avant-gardes, mais pas d'engagements véritables. Réputation à se battre? Manœuvre politique à long terme?... Bref, si les commandos « bellounistes » saisissent des dépôts de vivres et de matériel frontiste, ils ne portent pas — jusqu'à preuve du contraire — un coup sérieux au potentiel des fellaghas.

« Il se passe, d'autre part, des choses curieuses : Bou Saad, en plein dans la zone « AN.P.A. », a été harcelé l'autre nuit... »

Je me suis contenté de rapporter des faits, seulement des faits dont j'ai pu avoir la primeur après bien des difficultés. Il ne m'appartient pas de conclure.

Tout le monde m'a dit tel cependant que l'expérience Bellounis ne pourra être poursuivie longtemps sans danger dans le climat d'insubordination actuelle. Elle doit être revue et corrigée. Et sans délai.

Gérard Marin.

ALGER : René JANON

VIOLENT ACCROCHAGE dans l'Est constantinois

84 fellagah tués — 3 mitrailleuses saisies

Alger, 4 mai. (De notre correspondant permanent.)

EST sur les hauts plateaux de l'Est constantinois, entre Souk

CHEMIN-DES-DAMES :

« Saluons les soldats dont dépendent et la survie de

المصدر: جريدة Le Figaro بتاريخ 5 ماي 1958.

البيبيون خرافيا

المصادر:

أولا: الوثائق الأرشيفية:

1- أرشيف وزارة الدفاع الفرنسية بفانسان **SHD**:

1- Boite 1H1250, support logistique des operations Golf et Damier (Document annexe N° 14).

2- Boite 1H2592, (d.4) dossier Bellounis (1957-1958)

2- الأرشيف المحلي للمتاحف الولائية:

1- رسالة من ضابط المنطقة التاسعة بعد تأسيسها عمر إدريس إلى إخوانه لطلب المعونة والتمويل.

2- شهادة بوضياف عيسى تبين اتصال بين بن بلة بزيان عاشور واخباره بقرار القيام بالثورة دون تحديد وقتها.

3- وثيقة إنشاء المنطقة التاسعة من الولاية الخامسة التاريخية.

متحف المجاهد ولاية الأغواط:

1- أعمال فدائية على الطريق الوطني رقم 23 استهدفت فرقة عسكرية فرنسية بتاريخ 13 أكتوبر 1958.

2- أعمال تمرد بجبل الطويل بتاجموت بتاريخ 4 جانفي 1957.

3- إنفجار عبوة ناسفة في منزل على طريق قصر الحيران.

4- تقرير مفصل حول مقتل عدد من المواطنين الذين ينادون برفض عملية فصل الصحراء عن شمالها على يد حركي.

5- رسالة من المنطقة الثانية للولاية السادسة لطلب المؤونة والذخيرة.

6- شهادة انخراط في جيش التحرير الوطني للولاية السادسة.

7- معلومات استخباراتية حول المدعو "موريس قودنير" وتحركات مشبوهة بحاسي مسعود.

8- نسخة من العضوية في المجلس العمالي لعمالة الواحات.

9- وثيقة تثبت عملية عسكرية في ناحية الشعانبة بمتليلي غرداية بتاريخ 3 فيفري 1959.

3- الشهادات الحية والمكتوبة:

1- أرشيف جمعية أول نوفمبر وملحقة متحف المجاهد بالجلفة، شهادات مسجلة، لبعض المجاهدين سمعية بصرية حول النشاط الثوري في المنطقة.

2- شهادة المجاهد الحاج محمد حلباوي أحد أبطال معركة جبل دلاج، شهادة مسجلة بالصوت والصورة حول النشاط الثوري بالمنطقة.

3- شهادة المجاهد الحبيب جراية ضابط بالولاية السادسة التاريخية، فصل الصحراء في السياسة الاستعمارية الفرنسية، م و د ب ح و ث ان 1954، منشورات القصة، الجزائر، 1996.

4- شهادة المجاهد جبريط محمد، ضابط بالولاية السادسة التاريخية، فصل الصحراء في السياسة الاستعمارية الفرنسية، م و د ب ح و ث ان 1954، منشورات القصة، الجزائر، 1996.

5- شهادة المجاهد عبد القادر بوعسرية، الجلفة انفو، 10-11-2013.

6- شهادة المجاهد فرحات دهاص، شهادة مسجلة بالصوت والصورة حول النشاط الثوري بالمنطقة بالصوت والصورة.

7- شهادة المجاهد لخضر مزياني " لا يمكن لاحد انكار دور الولاية السادسة في دعم الثورة بالسلاح"، جريدة الشعب اليومية، 19-10-2014.

8- شهادة المجاهد محمد بوزيد يوم 21 نوفمبر 1996، مكتوبة.

9- شهادة المجاهد محمد شنوفي ضابط بالولاية السادسة التاريخية، فصل الصحراء في السياسة الاستعمارية الفرنسية، م و د ب ح و ث أن 1954، منشورات القصة، الجزائر، 1996.

10- شهادة حية للمجاهد رابح تينة، يسرد مسيرته النضالية، حاوره سليمان قاسم-السعيد بلقاسم، محمد صالح.

11- شهادة حية للمجاهد محمد بوزيد حول حقائق استشهاد العقيد سي الحواس وعميروش.

12- شهادة كل من المجاهد محمد كحلة، زياني لخذاري، مختار مخلط، محمد قن بن محمد، المداني بجاوي، بوبكر هتهات، بن فتاشة أحمد، سعيد بن علي جاب الله حول معركة جبل بوكحيل بالصوت والصورة.

13- مديرية المجاهدين لولاية المسيلة، السجل الذهبي لشهداء الثورة التحريرية الكبرى (1954-1962) لولاية المسيلة، الجزائر، 2010.

14- شهادة المجاهد نبق حرز الله حول وقائع معركة جبل ثامر.

4-المذكرات:

1- حميدة الطيب فرحات، قصة الثورة في الصحراء مكائد الاستعمار ومشاكل الثوار، غير منشورة. (95 ص)

2- زروال بلقاسم، فرسان ... في الخطوط الأولى: صفحات من رحلة الجهاد في الأوراس والصحراء، دار الأوراسية، الجزائر، 2012. (160 ص)

3- صايكي محمد، مذكرات النقيب محمد صايكي، شهادة تائر من قلب الجزائر، تحرير محفوظ الزبيدي، ط2، دار الامة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2003. (429 ص)

4- لبوخ الخليفة، منطقة العمليات 9 سجل حافل بالأحداث والتضحيات، أرشيف جمعية أول نوفمبر 1954.

5- لقلطي الشيخ، مسيرة كفاح، ط1، دار صبحي للطباعة والنشر، غرداية، الجزائر، 2014. (191 ص)

6- مخلط مختار، تاريخ جهاد مذكرات ملازم جيش التحرير، يوميات من الولاية السادسة المنطقة الثالثة، الناحية الثانية، دار النعمان، الجزائر، 2014. (297 ص)

5- التقارير والمنشورات:

1- عبادو سعيد، (زيان عاشور صفحة مشرقة من تاريخ الثورة التحريرية الكبرى)، مجلة جبل بوكحيل، عدد خاص بالملتقى الجهوي لكتابة تاريخ الثورة المنعقدة بالحلقة، 1983.

2- المنظمة الوطنية للمجاهدين، التقرير الجهوي لكتابة تاريخ الثورة، الحلقة الجزائر، 1 ماي 1983. المنظمة الوطنية للمجاهدين، المكتبة الولائي بالأغواط.

- 3- المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير الملتقى الجهوي الثاني لكتابة تاريخ الثورة نوفمبر 1954 (الولاية السادسة)، بسكرة الجزائر، يومي 5-6-فيفري، 1985.
- 4- المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير الملتقى الجهوي الثالث لكتابة تاريخ الثورة التحريرية (الولاية السادسة) بوسعادة يومي 16-17 أبريل 1987.
- 5- المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير الولائي حول تاريخ الثورة، الأغواط، 23 أوت 1986.

6- الجرائد:

6-1- باللغة العربية:

- 1- المجاهد، "يوميات الكفاح الجزائري" العدد 10، 05 سبتمبر 1957، ص 3.
- 2-، "جيش التحرير الوطني بين الأمس واليوم"، العدد 11، 1 نوفمبر 1957، ص 23.
- 3-، "انتصارات جيش التحرير الوطني"، العدد 12، 15 نوفمبر 1957، ص 21.
- 4-، "مشاريع استعمارية في الصحراء"، العدد 14، 15 ديسمبر 1958، ص 17.
- 5-، " نصف الشهر السياسي، مقتل الكومندان روكول"، العدد 19، الفاتح مارس 1958، ص 10.
- 6-، " نصف الشهر العسكري"، العدد 24، 29 ماي 1958، ص 20.
- 7-، "قضية البترول، نقل البترول"، العدد 27، 22 جويلية 1958، ص 2.
- 8-، "معركة البترول"، العدد 31، 01 نوفمبر 1958، ص 19.
- 9-، "هجمات الأغواط (الولاية السادسة) حلقة جديدة في معركة البترول" العدد 40، 16 أبريل 1959، ص 21.
- 10-، "أنبوب حاسي مسعود يتعطل"، العدد 41، 01 ماي 1959، ص 9.
- 11-، "الصحراء الجزائرية مصدر رخاء وتقدم للجزائر والمغرب العربي"، العدد 91، 13 مارس 1961، ص 7.
- 12-، الصحراء الجزائرية من ماكس لوجون إلى دي غول، العدد 93، 10 أبريل 1961، ص 8.

13-، "الشعب الذي لم يخلف مواعده مع التاريخ"، العدد 100، 17 جويلية 1961، ص 6.

14-، "لماذا توقفت المفاوضات"، العدد 101، 31 جويلية 1961، ص 12.

15-، "مناورات في الصحراء"، العدد 102، 2 نوفمبر 1961.

7-2- باللغة الفرنسية:

1- La dépêche De Constantine et de L'est Algérien, N° = 16516, Mardi 31 Mars 1959.

2- Le Figaro, 5 Mai 1958.

3- Le Journal Combat, Juillet 1958.

4- Le Journal d'Alger, 5 Juin 1957.

5- Le Journal d'Alger 21 Septembre 1961.

ثانيا: الكتب باللغة العربية:

1- المصادر:

1- آيت أحمد حسين، روح الاستقلال، مذكرات مكافح 1942-1952، ترجمة سعيد جعفر، مطبعة الصنائعي، الجزائر، 2002. (255 ص)

2- بجاوي محمد، الثورة الجزائرية والقانون 1960-1961، تر على الخش، دار اليقظة العربية، الجزائر، 1965. (420 ص)

3- بجاوي محمد، حقائق عن الثورة الجزائرية، ط1، دار الفكر الحر، 1971. (295 ص)

4- بورقعة لخضر، شاهد على اغتيال الثورة، ط1، دار الحكمة، الجزائر، 1990. (276 ص)

5-، شاهد على إغتيال الثورة، ط2، دار الحكمة، الجزائر، 2000. (408 ص)

6- بوضياف محمد، التحضير لثورة نوفمبر 1954، ط2، دار النعمان، الجزائر، 2011. (283 ص)

7- بن عمر مصطفى، الطريق الشاق الى الحرية، دار هومة، الجزائر، 2003. (273 ص)

- 8-، الطريق الشاق الى الحرية، دار هومة، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، الجزائر، 2007. (245 ص)
- 9- تشرشل شارل هنري، حياة الأمير عبد القادر، ط1، ترجمة وتقديم أبو القاسم سعد الله، الدار التونسية للنشر، تونس. (340 ص)
- 10- جغابة محمد، حوار مع الذات ومع الغير، ج2، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007. (401 ص)
- 11- الجنرال ديغول، مذكرات الأمل التجديد 1958-1962، ط1، تر سموحي فوق العادة، مراجعة أحمد عويدات، منشورات عويدات، بيروت، 1971. (410 ص)
- 12- جوليان شارل أندري، تاريخ الجزائر المعاصرة الغزو وبدايات الاستعمار 1827-1871، تر عياش سليمان، دار الامة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013. (825 ص)
- 13- دحلب سعد، المهمة منجزة من اجل استقلال الجزائر، منشورات دحلب، الجزائر، 2007. (214 ص)
- 14- كافي علي، مذكرات الرئيس على كافي من المناضل السياسي الى القائد العسكري 1946-1962، دار القصبة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1999. (448 ص)
- 15- كشيده عيسى، مهندسو الثورة، تقديم عبد الحميد مهدي، ترجمة مرسي أشرشور وزينب قي، منشورات الشهاب، باتنة، الجزائر، 2003. (231 ص)
- 16- مالك رضا، الجزائر في إيفيان تاريخ المفاوضات السرية 1956-1962، ط1، تر فارس غصوب، دار الفاربي، لبنان، 2003. (496 ص)
- 17- المدني أحمد توفيق، مذكرات حياة كفاح، ط1، دار البصائر، الجزائر، 2009. (479 ص)
- 18-، هذه هي الجزائر، ط1، مكتبة النهضة المصرية، مصر، 1956. (258 ص)
- 19- ولد حسين محمد الشريف، من المقاومة إلى الحرب من اجل الاستقلال 1830-1962، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010. (375 ص)

2- المراجع:

- 1- أتومي جودي، العقيد عميروش امام مفترق طرق، ج2، دار ريم، الجزائر، 2008. (390 ص)
- 2- بصوص مالك، ثورة أولاد سيدي الشيخ، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2004. (81 ص)
- 3- البراوي راشد، ثورة البترول في افريقية، دار النهضة العربية، القاهرة، 1962. (270 ص)
- 4-، حرب البترول في العالم، ط1، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1968. (325 ص)
- 5- برحاييل بلقاسم بن محمد، الشهيد حسين برحاييل، نبذة عن حياته وآثاره وكفاحه وتضحياته، دار الهدى، الجزائر، 2009. (422 ص)
- 6- بعيجي محمد الطاهر، عملية البرتقال المر، عاشور زيان المعول عليه في الصحراء، دار كوكب العلوم للنشر والطباعة والتوزيع، الجزائر، 2019. (408 ص)
- 7- بلاح بشير، تاريخ الجزائر المعاصر من 1830 إلى 1989، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2010. 543
- 8- بن عمر الحاج موسى، السياسة النفطية الفرنسية في الجزائر 1956-1962، سلسلة البحوث المنهجية، ط1، جمعية التراث القرارة، الجزائر، 2004. (335 ص)
- 9-، بترول الصحراء بين حسابات الثروة في فرنسا ورهانات الثورة في الجزائر، منشورات بلوتو، الجزائر، 2009. (511 ص)
- 10- بوشارب عبد السلام، الهقار أمجاد وأنجاد، الجزائر، 1995. (220 ص)
- 11- بومالي أحسن، استراتيجية الثورة في مرحلتها الأولى، 1954-1956، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر. (204 ص)
- 12- تواتي وآخرون دحمان، الثورة الجزائرية في أقاليم توات، منشورات جمعية مولاي سليمان بن علي لحماية مآثر الثورة التحريرية، الجزائر، 2004.
- 13- الجمعية الخلدونية بسكرة، من أعلام الولاية السادسة التاريخية، دار ابن زايد للطباعة، والنشر، بسكرة، الجزائر، 2013. (254 ص)

- 14- جمعية أول نوفمبر باتنة، مصطفى بن بولعيد والثورة الجزائرية، ط1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 1978. (971 ص)
- 15- حامدي مختار، جيوش الصحراء والولاية التاريخية السادسة 1954-1962، العميد للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013. (158 ص)
- 16- حربي محمد، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، ترجمة نجيب صالح المثلوني، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية الجزائر، 1994. (204 ص)
- 17- حلومي عبد القادر، جغرافية الجزائر طبيعية بشرية اقتصادية، ط1، الجزائر، 1968. (326 ص)
- 18- حمدان جمال، بتول العرب، دراسة في الجغرافية البشرية، دار المعرفة، القاهرة، 1964. (306 ص)
- 19- الخطيب أحمد، جمعية العلماء المسلمين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985. (306 ص)
- 20- خليفة أبو لسين بسمة، الليبيون والثورة الجزائرية، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول 1954، الجزائر. (295 ص)
- 21- درواز الهادي أحمد، العقيد محمد شعباني، الأمل... والألم، دار هومة، الجزائر 2018. (144 ص)
- 22- الولاية السادسة التاريخية تنظيم ووقائع 1954-1962، ط3، دار هومة، الجزائر، 2009. (232 ص)
- 23- الولاية السادسة التاريخية تنظيم ووقائع، دار هومة، الجزائر 2002. (229 ص)
- 24- درواز الهادي، المنظومة اللوجيستية بالولاية السادسة التاريخية، دار هومة، الجزائر، 2012. (168 ص)
- 25- رمضان محمد الصالح، شخصيات ثقافية جزائرية، دار الحضارة، الجزائر، 2007. (204 ص)
- 26- الزيري محمد العربي، تاريخ الجزائر المعاصر، ج2، دار هومة، الجزائر، 2000. (246 ص)

- 27-، الثورة الجزائرية في عامها الأول، ط1، دار البعث للطباعة والنشر،
قسنطينة، الجزائر، 1984. (260 ص)
- 28-، مقاومة الجنوب للاحتلال الفرنسي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،
الجزائر، 1972. (90 ص)
- 29- زغيدي محمد لحسن، مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الجزائرية 1956-1962، ط4،
دار هومة، الجزائر، 2016. (414 ص)
- 30-، مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية 1956-1962،
المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 2009. (336 ص)
- 31- زوزو عبد الحميد، ثورة بوعمامة 1881-1908 (جانباها العسكري 1881-1883)،
الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010. (68 ص)
- 32- الساسي العوام ابراهيم محمد، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، تعر: الجيلالي بن ابراهيم
العوام، منشورات تالة، الجزائر، 2009. (422 ص)
- 33- سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت،
1992. (444 ص)
- 34-، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1 دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.
(536 ص)
- 35- سليمان عاطف، معركة البترول في الجزائر، دار الطليعة للنشر والتوزيع، بيروت، 1974.
(229 ص)
- 36- شكر محمود طارق، اقتصاديات الأقطار المصدرة للنفط (أوبك)، دار الرشيد للنشر، العراق،
1979. (644 ص)
- 37- شوقي عبد الكريم، دور العقيد عميروش في الثورة الجزائرية، دار هومة، الجزائر، 2003. (262
ص)
- 38- الشيخ سليمان، الجزائر تحمل السلاح أو زمن من اليقين، ترجمة محمد حافظ الجمالي، دار
القصة للنشر، الجزائر، 2003. (608 ص)
- 39- الشيخ وآخرون أبو عمران، معجم مشاهير المغاربة، منشورات دحلب، الجزائر، 2007.
(513 ص)

- 40- صادقي مخلوف، مراحل وأشواط من تاريخ وتراث منطقة الأغواط، ط1، مطبعة رويغي الجزائر، 2017. (212 ص)
- 41- عباس محمد، نصر بلا ثمن، الثورة الجزائرية 1954-1962، دار القصة للنشر، الجزائر، 2007. (918 ص)
- 42- عباسي عبد الحميد، منطقة بن سرور- جهاد متصل من الحركة الوطنية إلى ثورة التحرير، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2015. (421 ص)
- 43- عثمان مسعود، الثورة التحريرية أمام الرهان الصعب، دار الهدى، الجزائر، 2012. (734 ص)
- 44- العربي اسماعيل، الصحراء الكبرى وشواطئها، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983. (400 ص)
- 45- العربي العربي، أهمية النفط والغاز في العلاقات الجزائرية الأوروبية 1956-2013، ط1، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، 2021. (440 ص)
- 46- عريف الجيلالي "تنظيم سلاح الاشارة"، التسليح والموصلات أثناء الثورة التحريرية 1956-1962، منشورات وزارة المجاهدين المركز الوطني للدراسات وب ج و ث أن 1954. (432 ص)
- 47- علالي محمود، الحركة الإصلاحية في الأغواط، تقدم بوعزة بوضرساية، وزارة الثقافة، الجزائر، 2008. (183 ص)
- 48- علوي محمد، قادة ولايات الثورة الجزائرية 1954-1962، ط1، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، بسكرة، الجزائر، 2013. (208 ص)
- 49- عميراي وآخرون أحميدة، السياسة الاستعمارية في الصحراء الجزائرية 1844-1916، ط1، دار الهدى، الجزائر، 2009. (162 ص)
- 50- فيرون ريمون، الصحراء الكبرى، تر: جمال الدين الديناصوري، مؤسسة العرب، مصر، 1963. (433 ص)
- 51- قاسم سليمان، التاريخ السياسي والعسكري للولاية السادسة 1956-1962، منشورات دار الخلدونية، الجزائر، 2017. (200 ص)
- 52- قذيفة عبد الكريم، الشيخ زيان عاشور (العالم الزاهد والبطل المجاهد)، ط2، دار الوسيط للطباعة والنشر، الجزائر، 2011. (176 ص)

- 53- قليشة مصطفى، شاهد على جهاد الجزائر، دار الأمة، الجزائر، 2006. (128 ص)
- 54- قنان جمال، قضايا ودراسات في التاريخ الحديث والمعاصر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر 1994. (332 ص)
- 55- كديدة محمد مبارك، الصحراء الجزائرية بين مخططات الفصل الجدية وطاولة المفاوضات النهائية 1960-1962، دار المعرفة، الجزائر. (176 ص)
- 56- لبتز مداني، الأغواط صفحات من الحضارة والتاريخ، دار هومة، الجزائر 2005. (200 ص)
- 57- لخميسي فريح، إرهابات نشأة وهيكله الولاية السادسة 1954-1958، الحلقة مسيرة كفاح، فعاليات الملتقى الاول جوان 2013، دار النعمان للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2015. (316 ص)
- 58- لعروق محمد الهادي، سمير بوريمة، أطلس الجزائر والعالم، دار الهدى الجزائر، دس. (50 ص)
- 59- لكوست إيف، أندري برينان، نوشي أندري، الجزائر بين الماضي والحاضر، تر إسطنبولي رابع وآخرون، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية الرغاية، الجزائر، 1984. (429 ص)
- 60- لونيسي إبراهيم، الصراع السياسي داخل جبهة التحرير الوطني خلال الثورة التحريرية من 1954-1962، دار هومة، الجزائر، 2007. (108 ص)
- 61- المدني أحمد توفيق، أبطال المقاومة الجزائرية، ط1، دار البيضاء الجزائر، 2009. (280 ص)
- 62-، جغرافية القطر الجزائري للناشئة الإسلامية، ط1، المطبعة العربية، الجزائر، 1988. (116 ص)
- 63- المركز الوطني للدراسات والبحث في ح.و.ث.أ.ن 1954، فصل الصحراء في السياسة الاستعمارية الفرنسية، ط1، منشورات القضية، الجزائر، 1996. (375 ص)
- 64- مرموري حسن، التوارق بين السلطة التقليدية والإدارة الفرنسية في بداية القرن العشرين، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2010. (348 ص)
- 65- مسعود عثمان، مصطفى بن بولعيد "مواقف واحداث"، دار الهدى الجزائر، 2009. (255 ص)
- 66- مطمر محمد العيد، العقيد شعباني وجوانب من الثورة التحريرية الكبرى، ط1، دار الهدى، الجزائر، 1999. (208 ص)

- 67- ملاح عمار، محطات حاسمة في ثورة أول نوفمبر، دار الهدى، الجزائر، 2012. (303 ص)
- 68- مياسي ابراهيم، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837-1934، دار هومة، الجزائر، 2005. (770 ص)
- 69-، المقاومة الشعبية الجزائرية، ط1، دار مدني للنشر والطباعة، الجزائر، 2009. (285 ص)
- 70-، قبسات من تاريخ الجزائر، دار هومة، الجزائر، 2010. (262 ص)
- 71- المليي محمد، مواقف جزائرية، ط1، مؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984. (354 ص)
- 72- نازلي معوض، العلاقات بين الجزائر وفرنسا "من اتفاقيات إيفيان إلى تأميم البترول"، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، القاهرة، 1978. (273 ص)

3- الرسائل والأطروحات:

- 1- برمكي محمد، الجيش الفرنسي في الصحراء الجزائرية 1954-1962م، كرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2009-2010.
- 2- بلحاج محمد، الحركات المناوئة وأثرها على الثورة التحريرية، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي الياصب، سيدي بلعباس، الجزائر، 2014/2015.
- 3- بن بية طارق، التحولات الديمغرافية والهجرة في الصحراء الجزائرية، رسالة دكتوراه في الديمغرافيا، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران، 2016/2017.
- 4- بن دارة محمد، السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية ما بين 1952-1962، رسالة ماجستير في تاريخ الثورة، جامعة الجزائر، 1998-1999.
- 5- بن علي بوبكر، الثورة التحريرية في منطقة الساورة 1954-1962، مذكرة ماجستير في تاريخ الثورة، المركز الجامعي بشار، 2005-2006.
- 6- بن غليمة سهام، الحرب النفسية في الثورة التحريرية ما بين 1954-1958 بيت التخطيط الاستعماري وردود الأفعال الجزائرية، أطروحة دكتوراه، 2016-2017.
- 7- بوعريوة عيد المالك، العلاقات بين الولايات التاريخية للثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر 2005-2006.

- 8- بوقرين عيسى، انتفاضة ابن ناصر بن شهرة 1851-1875، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر 2، 2009-2010.
- 9- جرد سالم، المنطقة الثانية من الولاية السادسة التاريخية في الثورة التحريرية الكبرى 1956-1962، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر 2، 2008-2009.
- 10- حسيني عائشة، الثورة بالمنطقة الأولى من الولاية الرابعة 1954-1958، مذكرة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2001-2002.
- 11- خيش عبد النور، تطور الهيئات القيادية للثورة التحريرية 1954-1962، مذكرة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2005-2006.
- 12- شبوط سعاد يمينة، الحركات المناوئة لثورة التحرير بالولاية الرابعة 1954-1962، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر 02، 2011-2012.

4- الدوريات والمقالات:

- 1- أمقران عبد الحفيظ، نماذج من أبطال حرب التحرير، الشهيد على ملاح، مجلة أول نوفمبر، عدد 17، 1976، الجزائر. (ص ص 23-26)
- 2- بديدة لزهري، الصحراء الجزائرية في سياسة الجنرال ديغول، مجلة البحوث والدراسات، المجلد 4، العدد 02 جويلية 2007. (ص ص 139-146)
- 3- بري حواس، شهادات حية حول استشهاد العقيدين، شهادة المجاهد حرز الله نبقي، مجلة أول نوفمبر، العدد 97/96، 1988. (ص ص 86-88)
- 4- بلجة عبد القادر، المناورات الفرنسية لفصل الصحراء الجزائرية واستراتيجية الثورة لإفشالها، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، المجلد 7، العدد 1، 2015. (ص ص 145-158)
- 5- بلحاج صالح، الثورة الجزائرية والبلدان الاشتراكية: مثال الاتحاد السوفياتي والصين الشعبية، مجلة المصادر، المجلد 9، العدد 1، 2007. (ص ص 173-196)
- 6- بلغيث محمد الأمين، فصل الصحراء الجزائرية عن الشمال أسلوب فرنسي جديد للحرب النفسية ضد الثورة، مجلة المصادر، المجلد 2، العدد 2، 2001. (ص ص 109-136)

- 7- بلقاسمي بوعلام، خصائص ومميزات ثورة أولاد سيدي الشيخ، مجلة عصور، المجلد 1، العدد 1، 2002. (ص ص 7-16)
- 8- بن الطاهر عليّة عثمان، معركة جبل الزرقاء، مجلة أول نوفمبر، العدد 61، 1983. (ص ص 70-71)
- 9- بن صحراوي كمال، حركة التنصير في الجنوب الجزائري، جهود شارل دي فوكو أنموذجا، مجلة العبر للدراسات التاريخية والاثريّة في شمال إفريقيا، المجلد 3، العدد 1، 2020. (ص ص 261-272)
- 10- بوزيد خضراء، "لقاء مع المجاهد عبد القادر لعمودي عضو مجموعة 22"، مجلة المصادر، العدد 4، 2001. (ص ص 83-91)
- 11- بوسليم صالح، جوانب من السياسة الاستعمارية الفرنسية بالصحراء الجزائرية 1956-1962، مجلة الحقوق والعلوم الإنسانية، المجلد 8، العدد 4، 2015. (ص ص 545-571)
- 12- بوقرين عيسى، ابن ناصر بن شهرة رمز المقاومة الشعبية في الجنوب الشرقي الجزائري، مجلة الباحث، المجلد 8 العدد 17، 2016. (ص ص 215-243)
- 13- بومالي حسن، من شهداء الثورة التحريرية، الشهيد زيان عاشور، مجلة أول نوفمبر، العدد 54، الجزائر، 1982. (ص ص 21-26)
- 14- تابليت علي، النشاط السياسي لأحمد بن عبد الرزاق حمودة من خلال الوثائق الفرنسية، مجلة أول نوفمبر، ع 167، 2003. (ص ص 17-23)
- 15- تلمساني بن يوسف، التوغل الفرنسي في منطقتي الأوراس والزيان، المصادر، مجلة م. د. ب. في ح. و. و. ث. أ. ن، المجلد 12، العدد 2، 2010. (ص ص 29-51)
- 16- تيتة ليلي، فصل الصحراء الجزائرية عن الشمال: الواقع، الرهانات والمآل قراءة في تقرير فرنسي جويلية 1960، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، المجلد 1، العدد 2، 2015. (ص ص 190-218)
- 17- جراية محمد رشدي، الصحراء الجزائرية دراسة في الجغرافيا، مجلة البحوث والدراسات، المجلد 14، العدد 2، 2017. (ص ص 341-358)
- 18- جرد سالم، التنظيم العسكري في الولاية السادسة 1956-1962، مجلة أنسة للبحوث والدراسات، المجلد 7، العدد 2، المجلد الثاني، الحلقة، الجزائر، 2016. (ص ص 432-447)

- 19- حلوي فتيحة، سبل مخطوطات الثورة والوسائل والعلاج، مجلة التراث، المجلد 5، العدد 1، جامعة زيان عاشور، الخلفة، 2015. (ص ص 205-223)
- 20- دهاش صادق، نتائج ثورة 1871 وأبعادها ومظاهرها، مجلة المصادر، المركز الوطني للدراسات والبحث في ح.و.ث.أ.ن.1954، المجلد 8 العدد 2، الجزائر، 2006. (ص ص 15-41)
- 21- دين قادة، أنماط تواجد الماء في الصحراء الجزائرية وطرق استغلالها من خلال المصادر التاريخية، مجلة قضايا تاريخية، المجلد 2، العدد 03، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، الجزائر، 2017. (ص ص 67-81)
- 22- الرزقي خيرى، المسألة النفطية في الجزائر بين اهتمامات الاحتلال الفرنسي وجهود التخلص من الهيمنة 1890-1971، مجلة دراسات وابحاث، مجلد 12، العدد 1، 2019. (ص ص 227-240)
- 23- سلاماني عبد القادر، مساعي السلطة الاستعمارية الفرنسية لفصل الصحراء الجزائرية، مجلة العبر للدراسات التاريخية والاثرية في شمال افريقيا، المجلد 3، العدد 1، يناير 2020. (ص ص 363-378)
- 24- شافو رضوان، موقف الاعيان والزعامات المحلية بالجنوب من مشروع فصل الصحراء عن الشمال، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، المجلد 6، العدد 2، 2013. (ص ص 221-227)
- 25- صاحب منعم مساعد أسامة، الأوضاع الاقتصادية العامة للجزائر في ظل الإدارة الفرنسية 1830-1962 ومحاولات البحث عن النفط قبل الاستقلال، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، مجلد 4، العدد 3، العراق. (ص ص 222-249)
- 26- العقيد شعباني، مهزلة المهازل، صدى الجبال مجلة الولاية السادسة، العدد 2، 1961.
- 27- عواريب لخضر، السياسة الفرنسية لفصل الصحراء ومظاهرات 27 فبراير 1962 بورقلة كنموذج للرد الشعبي عليها، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 7، جانفي 2012. (ص ص 105-117)
- 28- الغربي الغالي، السياسة الفرنسية لفصل الصحراء وردود الفعل الدولية، سلسلة الملتقيات فصل الصحراء في السياسة الاستعمارية الفرنسية، م و د ب ح و ث أ ن 1954، منشورات القصبية، الجزائر، 1996. (ص ص 259-278)

- 29- الغربي الغالي، مقاومة التوارق للتوسع الفرنسي في الصحراء الجزائرية 1881-1928، مجلة سياسة الحضارة، المجلد 1، العدد 2، تركيا، 2016. (ص ص 1-12)
- 30- قاسم سليمان، الملحمة التاريخية لمعركة قعيقع 10 جوان 1956، الجلفة أنفو، 2016/06/10.
- 31- قاسم سليمان، الولاية السادسة التاريخية بين أزمة الجغرافيا وأزمة القيادة 1954-1957، مجلة الحوار، 27 ماي 2018.
- 32- قصيبة أحمد بوزيد، "ابن ناصر بن شهرة أحد أبطال ثورة 1871"، مجلة المصادر، عدد 06، جانفي 1872. (ص ص 54-64)
- 33- قن محمد، فصل الصحراء الجزائرية وبعض ردود الفعل المحلية 1957-1962، مجلة المصادر، المجلد 16، العدد 1، 2017. (ص ص 263-277)
- 34- قنطاري محمد، استراتيجية السياسة الفرنسية في محاولة فصل الصحراء الجزائرية، سلسلة الملتقيات فصل الصحراء في السياسة الاستعمارية الفرنسية، م و د ب ح و ث أن 1954، منشورات القصبة، الجزائر، 1996. (ص ص 159-186)
- 35- كواتي مسعود، "محاولات ديغول لفصل الصحراء عن الجزائر مناورة أم حقيقة"، فصل الصحراء في السياسية الاستعمارية الفرنسية، سلسلة الملتقيات المركز و ب د ب ح و ث أن 1954. (ص ص 143-156)
- 36- كيالي معد، بتزول الصحراء الكبرى في المفاوضات بين فرنسا والجزائر، مجلة الرائد العربي، بيروت، العدد 7، 1961.
- 37- لونيسي رابح، انتفاضة واحة الزعاطشة عام 1849 من خلال مذكرات الجنرال هيربيون، مجلة عصور، المجلد 1، العدد 2، 2022. (ص ص 73-84)
- 38- ماجن عبد القادر، التنظيم الثوري بالولاية السادسة، مجلة أول نوفمبر 1954، العدد 126-127، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر، 1991. (ص ص 20-25)
- 39- مصمودي نصرالدين، الولاية السادسة التاريخية في مواجهة الاستراتيجية الفرنسية لفصل الصحراء الجزائرية في عهد الجنرال ديغول 1958-1962، مجلة علوم الانسان والمجتمع، المجلد 5، العدد 2، 2016. (ص ص 255-278)

- 40- مقلاتي عبد الله، الشهيد زيان عاشور ومحطات من جهاد منطقة الصحراء 1954-1956،
مجلة دراسات، المجلد 6، العدد 1، 2017. (ص ص 132-144)
- 41- مياسي إبراهيم، ثورة الزعاطشة 1848، مجلة الدراسات التاريخية، المجلد 8، العدد 1،
2000. (ص ص 87-100)
- 42- هزرشي بن جلول، منطقة العمليات رقم 9 من الولاية الخامسة 1957-1958، مجلة أنسنة
للبحوث والدراسات، المجلد 10، العدد 2، 2019. (ص ص 264-271)
- 43- هلال عمار، "النوادي الثقافية التي كانت تنشط قبل الحرب العالمية الثانية" المصادر، العدد
السابع. (ص ص 26-31)
- 44- هواري مختار، المشاريع الفرنسية لفصل الصحراء ودور التلاحم الشعبي لسكان الصحراء في
افشالها، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 7، العدد 2. (ص ص 7-18)
- 45- ولد النية كريم، مسالة البترول والثورة الجزائرية، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، مارس
2005. (ص ص 135-148)

5- الجرائد اليومية:

- 1- بورقعة لخضر، البريكي لم يحسن التصرف حينما قرر الإبادة الجماعية لسكان بني يلمان، الشروق
اليومي، العدد 4206، 25 نوفمبر 2013.
- 2- حوام بلقاسم، 7 شهداء من بني يلمان مدفونون في "ساحة الشهداء" بالمسيلة، الشروق
اليومي، العدد 4207، 26 نوفمبر 2013.
- 3- شتوح رياض، "هكذا أعدم المجاهدون 303 من السكان بتهمة العمالة لفرنسا"، الشروق
اليومي، العدد 4205، 24 نوفمبر 2013.
- 4- شتوح رياض، عملية بني يلمان ناقشتها القيادة العليا ثلاث مرات قبل تنفيذها، شهادة المجاهد
سعيد سعود "واحد ممن عايشوا الحادثة"، الشروق اليومي، العدد 4205، 24 نوفمبر 2013.
- 5- شتوح رياض، نحو 200 مجاهد ذبحوا كل شاب ورجل من بني يلمان، شهادة لخضر رزيق،
"أحد الناجين من العملية"، الشروق اليومي، العدد 4206، 25 نوفمبر 2013.

- 6- عباس محمد، شهادة الرائد الطيب فرحات "سيف الجد...وبندقية الحفيد"، جريدة الخبر، يومية الجزائرية، العدد 5286، 3 أفريل 2008.
- 7- يومية الشعب الجزائرية، السبت 10 أوت 2013.
- 8- شايد شهادة حمود ، كواليس تصفية العقيد المغدور الشيخ الطيب الجغلالي، قائد الولاية السادسة التاريخية، قناة الشروق، جوان 2019.
- 9- قردود عمار، الجزائر تحقق أولى اكتشافاتها للبترول في شمال البلاد، صحيفة الفجر، الجزائر، 12 يناير 2012.

6- القواميس والموسوعات:

- 1- شرفي عاشور، قاموس الثورة الجزائرية 1954-1962، دار القصة للنشر، الجزائر، 2007. (543 ص)
- 2- مرتاض عبد المالك، المعجم الموسوعي لمصطلحات الثورة الجزائرية 1954-1962، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2010. (212 ص)
- 3- مقالاتي عبد الله، أعلام شهداء وأبطال الثورة، ط1، منشورات بلوتو، الجزائر، 2009.
- 4- نويهض عادل، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية للنشر والطباعة والتوزيع، بيروت، 1970.
- 7- المواقع الإلكترونية:

-Institut national de l'audiovisuel : www.ina.fr

ثالثا: المصادر والمراجع باللغة الأجنبية:

1- الكتب:

- 1- Ageron Charles-Robert, la Guerre d'Algérie et les Algériens 1954-1962, Arman Colin, Paris, 1997. (340 p)

- 2- Bourdel Philippe, La dernière chance de l'Algérie française de gouvernement socialiste au retour de De Gaulle 1956, éditions Albin Michel, Paris, 1996. (352 p)
- 3- Carnet Pierre, Sahara terre de demain, Nouvelle Editions Latines, Paris, 1957. (300 p)
- 4- Chems Ed Dine, L'affaire Bellounis (Histoire d'un général fellagha), Editions de L'Aube, La tour d'Aigues, 1998. (111 p)
- 5- Courrière Yves , le temps des léopards, Edition Fayard, paris, 1974. (612 p)
- 6-Courrière Yves, L'heure des colonels, Fayard, Paris, 1970. (630 p)
- 7- Général du Barail, Mes Souvenirs, Tome 2 1851-1864, Paris, 1895. (516 p)
- 8- Goldzeiguer Annie-Rey, Le Royaume Arabe, SNED, Alger, 1977.(814 p)
- 9- Grévoz Danièle, Les méharistes français à la conquête du Sahara 1900-1930, Edition L'harmattan, France, paris, 1994. (196 p)
- 10- Guernier Eugène, L'Algérie et Sahara, Encyclopédie de l'Empire Français, Tome 2, Paris, 1946. (364 p)
- 11-Guillard Philippe, l'Alliance la guerre d'Algérie du général bellounis 1957-1958, L'Harmattan, France, 2009. (262 p)
- 12- Hamoud Chaïd dit Abderrahmane, sans haine ni passion pages d'histoire de l'Algérie combattante, Enag-Dahlab, 2005. (345 p)

- 13- Harbi Mohamed, Le FLN: mirage et réalité, Ed jeune-Afrique, Paris, 1981. (446 p)
- 14- Horne Alistair, histoire de la guerre d'Algérie, 4eme Ed, éditions Dahlab, 2007. (608 p)
- 15- Julien Charles-André, Histoire de l'Algerie contemporaine, Paris, 1964. (631 p)
- 16- Kaddache Mahfoud , Et l'Algérie se libéra, Paris-Méditerranée, 2003. (235 p)
- 17- Le Mire Henri, Histoire militaire de la guerre d'Algérie, Editions Albin Michel, France, 1988. (482 p)
- 18- Le Rumeur Cuy, le Sahara Avant le pétrole, 1961, Paris.(334 p)
- 19- Malti Hocine, Histoire secrète du pétrole Algérien, Edition la découverte, Paris, 2010. (358 p)
- 20- Meynier Gilbert, L'histoire intérieure du FLN 1954-1962, Casbah éditions, 2003. (812 p)
- 21- Mémoires Maréchal Random, Tome Premier, Typographie Lahure, Paris 1875. (526 p)
- 22- Michaud Yves, La guerre d'Algérie 1954-1962, Paris, Odile Jacob, 2004. (151 p)
- 23- Paillat Claude, La liquidation (Indochine-Maroc-Tunisie-Suez-Algérie) histoire et document, Robert Laffont, Tome 2, Paris, France, 1972. (793 p)
- 24- pouget Jean, Bataillon RAS Algérie, imprimé en France, Paris, 1981. (488 p)

- 25- Rinn Louis, Histoire de L'insurrection de 1871 en Algérie, Libraire Adolphe Jourdan 1891. (671 p)
- 26- Sonatrach, potentialités et reali station, Aller.
- 27- Tegua Mohammed, L'Armée de Libération Nationale en Wilaya 4, éd. Casbah, Alger, 2002. (237 p)
- 28- Tegua Mohamed, L'ALN dans la wilaya IV, casbah éditions, Alger, 1988.(240 p)
- 29- Tegua Mohammed, l'Algérie en guerre, O.P.U, Alger, 1988. (786 p)
- 30- Thomas Marc-Robert, Sahara et Communauté, P.U.F, Paris, 1960. (298 p)
- 31- Treyer Claude, Sahara 1956- 1962, Les belles letters, Paris, 1966.(348 p)
- 32- Valette Jacques, la guerre d'Algérie des messalistes 1954-1962, L'Harmattan, France, 2001. (302 p)

2- المقالات:

- 1- Ageron Charles-Robert, Une Troisième force combattante pendant la guerre d'Algérie, L'armée nationale du Peuple algérien et son chef le« général » Bellounis (mai 1957-juillet 1958), tome 85, n°321, 4e trimestre, 1998. (pp 65-76)
- 2- Lamia Mia, la préparation de 1er novembre 1954, relaté par Mohamed Boudiaf, 1-11 2016.

3- القواميس:

1- Stora Benjamine, Dictionnaire Biographique des militants Algériens ENA-PPA-MTLD, Edition L'harmattant, paris, 1985. (404 p)

4- الجريدة الرسمية:

1- Journal officiel de la République française, N°47-1853, 21 Septembre 1947, p 9470.

الفهارس

- إبن المدنى الشىخ, 146
 ابن خرفىة محمد, 173
 ابن سلیمان محمد, 94
 ابن شنوف, 40
 ابن عریعر علی, 171
 ابن علیة عیسی, 146
 إبن عمران ثامر, 173
 ابن قانة, 38, 40
 أجیرون شارل روبرت, 189, 239
 إدريس عمر, 73, 76, 81, 82,
 87, 88, 90, 91, 92, 93,
 96, 99, 100, 126, 129,
 130, 139, 140, 146, 151,
 154, 155, 197, 191,
 203, 209, 210, 225, 227, 229,
 231, 232, 236, 237, 238,
 240
 ارنو إدوارد, 49
 أرویجج, أحمد 104
 الاكل الشایب مرزوق, 96
 آالر, 205, 308
 آلدوی, 64
 أمرار ابراهیم, 258
 الأمیر عبد القادر, 35, 37, 40
 الأمیرال أبریال, 182
 أمين العقال باي, 257
 أوعمران عمر, 87, 187, 193
 أوعمران, 74, 67, 77, 78, 83
 أولاد سیدی الشىخ, 44, 45
 أولبصیر العربی, 188
 أولحاج محند, 187
 أونیسى المسعود, 104
 آبمز, 206, 212
 باجى مختار, 75
 بارلانج, 242, 243, 244
 البارودی علال, 179
 باشل محمد, 132
 بان, 43
 باي أحموك, 260, 261, 309
 بجبوح عمار, 156
 بجوص عثمان, 166
 بخشیش بلقاسم, 171
 بدري بولنوار, 174
 بدري عمار 219,
 براجع العیمش, 173
 البرادى رابح, 181, 212, 218
 براكى عمار, 103
 برحایل الطیب, 228, 232
 برحایل حسین, 67, 68, 69, 72,
 73, 97, 191

- برعاد أحمد, 180
 بركات عمر, 171
 بركة محمد, 172
 بريفيت آلان, 251
 بزي السعيد, 170
 بشول عبد القادر, 172
 بشيري ثامر, 172, 166, 103
 بشيري محمد, 176
 بشيري مولود, 232
 بعير العربي, 151
 بعيز محمد العربي, 100
 بعيو عبد القادر, 171, 117
 بكورة مبارك, 155, 130
 بلانتفان, 141
 بلحاج محمد, 194, 181
 بلحرش البشير, 101
 بلخضر محمود, 171
 بلخيثر بلخيثر, 158
 بلقاسمي محمد بن المسعود, 82, 81
 بلهادي محمد, 166
 بلواضح السعيد, 158
 بلونيس, 121, 96, 89, 85
 , 166, 153, 141, 138, 129,
 , 176, 175, 174, 172, 170
- , 179, 180, 181, 182, 183
 186, 187, 188, 189, 190,
 191, 192, 193, 194, 195,
 197, 198, 200, 202, 203,
 204, 205, 206, 207, 208,
 209, 210, 211, 212, 213,
 214, 215, 216, 217, 219,
 220, 221, 222, 223, 224,
 225, 226, 227, 228, 229,
 230, 231, 233, 234, 235,
 236, 237, 238, 239, 240,
 241, 242, 243, 244, 245,
 246, 247, 248
- البيدي علي, 142
 بليسي, 43
 بن عبد الله محمد, 42
 بن أحمد مخلوف, 158
 بن الأكل محمد, 210
 بن البشير محمد, 175
 بن الحاج صالح, 146
 بن الحاج محمد الصغير, 37
 بن السبتي الصادق, 169
 بن السني أحمد بن ناصر, 150

- بن الشايب السيعد, 87
 بن الصادق يحي محمد, 165
 بن العقون المسعود, 81
 بن القرمي محمد, 96
 بن النوى بلقاسم, 173
 بن الهادي حمد, 72
 بن الهادي عبد الرحمن, 140, 139
 بن الهادي, 73
 بن بدوي مختار, 132
 بن بلة, 187, 136, 74
 بن بوبكر حمزة
 بن بوعدة قويدر, 151
 بن بولعيد عمر, 81
 بن بولعيد محمد, 103, 81
 بن بولعيد مصطفى, 68, 66, 65
 95, 86, 81, 76, 69
 بن ترزي روزه بنت حمود, 180
 بن جديدي على, 170
 بن حرز الله نبق, 155, 154
 بن خليفة فرحات, 169
 بن خليل إسماعيل, 155
 بن ريش مولود, 82
 بن زيان هزيل, 177
 بن سبقاق أحمد, 105
 بن سعدي شريف, 125, 95, 84
 211, 133, 126
- بن سلامة أحمد, 158
 بن سليمان محمد, 236, 96
 بن شبيرة الشيخ, 37
 بن شرودة أحمد, 135
 بن شهرة ابن ناصر, 43, 42, 40
 بن شهرة لزهارى, 101
 بن شيخة على, 160
 بن عامر أحمد, 175
 بن عبد الله محمد, 43, 41
 بن عبد الملك رمضان, 75
 بن عبد الهادي محمد, 211, 167
 بن عكشة محمد الشريف, 151
 بن علية لخضر, 146
 بن عمار أحمد, 177, 156
 بن عمار بن عودة, 181
 بن عمار خليفة, 188
 بن عمر لخضر, 164, 161
 بن عمر مصطفى, 124, 85
 بن عمروس قرقب عمار, 165
 بن عيسى الشريف, 92, 73
 بن قسيم مخلوف, 159, 156, 103
 163, 160
 بن لخضر النية أحمد, 143
 بن مبارك عبد القادر, 230
 بن محمد رابح, 180
 بن محمد مصطفى, 190

- بن مسعود علي, 97, 101, 132,
135, 134, 133
بن مهدي العربي, 86, 89
بن نافع عقبه, 36
بن هني زكري, 201
بن يطو إبراهيم, 156
بن يمين العربي, 143
بن يوسف إبراهيم خباش, 96
بنت عبد الرحمان فاطمة, 126
بهلولي محمد, 169
بوبا, 64
بوبراتر, 45
بوينيدر صالح, 187
بوتفليقة عبد العزيز, 105
بوجاجة رايح, 166
بوجمعة أعراب, 87
بوجمعة قرمة, 169
بوجمعة, 91
بوحوص عثمانى, 175
بوديسة محمد, 230
بوران, 44
بورداي فيليب, 200
بورقة لخضر, 137, 184, 199, 213,
بورقيية, 248
بوزور عمار, 82
- بوزيان أحمد, 166
بوزيد محمد, 152, 153, 154,
156
بوزيدي الصائم, 210
بوزيدي عبد الرحمن, 142
بوسكارين, 43
بوشنافة الحاج, 146
بوصوف, 88, 91, 92, 96, 209
بوضياف محمد, 65
بوعريوة بوعلام, 117
بوعزة عبد القادر, 92
بوعزة قويدر, 130, 155
بوعلاق سليمان, 158, 175
بوعمامة, 46
بوغزالة علي, 105
بوقرة, 89, 124, 131, 182
بوقشورة مراد, 65
بولفعة ناصري, 230
بومبيدو, 256
بومقواس محمد, 178
بومنجل, 136
بونويوة, محمد بن براهيم, 173
البوهالي زيان, 146, 147, 148
بوهالي زيان, 72
بويير, 206, 243

- بياع راسو عيسى, 178
 بيتولي جلول, 164
 بيطاط رابح, 188, 186, 65
 بينو, 205, 208
 بيوض, 257, 258, 259, 260,
 262, 263,
 تاجمولى عمر, 158
 تامي الحاج, 201
 تروميلي, 44, 43
 ترينكي, 240, 232, 231
 تكوتي شعبان محمد, 117
 التواتي عامر, 180
 توامة إبراهيم, 169
 توماس أوبرمان, 247
 تونس, 198, 196
 التيجاني أحمد, 257,
 تينة رابح, 156, 153
 جباري خالدي, 168
 جديدي الهاشمي, 165
 جغابة محمد, 72
 جغابة محمد, 130, 105, 98,
 267, 169
 الجغروري الصادق, 81, 72, 70,
 164
 جغلاف عبد القادر, 210
- الجغلاي الطيب, 130, 123, 100,
 133, 132, 131
 جغلول أحمد, 165
 جفال أحمد, 125, 84
 جفال العلمي, 117, 115
 الجنرال جاكان, 201
 جوادي عبد الرحمان, 126
 جوادي عبد الرحمن, 84
 جوكس لويس, 278, 277, 256,
 جولي, 64
 جيرار, 248, 245, 239
 الجيلالي عمر, 98
 جيمايوي ابراهيم, 97, 81
 الحاج أحمد باي, 35
 الحاج الاخضر العبيدي, 87
 الحاج حلباوي أحمد, 148
 الحاج عيسى بوبكر, 54
 حاجي عمار, 156
 حاشي عبد الرحمان, 211, 210
 حاشي عبد الرحمان, 210, 96, 72,
 حامدي عثمان, 98
 حامي حمزة, 228
 الحبيب جراية, 269, 268
 حجيج الحسين, 244, 239, 218,
 حزايي علي, 150

- حسوني رمضان, 102, 153, 156,
158
حشية عمار, 119
حضري أحمد, 169
حليس أحمد, 178
حليلو إبراهيم, 98
حم زيان, 169
حمادي عثمان, 130
حماني ديوري, 263, 264
حمة الحضر, 68
حمدي ولد سالك, 257
حمدي، حليلوا, 72
حمرابي محمد, 115
حمزة بوبكر, 257, 258, 262, 44,
263, 271, 277,
حمو بلخير, 179
حميدة بولرباح, 168
حميدي عبد الله, 169
حوفاني صالح, 117, 178, 171
حيحي المكّي, 87
خالدي أحمد, 150
خالوطة طيب, 96, 72
خباش عبد الحميد, 103, 170, 173
خرواني معمر, 160
خضراوي الشيخ بن موسى, 230
خليف إسماعيل, 130
خليف إسماعيل, 151
خليفة الطاهر, 230
خليلي الطاهر, 150
خنوفة أحمد, 172
خير الدين محمد الشريف, 100
خيزر محمد, 136
دانفيل, 141
داودي رمضان, 169
دحمان عسوس, 104
دحماني دربال, 115
دحية بلعباس, 160
دراج أحمد بن بايزيد, 175
دراية أحمد, 105
دربال سليمان, 167, 228
الدرقاوي الحاج موسى, 40
دريش إلياس, 65
دريول, 130, 154, 155
دهاص فرحات, 148
دهان رابع, 174
دوبري ميشال, 255, 256, 258,
260, 261
دومال, 37
دي فوكو, 52, 53
الديب فتحي, 74

- ديدوش مراد, 65
 ديدوش مراد, 75
 ديغول, 182, 188, 205, 244,
 245, 246, 247, 248, 250,
 251, 255, 256, 258, 259,
 260, 262, 263, 265, 266,
 270, 272, 285, 293, 295,
 دينو, 49, 50
 الذبيح عبد القادر, 87, 97, 156,
 157
 الراجحي الربيع, 146
 راندون, 42
 رزيق يونس, 119
 رفاس الدراجي, 173
 الرفيس عمر, 150
 رقيق أحمد بن الحواس, 169
 رمضان عبان, 188, 192, 193,
 203
 رمضان عمر, 132
 رمضاني محمد الصالح, 88
 روكون, 204, 205, 208, 212,
 225, 226, 227, 234
 رويجح أحمد, 174
 الرويني الغويني, 130
 روينة محمد, 98, 103, 130, 168
 رويني لخصر, 73
 رويني لخصر, 82, 92
 الزاوي بصوص, 164
 الزبير الطاهر, 187
 زراري أحمد, 232
 زرزري أحمد, 101, 176
 زرواق أحمد, 179
 زروالي محمد, 183
 زوالي عمار, 172
 زيان الأخضرى, 87
 زيان عاشور, 68, 69, 72, 73,
 76, 78, 79, 81, 82, 95,
 96, 97, 127, 139, 141,
 142, 143, 197, 191,
 203, 209, 236
 زيتوني مختار, 188
 ساسي حسين, 119
 الساسي حسين, 160
 سالان, 205, 206, 208, 212,
 223, 234, 241, 243
 سان جرمان, 36, 39
 السبع محمد, 104, 151
 ستة إبراهيم, 156
 سعادة آيت, 152
 سعادة سي ابراهيم, 104

- سعد الله أبو القاسم, 37
سعداني عبد الحميد, 142
السعيد بن الشايب, 97
سعيدان عبد الحميد, 82
سلامة أحمد, 172
سلامي عبد الله, 82
سلطاني الميلود, 155, 130
سلطاني عبد اللطيف, 88
السلمي عبد الله, 210, 173, 167
سليمان محمد, 101
سليماني سليمان, 159, 156, 92
, 230, 229, 228, 168, 166
سوستال, 187, 204, 284, 297
سولت, 36
سویدی فضیل, 172
سي الحواس, 78, 72, 69, 68
, 96, 90, 89, 86, 81, 79
, 126, 123, 100, 99, 97
, 132, 131, 129, 128, 127
, 155, 154, 153, 152, 144
, 187, 186, 185, 183, 164
191, 196, 197, 203, 236,
237, 240
- سي العربي, 191, 210, 211,
217, 218, 242, 243, 244,
245
سي رابح, 192, 193
سي قاسي, 201
سي مقران, 191, 39
سيروكا, 38
سيلة بلخير, 244, 239
شاكن, 234
شال, 187, 149, 130,
308, 188
شايب ذراعو محمد, 150
شايبة علي, 87
شيشوب محمد, 159
شبيرة عبد الرحمن, 150
شخشوخ عبد الرحمن, 143
شراد الصحراوي, 170
الشرقي المسعود, 82
شرميل محمد, 171
شريف علي, 160
شريف علي, 103
شريف محمد, 105
شريفة هاشمي, 180
شطة محمد, 146
الشعاني أحمد, 233,

شعباني محمد, 102, 103, 104,
 123, 129, 132, 134, 135,
 136, 137, 156, 158, 159,
 160, 163, 187, 272,
 شكيب, 91
 شلالي حسين, 82
 شنافي ساعد, 146
 شنوفي محمد, 270, 277, 278,
 الشهيد النايلى, 101
 الشهيد عبد الحميد, 102
 شوقي عبد الكريم, 189, 191,
 الشيخ المختار, 37
 الشيخ بوزيان, 37, 38, 40
 الشيخ عبد الحفيظ, 37
 الشيخ عبد الرحمن, 77
 شيهاني بشير, 66
 صالح رايح, 105
 صايم رشيد, 135
 صخري عمر, 67, 87, 103, 159,
 صديقي التاج, 227
 صندل مزيان, 98, 268
 صياحي عمار, 172
 طالب أحمد, 135, 104
 الطالب العربي, 98
 طالبي محمد, 177

طرباقو الشيخ, 164
 طشايشي أحمد, 104
 طويري السعيد, 150
 الطيب الطيب, 179
 الطيب فرحات, 69, 90, 92, 93,
 96, 101, 105, 209, 227,
 210, 232, 236, 238, 230,
 225, 227
 عاشور محمد, 82, 142, 143
 عامر ميهوبي, 146
 عبادو السعيد, 135, 156
 عباس غرور, 66, 81
 عبد السلام محمد الشريف, 104
 عبداوي عبد الرحمان, 135
 عبدلي محمد بن أحمد, 81
 عبيد الله محمد, 165
 عبيد عمار, 177
 عبيدي الحاج لحضر, 183
 عثمانى محمد, 149, 150, 157,
 عثمانى محمد, 156
 عجمان رايح, 98
 عجول عاجل, 66
 العرابي موسى, 160
 عرامي عمر, 173
 العربي مزيان, 146, 147

- العريف الجليلي, 93, 119, 118,
 120, 156, 160
 عزاوة محمد, 87
 عزة عبد القادر, 87
 عزوي أحمد, 81
 العشي عمار, 115
 عصمان الشريف, 170
 عصمان رابع, 72, 175
 عطية مداح, 177
 العقبي الطيب, 55
 عقوبي عمر, 176
 عقوبي عمر, 177
 علوي سالم, 92
 عماري خليفة, 150
 عمراني أحمد, 150
 عمراني بالقاسم, 72
 عمراني ثامر, 101
 عمراري محمد, 115
 العمودي عبد القادر, 55
 عميروش, 87, 130, 152, 155,
 182, 184, 185, 186, 189,
 191, 192, 193, 196, 197,
 214
 العميري يحيى, 143
 عميش أحمد, 146
 العود عمر, 176
- عويسي محمد, 178
 العيدي علي بن عطية, 143
 عين الريش العربي, 242
 غداورة محمد, 177
 غريب محمد, 179
 الغريسي عبد الغني, 94, 96,
 101, 236
 غوتيبي إميل, 243, 292
 فارس عبد الرحمان, 136
 فرحات حميدة, 127, 128, 227,
 229, 230, 236, 238, 240
 فرحات عباس, 136
 فرحي زينب, 180
 فرنسيس أحمد, 136
 فضيل, 44
 فكاني الحاج لعموري, 156, 157
 فلات, 49
 فلامند, 50
 فنتار محمد, 227,
 فنتار محمد, 231,
 فوسيمانيي, 234
 فيرنير, 205, 207, 208, 234
 الفيلاي مبارك, 185
 قارة محمد, 115
 قاسم سليمان, 139

- قاسمي سلميان, 177
 قاضي محمد, 132, 133, 134
 قايد أحمد, 136
 القايد العيد, 257, 259
 القايد شريف, 183
 قبائلي أحمد, 102
 القبائلي العربي, 210, 211, 218,
 244
 قبوق عمر, 164
 قتر محمود, 105
 قجة السعيد, 233
 قرامط الشريف, 160, 164
 قسمية أحمد, 164
 قسمية قدور, 150
 قطاف بلقاسم, 172
 قوجال محمد, 175
 قوجيل علي, 160
 قولدزيقير آني, 45
 قيبوب محمد, 177
 قيشار أوليفي, 258, 261
 كابوية ابراهيم, 87
 كاتز, 141, 143, 206, 208,
 242, 234
 كاروسيا, 38
 كارد جول, 61
 كاروس, 41
 كاسيت, 234
 كايكس, 234
 الكباشي عيسى, 91
 كحلش محمد, 151
 كربع أحمد, 115, 117, 179
 كركبان أحمد, 177
 كريع يحي, 178
 كريم بلقاسم, 65, 186, 187,
 188, 189, 192, 193, 194,
 196, 198
 كلاش كلان, 258
 كليان, 291
 كليرجي, 50
 كورتي موريس, 49
 كولومباني, 141
 كولينو, 42
 كومبيت, 202, 203
 لابون إيريك, 243
 لادميرول, 41
 لافيحري, 52
 لاکوست روبير, 205, 206, 243
 لاکوست, 205, 206, 208, 234,
 235, 239
 اللاوي عبد الرحمن, 102

- لبصير قدور, 169
 لحول حسين, 185
 لخديمي لكبير, 233 ,
 لخذاري زيان, 160
 لروي أحمد, 117
 لطرش المبروك, 175
 لطرش عبد القادر, 73, 219, 210 ,
 225, 231, 239, 244, 245
 لطفي, 88, 90, 209
 لعجال الطاهر, 160, 270
 لعراف مناد, 160
 لعيساوي, 73
 لقرادة بلقاسم, 101, 229
 لقرادة بلقاسم, 92, 228, 232
 لقليطي الشيخ, 228
 لقليطي الشيخ, 158
 لقليطي علي, 168
 لكحل سليمان, 132, 232
 لمونس الوناس, 160, 164
 لوبازيد العربي, 146
 لوجون ماكس, 30, 251, 250 ,
 252, 255, 263, 303, 284
 لوكور روبير, 261
 لومير موريس, 296
 لونيس, 178
 ماجورال جون, 283
 المارشال بيتان, 182
 ماري جون, 141
 ماسو, 177, 308
 ماسينياك, 241, 245
 مايير أ. ج, 299 ,
 متساوي بلقاسم, 160, 163
 محبوب الطاهر, 163
 محبوب عبد الحميد, 174
 محمد الشريف شافعي, 152
 محمد قادري, 87
 محمدي السعيد, 198, 199, 200 ,
 201, 202
 المداني عبد الجبار, 149, 150, 156 ,
 176, 160, 158
 المدني, 77
 مراد علي, 258
 مروحي موسى, 163
 مزارة لخضر, 174
 مزارى عامر, 171, 177
 مزغنة أحمد, 183
 مزياني لخضر, 186, 187
 مزياني محمد, 72
 المسكني بلقاسم, 171
 مشيش بلقاسم, 104

, 184, 185, 84 مصالي الحاج,
 186, 187, 188, 189, 190,
 198
 معاني محمد, 119
 معالم عمار, 156
 معزوزي محمد السعيد, 183
 مغزى أحمد, 163
 مغزى ساعد, 143
 مفتاح, 85
 المقراني, 45
 مقلاقي جلول, 92, 225, 227,
 مكاوي خالد, 132
 ملاح على, 76, 77, 78, 79, 83,
 84, 85, 94, 123, 124,
 125, 126, 128, 133
 ملكي لخضر, 146
 مناني نور الدين, 86, 97
 مهدي علي, 165
 مهورة عبد الله, 230
 مهيري علي, 175
 مهيري محمد, 146
 موران, 43
 موريس, 183
 موسطاش بلقاسم, 218
 مولود يحي, 282

مونشيكوف, 292
 ميرة عبد الرحمان, 196
 ميزاب أحمد, 158
 ميزونوف, 234, 235
 الملي مبارك, 56
 ميهوي خالد, 87
 ميهوي عامر بن صالح, 145
 ناصر علي, 82
 الناوي محمد, 174
 نبق بن حرزالله, 130
 نعار قويدر, 168
 النعامة محمد الصغير, 142
 النقيب عراب, 199
 النوعي لحسن, 176
 الهادي عبد السلام محمد, 164
 هلبرت هالي, 292
 الهوشات عبد الله, 105
 هوفوي بوانيي, 250
 هيكلو, 169
 وزاني السبتى, 160
 ولهي علي, 160
 الوهراني عمر, 218,
 يحيوي

- أفتيس, 26
إفريقيا, 30, 42, 50, 58, 67,
243, 244, 246, 247, 248,
257, 260, 286, 291, 292
أفلو, 95, 127, 168
إقليم الجنوب الغربي, 21, 24
الإقليم الصحراوي, 21
إقليم فزان 281,
ألادب الأعشب 296,
ألمانيا, 47, 182, 298,
إليزي, 49, 55, 79, 191, 219,
241,
أمدوكال, 80, 103
امسيف, 177
أهانت 296, 302,
الأوراس, 25, 65, 66, 69, 70,
71, 75, 80, 84, 95, 97,
126, 127, 128, 144, 183,
191, 190, 189,
أوروبا, 243, 244, 246, 257,
264, 283, 284, 286,
أولاد جلال, 26, 32, 39, 69,
70, 82, 83, 95, 103, 127,
141, 162, 170, 186,
191, 210, 267, 234
- إبن قشة, 172
الأبيض سيدي الشيخ 254,
أحفات, 25
أحمر خدو, 128, 165
أدرار, 22, 25, 28, 54, 56,
254,
الادريسية, 170
الارباع, 178
أريزونا 282,
أستراليا 285,
إسكرم, 53
الأطلس الصحراوي, 25, 80, 97,
150, 158, 197, 189,
249
آغادير, 30
الأغواط, 26, 28, 32, 35, 41,
42, 43, 53, 54, 55, 56,
58, 62, 65, 70, 77, 79,
93, 95, 127, 141, 149,
162, 168, 171, 177, 178,
240, 219, 236, 206, 191,
258, 256, 253, 245, 242,
270, 269, 267, 265, 262,
295, 293, 290, 276,
الأزرق (جبل), 95

أولاد رابح, 70	بجاية, 270, 274,
أولاد زكري, 32	بجبح, 70
أولاد سحنون, 38	برج عمر إدريس, 48
أولاد سيدي الشيخ, 44	برج منايل 180, 181, 182, 183,
أولاد سيدي قائد, 39	برزينة, 254,
أولاد عامر, 32, 73, 166	برقة, 67
أولاد عسكري, 182	البرواقية, 79, 80, 94, 99, 100,
أولاد موسى, 66	124, 131, 190
أولاد نايل, 127, 140, 186	بريان, 72, 98
أولاد نايل, 32, 39, 73, 74, 95	بريطانيا 304, 298, 47,
304, 206, 241,	بريكة, 80, 99
أولاد يحي بن سالم 253,	بسكرة, 26, 36, 38, 39, 54,
أولف, 99	55, 62, 67, 74, 79, 81,
إيجلي, 67, 268, 261, 249,	83, 97, 103, 126, 127,
289, 290, 291, 292, 293,	129, 130, 131, 134, 136,
294,	141, 143, 144, 145, 146,
إيطاليا, 47, 50	165, 167, 170, 172, 173,
إيقدي, 25	176, 178, 179, 187, 191,
إيكر (جبل), 266,	213, 211, 209, 206, 204,
باب الوادي 273,	232, 230, 228, 227, 226,
باتنة, 66, 80, 179, 234,	242, 238, 237, 235, 233,
274	282, 268, 267,
باريس, 59, 186, 185, 183,	بشار, 34, 56, 58, 65, 245,
205, 241, 252, 255, 292,	275, 266, 265, 261, 254,
باليسترو 189,	293, 280, 279,

بلجیکا 190 ,
 البلدة, 124, 216
 بن سرور, 129
 بني بوعلام 189, 191, 193 ,
 بني ثور 253 ,
 بني عباس 254, 268 ,
 بني فرحوح, 151
 بني ونيف 253, 254 ,
 بني يزقن, 26
 بني يلمان, 197, 199, 200, 201,
 202, 204, 206, 211, 215
 بودرين, 97, 237
 بودنزير, 176
 بوزريعة 186, 187 ,
 بوسعادة, 39, 40, 67, 70, 74,
 80, 83, 86, 95, 96, 98,
 102, 123, 125, 126, 127,
 129, 135, 141, 144, 145,
 149, 151, 152, 154, 155,
 156, 157, 159, 160, 162,
 163, 164, 168, 169, 170,
 171, 174, 175, 176, 177,
 178, 179, 180, 187, 191,
 196, 203, 210, 214, 219,

227, 229, 234, 240, 246,
 247, 267
 بوشقرون, 166, 169
 بوعروة, 172
 بوغاري 189, 190 ,
 بوغزول, 125
 بوغيل, 186
 بوفاريك, 141, 216
 برقة (جبل) , 295
 بني سمير (جبل) , 92
 بودنزير (جبل) 224, 228, 229 ,
 بوكحيل (جبل) 241, 245 ,
 بوقاري, 77
 بوكايس, 34, 280
 بوكحيل, 70, 82, 140, 141,
 146, 158, 159, 164
 بولوغين 256 ,
 بون, 30
 البوية, 187, 189, 190, 191,
 242
 بئر الغرامة, 48
 بئر زغبي, 174
 بئر غبالو, 77, 79, 80, 99, 100
 بئر مراد رايس 274 ,
 بيردو, 77, 190

البيرين, 93, 190	تماسين, 26, 35, 259, 254
البيض	تمبوكتو, 30
البيض, 175, 190, 191, 238	تمنراست, 25, 32, 47, 48, 54,
, 250, 253, 264	, 55, 79, 98, 260, 259,
بيطام, 165	261, 268
تابلاط, 196,	تندوف, 24, 54, 248, 254,
تاجموت, 253	توات, 58
تادميت, 21, 24	تونس, 21, 47, 80, 89, 105,
تارمونت, 211	, 129, 152, 153, 266, 246,
تازروفت, 49	تيارت, 80, 234, 270
تاغيت, 254	التيديكلت, 59
تافاست, 25	تيزي وزو, 185, 198, 216, 241,
تامسة, 229	التيطري (جبال), 189
تانزروفت, 25	تيفشورين, 67
تاهاات, 24	تيقنتورين, 296, 297,
تريعة, 172	تيميمون, 56, 254, 268, 269,
تشاد, 248, 249	تين تراين, 48
تفلفال, 170	تين فوي, 296,
تقرت, 28, 35, 49, 53, 55,	ثنية الحد, 125
, 58, 61, 62, 248, 245,	جارات, 26
253, 254, 265, 277	جامعة, 280, 279, 254,
تكوت, 170	جانت, 48, 54, 55, 260,
تلاغمة, 162	266, 268, 306
التلاغمة, 274,	شعون (جبل), 125, 126
تلمسان, 136	قسوم (جبل), 152

- قطارة (جبل), 280,
 جربيع, 163, 164,
 الجزائر, 21, 24, 26, 28, 30,
 46, 51, 52, 56, 58, 59,
 60, 61, 62, 63, 64, 65,
 74, 77, 80, 86, 88, 89,
 98, 181, 182, 183, 185,
 186, 187, 188, 189, 194,
 198, 201, 204, 205, 206,
 207, 210, 213, 214, 216,
 224, 227, 234, 243, 244,
 245, 246, 247, 249, 250,
 251, 255, 256, 257, 259,
 260, 261, 262, 263, 264,
 265, 266, 268, 269, 270,
 271, 272, 273, 276, 279,
 282, 284, 285, 287, 288,
 289, 291, 292, 293, 294,
 295,
 جرجرة (جبال), 187, 196,
 الجلفة, 32, 62, 68, 70, 72,
 74, 77, 79, 93, 95, 101,
 123, 127, 130, 139, 141,
 147, 162, 168, 170, 173,
- , 212, 214, 217, 186, 178,
 219, 225, 229, 230, 234,
 235, 240, 241, 244, 245,
 246, 247, 250, 267
 جمورة, 171, 174, 179,
 جيغل, 182, 186, 274,
 الحاجب, 176,
 الرمل (حاسي), 269, 270, 295,
 296, 300, 302, 307
 العش (حاسي) 212,
 الفاسي (حاسي) 295,
 ببح (حاسي), 93, 139, 190,
 191, 212
 مسعود (حاسي), 67, 249, 270,
 295,
 حد السحاري, 73, 93, 175, 180,
 الحدود المغربية, 92
 الحرشة, 178
 الحملات, 32
 حمر خدو, 81
 الحواص (جبل), 238
 حوش النعاس, 212, 230, 231,
 الخروب, 153
 خناق عبد القادر, 91
 خنقة الحدادة, 66

- 224, 237 , حواص (جبل) ,
 حيزر (جبل) , 195
 دار الشيوخ, 93, 139, 212, 208 ,
 213, 217, 218, 219, 230,
 231, 236, 243, 244, 245,
 246
 داکار, 30
 دبادلة254 ,
 ددابة254 ,
 الدرعة, 24
 الدرمل, 73
 دلاج, 148
 الغيشة (دوار) 182 ,
 الدوسن, 170
 الدولة العثمانية, 47
 ذراع الميزان, 123
 رأس الشايفة, 173
 الراوي, 25
 ربوة القلاب, 24
 رقان265, 254, 99
 رميمينة (جبل) , 229
 الرواقية, 86
 الروسيات, 42
 رؤوس العيون, 173
 الريان, 140, 174
 ريغ, 31
 الزاب الظهرراوي, 36, 38
 الزاب الغريي, 68
 الزاب, 69, 127
 زاعر الشرقي, 140
 زرقون, 25
 الزرقة (جبل) , 141, 225, 224 ,
 238,
 زريبة الوادي, 99
 الزعاطشة, 35, 36, 38, 40, 58
 الزعفرانية 238, 231, 227, 224 ,
 الزمالة, 39
 زمرة (جبل) , 246
 زمورة, 179
 زينة, 93, 173, 178
 زواره, 282
 زوسفانة, 25
 الزيبان, 24, 31, 35, 38, 74,
 92, 97, 103
 الساورة, 25, 33, 58, 65, 245 ,
 249, 250, 251, 253, 254,
 255, 279, 280
 السحاري (جبل) , 165, 243
 السخونة, 167
 السخيرة, 291, 293, 295

سظامة, 139	الشط الشرقي, 26
سطيف, 274	الشط الظهراني, 26
سكيكدة, 274, 302	الشط القبلي, 26
سلمانة, 179	شعابنة بوسعيد, 253
سندس, 172	شعابنة قبالة, 253
سهل بوخدي, 202	الشعابنة, 95, 98
السودان الفرنسي, 80	شعبة العروسين, 128
السودان, 65	شبكة الزاب, 172
سور الغزلان, 77, 86, 94, 125,	شلالة العداورة, 190
126, 190, 194, 216, 218,	الشلالة, 77, 80, 101
السويس, 282, 286, 287,	الشمال القسنطيني, 65, 75
سيبيريا, 304	الشواير, 168
سيدي بايزيد, 140	صالمي, 273
سيدي بوزيد, 178	الصحراء الغربية, 21
سيدي خالد, 32, 141, 169,	الصحراء, 21, 23, 24, 25, 26,
174	27, 28, 29, 30, 31, 32,
سيدي عقبة, 253,	33, 34, 35, 41, 42, 44,
سيدي عيسى, 77, 80, 90, 94,	47, 50, 51, 52, 53, 55,
101, 214, 216, 205, 189,	56, 57, 64, 66, 68, 69,
125,	70, 75, 77, 78, 79, 80,
سيدي مخلوف, 93	81, 82, 83, 88, 97, 105,
الشارف, 70, 93, 95, 127,	124, 126, 127, 128, 129,
224	130, 138, 158, 159, 164,
الشرق الاوسط, 281, 283, 288,	167, 183, 184, 187, 188,
290, 291, 294	190, 191, 200, 212, 221,

227, 242, 243, 244, 245,	عمورة, 167
246, 247, 248, 249, 250,	عناية, 274
251, 252, 253, 254, 255,	عوينة سيدي بوبكر, 45
256, 257, 258, 259, 260,	عين أغراب, 145
261, 262, 263, 264, 265,	عين الأبل, 147
266, 267, 268, 269, 270,	عين البيضاء, 274
271, 272, 273, 275, 276,	عين الحجل, 190
277, 278, 279, 280, 281,	عين الحمارة, 93
283, 284, 285, 286, 290,	عين الدير, 162
291, 292, 293, 294, 295,	عين الريش, 158, 141, 140,
الطاسيلي, 22, 49	177, 176, 167
طاقين, 93	عين الصفراء, 58, 61, 62, 245,
طرابلس, 187	305, 266
طولقة, 26, 38, 267	عين الملح, 70, 80, 96, 141,
العاصمة, 75, 137	176, 145, 144
العبادلة, 32	عين أميناس, 179
عجيلة, 303, 396	عين بسام, 77, 79, 80, 190
عرق الشاش, 24	عين بوسيف, 77, 126, 205
العرق, 24	عين زغوط, 178
العريفة, 49	عين صالح, 22, 24, 49, 54, 55,
العسة, 282	67, 95, 98, 268, 249,
عسيرة, 170	275, 277, 286
عماري عبد الله, 168	عين غراب, 149
العمور (جبال), 73, 74, 93,	عين ماضي, 93, 99
197, 241, 304	عين معبد, 93, 168, 226

- عين وسارة, 90, 93, 162, 165,
180, 166
عين يوسف, 86
غات, 47, 268
غدامس, 266, 282
الغرب الجزائري, 65
غرداية, 23, 28, 53, 54, 58,
61, 72, 79, 102, 169,
191, 206, 216, 236, 240,
242, 245, 253, 258, 259,
261, 267, 268, 276, 280,
281, 282, 283,
284, 285, 286, 287, 288,
289, 290, 291, 292, 293,
294, 295,
غليزان, 270, 289, 302
الفايحة, 140
فرندة, 190
فرنسا, 33, 34, 36, 43, 46, 47,
49, 50, 147, 148, 179,
180, 182, 184, 185, 186,
187, 188, 190, 193, 196,
198, 201, 202, 203, 205,
207, 211, 213, 215, 224,
231, 243, 244, 245, 246,
247, 248, 249, 250, 255,
256, 257, 258, 260, 261,
262, 263, 264, 265, 268,
269, 270, 271, 279, 280,
281, 282, 283, 284, 285,
286, 287, 288, 289, 290,
291, 292,
فور فلاترز, 306
فورسان, 303
الفيتنام, 287
فيض البطمة, 158
قابس, 303, 309
القاهرة, 288, 289, 290, 288,
القبائل الكبرى, 195, 234
القبائل, 65, 75, 87
القديد, 93
القرارة, 54, 98
قرون الكيش, 237,
قرية العليق, 144
قرية تفلال, 168
قرية لقرين, 66
قروان, 73
قسطنطينة, 61, 97, 127, 134,
187, 274, 285
قصر البخاري, 79, 80, 94, 100

قصر الحيران, 41, 42, 93, 171 ,
 219, 242, 243, 253
 قصر الخرزة, 82
 قصر الشلالة, 90, 99
 القصور, 253, 254
 قطارة, 34, 174
 القعادي, 139
 القعدة, 70, 95, 127, 209, 241
 القعدة (جبل), 175
 قعيقع, 70, 72, 91, 138, 139
 القليعة, 274
 قمار, 26
 القنادسة, 34, 279
 قنرات, 189, 192
 القنطرة, 99, 167, 171, 178 ,
 191, 236, 240
 كاف السبع, 125
 كحيلة, 237
 الكرمة, 164
 كسيكسو, 34, 254, 280
 كورارة, 26
 كوينين, 26
 لبرانيس, 172
 لولاش, 179

ليبيا, 21, 30, 49, 80, 248 ,
 266, 282, 283, 294
 ليشانة, 166
 ماء العبيد, 306
 المالحه, 170
 مالي, 248, 249, 260, 279 ,,
 80, 21
 متليلي, 98, 265, 268, 276
 متيجه, 131
 مجدل, 93
 محمد السبع, 166
 مخادمة, 253
 المخرقن, 26
 المدية, 80, 234, 274
 مرسليليا, 301
 مزاب, 77
 مساعد (جبل), 93, 141, 144 ,
 مسعد, 141, 147, 158, 159 ,
 174, 166
 المسلية, 39, 80, 83, 144 ,
 156, 181, 191, 198, 201 ,
 202, 211, 214
 مسيف, 102
 مشته القصبه, 197, 199, 203 ,

مشونس, 81, 126	الميمونة (جبل), 153, 227
مصر, 252, 282, 287	الناموس, 25
المعمرة, 175	نسينيسة, 70, 237
المغرب, 21, 46, 52, 89, 91,	نقرين, 172, 304
194, 221, 146, 118, 93	النيجر, 21, 25, 30, 47, 65,
241, 246, 248, 268	248, 249, 260, 263, 80
المغير, 165	نيورت, 186
, 224, 231, 237, 171	الهامل, 144, 146, 168, 171,
ملغيغ, 25	225, 180, 176
مليكة, 26, 258, 276	الهضاب العليا, 80, 190, 197,
مناعة, 70, 72, 95, 230, 225,	الهقار, 22, 24, 25, 28, 48, 49,
231, 232, 237, 244	257, 260, 266, 270
منطقة القبائل, 187, 188, 189,	الواحات, 58, 61, 65, 244,
190, 192, 193, 197	245, 249, 250, 251, 253,
منعة, 80, 99, 179	255, 257, 280
المنبعة, 49, 53, 98, 102, 242,	واد الشعير, 141, 145
268, 265,	وادي الجرش, 170
المهريّة, 230, 232	وادي أماون, 48
مورزوق, 30	وادي جدي, 42
موريتانيا, 21, 65, 248, 249,	وادي خلفون, 73, 140, 209
258,	وادي ريغ, 24, 98, 267
ميتروبول, 193	وادي سوف, 24, 26, 31, 35,
ميلة, 274	55, 68, 74, 79, 98, 172,
مناعة (جبل), 191, 224, 230,	174, 253, 267, 277
238,	وادي ميزاب, 95

ورقلة, 31, 35, 41, 42, 47, 49,
 53, 67, 79, 98, 136,
 179, 262, 261, 259, 253,
 278, 277, 276, 271, 263,
 الوطيه, 282
 الولاية الأولى, 80, 88, 91, 97,
 99, 107, 127, 128, 129,
 144, 181, 183, 186, 187,
 الولاية الثالثة, 85, 86, 120, 133,
 152, 182, 183, 185, 187,
 241, 200, 199, 198, 196,
 الولاية الثانية, 152, 181, 182,
 184, 191, 187, 200,
 الولاية الخامسة, 87, 89, 90, 91,
 92, 93, 94, 95, 96, 98,
 129, 146, 152, 182, 184,
 187, 209, 210,
 الولاية الرابعة, 79, 80, 85, 91,
 96, 124, 133, 181, 182,
 186, 184, 186, 188, 183,
 199, 214,
 الولاية السادسة, 65, 67, 69, 75,
 76, 77, 78, 79, 80, 81,
 82, 83, 84, 85, 86, 87,
 90, 91, 92, 96, 100, 101,

102, 109, 111, 118, 120,
 121, 122, 124, 126, 127,
 128, 129, 130, 131, 132,
 133, 134, 135, 136, 138,
 140, 141, 146, 153, 156,
 159, 181, 183, 184, 185,
 186, 187, 188, 196,
 209, 206, 203, 201, 200,
 256, 255, 224, 216, 213,
 272, 271, 270, 267, 257,
 295, 294, 278, 277, 275,
 ولجة الرحاب, 172
 وهران, 30, 61, 75, 137, 151,
 251, 274, 280, 291

البسمة

الشكر والعرفان

الإهداء

المختصرات

09..... مقدمة:

الفصل الأول: منطلقات جغرافية وتاريخية حول الصحراء الجزائرية قبل 1954

مباحث الفصل الأول

21..... الإطار الجغرافي والبشري لصحراء الجزائر

21..... 1- الموقع الجغرافي

22..... مميزات الوسط الطبيعي والبشري

22..... 1- المناخ الصحراوي

23..... 2- التضاريس

23..... 2-أ- المرتفعات والهضاب

23..... 2-ب- الصحراء المنخفضة

24..... 2-ج- السهول الرملية

24..... 2-د- الأودية الصحراوية

25..... 2-هـ- الشطوط

25..... 2-و- الواحات

- 25.....3- الغطاء النباتي.....
- 26.....4- السكان.....
- 27.....الأهمية الاقتصادية لصحراء الجزائر.....
- 28.....3-أ- التوغل والسيطرة على منافذ الصحراء.....
- 29.....3-ب- الثروة الزراعية والحيوانية.....
- 30.....3-ج- الصناعة والتجارة والثروة المعدنية.....
- 32.....3-ج-1- التنقيب على الثروات الطبيعية.....
- 33.....المقاومات الشعبية في الصحراء في الصحراء.....
- 33.....1- القسم الأوسط وأهم الثورات.....
- 33.....1-أ- ثورة الزعاطشة.....
- 37.....1-ب- انتفاضة بن ناصر بن شهرة.....
- 39.....1-ب-1- دوره في انتفاضة مدينة الأغواط.....
- 40.....2- القسم الغربي الجنوبي.....
- 40.....2-أ- مقاومة أولاد سيدي الشيخ.....
- 42.....3- القسم الشرقي.....
- 43.....3-أ- مقاومة التوارق للتوسع الفرنسي.....
- 46.....الأوضاع التعليمية والثقافية.....
- 46.....1- الزوايا والكتاتيب.....

- 46.....2- التعليم الفرنسي.....
- 47.....3- التصير في الصحراء الجزائرية.....
- 49.....4- النوادي والمراكز الثقافية.....
- 50.....5- نشاط الحركة الوطنية.....
- 52.....الجنوب الجزائري في المنظومة القانونية الفرنسية.....
- 52.....1- التنظيم الإداري والعسكري للصحراء.....
- 52.....1-1- قانون 24 ديسمبر 1902.....
- 54.....أ- سلطات الحاكم العام.....
- 55.....ب- الحد من نظام الإدارة الخاصة لإراضي الجنوب.....
- 56.....ج- المحافظة على مبدأ الوحدة السياسية.....
- 56.....2- الإدارة الفرنسية في الصحراء بعد الحرب العالمية الثانية حتى 1956.....
- 56.....1-2- صدور القانون الأساسي عام 1947.....
- 57.....2-2- السعي لجعل الصحراء إقليما إداريا مستقلا 1951-1956.....
- 59.....3- بواذر تميم ثروات الصحراء.....

الفصل الثاني: تنظيم وحدات جيش التحرير بالولاية السادسة 1956-1962

مباحث الفصل الثاني

- 63.....اندلاع الثورة التحريرية 1954.....
- 65.....1- بداية التنظيم الثوري بالصحراء.....

- 71.....إرهاصات نشأة الولاية السادسة 1954-1962
- 72.....1- نشأة الولاية السادسة
- 72.....2- مؤتمر الإنشاء والترسيم
- 76.....3- تطور الولاية السادسة ومناطقها بعد مؤتمر الصومام 1956-1962
- 78.....3-أ- الولاية السادسة 1956-1957
- 80.....3-ب- الولاية السادسة 1957-1958
- 82.....3-ب-1- لجنة التنسيق والتنفيذ تحل الولاية السادسة
- 83.....3-ب-2- تكوين المنطقة التاسعة من الولاية الخامسة التاريخية
- 86.....4- تطورات مناطق الولاية السادسة من 1954-1956
- 86.....4-أ- المنطقة الأولى
- 87.....4-ب- المنطقة الثانية
- 88.....4-ج- المنطقة الثالثة
- 89.....5- إعادة هيكلة الولاية السادسة 1958-1962
- 91.....تنظيم وحدات جيش التحرير بالولاية السادسة 1956-1962
- 91.....1- قيادة الولاية السادسة وتنظيمها العسكري
- 92.....1-أ- المنطقة الأولى
- 92.....1-ب- المنطقة الثانية
- 93.....1-ج- المنطقة الثالثة

- 94.....د- المنطقة الرابعة.....1-د-1
- 95.....ه- المنطقة الصحراوية.....1-ه-1
- 96.....2- دور مهام أعضاء القيادات في جيش التحرير الوطني.....2-د-1
- 96.....أ- دور الفرع العسكري.....2-أ-1
- 96.....ب- مهام قيادة الفرع العسكري.....2-ب-1
- 96.....ب-1- الصاغ الأول العسكري.....2-ب-1-1
- 97.....ب-2- الضابط الأول العسكري.....2-ب-2-1
- 97.....ب-3- الملازم الأول العسكري.....2-ب-3-1
- 98.....ب-4- العريف الأول العسكري.....2-ب-4-1
- 100.....ب-5- الضابط السياسي.....2-ب-5-1
- 100.....ب-6- الملازم الأول السياسي.....2-ب-6-1
- 100.....ب-7- العريف الأول السياسي.....2-ب-7-1
- 101.....ب-8- الصاغ الأول للاتصال والاحبار.....2-ب-8-1
- 101.....ب-9- الضابط الأول للاتصال والاحبار.....2-ب-9-1
- 102.....ب-10- الملازم الأول للاتصال والاحبار.....2-ب-10-1
- 102.....ب-11- العريف الأول للاتصال والاحبار.....2-ب-11-1
- 105.....3- تشكيل وحدات جيش التحرير الوطني.....3-د-1
- 105.....أ- مراكز القيادة.....3-أ-1

- 106.....ب-3- التركيب العام.
- 106.....4- التسليح ومصادره.
- 107.....4-أ- أنواع الأسلحة.
- 109.....4-ب- المواصلات اللاسلكية.
- 112.....5- الأساليب القتالية.
- 113.....6- التنظيم الإداري للجيش.
- 115.....7- وسائل نقل الجيش.
- 115.....8- التكوين العسكري.
- 116.....9- المحاكم العسكرية.
- 116.....9-أ- العقوبات.

الفصل الثالث: النشاط العسكري لقادة الولاية السادسة وعلاقتهم بالولايات الأخرى

مباحث الفصل الثالث

- 121.....السير الذاتية لقادة الولاية السادسة التاريخية.
- 121.....1- علي ملاح.
- 122.....1-أ- علي ملاح على رأس قيادة الولاية السادسة.
- 124.....2- أحمد بن عبد الرزاق حمودة.
- 125.....2-أ- سي الحواس على رأس قيادة الولاية السادسة.
- 125.....2-ب- نشاطه العسكري.

- 126.....ج-دوره في القضاء على حركة بلونيس ومواجهة فصل الصحراء.
- 127.....3-الطيب الجغلالي.
- 128.....3-أ-الطيب الجغلالي على رأس قيادة الولاية السادسة.
- 129.....3-ب-موقف الحكومة المؤقتة وهيئة الأركان من قضية اغتيال الجغلالي.
- 130.....-محمد شعباني.
- 131.....4-أ-شعباني على رأس قيادة الولاية السادسة.
- 131.....4-ب-بوادر الاختلاف بين العقيد محمد شعباني والسلطة.
- 134.....أهم معارك الولاية السادسة 1956-1962.
- 134.....1- الفترة ما بين 1956-1959.
- 134.....1-أ- معركة قعيقع 10 أكتوبر 1956.
- 136.....1-ب- معركة واد خلفون 7 نوفمبر 1956.
- 138.....1-ج- معركة جبل الزرقة 5 فيفري 1957.
- 140.....1-د- معركة دلاج 2 جويلية 1957.
- 143.....2- الفترة ما بين 1959-1962.
- 143.....2-أ- معركة جبل اللبة 1 جانفي 1959.
- 144.....2-ب- معركة جبل ثامر 29 مارس 1959.
- 148.....2-ج- معركة النسافة 23 نوفمبر 1960.
- 150.....2-د- معركة بوكحيل (الكرمة وحريبيع) 17-18 سبتمبر 1961.

155.....	3- العمليات العسكرية.....
155.....	1- ما بين 1956-1959
155.....	1-أ- الاشتباكات
156.....	1-ب- الهجمات
157.....	1-ج- الكمائن
158.....	1-هـ- العمليات الفدائية.....
160.....	1-و- الألغام
161.....	2- ما بين 1959-1962
161.....	2-أ- الاشتباكات
162.....	2-ب- الهجمات
164.....	2-ج- الكمائن
165.....	2-هـ- العمليات الفدائية.....
166.....	2-و- الألغام
166.....	5- عمليات فرار المجندين الجزائريين من ثكنات العدو والالتحاق بجيش التحرير الوطن.....
168.....	علاقة الولاية السادسة بالولايات التاريخية الأخرى.....
168.....	1- في مجال التسليح.....
169.....	2- اجتماع عقداء الداخل بالولاية الثانية 06-12 ديسمبر 1958.....
171.....	3- تعاون الولايات التاريخية لمواجهة الحركة المصالية.....

الفصل الرابع: الولاية السادسة في مواجهة الحركة المناوئة بقيادة بلونيس 1957-1958

مباحث الفصل الرابع

- الثورة في مواجهة الحركة المناوئة في الولاية السادسة.....177
- 1- ظهور الزعامة العسكرية للحركة المصالية " شخصية بلونيس "178
- 1-أ- الإطار العائلي لمحمد بلونيس.....178
- 1-ب- النشاط السياسي لمحمد بلونيس قبل اندلاع الثورة.....179
- 2- اندلاع الثورة وبداية الحركة وتطورها183
- المواجهة المسلحة بين بلونيس وجبهة التحرير الوطني في منطقة القبائل.....187
- 1- الصراع القائم في منطقة القبائل187
- 2- قضية بني يلما "ملوزة"190
- 3- تعاون بلونيس مع فرنسا.....195
- 4- الوضعية السائدة في الجنوب في الفترة 1956-1957200
- 5- تمركز بلونيس.....202
- تأسيس الجيش الوطني للشعب الجزائري ANPA.....205
- 1- تأسيس الجيش205
- 2- تنظيم وتوزيع الجيش207
- 3- الرتب العسكرية والسلاح.....210
- 3-أ- الرتب العسكرية210

- 3-ب- السلاح.....211
- 4- تسليح الجيش الوطني للشعب الجزائري في جوبلية 1957.....211
- أهم المعارك التي دارت بين جيش التحرير وجيش بلونيس (المواجهة المسلحة).....214
- 1- معركة جبل الزرقة 2-2-1958.....214
- 2- معركة الزعفرانية فيفري 1958.....216
- 3- معركة جبل بودنزير 28-3-1958.....218
- 4- معركة جبل مناعة (المهرية) 9-7-1957.....219
- نهاية حركة بلونيس.....222
- 1- لعبة لاكوست السياسية.....222
- 2- استراتيجية جبهة وجيش التحرير الوطني في مواجهة حركة بلونيس.....223
- 2-أ- على الصعيد السياسي.....223
- 2-ب- على الصعيد العسكري.....224
- 3- نتائج الخطة السياسية والعسكرية.....225
- 4- انهيار بلونيس.....227

الفصل الخامس: الولاية السادسة في مواجهة مسألة فصل الصحراء واستغلال البترول

مباحث الفصل الخامس

- مسألة فصل الصحراء الجزائرية.....236
- 1- المساعي الفرنسية لفصل الصحراء الجزائرية 1957-1962.....236

- 237..... 2- أهمية الصحراء بالنسبة لفرنسا
- 238..... 3- ديغول ومسألة فصل الصحراء
- 240..... 4- المشاريع الفرنسية لفصل الصحراء
- 242..... 4-أ- المنظمة المشتركة للمناطق الصحراوية
- 244..... 4-ب- فصل الصحراء واستحداث وزارة خاصة بها سنة 1957
- 247..... 4-ج- السعي لإنشاء جمهورية صحراوية مستقلة
- 254..... 4-د- الدعم الدبلوماسي
- 257..... استراتيجية الثورة لمواجهة مشروع فصل الصحراء الجزائرية
- 257..... 1- عسكريا
- 259..... 2- سياسيا
- 263..... 3- المظاهرات المؤيدة للوحدة الشعبية
- 263..... 3-أ- المظاهرات في أنحاء القطر الجزائري
- 263..... 3-ب- المظاهرات في منطقة الجنوب الغربي والشرقي
- 264..... 3-ب-1- منطقة الجنوب الغربي
- 265..... 3-ب-2- منطقة الجنوب الشرقي
- 266..... 3-ب-3- مظاهرات ورقلة 27 فيفري 1962
- 268..... الأهمية الاقتصادية والاستراتيجية للصحراء الجزائرية
- 276..... المحاولات الفرنسية لاستغلال النفط الجزائري

277	1- البحث عن النفط في الجزائر
279	2- الاكتشافات النفطية في الجزائر
279	2-أ- النفط في الصحراء الجزائرية
284	2-ب- عمليات استغلال الحقول النفطية
285	2-ب-1- إنتاج النفط
287	2-ب-2- نقل النفط
290	2-ج- تأمين ومراقبة مناطق النفط
292	دور الولاية السادسة في معركة البترول
292	1- هجومات الأغواط الولاية السادسة
297	الخاتمة
301	الملاحق
352	البليوغرافيا
373	الفهارس
374	فهرس الأعلام
387	فهرس الأماكن
399	فهرس الموضوعات